ديوان أبي الطيب المتنبي

بشرح أبي البقاء العكبري

المسمى بالتبيان في شرح الديوان

ضبطه وصححه ووضع فهارسه

مصطفى السقا
الأستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

ابراهيم الابياري
مدير إدارة إحياء
التراث القديم

عبد الحفيظ شلبي
مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

الجزء الرابع

الناشر
دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

٢٢٧

وقال يمدحه ويودعه إلى إقطاع له ، وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك :

١ ـ أيا رَامِيا يُصْمِى فُؤَادَ مَرَامِهِ   تُرَبِّى عِدَاهُ رِيشَهَا لِسِهَامِهِ
٢ ـ أسيرُ إلى إقْطاعِهِ ، فى ثِيَـابِهِ   عَلَى طِرْفِهِ ،مِنْ دارِهِ ، بِحُسامِهِ

---

١ ــ الغريب : الإصماء : إصابة المقتل فى الرمى . أصماه : إذا قتله . والمرام: المطلب .

المعنى : يقول : إذا طلب شيئا أصاب خالص ما طلبه . ويربى عداه ريشها : هو مثل ، وذلك أن السهام إنما تنفذ بريشها ، وأعداؤه يجمعون الأموال والعدد له ، لأنه يأخذها ، فيقوى بها على قتالهم ، فكأنهم يربون الريش لسهامه ، حيث يجمعون المال له ، فالريش مثل لأموالهم ، والسهام مثل له .

وقال أبو الفتح : يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون يربون الريش ، فإذا تكامل رماه الممدوح بسهامه ، أى أن الطائر يكون فرخا ، فلا يكمل حتى يتم ريشه ، فهم يربونه إلى أن يصلح أن يصاد ؛ والآخر أن الأعداء يربون ريشهم ليأخذه ، فيريش به سهامه ، فيكون فعلهم قوّة له . والعرب تكنى بالريش عن حسن الحال ، راش فلان فلانا : كأنه جعل له ريشا ينهض به .

٢ ــ الغريب : الإقطاع : ما أقطعه من البلاد . والطِّرف : الفرس . والحسام : السيف القاطع .

المعنى : يقول : كلّ ما أنا فيه من مواهبه وإنعامه ، فيخبر عن نفسه : أنى أسير إلى ما أقطعنى من الأرض ، فيما خلعه علىّ من الثياب ، ممتطيا لما حملنى عليه من الخيل ، خارجا مما أسكننيه من المنازل ، ممتنعا بما قلدنيه من السلاح . وهذا المعنى قد أجمله النابغة فى قوله :

لما أغفَلْتُ شُكْرَكَ فانْتَصِحْنِى   وَكَيفَ وَمِنْ عَطائِكَ جُلُّ مالِى ؟

وقد فصله النابغة بقوله أيضا :

وَإنَّ تِلادِى إن ذكرتُ وَشِكَّتِى   وَمُهْرِى وَمَا ضَمَّتْ إلىَّ الأنامِلُ
حِباؤُكَ وَالعِيسُ العِتاقُ كأنَّها   هِجانُ المَها تَرْدِى عليها الرَّحائِلُ

قال أبو نواس :

• وكُلُّ خيرٍ عِنْدَهم مِنْ عِنْدِه •

٣ ـ وَما مَطَرَتْنيهِ مِنَ البِيضِ والقنا ... وَرُومِ العِبِدَّى هاطِلاتُ غَمامِهِ

٤ ـ فتى يَهَبُ الإقليمَ بالمالِ والقُرى ... وَمَنْ فيهِ مِنْ فُرْسانِهِ وكِرامِهِ

٥ ـ وَيجْعَلُ ما خُوِّلْتُهُ مِنْ نَوالِهِ ... جَزاءً لِمَا خُوِّلْتُهُ مِنْ كَلامِهِ

٦ ـ فَلا زَالتِ الشَّمْسُ التي في سَمائِهِ ... مُطالِعَةَ الشَّمْسِ التي في لِثامِهِ

٧ ـ وَلا زَالَ تَجْتازُ البُدُورُ بِوَجْهِهِ ... تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصانِها وتَمامِهِ

---

٣ ـ الغريب: البيض: السيوف. والقنا: الرماح. والروم: جمع رومى، كزنجى وزنج. والعبدى: العبيد. والغمام: السحاب. والهاطل: المنسكب.

المعنى: أسير فيما أمطرتنى سحاب جوده، وعوائد فضله، من بيض السيوف، وسمر الرماح، يحمل ذلك روم العبيد، والجميع مما أفادته مواهبه، وسهلت السبيل إليه مكارمه.

٤ ـ الغريب: الإقليم: القرى المجتمعة، والبلاد المجتمعة، فالعراق إقليم، والشام إقليم، والفسطاط إقليم، والغرب إقليم، وأندلس إقليم، وخراسان إقليم، واليمن إقليم، والهند إقليم.

المعنى: يقول: هو كريم، يهب البلاد بما فيها من الأموال والرجال، والضمير فى «فرسانه وكرامه» للإقليم.

٥ ـ الغريب: التخويل: التمليك. والنوال: العطاء.

المعنى: يجعل عظيم مايملكنى من ماله، جزاءً لعظيم مايخوّلنى من علمه. وأشار بالكلام إلى الشعر، وأن سيف الدولة أرشده بما أراه من فضله، إلى بديع ما قيل فيه من شعره. وهو أغرب من قول حبيب:

* نَأْخُذُ مِنْ مالِهِ وَمِنْ أدَبِهْ *

٦ ـ الغريب: اللثام: ما كان على الوجه إلى العين من القناع والعمامة، وأضاف السماء إليه، قال أبو الفتح: لإظلالها وإشرافها عليه، كما أنشد أبو على:

إذَا كَوْكَبُ الخَرْقاءِ لاحَ بِسُحْرَةٍ ... سُهَيْلٌ أذاعَتْ غَزْلَها فى القَرائِبِ

أضاف الكوكب إليها، لجدّها فى العمل عند طلوعه.

المعنى: فلا زالت الشمس المنيرة فى السماء تراقب من وجهه المستتر باللثام شمسا لاتقاوم حسنها، ولا تماثل نورها، فهى تطالعها متهيبة لحسنها، مستعظمة لأمرها.

٧ ـ المعنى: يقول: ولا زالت بدور الشهور مجتازة بوجهه، متعجبة من نقصانها عن بلوغ رتبته، وتصاغرها عن مماثلة بهجته. فدعا له بالبقاء وطوله، دالا على منزلته من الرفعة والبهاء، وجمع البدور لأنه أراد بدر كلّ شهر، وأنه أكمل منها، فهى تتعجب من نقصانها عند تمامه.

وأنشد سيفُ الدولة متمثلا بقول النابغة :

وَلا عَيْبَ فِيهِم غَيرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكتائِبِ

فقال أبو الطيب مرتجلا ، وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر :

١ - رَأَيتُكَ تُوسِعُ الشُّعَرَاءَ نَيْلاً حَدِيثَهُمُ المُوَلَّدَ وَالقَدِيما

٢ - فَتُعْطِى مَنْ بَقَى مالاً جَسِيماً وَتُعْطِى مَنْ مَضَى شَرفا عَظِيما

٣ - سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتَىْ زِيادٍ نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيما

١ - الغريب : النيل : العطاء . والحديث من الشعراء : هم الذين خالطوا الحضر ،وتربوا فى البلاد ، كمسلم ، ومروان ، وأبى نواس ، وبشار ، وسلم [الخاسر] ، ودعبل ، وحبيب والوليد ، وأقرانهم . والقدماء ، كشعراء الجاهلية ، مثل : زياد هذا ، وزهير ،وولديه ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم وعنترة ، وطرفة ، وامرئ القيس ، وأقرانهم .

المعنى : يقول : رأيتك تكثر للشعراء العطاء ، للقدماء منهم والمحدثين ، فذكرك للقدماء هو نيلهم منك ، ثم بين ذلك بقوله [البيت بعده] :

٢ - الغريب : الجسيم : العظيم الكبير . وقوله « بقى » هى لغة طيئ ، يقال : بقى وبقت : مكان بقى وبقيت ، وقرأ الحسن فى إحدى رواياته « وذروا ما بقى من الربا » ، وطيئ تقول فى المعتل كله مثل هذا ، تقول فى بنيت بنت . قال البولانى :

تَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالحَضِيضِ وَتَصْطادُ نُفُوسا بُنَتْ عَلَى الكَرَمِ

وأنشد زيد الخيل :

لَعَمْرُكَ ما أَخْشَى التَّصَعْلُكَ مابَقَى عَلَى الأرْضِ قَيْسِىٌّ يَسُوقُ الأباعِرَا

المعنى : يقول : تعطى الماضين شرفا عظيما بإنشادك شعرهم ، فيكون شرفا لهم ، وتعطى الباقين عطاء جزيلا لمن جاء يقصدك .

٣ - المعنى : يقول : سمعتك تنشد بيتين هما للنابغة ، واسمه زياد ، والبيتان هما :

وَلا عَيْبَ فِيهم غَيرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتائِبِ

تُخُيِّرْنَ مِنْ أزْمانِ يومِ حَلِيمَةٍ إلى اليَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجارِبِ

٤ ـ فما أنكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلكِنْ غَبَطْتُ بِذاكَ أعْظَمَهُ الرَّميا

***

وقال فى صباه : سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة ، وهى من الكامل ، والقافية من المتواتر :

١ ـ ذِكَرُ الصِّبا وَمَرَابِعُ الآرَامِ جَلَبَتْ حِمامى قَبْلَ وَقْتِ حِمامي

---

٤ ـ الغريب : الغبطة : أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه ، وليس بحسد ، غبطته أغبطه غبطا وغبطة . والرمّة (بالكسر) : العظام البالية . والجمع : رمم ورمام . رمّ العظم يرمّ (بالكسر) رمّة ، أى بلى ، فهو رميم . وقوله « أعظمه الرميم » وصفها وهى جمع بالمفرد ، لأن فعيلا وفعولا يستوى فيهما المذكر والمؤنث ، والمفرد والجمع مثل : رسول ، وصديق ، وعدوّ . قال الله تعالى « قالَ مَنْ يُحْيِي العِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ » .

المعنى : يقول : لم أنكر موضع زياد من الشعر ، وأنه أهل أن ينشد شعره ، ولكنى غبطت أعظمه البالية فى التراب ، حيث أنشدت شعره . ومثل هذا يحكى عن المعتز (١) ملك مصر : أنه دخل عليه بعض شعرائه وهو ينشد قول أبى الطيب :

وَما الحُسْنُ فى وَجْهِ الفَتى شَرَفا لَهُ إذا لَمْ يَكُنْ فى فِعْلِهِ وَالخلائِقِ

وهو يكرّره استحسانا ، فقال :

لَئِنْ جادَ شِعْرُ ابْنِ الحُسَيْنِ فَإنَّمَا بِقَدْرِ العَطايا ، واللُّها تَفْتَحُ اللَّها

تَنَبَّأَ فى نَظْمِ القَرِيضِ وَلَوْ دَرَى بِأنَّكَ تَرْوِى شِعْرَهُ لَتَأَلَّها

* * *

١ ـ الإعراب : من روى « مرابع » بالجرّ عطفه على الصبا ، ومن رفعه عطفه على ذكر .

الغريب : الآرام : جمع ريم ، وهنّ الظباء البيض ، وأراد بهنّ النساء . والمرابع : جمع مربع ، وهو المكان الذى يربعون فيه ، ومن روى بالتاء المثناة فوقها : أراد جمع مرتع وهو المرعى . رتعت الماشية ترتع رتوعا : أكلت ما شاءت . وخرجنا نرتع ونلعب ، أى نلهو وننعم وإبل رتاع : جمع راتع ، مثل نيام ونائم . والحمام : الموت . =

---

(١) كذا بالأصل ، وليس فى ملوك مصر من اسمه المعتز . وذكر ابن خلكان هذه القصة بصورة أخرى فقال : ويحكى أن المعتمد بن عباد اللخمى صاحب قرطبة وإشبيلية أنشد يوما فى مجلسه بيت المتنبى :

إذا ظفرت منك العيون بنظرة أثاب بها معيى المطى ورازمه

وجعل يردده استحسانا له ، وفى مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسى ، فأنشد ارتجالا :

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما تجيد العطايا واللها تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ، ولو درى بأنك تروى شعره لتألها

٢ - دِمَنٌ تكاثَرَتِ الهُمُومُ عَلَيَّ فى عَرَصَاتِها كَتَكَاثُرِ اللُّوَّامِ
٣ - فَكَأَن كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ بِها تَبْكِى بِعَيْنَىْ عُرْوَةَ بنِ حِزَامِ
٤ - وَلَطالَما أفْنَيْتُ رِيقَ كَعَابِها فِيها ، وَأَفْنَتْ بِالعِتابِ كَلامى
٥ - قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بِالفِرَاقِ مَجانَةً وَتَجُرُّ ذَيْلَىْ شِرَّةٍ وَعُرَامِ

= المعنى : يقول : ذكر الصبا ، وهو جمع ذكرة ، كسدرة وسدر . ومراتع النساء : اللاتى أهيم بهنّ ، جلبا موتى قبل وقته . يريد : من شدّة وجده بهنّ ، وشوقه لفراقهنّ ، فكأنه مات قبل موته .

٢ — الغريب : الدمن : جمع دمنة ، وهى آثار القوم بعد رحيلهم . والعرصات : جمع عرصة ، وهى نواحى الدار .

المعنى : يقول : آثار دار المحبوب لما وقفت بها ، تكاثرت هموى ، شوقا إلى من كان بها ، كتكاثر لوّامى فى حبهنّ .

٣ — الغريب : عروة بن حزام : أحد العشاق المشهورين ، صاحب عفراء .

المعنى : يقول : كلّ سحابة أمطرت فى تلك الدمن ، كأنها تبكى بعينى هذا العاشق على فراق عفراء . قال الواحدى : وهو من قول حبيب :

كَأَنَّ السَّحابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَها حَبِيبًا فَما تَرْقا لَهُنَّ مَدَامِعُ

ومثله لمحمد بن أبى زرعة :

كأنَّ صَبَّيْنِ باتا طُولَ لَيْلِهِما يَسْتَمْطِرَانِ على غُدْرَانِها المُقَلا

٤ — الغريب : الكعاب (بالفتح) : الكاعب ، وهى الجارية التى قد كعب نهدها .

المعنى : يقول : طالما رشفت ريق كعاب تلك الدمن ، وأطلت الحديث مع جوارى ذلك الموضع ، وأطالت عتابى ، أى أطالت محبوبتى عتابى ، حتى قطعتنى وأفحمتنى ، فأنا أذكر من كان بهذه الدمن وارتحل عنها ، فيزيد وجدى وشوقى .

٥ — الغريب : الهزء : الضحك . والمجانة : الخلاعة . والماجن : الذى لايبالى بما يتكلم به . والشرّة : الحدّة والنشاط . والعرام : أصله شرس الخلق ، يقال : صبىّ عارم بين العرام ، أى شرس . وقد عرم يعرم ويعرم عرامة (بالفتح) . وقيل : العرام الخبث . وأنشدوا لشبيب ابن البرصاء :

كَأَنَّها مِنْ بُدُنٍ وَإِيفارْ دَبَّتْ عليها عارِماتُ الأنْبارْ

أى خبيثاتها .

المعنى : يخاطب نفسه ، يقول : حين كنت شابا مرحا لم تبتل بالفراق ، وما كنت تدرى شدّته ولا مضضه ، فكنت غافلا تضحك منه ، لاهيا بشرّتك ، وقوّة شبابك .

٦ ـ لَيْسَ القِبابُ عَلى الرِّكابِ وَإِنَّما ... هُنَّ الحَياةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلامِ
٧ ـ لَيتَ الَّذي خلقَ النَّوَى جعَلَ الحَصَى ... لِخِفافِهِنَّ مَفاصِلي وَعِظامي
٨ ـ مُتَلاحِظِينَ نَسُحُّ ماءَ شُئُونِنا ... حَذَرًا مِنَ الرُّقَباءِ فى الآكامِ
٩ ـ أرْوَاحُنا انْهَمَلَتْ وَعِشْنا بعدها ... مِنْ بعْدِ ما قَطرَتْ على الأقْدامِ

٦ ــ الإعراب : من روى القباب (بالنصب) ، جعله خبر ليس ، ويكون المعنى : ليس الذى تعانيه القباب ، ومن رفع ، وهو الأشهر ، كان اسم ليس ، وخبره فى الجارّ والمجرور وموضعه نصب .

الغريب : القباب : الهوادج . والركاب : الإبل .

المعنى : يقول : هذا الذى تراه فوق الإبل من هوادجهنّ ليس هو الهوادج ، وإنما هى الحياة ترحلت عنا ، فلا نبقى بعدها . وقوله « بسلام » ، أى بالتسليم ، يشير إلى أنه لايبقى بعد الرحيل ، وهو معنى كثير .

٧ ــ الغريب : النوى : البعد . والخفّ : يستعمل للإبل ، ويستعار للنعام ، ويقال (أيضا) للجمل المسنّ خفّ . قال الراجز :

أعْطَيْتُ عَمْرًا بَعْدَ بَكْرٍ خُفًّا ... وَالدَّلْوُ قَدْ يُسْمَعُ كَيْ يَخِفَّا[1]

يسمع : أى يجعل له مسمع ، بأن يشدّ فى أسفله عروة ، والضمير فى « خفافهنّ » للإبل .

المعنى : يقول : متمنيا : ليت الذى خلق الفراق جعل عظامى لأخفاف الإبل التى تحمل عليها الحصى ، حتى تطأنى بأخفافها .

٨ ــ الإعراب : متلاحظين ، نصب على الحال ، من فعل محذوف ، تقديره : سرنا أو بقينا متلاحظين . ومثله قوله تعالى « بلى قادرينَ » حال من ضمير فعل محذوف ، تقديره نجمعها قادرين .

وقال الواحدى : قدّ الحال على العامل ، وهو قوله «نسح» ورواه متلاحظين على التثنية .

الغريب : السحّ : السكب . والشؤون : جمع شأن ، وهو مجرى الدمع . والآكام : جمع أكمة ، وهى التلّ من القف ، من حجارة واحدة .

المعنى : يقول : على رواية الواحدى : تنظر إلىّ وأنظر إليها ، وكلانا قد غلبه البكاء وستره خوفا من الرقباء .

٩ ــ الغريب : الانهمال : الانصباب .

المعنى : يقول الدموع التى أجريناها ليست بدموع ، وإنما هى أرواحنا جرت على أرجلنا . وهو منقول من قول الآخر :

وَلَيْسَ الذِي يَجرِي مِنَ العَيْنِ ماءَها ... وَلكِنَّها رُوحِي تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

(١) رواية اللسان : سألت عمرا بعد بكر خفا ... والدلو قد تسمع كى تخفا

١٠ ـ لَوْ كُنَّ يومَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبرِنا ... عِنْدَ الرَّحيلِ لَكُنَّ غيرَ سِجامِ
١١ ـ لمْ يتركُوا لىَ صَاحِبا إلاَّ الأسَى ... وَذَمِيلَ دِعْبِلَةٍ كَفَحْلِ نَعامِ
١٢ ـ وتَعَذُّرُ الأحْرَارِ صَيَّرَ ظَهْرَها ... إلاَّ إلَيْكَ عَلىَّ فَرْجَ حَرَامِ
١٣ ـ أنْتِ الغَرِيبَةُ فى زَمانٍ أهْلُهُ ... وُلِدَتْ مكارِمُهُم لِغَيرِ تِمَامِ

---

١٠ ـ الإعراب : التقدير : لو كنّ كصبرنا ، وكنّ الثانية زائدة ، والعرب تجعل الكون زائدا فى الكلام . وقد حمل قوله تعالى « كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فى المَهْدِ صَبِيًّا » على زيادة كان . وأنشدوا قول الفرزدق :

جِيادُ بَنِى أبِى بَكْرٍ تَسَامَى ... عَلَى كانَ المُسَوَّمَةِ العِرَابِ

الغريب : السجام : الغزيرة الكثيرة .

المعنى : يقول : لوكانت دموعنا يوم الرحيل كصبرنا لكانت قليلة ، لكنها كانت غزيرة . يخبر عن قلة صبره وكثرة دموعه .

١١ ـ الغريب : الأسى : الحزن . والذميل : ضرب من السير سريع . والدعبلة : الناقة السريعة ، وأراد بفحل النعام الذكر لسرعته .

المعنى : لما رحلوا خلَّفونى وحيدا ، صاحب حزن وفكر ، وَجْدًا بهم ، وصاحبت ناقةً تشبه الظليم فى عدوها وسرعتها .

١٢ ـ المعنى : تعذُّر وجود الأحرار وقلتهم ، صيَّر ظهر هذه الناقة علىَّ فى ركوبها إلى قصد سواك حراما ، كركوب الفرج الحرام ، يريد : الزنا وهو منقول من قول الحكمى :

وَإذا المَطِىُّ بِنا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا ... فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجالِ حَرَامُ

ولقد جوّد هذا المعنى فى أخذه مهيار بقوله :

ياناقُ وَيحَكِ ! عَجِلى تَصِلى ... هذا المُنَى فَلْيَهْنِكِ الطَّلَبُ
فإذا وَصَلْتِ بنا قِبَابَ قُبا ... لامَسَّ ظَهْرَكِ بَعْدَها قَتَبُ

١٣ ـ الغريب : قال أبو الفتح : أنت الغريبة : أراد الحال أو الخصلة أو السلعة .

قال الواحدى : أخطأ فى هذا ، لأنه لايقال للرجل : أنت الحال الغريبة . والصحيح أن يقال : الهاء للمبالغة لاللتأنيث ، كما يقال راوية وعلامة ، ويجوز أن يقال : أنت الفائدة الغريبة فى زمان أهله كلهم ناقصو كرم ، لم تتمّ مكارمهم ، ويقال : ولد المولود لتمام وتمام=

١٤ - أَكْثَرْتَ من بذْلِ النَّوالِ ولم تزَلْ　　عَلَماً عَلَى الإفْضَالِ وَالإنْعَامِ
١٥ - صَغَّرْتَ كلَّ كبيرةٍ وكَبُرْتَ عَنْ　　لكأنَّهُ وَعَدَدْتَ سِنَّ غُلامِ
١٦ - وَرَفَلْتَ فى حُلَلِ الثَّناءِ وَإنَّما　　عَدَمُ الثَّناءِ نِهايَةُ الإعْدَامِ
١٧ - عَيبٌ عليْكَ ترَى بسَيفٍ فِى الوَغى　　ما يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ

= (بالكسر وبالفتح) اه .

وقال الخطيب : أنت أعجوبة غريبة ، كما تقول : داهيةدهياء ، وليل أليل ، وليل التمّام (بالكسر) لاغير .

١٤ - الغريب : العلم : العلامة ، وهى التى يعرف بها الشىء .

المعنى : لم تزل علما يعرف به الإفضال والإنعام .

١٥ - الإعراب : أدخل لام التأكيد على كأنّ ، وهو قليل جدّا ، والقياس لايمنع منه ، لأن كاف التشبيه تكون فى صدر الكلام . وقولك : كأنّ زيدا عمرو مؤدّ عن قولك ، كعمرو زيد ، فجاز دخول اللام على الكاف ، كما جاز فى قولك : لزيد أفضل من بكر .

المعنى : قال أبوالفتح ، ونقله الواحدى : كبرت عن أن تشبه بشىء ، فيقال : كأنك كذا ، وفعلت هذا كله وأنت شابّ ، فهو أشرف وأمدح .

وقال الخطيب : إنه صغر كلّ كبير ، لأن الناس إذا نظروا إلى أفعاله استصغروا فعل غيره ، وكبرت أن تشبه بشىء ، وأنت مع ذلك شابّ .

١٦ - الغريب : رفل يرفل فى ثيابه : إذا أطالها وجرّها متبخترا ، فهو رافل . ورفل (بالكسر) رفلا ، أى خرق فى لبسته ، فهو رفل . وأنشد الأصمعى :

* فى الرَّكبِ وَشْوَاشٌ وفى الحَىِّ رَفِلْ *

والحلل : جمع حلة ، ولاتكون الحلة إلا ثوبين .

المعنى : يريد أن عليك من الثناء حللا تتبختر فيهنّ ، وعدم الثناء هو غاية العدم لاعدم الثراء .

١٧ - الإعراب : أراد : أن ترى ، فحذف أن . وقوله « بسيف » ، أى مع سيف ، كقولك : ركب الأمير بسلاحه .

الغريب : الوغى : أصوات الحرب ، والصمصام : السيف ، وهو الصارم لاينبو .

المعنى : يريد : أنت السيف ، فما حاجتك فى الحرب إلىّ سيف ؟ يريد : أنت سيف فى حدّتك ومضائك ، فلا تحتاج إلى سيف .

١٨ - إنْ كانَ مِثْلُكَ كانَ أَوْهوَ كائنٌ فَبرِئْتُ حِينَئذٍ مِنَ الإسلامِ
١٩ - مَلِكٌ زُهَتْ بمكانه أَيَّامُــهُ حَتَّى افتَخَرْنَ بِهِ عَلى الأيَّامِ
٢٠ - وَتَخالُهُ سَلَبَ الوَرَى أَحْلامَهُمْ مِنْ حِلْمِهِ ، فَهُمُ بِلا أحْلامِ
٢١ - وَإذا امتَحَنْتَ تكَشَّفَتْ عَزَماتُهُ عَنْ أوْحَدِيِّ النَّقْضِ وَالإبْرَامِ
٢٢ - وَإذا سألْتَ بَنانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لمْ يَرْضَ بِالدُّنْيا قَضاءَ ذِمامِ
٢٣ - مَهْلاً ألا للهِ ماصَنَعَ القَنا فى عَمْرِو حابِ وَضَبَّةَ الأغْتامِ

١٨ — المعنى : يقول : ماكان ولايكون مثلك . وهذا يدل على رقة دينه ، إلا أنه من شعر الصبا ، وقد رفع القلم عن الصبى حتى يبلغ ، والنائم حتى يستيقظ ، والمجنون حتى يفيق .

١٩ — الإعراب : قال أبوالفتح : أراد زهيت ، فأبدل من الكسرة فتحة ، فانقلبت الياء ألفا ، ثم حذفت لالتقائها مع الياء الساكنة ، على لغة طيء ، كقولهم : بنت على الكرم ، أى بنيت ، ولايمكن أنيقال : زهت ، لأنه لايستعملهذا إلا غير مسمىالفاعل ، كما قالوا فى رضى : رضى ، وفى هدى : هدى . وحكى قوم زها ، فقالوا : زها يزهو ، فهوزاه . وهو ضعيف ، أو قول مردود .

الغريب : زها : تكبر وافتخر . وزها : لغة غريبة ، حكاها ابن دريد . ومنه قولهم : ما أزهاه ، وليس هذا من زهى ، لأن مالم يسم فاعله لايتعجب منه . وأنشد لخلف الأحمر :

لنا صاحِبٌ مُولَعٌ بِالخِلافْ كَثِيرُ الخطاء قَلِيلُ الصَّوَابْ
ألَجَّ لجاجا مِنِ الخُنْفُساءْ وَأزْهى إذا ما مَشَى مِنْ غُرَابْ

وقيل لأعرابى : مامعنى زهى الرجل ؟ قال : أعجب بنفسه .

المعنى : يقول : افتخرت بك الأيام على الأيام التى مضين ، ولم تكن فيهن .

٢٠ — المعنى : يقول : لرجاحة حلمه على أحلام الناس، كأنه أخذ أحلامهم إلى حلمه . والأحلام : العقول .

٢١ — الغريب : أصل الإبرام : الفتل فى الحبل والخيط . والنقض : ضده .

المعنى : تكشفت عزماته عن رجل لانظير له فىعزماته إن أبرم أمرا أو نقضه .

٢٢ — الغريب : البنان : الأصابع والنيل : العطاء . والذمام هنا : الحق .

المعنى : يقول : إذا سألته عطاء ، لم يرض جميع الدنيا لو أعطاها قضاء حق لسائله .

٢٣ — الإعراب : أراد : عمرو بن حابس ، مرخم فى غير النداء .

قال أبوالفتح ، ونقله الواحدى : لايجوز الترخيم فى غير النداء ، لأن الترخيم حذف يلحق أواخر الأسماء فى النداء تخفيفا ، والكوفيون يجيزونه فى غير النداء ، وأنشدوا :

٢٤ ـ لمَّا تحكَّمَت الأسِنَّةُ فِيهِم   جارَتْ وَهنَّ يَجُرْنَ فى الأحْكامِ
٢٥ ـ فتركْتَهُم خَلَلَ البُيُوتِ كأنَّمَا   غَضِبَتْ رُءُوسُهُم عَلى الأجْسامِ

أبا عُرْوَ لاتبْعَدْ فكُلُّ ابنِ حُرَّةٍ   سَيَدْعُوهُ دَاعِي مِيتَةٍ فَيُجِيبُ

والبصريون ينكرون هذه الرواية ، ويقولون : أيا عروعلى النداء ، اهكلامهما . ذهب أصحابنا إلى جواز ترخيم المضاف ، وأوقعوا الترخيم فى آخر الاسم المضاف إليه ، وحجتهم : أنه قد جاء فى أشعار العرب القدماء كقول زهير بن أبى سلمى :

خُذوا حظكُمْ يا آل عِكرِمَ واحفظُوا   أوَاصِرَنا وَالرَّحْمُ بالغَيْبِ تُذْكَرُ

أراد يا آل عكرمة ، فحذف للترخيم ، وهوعكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، أبو قبائل كثيرة من قيس ، وكقول الآخر :

إمَّا تَرَيْنى اليَوْمَ أُمَّ حَمْزِ   قارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِى وَجَمْزِى

أراد : أمّ حمزة والشواهد كثيرة ، وقد جاء الترخيم فى قول جرير :

ألا أضْحَتْ حِبالُكُمُ رماما   وَأضْحَتْ منْكَ شاسِعَةً أُماما

فهذا ترخيم فى غير النداء على من قال : يا حار (بالكسر) .

الغريب : الأغتام : وصف توصف به الأغبياء الجهال ، من قولهم : يوم غتم ، إذا كان شديد الحرّ . قال الراجز :

حَرَّقَها حَمْضُ بِلادٍ فِلّ   وَغَتَمُ نَجْمٍ غَيْرِ مُسْتَقِلّ

أى غير مرتفع ، لثبات الحرّ المنسوب إليه ، والحرّ يشتدّ عند طلوع الشعرى التى فى الجوزاء. والغتمة : العجمة . والأغتم : الذى لايفصح شيئا . والجمع : غتم وأغتام .

المعنى : يقول هؤلاء الذين عصوك أهلكتهم ، لقلة رأيهم ، وكثرة جهلهم حين عصوك .

٢٤ ــ الغريب : يروى : المنية بدل الأسنة . والمنية : الموت ، والجور : خلاف العدل . وجمع المنية : منايا ، وليس بشىء . والأصحّ : الأسنة ،ولهذا قال : وهنّ ،فجمع الضمير فى المبتدإ والخبر ، ومن روى المنية أراد بها المنايا ، وليس هو بشىء ، إلا أنى وجدتها فى بعض النسخ فذكرتها ، حتى لا أخلّ بشىء ، على حسب الطاقة .

٢٥ ــ الغريب : خلل البيوت : هو حشو ،أو فيه التنبيه على غزوهم فى خلال دورهم .

المعنى : يقول : لما عصوك غزوتهم فى دورهم ومواطنهم ، وفرّقت بين رءوسهم وأجسامهم .

٢٦ ـ أحْجارُ ناسٍ فَوْقَ أرضٍ من دمٍ ... وَنجُومُ بَيْضٍ فى سماءِ قَتامِ
٢٧ ـ وذِرَاعُ كُلِّ أبى فُلان كُنْيَةً ... حالَتْ فَصاحِبُها أبُو الأيْتامِ
٢٨ ـ عَهْدِى بِمَعْرَكَةِ الأميرِ وَخَيْلِه ... فى النَّقْعِ مُحْجِمَةً عَنِ الإحْجامِ
٢٩ ـ يا سَيْفَ دوْلةِ هاشِمٍ مَنْ رَامَ أنْ ... يَلْقَى مَنالَكَ رَامَ غَيْرَ مَرَامِ

---

٢٦ — الغريب : البيض : المغافر . والقتام : الغبار .

الإعراب : رفع أحجار على الابتداء ، أى ثمّ أحجار ناس ، فهو ابتداء محذوف الخبر .

المعنى : يصف المعركة وكثرة القتلى . يقول : مكان الحجارة ناس قتلى فوق تلك الأرض ، والأرض دماء ، وصارت البيض نجوما لامعة ، فى سماء من الغبار .

٢٧ — الإعراب : نصب « كنية » على الحال من أبى فلان .

قال أبو الفتح : ويجوز نصبها بأعنى . وقال الواحدى : على الحال ، تقديره : كلّ أب لفلان ، لأن ما بعد كلّ إذا كان واحدا فى معنى جماعة لايكون إلا نكرة كما تقول كل فرس وكل عبد كقولك رب واحد أمّه لقيت ، وعبد بطنه رأيت ، على تقدير : ربّ واحد لأمّه ، وعبد لبطنه ، والإضافة يراد بها الانفصال . و « ذراع » عطف على « أحجار ناس » أى وثمّ ذراع أبى فلان ، وقيل : أبو فلان ، ليس تقديره كلّ أب لفلان ، لأنه لم يرد بهذا اللفظ هنا حقيقة معناه ، وأنه أب لفلان ، وإنما هذا بمنزلة العلم ، كما إذا كان قوم يسمى كلّ واحد منهم بزيد ، فتقول : ذراع كلّ زيد علما ، ثم جعلت زيدا نكرة ، وأخرجته عن كونه معرفة ، كذا ههنا ، أخرجت الكنية عن كونها معرفة .

المعنى : يقول : ثم فى ذلك الموضع كلّ ذراع أبى فلان يكنى ، حالت كنيته بعد أبى بكر أو أبى عمرو أو أبى خالد ، ورجعت إلى أبى الأيتام ، فصار يكنى أبا الأيتام ، لأن ولده يتيم بهلاكه .

٢٨ — الإعراب : من روى وخيله بالجرّ ، عطفه على المعركة ، و « محجمة » بالنصب على الحال ، ومن رفعه فهو على الاستئناف ، والواو واو الحال .

الغريب : المعركة : موضع الحرب . والنقع : الغبار . والإحجام : التأخر . أحجم . تأخر . وأجحم بتقديم الجيم : تأخر (أيضا) . والإقدام : خلاف الفرار .

المعنى : يقول : لم أر معركة إلا وخيله متقدّمة متأخرة عن الإحجام .

٢٩ — المعنى : يقول : من طلب أن ينال مطلبك ، فقد طلب مالايكون ولا يوجد ، وسماه سيف دولة هاشم ، لأنه سيف للدولة العباسية ، وبها يصول على الأعادى .

٣٠ - صَلَّى الإلهُ عَلَيْكَ غَيرَ مُوَدَّعٍ وَسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ صَوْبَ غَمامِ

٣١ - وكَساكَ ثَوبَ مَهابَةٍ من عندِه وَأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ القَمْقامِ

٣٢ - فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ العَدُوِّ بِنَفْسِهِ فى رَوْقِ أَرْعَنَ كالغِطَمِّ لُهامِ

٣٣ - قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ المَنَايا فِيكُمُ فَرأتْ لكمْ فى الحَرْبِ صَبرَ كِرَامِ

٣٤ - تاللهِ ما عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلاكُمُ كَيفَ السَّخاءُ وكَيْفَ ضَرْبُ الهامِ

٣٠ - الغريب : قوله غير مودع ، أى أنا معك قلبا ، وإن فارقت شخصا . ويجوز أن يكون من جهة الفأل ، ويجوز أن يكون إن روحى صحبتك ، فأنت مشيع غير مودع ، وسقى وأسقى : لغتان فصيحتان نطق القرآن بهما . قال الله تعالى : « لأسْقَيْناهمْ ماءً غَدَقا » وقال الله تعالى : « وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابا طَهُورًا » ، وقرأ نافع وأبوبكر : نسقيكم (بفتح النون) فى النحل وقد أفلح . وصوب الغمام : المطر .

المعنى : يقول : لازلت سالما نسلم عليك غير مودّعين لك . ويدعو لقبر أبو يه بالسقيا.

٣١ - الغريب : يقول : كساك ثوب المخافة حتى يخافك الناس . والقمقام : أصله البحر : لأنه مجتمع الماء ، من قولهم : قمقم الله عصبه ، أى جمعه وقبضه ، وأراد بشقيقه أخاه ناصر الدولة .

المعنى : يدعو له بأن يلبسه ثوب الهيبة، حتى يهابه أعداؤه ، وأن يجمع شمله بأخيه ناصر الدولة .

٣٢ - الغريب : الروق : القرن ، فاستعاره ، لأوّل العسكر ، والأرعن : الجيش المضطرب لكثرته . والغطم : الكثير الماء . واللهام : الذى يلتهم كلّ شىء .

المعنى : يقول : إن أخاك قد رمى بلد العدوّ بنفسه . يريد : وحده لشجاعته ، ولم يكن معه من أهله أحد ، فهو قائد جيش يلتهم كلّ شىء ، ولا يخشى من شىء .

٣٣ - الغريب : تفرست : تأمّلت . والمنايا : جمع منية ، وهى الموت .

المعنى : يقول : أنتم قوم تأمّلت المنايا فيكم ، واختبرتكم ، فرأتكم صابرين فى الحرب لاتفرّون ، وإذا صبروا فى الحرب كانت المنايا أقرب إليهم . وكان الوجه أن يقول فيهم : فرأت لهم ، كما تقول : أنتم قوم لهم وفاء ، ولكنه حمله على المعنى ، لأنه إذا خاطبهم بالكاف كان أمدح .

٣٤ - المعنى : يريد : منكم استفاد الناس الكرم والشجاعة ، فأنتم عرّفتموهما الناس ، ولولا أنتم ما عرفا ، لأنكم كرام شجعان ، فتعلّم الناس ذلك منكم .

٢٣٠

وقال يمدحه سنة خمس وأربعين وثلاث مِئَة ، وهى آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة الأمير ، وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب :

١ ـ عُقْبَى اليَمِينِ عَلَى عُقْبَى الوَغَى نَدَمُ ... ما ذَا يَزِيدُكَ فى إقْدامِكَ القَسَمُ

٢ ـ وَفى اليَمِينِ عَلَى ما أنْتَ وَاعِدُهُ ... ما دَلَّ أنَّكَ فى المِيعادِ مُتَّهَمُ

٣ ـ آلَ الفَتَى ابنُ شُمُشْقِيقٍ فَأحْنَثَه ... فَتًى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الكَلِمُ

٤ ـ وَفاعِلٌ ما اشْتَهَى يُغْنِيهِ عن حَلِفٍ ... عَلَى الفِعالِ حُضُورُ الفِعْلِ وَالكَرَمُ

---

١ ـ الغريب : الإقدام : الشجاعة . والقسم : اليمين :

المعنى : يقول : إذا حلفت أنك تلقى من هو ليس من أقرانك ندمت ، ولم يزدك اقسمك شجاعة ؛ يعنى : أنه من حلف على الظفر فإنه يندم لامحالة ، لأنه ربما لم يظفر ، وفى المثل : اليمين حنث أومندمة . فعقبى يمين الحالف عن الحرب إنما تعقبه ندما لأن فعل لإنسان مّا يريد لايفتقر إلى يمين ، فإنه إذا حلف أنه يفعل ، فإنه لا يعلم بأىّ شىء يجرى القضاء . وهذا إشارة إلى تكذيب البطريق الذى حلف لملك الروم أنه لابدّ أن يلقى سيف الدولة فى بطارقته ، ويجتهد فى لقائه بالبطارقة ، ففعل ، فخيب الله ظنه ، وأتعس جدّه ، فذكر ذلك أبو الطيب يردّ عليه ويهجوه . ويريد : لو كنت ممن إذا قال وفى لم تحتج إلى اليمين .

٢ ـ المعنى : يقول : إذا حلفت على ما تعده من نفسك ، دلت اليمين على أنك غير صادق فيما تعده ، لأن الصادق لايحتاج إلى اليمين .

٣ ـ الغريب : آلى : حلف . ومنه الإيلاء ، وقوله تعالى : « للذينَ يُؤْلُونَ ـ ولايَأْتَل أُولُوا الفَضْل » وابن شمشقيق : بطريق الروم . والكلم : الكلام .

المعنى : أقسم بطريق الروم أنه يلقى سيف الدولة فأحنثه فتى ، يريد سيف الدولة ، تنسى عنده ، أى عند سيف الدولة من الضرب اليمين ، فلا يذكر الحالف أنه حلف أنه يلقاه .

٤ ـ الإعراب : فاعل : عطف على قوله « فتى » الأخير ، والضمير فى « يغنيه » له .

المعنى : يقول : وأحنثه فاعل يفعل ما يريد ، ولا يحتاج إلى يمين ، لأنه ملك لامعارض له ، ويغنيه عن القسم على ما يفعله حضور فعله وكرمه ، فلا يحتاج إلى قسم عما يريده لى .

٥ - كُلُّ السُّيوفِ إذا طالَ الضِّرابُ بها ... يَمَسُّها غيرَ سَيْفِ الدَّوْلةِ السَّأمُ

٦ - لَوْ كلَّتِ الخيْلُ حتّى لاتحَمَّلُهُ ... تحَمَّلَتْهُ إلى أعْـدَائِهِ الهِمَمُ

٧ - أينَ البطارِيقُ والحلِفُ الذى حلفُوا ... بمفرِقِ المَلْكِ والزَّعمُ الذى زَعمُوا

٨ - وَلّى صَوَارِمَهُ إكْذابَ قَوْلِهمُ ... فَهُنَّ ألْسِنَةٌ أفْواهُها القِمَمُ

٩ - نوَاطِقٌ مُخْبِراتٌ فى جَماجِمِهِمْ ... عَنْهُ بِما جَهِلُوا منْهُ وَما عَلِمُوا

---

٥ - الغريب : السأم : الضجر .

المعنى : يقول : كلّ السيوف إذا ضرب بها كلت ونبت إلا هذا السيف ، فإنه لايضجر ، ولا يسأم من قراع الأبطال .

٦ - الإعراب : من روى تحمله رفعا ، وهو المشهور والمختار ، أراد فعل الحال ، أى حتى هى غير محتملة ، ومن نصب أراد إلى أن لا تحمله .

الغريب : كلت : ضعفت . والهمم : جمع همة ، وهى العزيمة .

المعنى : يقول : لوعجزت الخيل عن تحمله إلى أعدائه لسار إليهم بنفسه ، لأن همته لاتدعه يترك القتال .

٧ - الغريب : البطاريق : جمع بطريق ، وهوالقائد من الروم . وجمعه : بطارقة وبطاريق ، وهو معرّب ، والملك : لغة فى الملك . ومفرق الملك : رأسه .

المعنى : يقول : أين ذهبت البطارقة ؟ وأين مضت أيمانهم برأس ملكهم ؟ وأين ما وعدوا من القتال ؟ وقوله « الزعم » : هو كناية عن الكذب .

٨ - الإعراب : فى « ولى » ضمير سيف الدولة .

الغريب : الصوارم : السيوف القواطع . والقمم : جمع قمة ، وهى الرأس .

المعنى : يقول : ولى سيف الدولة صوارمه أن تكذبهم فيما قالوا من الصبر على الملاقاة ، وجعلها كالألسنة تعبر عن كذبهم ، ولما جعلها ألسنة جعل رءوسهم كالأفواه ، لأنها تتحرّك فى تلك الرءوس تحرّك اللسان فى الفم .

٩ - المعنى : قال الواحدى : هذا البيت تفسير للمصراع الأخير من البيت الذى قبله . يريد : أن سيوفه تخبرهم عن سيف الدولة بما علموا منه من إقدامه وشجاعته وصبره فى الحرب الحرب ، وما جهلوا منه ، لأنهم لم يعرفوا ما عنده من الشجاعة تمام المعرفة .

١٠ - الرَّاجِعَ الخَيْلَ مُحْفاةً مُقَوَّدَةً ... مِن كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أهْلُها إرَمُ

١١ - كَتَلِّ بِطْرِيقِ المَغْرُورِ ساكِنُها ... بأنَّ دَارَكَ قِنَّسْرُونَ وَالأجَمُ

١٢ - وَظَنِّهِمْ أنَّكَ المِصْباحُ فِى حلبٍ ... إذا قَصَدْتَ سِوَاها عادَها الظلَمُ

١٠ — الغريب : محفاة ، أى قد حفيت من الطراد . مقوّدة : أى يقودها من بلد إلى بلد ؛ وبار : مدينة قديمة الخراب ؛ وهى من مساكن الجنّ . قال أبو الفتح : وهى مبنية على الكسر، مثل حذام وقطام ، وربما أعربوها ولم يصرفوها ، وإرم جيل من الناس يقال : إنهم عاد.

وقال جماعة من أهل التفسير فى قوله تعالى : « ألم تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبك بِعادٍ إرَمَ » إن إرم : بدل من عاد . وقال قوم : عطف بيان ؛ فعلى هذا يكون عاد إرم ؛

المعنى : قال الواحدى : هو الذى ردّ الخيل عن غزواته ، وقد حفيت من كثرة المشى ؛ يقودها من كلّ بلد مثل وبار فى الهلاك ، وأهلها : باروا ، وهلكوا هلاك إرم، وليس يريد : أن وبار أهلها إرم ، بل يريد : أن الديار التى ردّ عنها خيله كانت كوبار خرابا ، وأهلها كإرم هلاكا .

١١ — الغريب : تَلّ بطريق : موضع ببلاد الروم . بقرب ملطية . وقنَّسْرُونَ : مدينة من أعمال حلب ، وكذلك الأجم : موضع بالشام .

الإعراب : من روى ساكنها على تأنيث الضمير فإنما أنث ، وهو مذكر على إرادة البلدة أو المدينة ، ومن روى تذكير الضمير فهو على اللفظ ، لأن تلّ بطريق مذكر اللفظ ، وقنسرون الأجود فيه فتح النون . كأنه جمع قنسر ، ومثله فعلل بوزن علكد وهلقف ، ويقال بكسر النون ، ولا يعرف فى الكلام فعلّ بكسر العين . وأنشد أحمد بن يحيى ثعلب :

سَقَى اللهُ فِتْيانا وَرَائى تَرَكْتُهُمْ[١] ... بِحاضِرِ قِنَّسْرِينَ مِنْ سَبَلِ القَطْرِ

المعنى : هذا تفسير لقوله « من كلّ مثل وبار » ، أى كتلّ بطريق الذى غرّ أهله أنك بعيد عنهم ، لا تقدر على قطع ما بينك وبينهم من المسافة ، لأن قنسرين بالشام ، والأجم بقرب الفرات ، و بينهما وبين تلّ بطريق مسافة بعيدة .

١٢ — الإعراب : ظنهم (بالجر) : عطفا على ما دخلت عليه الباء ؛ من قوله « بأن دارك» ، أى واغتروا بظنهم ، وقد روى (بالرفع) ، فيكون فاعلا تقديره : وغرّهم ظنهم .

المعنى : يقول : اغتروا بظنهم أنك كالمصباح فى حلب ، ومتى ما فارقتها أظلمت ، لأنك إن ارتحلت عنها و بعدت ، انتقضت عليك ولايتها .

(١) فى لسان العرب : وأنشد ثعلب بالفتح هذا البيت لعكرشة الضبى يرثى بنيه . قال ابن برى : صواب إنشاده :

* سقى الله أجداثا ورائى تركتها *

١٣ ـ وَالشَّمس يَعْنُونَ إلا أنَّهم جَهِلُوا	وَالموْتَ يَدْعُونَ إلاَّ أنَّهُمْ وَهِمُوا
١٤ ـ فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجٌ فَتْحَ ناظِرِها	إلاَّ وَجَيْشُكَ فى جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ
١٥ ـ وَالنَّقْعُ يأخُذُ حَرَّانا وَبَقْعَتَها	وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أحْيانا وَتَلْتَثِمُ
١٦ ـ سُحُبٌ تَمُرُّ بحِصْنِ الرَّانِ مُمسِكَةٌ	وَمَا بِها البُخْلُ لَوْلا أنَّها نِقَمُ
١٧ ـ جَيْشٌ كَأنَّكَ فى أرْضٍ تُطاوِلُه	فالأرْضُ لا أمَمٌ وَالجيْشُ لا أمَمُ

١٣ — المعنى : يريد : إنما أنت كالشمس تعمّ الأماكن بالضياء ، وإن كانت بعيدة، وغلطوا ولم يعرفوا أنك الموت الذى لا يتعذّر عليه مكان .

١٤ — الغريب : سروج : موضع بالقرب من الفرات ، وهو من أوّل الشام .

المعنى : يقول : لم تصبح سروج إلا وجيشك مزدحم عليها ، وجعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر .

١٥ — الإعراب : صرف حران ضرورة ، لأن فيه العلتين ، فلا ينصرف إلا فى ضرورة الشعر .

الغريب : حران : موضع يعدّ من الجزيرة والبقعة ، قال أبو الفتح : هى المكان الواسع من الأرض ، ورواه يضمّ الباء أبوالفتح وجماعة ، ورواه أبو العلاء المعرّى بفتح الباء ، وقال : هى مكان أفيح كالبطحاء . قال : ولا يجوز أن تضمّ الباء فى هذا الموضع لأنّ النقع وهو الغبار إذا أخذ حرّان ، فقد أخذ بقعتها ، فلا يحتاج إلى ذكره .

المعنى : يقول : حرّان على بعد من سروج ، والغبار قد وصل إليها لعظم الحرب ، وكثرة الجيش .

١٦ — الغريب : سحب : جمع سحاب ، ككتاب وكتب ، فى لغة من سكن العين . وحصن الرّان : موضع من بلاد سيف الدولة : والنقم : جمع نقمة ، كنعمة ونعم .

المعنى : يقول : ليس إمساك هذه السحب بخلا ، وإنما هو إشفاق على بلاده ، والنقم إنما تصبّ على بلاد الأعداء .

١٧ — الإعراب : الضمير المرفوع فى « تطاوله » للأرض ، والضمير المفعول للجيش . يريد : تطاول الأرض جيشك .

الغريب : الأمم : بين القريب والبعيد ، وهو من المقاربة . والأمم : الشىء اليسير، يقال : ما سألت إلا أمما ، وما أخذته من أمم ، أى من قريب . قال زهير :

كأنَّ عَيْنِى وَقَدْ سالَ السَّايِلُ بِهِمْ وَجِيْرَةٌ ما هُمُ لَوْ أنهُمْ أمَمُ

يريد : أىّ جيرة كانوا ، لو أنهم بالقرب منى .

المعنى : يقول : بعدت الأرض فطالت ، فكأنها تطاول جيشك البعيد أطرافه ، وكلاهما كان طويلا ، ثم فسره فيما بعده .

١٨ - إذا مَضَى عَلَمٌ مِنْها بَدَا عَلَمٌ — وَإنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ
١٩ - وَشُزَّبٌ أَحْمتِ الشِّعرَى شَكَائِمَها — وَوَسَّمَتْها عَلَى آنافِها الحَكَمُ
٢٠ - حتى وَرَدْنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيْرَتَها — تَنِشُّ بالماءِ فى أشْدَاقِها اللُّجُمُ

١٨ — الإعراب : الضمير المذكر للجيش ، والمؤنث للأرض .

الغريب : العلم للأرض هو الجبل ، وللجيش هو الراية . وجمع علم : أعلام فى القلة . وقالوا : علاّم ، كجبل وجبال .

المعنى : يقول : الأعلام من الأرض ومن الجيش كثيرة ، فإذا مضى جبل بدا جبل ، وإذا مضى علم بدا علم ، فلا الجبال تفنى ، ولا الأعلام تفنى . قال الشريف هبة الله بن على ابن محمد بن حمزة الشجرى فى الأمالى له : قال الخطيب : لو قال وإن مضى عالم لكان أحسن ، لأن تكرار العلم كثير فى البيت . ولو استعمل أبو الطيب ما قال أبو زكريا ، لكان قبيحا فى صناعة الشعر ، لأنه أتى بذكر العلم الذى هو الجبل مرّتين ، فوجب أن يقابله بذكر العلم الذى هو الراية مرّتين ، وإذا قال : مضى عالم دلّ على كثرة الجيش ، فكذلك ذكر العلم يدلّ على كثرة الجيش ، لأن العلم يكون تحته أمير معه جماعة ، وأما كراهيته لتكرار العلم ، فقول من جهل ما فى التكرار من التوكيد والتبيين إذا تعلق التكرار بعضه ببعض بحرف عطف ، أو شرط أو غيرهما من المعلقات ، وقد جاء فى الكتاب العزيز : « وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله » ، وأيضا فيه : « فاستَمتعوا بخلاقهمْ ، فاستَمْتَعتمْ بخلاقِكُمْ كما استَمْتَعَ الذينَ من قَبْلكُم بخلاقهم » والتكرار فى هذا النحو حسن مقبول ، وإذا ورد التكرار فى الكتاب العزيز علمت أن التكرار فى بيت المتنبى غير معيب ، وإنما يعاب التكرار إذا ورد اللفظ فى بيتين أو ثلاثة والمعنى واحد .

١٩ — الإعراب : من روى شزب بالرفع ، عطفه على قوله علم الأخير ، ومن جرّه خفضه بربّ المقدرة فى القول البصرى ، وبالواو فى القول الكوفى .

الغريب : الشزب : جمع شازب ، وهى الفرس الضامر . وشزب الفرس شزوبا . وخيل شزب : ضوامر . ومكان شازب : أى خشن . والشعرى : نجم يطلع فى فصل الصيف ، وفيه يكون شدّة الحرّ ، والشكائم : جمع شكيمة : وهى رأس اللجام والحكم : جمع حكَمَة ، وهو ما على أنف الفرس .

المعنى : حميت : الشكائم من حر الشمس حتى وسمت الحكمة الخيل على آنافها . يصف شدّة الحرّ ، وأن الشمس قد أحمت اللجم حتى بقى مكان الحكم مثل الوسم .

٢٠ — الغريب : سمنين : موضع من أفلاذ بلاد الروم . والنشيش : صوت الماء وغيره إذا غلا . ونشّ الغدير ينش نشيشا : إذا أخذ ماؤه فى النضوب ، واللجم : جمع لجام . وهو الحديدة التى تجعل فى شدق الدّابة .

٢١ - وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هِنْزِيطَ جَائِلَةً ... تَرْعَى الظُّبَا فى خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللِّمَمُ
٢٢ - فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ ... تَحْتَ التُّرَابِ وَلا بَازًا لَهُ قَدَمُ
٢٣ - وَلا هِزَبْرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ ... وَلا مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ

= المعنى : يقول : حتى وردت هذه الخيل بحيرة هذا الموضع وكرعت الماء ، فسمع للجمها نشيش فى أشداقها ، من شدّة حرارة الحديد . يريد : أنها كانت محماة ، فلما أصابها الماء نشت ، ويشير إلى أنها وردت الماء بلجمها لسرعتها ، حتى لم يقدروا أن ينزعوا عنها اللجم للسرعة ، بل كرعت فى الماء بلجمها .

٢١ — الإعراب : الضمير فى « ترعى » للخيل . والظبا : مفعول لترعى .

الغريب : هنزيط : من بلاد الروم . والظبا : جمع ظبة ، وهى ظبة السيف. والخصيب المكان الكثير النبات ، واللمم : جمع لمة ، وهو ماألم بالمنكب من الشعر . وجائلة تجول : للغارة .

المعنى : يقول : أصبحت هذه الخيل بهذا المكان تجول للغارة والقتل ، والسيوف ترعى فى مكان خصيب من رءوسهم ، إلا أن نبته الشعر .

قال الواحدى : والمعنى أن السيوف تصل من الرءوس إلى مكان مثل ما يصل إليه المال الراعى فى البلد الخصيب ، أى إن الرءوس تنبت الشعر ، كما ينبت البلد الخصيب الكلأ ، وهو قول أبى الفتح ونقله حرفا فحرفا .

٢٢ — الغريب : الخلد : ضرب من الفأر ، ليست له عيون .

المعنى : قال أبو الفتح : ونقله الواحدى ؛ يعنى : أنّ الروم كانوا قسمين : قسما دخلوا المطامير والأسراب ، كالفأر إذا فزعت من شىء دخلت جحرها . وقسما صعدوا الجبال واعتصموا بها ، كالبازى يطير علوّا من الأرض ، فجعل من دخل الأسراب خلدا ذات أعين ، ومن تحصن بالجبال بزاة لها أقدام ، والمراد بالفريقين الناس . قال : والمعنى ما تركت السيوف إنسانا دخل تحت الأرض فصار كالخلد ، ولا من تعلق برأس الجبل كالبازى ، إلا أهلكته .

وقال ابن القطاع : ما تركن من هو فى ضعفه ، وخفاء مكانه كالخلد ، إلا أنه ذو بصر ؛ يعنى إنسانا ، ولاتركن من هو كالبازى فى ارتفاعه إلا أنه ذو قدم ؛ يعنى إنسانا .

٢٣ — الغريب : الهزبر : الأسد ، واللبد : جمع لبدة ، وهى ما على كتفى الأسد من شعره ، والمهاة : بقرة الوحش . والحشم : الخدم ، وهى حاشية الإنسان العظيم .

المعنى : يقول : ولاتركت السيوف هزبرا ؛ يعنى فارسا بطلا ، ، وجعل درعه له بمكان اللبدة للأسد ، ولا تركت امرأة حسناء ، كأنها فى حسن عينيها بقرة وحشية ، ولها من جنسها وشكلها خدم يخدمونها .

٢٤ ـ ترْمى على شَفَراتِ الباتِراتِ بِهِمْ ... مكامِنُ الأرْضِ والغِيطانُ والأُكُمُ
٢٥ ـ وجاوَزُوا أرْسَناسا مُعْتَصِمِينَ بِهِ ... وكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ ما لَيْسَ يَنْعَصِمُ
٢٦ ـ ولا تَصُدُّكَ عَنْ بَحْرٍ لهمْ سَعَةٌ ... ولا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لهُمْ شَمَمُ
٢٧ ـ ضَرَبْتَهُ بِصُدُورِ الخَيْلِ حامِلَةً ... قوْما إذا تَلِفوا قُدْما فَقَدْ سَلِمُوا
٢٨ ـ تَجفَّلَ الموْجُ عَنْ لَبّاتِ خَيْلِهِمِ ... كما تَجَفَّلُ تَحْتَ الغارَةِ النَّعَمُ
٢٩ ـ عَبَرْتَ تقدُمُهُمْ فيه وفى بَلَدٍ ... سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُها حُمَمُ

٢٤ ـ الغريب : الشفرات : جمع شفرة ، وهى حدّ السيف . والباترات : القاطعات : ومكامن الأرض : الخفيات منها . والغيطان : جمع غائط ، وهو المطمئنّ من الأرض . والأكم : جمع أكمة . وجمع الأكم : إكام ، كجبل وجبال : وجمع الإكام أكم ، ككتاب وكتب . وجمع الأكم : آكام ، كعنق وأعناق .

المعنى : يقول : لقرب حينهم ، وحلول آجالهم ، لم ينفعهم الهرب ، حتى كأن مهاربهم من الغيطان والجبال ، تلقيهم على حد السيوف .

٢٥ ـ الإعراب : صرف أرسناس ، لضرورة الوزن . أرسناس : نهر معروف ببلادهم .

المعنى : يقول : قطعوا هذا النهر هاربين ، وظنوا أنه يمنعهم ، وكيف يعصم من لايعصم نفسه ؟ وأراد أنه لاينعصم ، لأنه يقطعه إليهم بالجسور والسفن .

٢٦ ـ الغريب : الطود : الجبل . والشمم : العلوّ .

المعنى : يقول : لا يمنعك من عبور بحر إليهم سعته ، ولايردّك عن صعود جبل إليهم علوّه ، لأنك تقطع البحور وإن اتسعت ، وتعلو الجبال وإن شمخت ، وهذا إشارة إلى أنهم لايعصمهم منه شيء .

٢٧ ـ الإعراب : الضمير المفعول فى « ضربته » للنهر ، وهو أرسناس .

المعنى : يقول : ضربت هذا النهر بصدر خيل حاملة فرسانا ، يرون تلافهم سلامة فى إقدامهم على العدوّ ، وفيه نظر إلى قول حبيب :

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَاياهُمْ كأنَّهُمُ ... لايَيْأسُونَ من الدنيا إذا قُتِلُوا

٢٨ ـ الغريب : التجفل : الإسراع فى الذهاب . والغارة : الخيل الغائرة على العدو . والنعم واحد الأنعام ، وهى المال الراعية ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الابل .

قال الفراء : هو ذكر لايؤنث . يقولون : هذا نعم وارد ، ويجمع على نعمان ، كحمل وحملان .

المعنى : يقول : الموج تنبسط على الماء صادرة عن صدور خيلهم السابحة فية ، كما تنبسط النعم متفرقة عند الغارة إذا جفلت وأسرعت فى الذهاب .

٢٩ ـ الغريب : الرمم : البالية من العظام . والحمم . جمع حممة ، وهى ما احترق بالنار=

٣٠ - وَفى أكُفِّهِمُ النارُ التِي عُبِدَتْ قَبْلَ المجُوسِ إلى ذا اليَوْمِ تَضْطَرِمُ
٣١ - هِنْدِيَّةٌ إن تُصَغِّرْ مَعْشَرًا صَغُرُوا بِحَدِّها أوْ تُعَظِّمْ معشرًا عظُمُوا
٣٢ - قاسَمْتَها تَلَّ بِطرِيقٍ فكان لهــا أبْطالُها ولكَ الأطْفالُ والحُرَمُ

= ومنه قول طرفة :

أشَجاكَ الرَّبْعُ أمْ قِدَمُــهْ أمْ رَمادٌ دارِسٌ حُمَمُــهْ

المعنى : يقول: عبرت تقدم الجيش إلى بلد ، أى تقدمُ فرسانك ، وقد قتلت أهل البلد ، فصاروا غظاما بالية ، وأحرقت مساكنهم ، فصارت حمما .

٣٠ — الإعراب : الضمير المجرورعائد على قوم سيف الدولة ، الذين ذكرهم فى قوله حاملة قوما ، التقدير : وفى أكف القوم .

المعنى : قال أبوالفتح : يريد سيوفا كالنار فى الصفاء والجوهر قبل المجوس . يريد أنها عتيق قديمة .

وقال الخطيب : يريد بالنار السيوف ، شبهها بالنار اضطراما وإهلاكا ، وعبادتهم السيوف اشتمالهم بها ، كما يشتمل المسلمون بالصحف ، والنصارى بالصلب..

وقال الواحدى : يعنى السيوف التى كانت مطاعة فى كلّ وقت ، قبل أن عبدت المجوس النار ، وهى نار تضطرم إلى هذا اليوم ، أى توقد وتبرق .

٣١ — الغريب : هندية : منسوبة إلى الهند .

الإعراب : جزم الشرط ، ولم يأت له بجواب مجزوم ،ولا بما يقوم مقامه ، والأولى فى الشرط والجواب إذا كانا فعلين أن يكونا مستقبلين، ويجوزأن يكونا ماضيين ، ويجوز أن يكون الشرط ماضيا ، والجواب مضارعا ، وبالعكس كهذا ، وهو أضعفها ، لأنّ الشرط إذا أثر فى الشرط يريد أن يؤثر فى الجواب ، وذكر عبد القاهر أن الشرط إذا كان ماضيا والجواب مضارعا ، جازفيه الجزم والرفع . وأنشد بيت زهير :

وَإنْ أتاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ يَقُولُ لا غائِبٌ مالِى وَلا حَرِمُ

وهذا قول مردود لأنّ سيبويه يجعل هذا ضرورة فى الشعر ، والشرط معترض ، ويقول خبر لاجواب ، وموضع الضرورة يؤخرالخبر إلى موضع الاعتراض ، ويقدّم الاعتراض إلى موضع الخبر . وجواب الشرط محذوف دلّ عليه قوله يقول ، ووجه التأخير أنّ المعنى : يقول لاغائب مالى إن أتاه خليل .

المعنى : يقول : هذه السيوف من صغرته صغر ، ومن عظمته عظم .

٣٢ — المعنى : يريد : أنّ سيوفك لما قاسمتها هذه البلدة أعطيتها الأبطال فأهلكتهم ، وأخذت أنت النساء والصبيان سبيا ، فكانت هذه المقاسمة بينكما .

٣٣ ـ تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ التَّيَّارِ مُقْرَبَةٌ ... عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمُ

٣٤ ـ دُهْمٌ فَوَارِسُهَا رُكَابُ أَبْطُنِهَا ... مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا الْأَلَمُ

٣٥ ـ مِنَ الْجِيَادِ الَّتِي كِدْتَ الْعَدُوَّ بِهَا ... وَمَا لَهَا خِلَقٌ مِنْهَا وَلَا شِيَمُ

٣٦ ـ نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ ... كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهِمُ

٣٧ ـ وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ ... أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا

٣٨ـ صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ ... وَسَمْهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمُ

٣٣ ــ الغريب : التيار : الموج . والمقربة فى الأصل : الخيل المدناة من البيوت لكرمها وإعدادها للغارة . والجحافل : جمع جحفلة . وهى لذى الحافر ، كالشفة للإنسان . والرثم بياض فى شفة الفرس العايا . والنضخ . أكثر من النضح ، وهو أغلظ جسما منه .

المعنى : يريد بالمقربة : السفن . جعلها كالخيل المقربة . يريد : أنه عبر بالسفن الماء ، وهم فى زوارق . ولما سماها مقربة جعل مالصق من زبد الماء كالرثم فى جحافل الخيل . يريد أن الزبد قد بلغ إلى أعاليها . فصار كالرثم للفرس .

٣٤ ــ الإعراب : رفع « دهم » على البدل من مقربة « فوارسها » : مبتدأ ، « وركاب » خبره . والألم ابتداء ، وخبره مقدّم عليه ، وهو الجارّ والمجرور .

المعنى : يقول : هى سود مقربة . يركب بطنها لاظهرها ، بخلاف المركوب من الدوابّ ، والتعب يلحق من يسومها ، وهم الملاحون ولايلحقها .

٣٥ ــ الغريب : الجياد : جمع جواد . والشيم : جمع شيمة ، وهى ما يظهر من خلق الإنسان.

المعنى : يقول : هذه السفن من الخيل التى جعلتها كيدا لأعدائك ، وليس لها خلق الخيل وصورها ولا أخلاقها .

٣٦ ــ المعنى : يقول : هذه السفن مما أحدثه رأيك فى وقت قريب المدّة ، كمدة فهم كلمة فى فهم سامع ، فكأنّ مدّة عملها كمدة من وعى كلمة وكان ذافهم .

قال الواحدى : ويجوز أن يريد الواحد من حروف المعجم ، مما له معنى كع ، من وعيت ، ود ، من وديت .

٣٧ ــ الغريب : الدرب موضع . واللجب : اختلاف الأصوات ، وبكسر الجيم : نعت للجيش.

المعنى : يقول : تمنوا أن يبصروك ، فلما أبصروك غضت هيبتك عيونهم ، فكأنهم عموا .

وقال أبوالفتح : فيه وجهان : أحدهما هلكوا ، وزالت أبصارهم . والثانى عموا عن الرأى والرشد ، أى تحيروا .

٣٨ ــ الغريب : الخميس : الجيش . والغرّة الوجه . والسمهرية : الرّماح . وأصل الاسمهرار

٣٩ ـ فكانَ أثبتَ مافيهم جسومهمُ ... يسقطنَ حولكَ والأرواحُ تنهزمُ
٤٠ ـ والأعوجيّةُ ملءَ الطرقِ خلفهمُ ... والمشرفيّةُ ملءَ اليومِ فوقهمُ
٤١ ـ إذا توافقتِ الضرباتُ صاعدةً ... توافقتْ قللٌ في الجوّ تصطدمُ
٤٢ ـ وأسلمَ ابنُ شمشقيقٍ أليّتَهُ ... ألاّ انثنى فهوَ ينأى وهيَ تبتسمُ
٤٣ ـ لايأملُ النّفسَ الأقصى لمهجته ... فيسرقُ النّفسَ الأدنى ويغتنمُ

= الشدة ، من قولهم : اسمهرّ الظلام اشتدّ ، وقيل سمهر : رجل كان يصنع الرّماح ، فهي تنسب إليه . والغمم : كثرة الشعر وإسباله على الوجه .

المعنى : أنه جعل الرّماح فى هذا الجيش ، كالغمم فى وجه الإنسان ، وهو من قول الآخر :

فلو أنّا شهدناكم نصرنا ... بذى لجب أزبّ من العوالى

٣٩ ــ المعنى : كانت أجسامهم الثابتة ساقطة بين يديك ، وأرواحهم منهزمة .

٤٠ ــ الإعراب : نصب ملء على الحال من الضمير فى الظرف ، ويجوز أن يكون بإضمار فعل . يريد : والأعوجية ترقص فى حال ملئها الطرق .

الغريب : الأعوجية : خيل منسوبة ، إلى أعوج ، فحل كان لكندة ، ما كان فى فحول العرب أكثر ذكرا منه ، وكانوا يفخرون به . والمشرفية : السيوف ، وجعل السيوف ملء اليوم ، لأنها تعلو فى الجو ، وتنزل عند الضرب فى الهواء ، فأينما كان النهار كانت السيوف ، وهذا مبالغة فى القول ، وإغراق فى الوصف .

٤١ ــ الغريب : تصطدم : تفتعل ، من الصدم ، وهو ضرب الشيء بالشيء .

المعنى : يقول : إذا توافقت الضربات من الأبطال صاعدة فى الهواء ، لأن اليد ترفع للضرب اتفقت رءوس مقطوعة فتلك الضربات متصادمة فى الهواء يريد : أنهم لايضربون ضربة إلا قطعوا بها رأسا ، فالرءوس المقطوعة على قدر تلك الضربات لاتخطئ لهم ضربة عن قطع رأس . والمعنى: إذا توافقت الضربات فى حال الصعود قطعت الرءوس واصطدمت.

٤٢ ــ المعنى : يقول : ترك ابن شمشقيق ، وهو بطريق من بطارقة الروم ، وقد آلى أنه يثبت ولا يفرّ ، فهرب حينئذ ، وترك يمينه التى حلف بها على الثبات ، وأن لاينهزم ، فانهزم وأبعد فى الهزيمة ، فأليته ، وهى يمينه ، تسخر منه وتضحك .

٤٣ ــ الغريب : الأقصى : الأبعد ، وهو ضدّ الأدنى ، وطابق بينهما .

المعنى : يقول : ليأسه من نفسه لايرجو أن يدرك النفس البعيد ، فيغتنم نفسه الأدنى فى الحال ، وأراد ، فهو يسرق ، فرفعه .

٤٤ ـ تَرُدُّ عَنْهُ قَنا الفُرْسانِ سابِغَةٌ   صَوْبُ الأسِنَّةِ فى أثنائها دِيَمُ
٤٥ ـ تَخُطُّ فيها العَوالى لَيس تَنْفُذُها   كأنَّ كُلَّ سِنانٍ فَوقَها قَلَمُ
٤٦ ـ فلا سَقَى الغيثُ ما وَارَاهُ من شَجَرٍ   لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوارَى شَخْصَهُ الرَّخمُ
٤٧ ـ ألْهَى المَمالِكَ عن فخرٍ قفلتُ به   شُرْبُ المُدامَةِ وَالأوْتارُ وَالنَّغَمُ
٤٨ ـ مُقَلَّدًا فوْقَ شُكرِ اللهِ ذا شُطَبٍ   لا تُسْتَدامُ بأمْضَى مِنْهُما النِّعَمُ

٤٤ ــ الإعراب : الضمير فى « عنه » لابن شمشقيق .

الغريب : سابغة ، أى درع سابغة . والصوب : المطر . والديم : جمع ديمة ، وهو المطر الدائم فى سكون . وأثنائها : مطاويها .

المعنى : يقول : يمنع عن ابن شمشقيق الرماح من النفوذ فيه درع سابغة قد تلطخت بالدماء التى تمطرها عليه الأسنة .

وقال أبو الفتح : وقع الأسنة فى هذه الدرع كديمة المطر تتابعا .

٤٥ ــ الغريب : العوالى : الرماح .

المعنى : أن الرماح تؤثر فيها ولاتنفذها ، حتى كأنها قلم فى كاغد .

٤٦ ــ الغريب : واراه : أخفاه . والرخم : جمع رخمة ، وهو طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة .

المعنى : يقول : إنه لما هرب دخل فى الشجر ، فاختفى عن أعين القوم ، ولولا ذلك لقتل وألقى للطير فأكله ، ودعا على الشجر الذى أخفاه بأن لايسقى الماء .

٤٧ ــ الغريب : ألهاه : شغله . والممالك : جمع مملكة ، وهى جمع ملك ، كالمشايخ : جمع مشيخة ، وهو جمع شيخ ، ويجوز أن يريد : أرباب الممالك ، فحذف المضاف .

المعنى : يقول : شغلهم عما رجعت به من الفخار والمجد والغنيمة فى هذه الغزوة ، اللهو بالمدامة والغناء بالأوتار .

٤٨ ــ الإعراب : مقلدا حال العامل فيها قفلت ، أى رجعت مقلدا ، والضمير فى « منهما » للشكر والسيف ، أى من الشكر والسيف . وقوله « لاتستدام » هو استئناف ، وليس بوصف لشكر الله ، وذا شطب ، لأن أحدهما معرفة ، والآخر نكرة ، والمعرفة لا توصف بالجملة ، ولا يجمع بين وصف المعرفة والنكرة ، فجرى مجرى قولك : مررت بزيد ، وجاءنى رجل عاقلان ، أى هما عاقلان ، لأنك استأنفت الجملة .

الغريب : ذا شطب ، أى سيفا فيه طرائق . والنعم : جمع نعمة .

المعنى : يقول : جعلت الشكر شعارك ، وقلدت فوقه سيفا تجاهد به أعداء الله ، ولا شىء فى استدامة النعم مثلها .

٤٩ ـ أَلْتَمَتْ إليكَ دماءُ الرُّومِ طاعتَها ... فَلَوْ دعَوْتَ بِلا ضَرْبٍ أجابَ دَمُ

٥٠ ـ يُسابِقُ القتلُ فيهم كلَّ حادِثَةٍ ... فَما يُصيبُهُمُ مَوْتٌ وَلا هَرَمُ

٥١ ـ نَفَتْ رُقادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحاجِرِهِ ... نَفْسٌ يُفَرِّجُ نفسا غَيْرَها الحُلُمُ

٥٢ ـ القائمُ الملكُ الهادى الذى شَهِدَتْ ... قِيامَهُ وَهُداهُ العُرْبُ وَالعَجَمُ

٥٣ ـ ابنُ المُعَفِّرِ فى نَجْدٍ فَوارِسَها ... بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفانُ وَالحَرَمُ

٥٤ ـ لا تَطْلُبَنَّ كَرِيما بَعْدَ رُؤْيَتِهِ ... إنَّ الكِرامَ بِأَسْخاهُمْ يَدًا خُتِمُوا

٥٥ ـ وَلا تُبالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شاعِرِهِ ... قَدْ أُفْسِدَ القَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ

---

٤٩ ــ المعنى : يقول : لكثرة ما قتلت منهم أطاعوك ولم يخالفوك ، فهم يطيعونك بغير قتل .

٥٠ ــ الغريب : الحادثة : ما يصيب الإنسان من مرض أو زمانة أو غيرهما . والهرم : العجز عند الكبر .

المعنى : يقول : إنك تفنيهم بالقتل ، فأنت تسابق الحوادث فيهم والموت والهرم ، فما تترك منهم أحدا حتى يموت حتف أنفه ، ولا تدعه حتى يكبر فيهرم .

٥١ ــ الغريب : عن محاجره : عن محاجر عينيه . والحلم : النوم .

المعنى : نفى رقاده عن عينيه كبير همته ، وقوّة عزمه ، ونفس يفرج عن غيرها النوم والدعة واللهو . وعلىّ : هو سيف الدولة .

٥٢ ــ الإعراب : رفع القائم على خبر الابتداء المحذوف ، أى هو القائم ، وروى بالجرّ بدلا من علىّ .

المعنى : يقول : هو القائم بالأمور يدبرها ويمضيها على وجهها ، الهادى إلى دين الله ، الذى حضرت العرب والعجم قيامه بالأمور والحروب ، وهداه فى الدين .

٥٣ ــ الغريب : المعفر : الذى عفّر الفرسان فى العفر ، وهو التراب . يريد : أباه أبا الهيجاء ، لما حارب القرامطة بنجد . ونجد : ما بين الكوفة والحجاز ، أرض كبيرة ، وأنثه على إرادة الجهة . ويجوز أن يكون الضمير فى فوارسها لفرسان العرب ، وهو أجود من أن يعود على نجد . وكوفان : الكوفة ، والحرم ، أراد : مكة .

المعنى : هو ابن الذى عفر فوارس العرب وألقاهم فى التراب ، وولايته الكوفة وطريق مكة ، وهو الذى أفنى القرامطة .

٥٤ ــ المعنى : إذا رأيته فلا تطلب بعده كريما فهو خاتم الكرماء ، ونصب «يدا» على التمييز .

٥٥ ــ المعنى : يقول : لا تبال ألا تسمع شعرا بعد شاعره ؛ يعنى : نفسه ، فالقول من هؤلاء الشعراء قد أفسد ، فالأولى أن لا يسمع ، فالصمم حينئذ قد حمد ، حتى لا يسمع شعر هؤلاء ، وهذه القصيدة آخر ما نال فيه :

٢٣١

وقال يمدح إنسانا ، وأراد أن يستكشفه عن مذهبه ، وهى من قوله فى صباه ، وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك :

١ – كُفِّى أرانى وَيْكِ لَوْمَكِ ألوَما   هَمٌّ أقامَ عَلَى فُؤادٍ أنْجَما

١ – الإعراب : قال الخطيب : يحتمل المصراع الأوّل وجهين : أحدهما أن يكون مستغنيا بنفسه ، أى كفى لومك ، فإنى أرانى ألوم منك ، أى أكثر منك لوما لنفسى . والآخر أن يكون متعلقا بالثانى . فيكون همّ فاعل « أرانى » ، وإذا حمل على الأوّل كان همّ مرفوعا بابتداء مضمر ، أى هذا همّ ، أو بفعل ، يريد : أصابنى همّ .

قال أبو الفتح : وفى « أنجم » ضمير يعود على الفؤاد ، أى ذهب به ، كما يُذهبُ السحابَ النجم ، وألوم بمعنى أحقّ بالملامة منى .

وقال الواحدى : قال ابن جنى : أرانى هذا الهمّ لومك إياى ، أحقّ بأن يلام منى . وعلى ما قال ، ألوم مبنىّ من الملوم ، وأفعل لايبنى من المفعول إلا شاذا .

وقال قوم : ألوم من اللائم ، وهو الذى يستحقّ اللوم . يقوم : الهمّ أرانى لومك أبلغ فى الإلامة واستحقاق اللوم ، وهذا أبلغ فى الشذوذ كما ذكر ابن جنى » انتهى كلامه . وليس كما قال إنه مبنى من الملوم ، لأنه قال : فى معناه أحقّ بأن يلام ، فيكون من الإلامة وابن جنى أعرف منه بالتصريف .

الغريب : كفى : دعى واتركى . وأرانى . عرفنى . وأنجم : أقلع ، يقال : أنجمت السماء : إذا أقلعت من المطر .

وقال الواحدى : ألوم فعل ماض من الملام ، وأجراه على الأصل ، كقول الآخر :

صَدَدْتِ فَأطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّما   وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصدُودِ يَدُومُ

أراد : فأطلت . وقال : لايقال فؤاده منجم ، ولا أنجم فؤاده ، ولكنه استعمل فى مقابلة أقام ، على الضدّ .

المعنى : يقول للعاذلة : اتركى عذلى ، فقد أرانى لومك أبلغ تأثيرا أوأشدّ علىّ همّ مقيم على فؤاد راحل ذاهب مع الحبيب ، والمحزون لايطيق استماع اللوم ، فهو يقول : لومك أوجع فى هذه الحالة ، فكفى عنى ، وفيه نظر إلى قول عمر بن أبى ربيعة :

تَقُولُ وَتُظْهِر وَجْدًا بِنا   وَوَجْدِىَ لَوْ أظْهَرَتْ أوْجَدُ

٢ ـ وَخَيالُ جسمٍ لم يُخَلِّ له الهَوَى ... لَحما فيَنْحِلَهُ السَّقامُ وَلا دَما
٣ ـ وَخُفُوقُ قلْبٍ لوْ رَأيتِ لهِيبَهُ ... يا جَنَّتِي لَظَنَنْتِ فيه جَهَنَّما
٤ ـ وَإذا سَحابَةُ صَدِّ حِبٍّ أبرَقَتْ ... تَرَكَتْ حَلاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلْقَما
٥ ـ يا وَجْهَ داهِيَةَ الّتِي لوْلاكِ ما ... أكَلَ الضَّنَى جسدِي ورَضَّ الأعظُما

---

٢ ـ الإعراب : وخيال : عطف على قوله « همّ » ، ونصب « ينحله » ، لأنه جواب نفي بالفاء .

الغريب : الخيال : اسم لما يتخيل لك لا عن حقيقة ، فشبه جسمه لنحوله بالخيال ، وروى قوم . فينحله السقام بالنصب ، وجعله من النحلة ، وهي العطية ، أي لم يترك فيه الهوى شيئا ، فيعطيه السقام ، وعدّاه إلى مفعولين .

المعنى : يقول : لم يترك الهوى بجسمي محلا من لحم ولا دم ، فيعمل فيه السقام ، وعلى الرواية الأخرى لم يبق الهوى في جسمي لحما ولا دما ، فيهبه للسقام . وهذا معنى كثير جداً .

٣ ـ الغريب : الخفوق والخفقان : اضطراب القلب . واللهب : ما يلتهب من النار .

المعنى : انتقل من خطاب العاذلة إلى خطاب المحبوبة ، والقصة واحدة ، وإن أراد بالعاذلة المحبوبة لم يكن انتقالا ويكون كقول النميري :

عَذَلَتْنا في عِشْقِها أُمُّ عَمْرٍو ... هل سَمِعتُمْ بِالعاذِلِ المعْشُوقِ

والمعنى : يقول : اضطراب قلبي ، وما فيه من حرارة الوجد ، لو رأيت لهيبه ياجنتي لظننت فيه جهنم ، من شدّة لهيبه واحتراقه . وفيه نظر إلى قول عبدالله بن الدمينة في وداع محبوبته :

غَدَتْ مُقْلَتِي في جَنَّةٍ مِنْ جمالها ... وَقلْبي غَدَا مِنْ حُبِّها في جَهَنَّمِ

٤ ـ الغريب : الحِبّ : المحبوب وأبرقت : أظهرت برقها . والعلقم : شجر مرّ ، ويقال للحنظل ولكلّ شيء مرّ : علقمة . ومنه علقمة ، الاسم الذي يسمى به العرب ، كعلقمة ابن عبدة الشاعر وهو الفحل ، وعلقمة الخصي : وهما من ربيعة الجوع . وعلقمة بن علاثة من بني جعفر .

المعنى : استعار للصدود سحابا ، فلما استعار له سحابا استعار له برقا . يقول : إذا صدّ الحبيب عادت كلّ حلاوة مرارة ، وقابل بين الحلاوة والمرارة ، وجانس بين الحِبّ والحبّ .

٥ ـ الغريب : قال أبوالفتح : داهية : اسم التي شبب بها ، ولهذا لم يصرفها .

وقال ابن فورجة : ليس هو باسم علم لها ، ولكن كنى به عن اسمها على سبيل التضجر ، لعظيم ما حلّ به من بلائها ، أي إنها لم تكن إلا داهية عليّ .

قال الواحدي : والقول قول ابن جني لترك صرفها ، ولو لم يكن علما لكان الوجه صرفها ، والضنى : السقم والهزال . والرضّ : السحق والتكسير .

٦ ـ إنْ كانَ أغْنَاها السُّلُوُّ فإنَّنِي ... أصْبَحتُ من كبدِي وَمِنْها مُعْدِمَا
٧ ـ غُصْنٌ على نَقَوَيْ فلاةٍ نابِتٌ ... شَمْسُ النهارِ تُقِلُّ لَيْلاً مُظْلِما
٨ ـ لمْ تَجْمعِ الأضْدادَ في مُتَشابِهٍ ... إلاَّ لِتَجْعَلَنِي لِغُرْمِي مَغْنَمَا
٩ ـ كصِفاتِ أوْحَدِنا أبي الفَضْلِ التي ... بَهَرَتْ فأنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأفْحَمَا

= المعنى : يقول : لوجه محبوبته : لولاك ما أنحانى الهوى ، ولاتسلط علىّ السقم والهزال ولما دقّ عظمى. ورضاض كلّ شىء : دقاقه . يريد : ضعفت حتى كأنى تكسرت عظامى ومثله لى :

لَوْلا مُحَيَّاكِ ماأحْيَيْتُ مُنْتَكِرًا ... لَيْلِي الطَّوِيلَ وَلا أبْلانِيَ السَّقَمُ

٦ — الغريب : السلوّ : البغض والسآمة . والمعدم : الفقير ، وروى ابن جنى مصرما . وهو بمعنى واحد . والمصرم . والمعدم ، والممحق ، والمماق ، والمبلط ، والمعسر ، والمقتر ، والمفلس : الذى لامال له ، ولا شىء له . ومن كلام العرب : كلأ ييجع له كبد المصرم ، وهو الذى لا مال له . حزن أن لايكون له مال فيرعاه ، فأوجعته كبده .

المعنى : يقول : إن كان السلوّ تركها غنية عن وصالى ، ولا تحتاج إلى وصلى ، فأنا محتاج إليها قد عدمتها ، وعدمت كبدى . يريد : إنها غنية عنى ، وأنا فقير إليها

٧ — الغريب : نقوى : تثنية نقا ، يقال نقوان ونقيان ، وهو الكثيب من الرمل ، سمى بذلك لأن المطر يصيبه وينقيه كما ينقى الثوب الغسل . والفلاة : الأرض البعيدة . وتقلّ : تحمل ، يقال ، أقلّ الشىء : إذا حمله ،

المعنى : يقول : محبوبته هى غصن نابت . يريد : قامتها كالغصن ، ووجهها كالشمس تحمل من شعرها ليلا ، وقابل بين الليل والنهار ، وشبه ردفيها بكثيب رمل ، وقامتها بالغصن ووجهها بشمس النهار ، وشعرها بالليل .

٨ — الغريب : الغرم : الغرام . وهو ما لزمه من عشقها وهواها . والمغنم : الغنيمة ، وهو مايغتنمه الإنسان ، وأصله من مال العدوّ ، ثم صار فى كل مايصيبه الإنسان من كسب أو هبة.

المعنى : يقول : لم تجمع هذه المحبوبة الأضداد ، وهو ما ذكر فى البيت الذى قبله من أنّ ردفيها كالنقوين وقامتها كالغصن ، ووجهها كشمس النهار ، وشعرها كالليل ، إلا لتجعلنى ملازما لهواها . مغرما بها . وقوله « فى متشابه » . يريد : فى شخص يماثل حسنها . والمعنى : إلا لتستعبدنى وترتهن قلبى ، وروى الواحدى وغيره لم تجمع الأضداد بإسناد الفعل إلى المفعول .

٩ — الغريب : بهر الشىء : ظهر وغلب بظهوره ، كالشمس تغلب النجوم . والإفحام : ضدّ النطق .

الإعراب : الكاف فى موضع نصب ، صفة لمصدر محذوف ، تقديره لم تجمع جمعا مثل صفات .

١٠ ـ يُعْطِيكَ مُبْتَدِئا فإنْ أعْجَلْتَهُ ... أعْطاكَ مُعْتَذِراً كَمَنْ قدْ أجرَما
١١ ـ ويَرَى التَّعَظُّمَ أن يُرَى مُتَواضِعا ... ويَرَى التَّوَاضُعَ أنْ يُرَى مُتَعَظِّما
١٢ ـ نَصَرَ الفَعالَ عَلَى المِطالِ كأنما ... خالَ السُّؤالَ على النَّوالِ مُحَرَّما
١٣ ـ يا أيُّها المَلِكُ المُصَفَّى جَوْهَرًا ... مِن ذاتَ ذى المَلَكوت أسْمَى مَن سَما

المعنى : أنه شبه الأضداد بصفات الممدوح ، وهوتشبيه فى الجمع بينها من كونه قد جمع فيه أضداد ، فهو حلو لأوليائه ، مرّ على أعدائه ، طلق عندالندى ، جهم عند اللقاء ، وأوصافه غلبت واصفيه ، فلم يقدروا على وصفها ، فأنطق واصفيه لأنهم أرادوا وصف محاسنه ، ثم أفحمهم لعجزهم عن إدراكها ، فطابق بين النطق والسكوت ، وقيل المفحم : الذى لا يقول الشعر .

١٠ ــ الغريب : الجرم والجريمة : الذنب ، وجرم وأجرم واجترم : بمعنى ، وأصله الكسب ، يقال : جرم يجرم ، أى كسب . وفلان جريمة أهله ، أى كاسبهم . قال أبو خراش :

جَرِيمَةَ ناهِضٍ فى رَأسِ نِيقٍ ... تَرَى لِعِظامِ ما جَمَعَتْ صَلِيبا

المعنى : أنه يعطى من قبل أن تسأله ، فإن أعجلته أعطاك معتذرا إليك كأنه قد أتى بذنب .

١١ ــ المعنى : قال الواحدى : المتعظم : إظهار العظمة ، وضده التواضع وهو أن يظهر الضعة من نفسه ، ووضع أبو الطيب التواضع موضع الضعة والخساسة ، كما وضع التعظيم موضع العظمة ، فهو يقول : يرى شرفه ، وارتفاع رتبته فى تواضعه ، واتضاعها فى تكبره ، والمعنى : يرى العظمة فى أن يتواضع فيتواضع ، ويرى الضعة فى أن يتعظم ، فليس يتعظم .

١٢ ــ الغريب : نصره : رفعه وأعلاه وأظهره . والفعال (بفتح الفاء) يستعمل فى الفعل الجميل . والمطال : المماطلة ، وهى المدافعة ، وروى « المقال » ، وهو جيد لمقابلته . الفعال والنوال : العطاء ، وهو ما ينيله المعطى للمعطَى .

المعنى : يقول : نصر فعله على قوله ووعده ، وإعطائه على المطل ، لأنه يعطى من غير عدة ، كأنه ظنّ أن السؤال حرام على العطاء ، فلا يحوج إلى السؤال ، بل يسبق بنواله السؤال ، والمراد أنه نباعد عن الإلجاء إلى السؤال ، فهو يعطى بغير سؤال .

١٣ ــ الإعراب : أسمى من سما ، قال أبو الفتح : موضعه نصب ، لأنه منادى مضاف ، ويجوز أن يكون موضعه رفعا ، أى أنت أسمى من سما ، أى أعلى من علا .

الغريب : الجوهر . يريد : الأصل والنفس . وذى الملكوت : هو الله تعالى . وأسمى : أعلى . وسما : علا ، ومنه اشتقاق الاسم بمعنى العلوّ على قول البصرى .

المعنى : يقول : يأيها الملك الذى خلص الله جوهره أصلا ونفسا من عند الله . يريد أن الله تولى تصفية جوهره لا غيره ، فهو جوهر مصفى من عند الله تعالى .

١٤ - نُورٌ تَظاهَرَ فِيكَ لاهُوتِيَّةً فَتَكادُ تَعلَمُ عِلمَ ما لَن يُعْلَما
١٥ - وَيَهُمُّ فِيكَ إذَا نَطَقْتَ فَصاحةً من كلِّ عضوٍ مِنكَ أن يَتَكَلَّما

= قال الواحدى : وهذا مدح يوجب الوهم ، وألفاظ مستكرهة فى مدح البشر ، وذلك أنه أراد أن يستكشف الممدوح عن مذهبه ، فإن رضى بهذا علم أن مذهبه ردىء ، وإن أنكر علم أنه حسن الاعتقاد ، وأسمى من سما ، فى موضع جرّ . لأنه من صفة ذى الملكوت. هذا قول الواحدى .

١٤ — الإعراب : لاهوتية : قال أبو الفتح : نصبه على المصدر ، ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى « تظاهر » . وأنكر عليه الواحدى . وقال : هذا خطأ فى اللفظ والرواية ، لأن النور مذكر فلا تؤنث صفته واللاهوت لفظ عبرانى يقال لله لاهوت، وللإنسان : ناسوت .

وقال أبو الفتح : لو كان عربيا لكان اشتقاقه من « إله » الذى أدخل عليه الألف واللام فصار مختصا باسم الله تعالى فى أحد قولى سيبويه ، ويكون بوزن الطاغوت إلا أن الطاغوت مقلوب . واللاهوت غير مقلوب ، ولو كان عربيا كان وزنه فعلوت، بمنزلة الرهبوت والرحموت، وتظاهر : ظهر ، ويجوز أن يكون بمعنى تعاون ، أى عاون بعضه بعضا . ومنه « وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه » .

المعنى : يقول : قد ظهر فيك نور إلهى ، تكاد تعلم به الغيب الذى لايعلمه إلا الله تعالى.

١٥ — الإعراب : فصاحة ، نصبها قال أبو الفتح : على المصدر ، ويجوز على التمييز ، وأن يكون مفعولا لقوله « نطقت » ، ومفعولا له « ويهم فيك » ، أى نورك . فالضمير له .

المعنى : يقول : يهمّ هذا النور أن يتكلم من كلّ عضو، ولا يقتصر على اللسان دون غيره .

وقال الواحدى : قال أبو الفتح : يهمّ كلّ عضو من أعضائك أن يتكلم بمدحك إذا نطقت لفصاحتك ، وهذا عند من يجوّز زيادة من فى الإثبات ، و « فيك » فى أوّل البيت يتعلق بأن يتكلم فى آخره ، وفيك ، أى فى مدحك ووصفك . وليس المعنى على ما ذكره من وجهين : أحدهما أنه جعل ظهور النور فى كلّ عضو منه نطقا ، واللفظ لايشعر به ، إلا أنه يقال همّ به ولم يفعله ، والآخر أنه لايكون ، لقوله : إذا نطقت فصاحة فائدة ، لأن قوله « ويهمّ فيك كلّ عضو منك أن يتكلم » أفاد المعنى المراد ، فيبقى ذلك الباقى لغوا . والمعنى : أنه جعل النطق عبارة عن الظهور ، وكان ينبغى أن يقول : همّ بأن يظهر ، ولكنه لم يظهر ، لا أنه ظهر النور من جميع الأعضاء بالفعل . وقال قوم : لما كان تكلم العضو بالنور الإلهى ، أعنى به القوّة الناطقه، وكان هو الموجب لنطق اللسان وغيره ، أضاف الفعل إليه ، وقال يهم النور فيك أن يتكلم ، وينطق من كلّ عضو من أعضائك ، بخلاف سائر الناس الذين لاينطقون إلامن أفواههم جعل ظهوره فى كلّ عضو منه نطقا . والمعنى : لفصاحتك يفعل النور ذلك :

١٦ ـ أنا مُبْصِرٌ وأُظُنُّ أنِّىَ نائِمٌ مَنْ كانَ يَحْلُمُ بِالإِلهِ فَأَحْلُمَا

١٧ ـ كَـبُرَ العِيانُ عَلَىَّ حَتَّى إنَّهُ صارَ اليَقينُ مِنَ العِيانِ تَوَهُّما

١٨ ـ يا مَنْ لِجُودِ يَدَيْهِ فى أمْوالِهِ نِقَمٌ تَعُودُ عَلى اليَتامَى أنْعُما

١٩ ـ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ ما ذَا عاقِلا وَيَقُولَ بَيْتُ المالِ ماذَا مُسْلِما

---

١٦ ــ الإعراب : تمّ الكلام عند المصراع الأوّل ، ثم استفهم فنصب أحلم ، لأنه جواب بالفاء ، كقولك : من أمكنه أن يطلع إلى النجوم فأطلع إليها ، وهذا لا يستطاع .

المعنى : يقول : أنا أرى الشيء على حقيقته ، وكأنى فى نوم ، والنائم ليس بصره ثابتا ، وإنما قال هذا القول استعظاما لرؤيته ، وذلك أن الإنسان إذا رأى شيئا يعجبه وأنكر رؤيته ، قال : أرى هذا حلما . يريد : أن مثل هذا لا يرى فى اليقظة . وهو كقول الآخر :

أَبْطَحاءُ مَكَّةَ هَـذا الَّذِى أَرَاهُ عِيانا وَهَـذَا أنَا

وقال الواحدى : استفهم متعجبا مما رأى ، ثم حقق أنه رأى ذلك يقظان لا نائما ، يدلّ على هذا باقى البيت . والمعنى : لا يحلم أحد برؤية الله تعالى ، ولا يراه فى النوم أحد حتى أراك أنا ، أى كما لا يُرى الله فى النوم ، كذلك لا ترى أنت . وهذه مبالغة مذمومة ، وإفراط وتجاوز حدّ ، ثم هو غلط فى إنكار رؤية الله تعالى فى النوم ، فإن الأخبار قد تواترت بذلك ، وقد ذكر المعبرون حكم تلك الرؤيا فى كتبهم . ويروى أن ملكا من الملوك رأى فى نومه أن الله تعالى قد مات ، فقصّ رؤياه على المعبرين . فلم يتكلموا فيها بشيء ، استعظاما لما رأى ، حتى قال من كان أعلمهم : تأويل رؤياك أن الحقّ قد مات فى بلدك ، لظلمك وجورك ، وذلك بأن الله هو الحق ، فعلم الملك أنه كما قال ، فرجع عن ظلمه وتاب .

١٧ ــ المعنى : يؤكد ما قال فى البيت الأوّل ، أى عظم علىّ ما أعاينه من الممدوح وحاله ، حتى شككت فيما رأيت ، إذ لم أر مثله ، ولم أسمع به حتى صار المعاين كالمتوهم المظنون الذى لا يرى .

قال الواحدى : والصحيح رواية من روى إنه بالكسر ، لأن ما بعد حتى جملة ، وهى لا تعمل فى الجمل ، كما تقول : خرج القوم حتى إن زيدا لخارج ، ومن روى بفتح الألف ، فهو مخطئ .

١٨ ــ المعنى : يقول : جودك ينتقم من مالك ، فيفرقه كما تنتقم أنت من العدوّ بإهلاكه ، إلا أن تلك النقم عائدة على اليتامى نعما ، لأنها مفرقة فيهم .

١٩ ــ المعنى : قال الواحدى : يقول : هو يفرط فى جوده حتى ينسبه الناس إلى الجنون ، ويقول بيت المال : ما هذا مسلما ، لأنه فرّق بيوت أموال المسلمين ، ولم يدع فيها شيئا . اهـ .

وقال الخطيب : عظم الممدوح تعظيما وجب معه أن لا يكون خاطبه بهذا الخطاب ، وإنما تبع قول أبى نواس :

٢٠ - إذْ كارُ مِثلِكَ تركُ إذْ كارِى لَهُ   إذْ لاتُرِيدُ لِما أُرِيدُ مُتَرْجِما

٢٣٢

وقال فى صباه ، وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك :

١ - إلى أىِّ حِينٍ أنتَ فى زِىِّ مُحْرِمٍ ؟   وَحتى متَى فى شِقْوَةٍ وَإلى كمِ ؟

= جُدْتَ بِالأمْوَالِ حتّى   قِيلَ ما هـذا صَحِيحُ

ولعلّ أبا نواس أراد ما هذا الفعل صحيح . انتهى كلامه . وإنما أراد أبو نواس ، ما هذا صحيح العقل وقد صرّح به فى موضع آخر ، فقال :

جادَ بالأمْوَالِ حتّى   حَسِبُوه النّاسُ حُمْقا

وتبعه أبو تمام بقوله :

ما زَالَ يهْذِى بالمكارِمِ وَالنّدَى   حتّى ظَنَنّا أنّهُ مَحْمُومُ

والأصل فى هذا قول عبيد بن أيوب العنبرى ، ذكره الجاحظ فى كتاب الحيوان :

حَمْرَاءُ تامِكَةُ السَّنامِ كأنّها   جَمَلٌ بِهَوْدَجِ أهْلِهِ مَظْعُونُ

جادَتْ بها عِنْدَ الوَدَاعِ يَمِينُهُ   كِلْتَا يَدَىْ عُمَرَ الغَداةَ يَمِينُ

ما كانَ يُعْطِى مِثلها فى مِثْلِهِ   إلاّ كَرِيمُ الخِيمِ أوْ مَجْنُونُ

٢٠ - الغريب : أذكرته ، بمعنى ذكرته . والمترجم : المعبر عن الشىء ، مثل الترجمان .

المعنى : يقول : مثلك إذا لم أذكره حاجتى ، فهو تذكار له لأنه يعلم ما يريد ، فلا يحتاج إلى من يترجم له عما فى مرادى ، فترك إذكاره إذكار . وهو من قول الطائى :

وَإذا الجودُ كانَ عَوْنِى عَلَى المَرْ   ءِ تَقاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التّقاضِى

* * *

١ - الإعراب : كم : اسم مبنى على السكون ، وهو يقع عبارة عن الإخبار وعن الاستفهام وهنا هو استفهام ، وحركته للقافية لا لالتقاء الساكنين ، فكأنه أراد إلى كم التوانى ؟

الغريب : زىّ المحرم : هو المتعرّى من الثياب ، والذى لايلبس المخيط .

المعنى : يقول : إلى متى أنت عريان شقى بالفقر ؟ وقوله « إلى كم » هو استفهام عن عدد ، أى إلى أىّ عدد من أعداد الزمان ؟

٢ ـ وَإنْ لاتمُتْ تحتَ السُّيُوفِ مُكرَّما   تمُتْ وتُقاسِي الذلَّ غيرَ مُكرَّمِ
٣ ـ فَثِبْ وَاثِقا بِاللهِ وِثْبَةَ ماجِدٍ   يرَى الموْتَ فى الهيجاجَنَى النَّحل فى الفمِ

٢٣٣

وقال فى صباه ، وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب :

١ ـ ضَيْفٌ ألمَّ برَأْسِي غيرَ مُحْتَشِمِ   وَالسَّيْفُ أحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ باللِّمَمِ

= وقال الواحدى : يجوز أن يريد أن المحرم لايصيد ولايقتل صيدا ، فهو يقول : حتى متى أنت كالمحرم عن قتل الأعداء ؟ وقال هو الوجه .

٢ — المعنى : أنه يحثّ على طلب العز والإقدام فى الحرب ، فيقول : إن لم تقتل فى الحرب كريما مت غير كريم فى الهوان ذليلا ، فصبرك على الحرب خير من أن تهرم ثم لاتنجو من الموت فى الذلّ .

٣ — الغريب : الهيجا : من أسماء الحرب ، تمدّ وتقصر . وجنى النحل : ما يجنى من خلاياها من العسل .

المعنى : يقول : قم مبادرا إلى الحرب بدار كريم ، شريف النفس ، يستحلى طعم الموت ، كما يستحلى العسل .

* * *

١ — الغريب : المحتشم : المستحى المنقبض . واللمم : جمع لمة ، وهو الشعر الذى ألمّ بالمنكبين .

الإعراب : من روى غيرَ بالنصب جعله حالا ، وهو الأكثر ، ومن رفعه جعله وصف الضيف .

المعنى : يقول هذا ضيف : ألمّ أى نزل برأسي . والعرب تعبر عن المشيب بالضيف كما قال الآخر :

أهْلاً وسَهْلاً بِضَيْفٍ نَزَلْ   وَأسْتَوْدِعُ اللهَ إلْفا رَحَلْ

يريد : الشيب والشباب . والمعنى : أن الشيب نزل برأسه دفعة واحدة من غير تراخ ومهلة ، واختار فعل السيف بالشعر على الشيب .

قال الواحدى : وذلك أن الشيب يبيضه ، وهو أقبح ألوان الشعر . ولذلك حسن تغييره بالحمرة ، والسيف يكسبه حمرة إذا قطع اللحم ، على أن ظاهر قوله أحسن فعلا يوجب أن الشعر المقطوع بالسيف أحسن من الشعر الأبيض ، لأن السيف إذا أصاب الشعر قطعه ، وإنما يكسبه حمرة إذا قطع اللحم . والمعنى للبحترى :

وَدِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ يوْمَ لَقِيذَنِي   مكانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ حَلَّ بِمفرقِي

فجعل نزول السيف برأسه أحبّ إليه من نزول الشيب به . وقد أحسن فى ذكر البياضين :

٢ ـ إبْعَدْ بَعِدْتَ بَيَاضًا لابياض لَهُ   لأنْتَ أسْوَدُ فى عَيْنِى مِنَ الظُّلَمِ

---

٢ — الإعراب : قال أبو الفتح : لايقال أسود من كذا ، لأن الألوان لايبنى منها : أفعل التفضيل ، وفعل التفضيل ، وفعل التعجب . على أن الكوفيين قد حكى عنهم ما أسود شعره وما أبيضه ، فإن صحّ هذا فإنما جاز لكثرة استعمالهم هذين الحرفين ، وأما قول الراجز :

جارِيَةٌ فى دِرْعِها الفَضْفاضِ   أبْيَضُ مِنْ أختِ بَنِى إباضِ

وقول طرفة :

إذا الرِّجالُ شَتَوْا وَاشْتَدَّ أكْلُهُمُ   فأنْتَ أبْيَضُهُمْ سِرْبالَ طَبَّاخِ

فإنا نقول : هو أفعل الذى مؤنثه فعلاء ، وما هو أفعل الذى تصحبه من التى للمفاضلة ، فهو بمنزلة قولك : هو أحسن القوم وجها ، وأكرمهم أبا ، فكأنه قال مبيضهم ، وهذا أحسن من حمله على الشذوذ . ويمكن أن يكون « لأنت أسود فى عينى » كلاما تامًّا ، ثم ابتدأ من الظلم ، كما تقول : هو كريم من أحرار ، وسرىّ من أشراف ، فمن فى موضع نصب على الحال ، و « فى عينى » فى موضع رفع ، لأنها وصف لأسود ، كقول الآخر :

وَأبْيَضُ مِنْ ماءِ الحَديدِ كَأنَّهُ   شِهابٌ بَدَا وَاللَّيْلُ داجٍ عَساكِرُهُ

فمن ماء الحديد : وصف لأبيض ، وليس متصلا به كاتصال من بخير فى قولك : هو خير منه . وكقول الآخر :

ولمَّا دَعانِى السَّمْهَرِىُّ أجَبْتُهُ   بِأبْيَضَ مِنْ ماءِ الحَدِيدِ صَقِيلِ

فمن فى موضع جرّ وصف لأبيض ، كأنه قال : بأبيض كائن من ماء الحديد .

وقال العروضى : أسود هنا : واحد السود . والظلم : الليالى الثلاث فى آخر الشهر ، التى يقال لها ثلاث ظلم . يقول : أنت عندى واحد الليالى الظلم ، هذا ما قيل فى إعراب البيت ، وهو مجموع كلام ابن جنى وابن القطاع والواحدى والخطيب . وكلهم ذكر كلام أبى الفتح : وأما قول أصحابنا الكوفيين فى جواز ما أفعله فى التعجب من البياض والسواد خاصة ، من دون سائر الألوان ، فالحجة لهم فيه مجيئه نقلا وقياسا ؛ فأما النقل فقول طرفة ، وهو إمام يستشهد بقوله ، فإذا كان يرتضى بقوله ، فالأولى أن يرتضى بقوله فى كلّ مايصدر عنه ، ولا ينسب هذا إلى شذوذ . وقول الآخر :

* أبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِى إباضِ *

وأما القياس فإنما جوّزناه فى السواد والبياض ، لأنهما أصلا الألوان ، ومنهما يتركب سائر الألوان ، وإذا كانا هما الأصلين للألوان كلها ، جاز أن يثبت لهما ما لم يثبت لسائر الألوان.

الغريب : بعدت : هلكت . ومنه قوله تعالى : « ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود » . =

٣ - بِحُبِّ قاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَغْذِيَتِي ‏ ‏ هَوَايَ طِفلاً وَشَيْبِي بالغَ الحُلُمِ
٤ - فَما أَمُرُّ بِرَسْمٍ لا أُسائِلُهُ ‏ ‏ وَلا بِذاتِ خِمارٍ لاتُرِيقُ دَمِي
٥ - تَنَفَّسَتْ عنْ وَفاءٍ غيرِ مُنْصَدِعٍ ‏ ‏ يَوْمَ الرَّحيلِ وَشَعْبٍ غيرِ مُلْتَئِمِ

= المعنى : أنه يخاطب الشيب . يقول له : اذهب واهلك ، فلأنت وإن كنت أبيض لأسود فى عينى من الظلام ، فأنت بياض لابياض له ، وأسود من كلّ أسود ، وهو منقول من قول حبيب :

لَهُ مَنْظَرٌ فى العَيْنِ أَبْيَضُ ناصِعٌ ‏ ‏ وَلَكِنَّهُ فى القَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

٣ — الإعراب : قال الشريف هبة الله بن الشجرى : يحتمل موضع « هواى وشيبى » الرفع والجرّ ، فالرفع بأن يكونا مبتدأين وطفلا ، وبالغ حالين سدّا مسدّا الخبرين ، كقولك : ضربى زيدا جالسا ، وتقديره : هواى إذ كنت طفلا ، وشيبى إذ كنت بالغ الحلم ، والجرّ على إبدالهما من الحب والشيب ، وحسن إبدال الهوى من الحبّ إذ كان بمعناه والعامل فى الحالين على هذا القول المصدران ، هواى وشيبى ، والتقدير تغذيتى بحبّ قاتلتى والشيب ، بأن هويت طفلا ، وشبت بالغ الحلم ، وقد بين فى المصراع الآخر وقت المحبة ، ووقت الشيب . وهذا القول ذكره ابن القطاع ، وكلاهما معنى قول أبى الفتح .

المعنى : قاتلته : حبيبته ، لأن حبها قتاه ، والباء فى قوله « بحبّ » من صلة التغذية . يقول : تغذيتى بهذين الحبّ والشيب ، ثم فسر ذلك بقوله : « هويت » وأنا طفل ، وشبت حين احتلمت ، لشدّة ما قاسيت من الهوى ، فصار غذائى .

٤ — الغريب : الرسم : أثر الديار مما كان لاصقا بالأرض . والطلل : ما كان شاخصا . والخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . والجمع : خمر . قال الله تعالى : « وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ » وأراق وهراق بمعنى ، إذا أسال .

المعنى : يقول : ما أمرّ بأثر دار إلا ذكرنى رسم دار المحبوبة ، وكلّ امرأة أراها تذكرنيها فأذكرها ، فيسيل دمى . أى تقتلنى .

٥ — الغريب : المنصدع : المنشقّ . والشعب : الفراق ، من قولهم : شعبته : إذا فرقته ، ويقال : أراد هنا بالشعب القبيلة ، ويكون معناه فراق شعب غير مجتمع ، لارتحالهم ، وتفرّقهم فى كلّ وجه . والملتئم : المجتمع .

المعنى : يقول : تنفست عند فراقنا أسفا وتحسرا عن وفاء . يريد : عما فى قلبها من وفاء صحيح غير منشق ، وفراق مجتمع ، وأراد وحزن فراق ، فحذف المضاف . يريد : أنها كانت منطوية على وفاء صحيح ، وحزن فراق لايجتمع ، وكنى بتنفسها عن هذين الحالين . يريد : أنهما افترقا بالأجساد ، لا بالقلوب ، لأنها كانت على الوفاء له .

٦ ـ قَبَّلْتُها وَدُمُوعِى مَزْجُ أَدْمُعِها وَقَبَّلَتْنِى عَلَى خَوْفٍ فَماً لِفَمِ
٧ ـ فَذُقْتُ ماءَ حَياةٍ مِنْ مُقَبَّلِها لَوْ صَابَ تُرْبا لأَحْيا سالِفَ الأُمَمِ
٨ ـ تَرْنُو إلىَّ بِعَيْنِ الظَّبْى مُجْهِشَةً وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بالعَنَمِ

٦ ــ الإعراب : نصب « فما » على الحال ، كقولك : كلمته فاه إلى فىّ ، أى مشافهة .
وقال الخطيب : نصبه بفعل مضمر ، أو اسم فاعل يقوم مقام الفعل . يريد : جعلتْ فهما إلى فى ، أو جاعلة فمها إلى فى .

المعنى : يقول : لما بكينا جميعا امتزجت دموعها بدموعى ، فى حال التقبيل ، ومزج مصدر بمعنى المفعول ، يفيد فائدة المزاج ، أى ما يمزج بالشىء ، وليس بمعنى الفاعل . يقول : دموعى ما زجت أدمعها ، أى امتزجت بها ، والمعنى : أنهما تقاربا حتى اختلطت دموعهما حال التقبيل .

٧ ــ الغريب : المقبل : موضع التقبيل . وصاب : أى نزل ، من قولهم : صاب المطر ، يصوب صوبا ، ويجوز أن يكون بمعنى أصاب ، يقال صابه وأصابه . والأمم : جمع أمّة .

المعنى : يقول : إن ريقها عذب طيب ، فهو ماء الحياة ، إذا ذاقه العاشق عاش به ، حتى لو أصاب تربا فيه أموات لأحيا الموتى من الأمم السالفة ، وهو من قول الأعشى :

لوْ أسْنَدَتْ مَيْتا إلى صَدْرِها عاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إلى قابِرِ

٨ ــ الغريب : مجهشة : متحيرة قد تغير وجهها للبكاء ولم تبك ، هذا أصله . وترنو : تنظر . والطلّ : المطر الصغار . والعنم : دود أحمر يكون فى الرمل ، وقيل : هونبت فى الرمل أحمر .

وقال الجوهرى : هو شجر لين الأغصان ، يشبه به أنامل الجوارى . وقال أبو عبيدة : هو أطراف الخروب الشامى . قال الشاعر :

فَلَمْ أَسْمَعْ بِمُرْضِعَةٍ أَمالَتْ لَهاةَ الطِّفْلِ بِالعَنَمِ المَسُوكِ

وأنشدوا للنابغة :

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بَنانَهُ عَنَمٌ عَلَى أغْصَانِهِ لمْ يُعْقَدِ

وهذا يدلّ على أنه نبت لا دود . وبنان معنم ، أى مخضوب .

المعنى : أنه شبه أربعة بأربعة ، من غير أن يأتى بكأنّ أو بمثل ، شبهها بالظبى ، ودمعها بالطلّ ، وخدودها بالورد ، وبنانها مخضوبة بالعنم ، وهذا المعنى كثير . قال الحكمى : وهو أبو نواس :

يا قمرًا أبْصَرْتُ فى مَأْتَمٍ يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أتْرَابِ =

٩ ـ رُوَيْدَ حُكْمَكِ فينا غيرَ مُنْصِفَةٍ بالنَّاسِ كُلِّهِمِ أَفْدِيكِ مِنْ حَكَمِ

١٠ ـ أبديتِ مثلَ الذى أبديتُ من جزعٍ ولمْ تُجِنِّى الذى أجْنَنْتُ مِنْ أَلَمِ

١١ ـ إذاً لَبَزَّكِ ثَوْبَ الحُسْنِ أَصْغَرُهُ وَصِرْتِ مِثْلِى فى ثَوْبَيْنِ من سَقَمِ

= يَبْكِى فَيَلْتَقِى الدُّرَّ مِنْ نرجسٍ وَيَلْطِمُ الوَرْدَ بِعُنَّابِ

ومثله لابن الرومى :

كأنَّ تِلْكَ الدمُوعَ قَطرُ نَدًى يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

وأحسن فيه الوأواء الدمشقى بقوله :

فَأَمْطَرَتْ لؤلؤًا من نَرْجِسٍ ، وَسَقَتْ وَرْدًا ، وَعَضَّتْ على العُنَّابِ بِالبَرَدِ

٩ ــ الإعراب : رويد : اسم من أسماء الفعل ، أى أمهل وارفق وانظر ، مثل صه ، ومه ، ونصب « حكمك » به ، « غير منصفة » : قال ابن القطاع : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون حالا من المخاطبة ، والعامل فيه « حكمك » يريد : أن تحكمى غير منصفة : والثانى : أن يكون نداء مضافا . يريد : يا غير منصفة ، فحذف حرف النداء ، « ومن حكم » فى موضع الحال ، أى أفديك حاكمة .

المعنى : يقول : أنا أفديك بالناس كلهم حاكمة ، وإن جرت علىّ فى الحكم فأمهلى وأقلى ، فأنت ظالمة لى .

١٠ ــ الغريب : أجننت الشىء : سترته وكتمته . والجزع : الخوف .

المعنى : يقول : قد وافقتنى فى ظاهر الجزع للفراق ، ولم تضمرى ما أضمرته من وجعه ، كقول الناشى .

لَفْظى وَلَفْظُكِ بالشَّكْوَى قد ائْتَلَفا يا لَيْتَ شِعرِى فَقَلْبانا لِمَ اخْتَلَفا

١١ ــ الإعراب : تأويل إذا : إن كان الأمر كما جرى أو كما ذكرت ، يقول القائل : زيد يصير إليك ، فتقول : إذا أكرمه ، أى إن كان الأمر على ما تصف وقع إكرامه ، وهو هاهنا أنه ذكر أنها لم تستر الألم ، كأنه قال : لو سترت من الألم ما سترته إذا لبزك .

الغريب : بزه : سلبه . وفى المثل : « من عزّ بزّ » .

المعنى : يقول : لو أخفيت وسترت من الألم ما سترت إذا لسلبك أقلّ جزء منه الحسن ، فأذهب حسنك ، وكساك ثوبى السقم ، وثنّى الثوب على عادة الناس ، إزار ورداء للعرب ، وهم يسمونهما الحلة ، فكأنه قال : وكساك حلة السقم .

١٢ ـ لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالآمالِ من أَرَبِي ... وَلا القَنَاعَةُ بِالإِقْلالِ مِنْ شِيَمِي

١٣ ـ وَما أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِي ... حتى تَسُدَّ عَلَيها طُرْقَها هِمَمِي

١٤ ـ لُمِ اللَّيالِي الَّتِي أَخْنَتْ على جِدَتِي ... بِرِقَّةِ الحالِ وَاعْذُرْنِي وَلا تَلُمِ

١٥ ـ أَرَى أُناسا وَمَحْصولِي عَلى غَنَمٍ ... وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي على الكَلِمِ

١٢ ـ الغريب : التعلل : ترجية الوقت بالشيء اليسير بعد الشيء ، يقال : فلان يتعلل بكذا ، أي يمضي به وقته ودهره ، والإقلال : الفقر والحاجة ، يقال : أقلّ : إذا صار إلى حالة قلة الوجود للشيء ، وهو ضدّ الإكثار .

المعنى : يقول : ليس من عادتي أن أترجى بالأمل ، وأدافع الوقت بالشيء اليسير . يريد : أنه يطلب الكثير ، ويسافر في طلب المال ، كقول أبي الأسود :

وَما طَلَبُ المَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي ... وَلكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ في الدِّلاءِ

١٣ ـ الغريب : بنات الدهر : صروفه ، وحوادثه ، وشدّته ، والعرب تستعمل البنوّة والأخوة فيمن فعل شيئا يعرف به ، فيقولون : هذا ابن سفر ، إذا كان معتادا للأسفار ، وهو أخو معروف ، وأبو الأضياف .

المعنى : يقول : لا تدعني شدائد الدهر حتى أدفعها عن نفسي بسدّ طريقها ، وهو أنه يتقوّى بالمال والرجال .

١٤ ـ الغريب : الجدة : الغنى . ورقة الحال : الفقر . وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه . ومنه قول لبيد :

أَضْحَتْ خَلاءً وَأَضْحَى أَهْلُها احْتَملوا ... أَخْنَى عليها الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ

المعنى : يقول : لمن لامه في الفقر : لا تلمني . ولم الدّهر : الذي أتلف مالي .

١٥ ـ الغريب : المحصول : مصدر نقل من اسم المفعول ، كقولهم : ليس له معقول ، أي عقل وليس له مجلود ، أي جلد .

المعنى : يقول : أرى أناسا ، وإنما حصولي على غنم ، لأنهم لا عقول لهم كالأنعام ، كقوله تعالى : « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ » وذكر جود تقديره ، وأسمع ذكر جود ، وهو من باب * علفتها تبنا وماء باردا * أي وأسمع ذكر الجود ، وأتحصل على الكلام دون الفعل ، وتلخيصه : أرى ناسا ، غير أنهم عند الحصول كالغنم ، وأسمع ذكر جود ، وهو عند التحصيل كلام دون فعال ، وهو من قول السيد الحميري :

=

١٦ - وَرُبَّ مالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرُوَّتِهِ ... لَمْ يُثْرِ مِنْها كما أُثْرِى مِنَ العَدَمِ
١٧ - سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّى مِثلَ مَضْرَبِهِ ... وَيَنْجَلِى خَبَرِى عن صِمَّةِ الصِّمَمِ
١٨ - لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حتى لاتَ مُصْطَبَرٍ ... فالآنَ أُقْحِمُ حتى لاتَ مُقْتَحَمِ

قَدْ ضَيَّعَ اللهُ ما جَمَّعْتُ مِنْ أَدَبٍ ... بَيْنَ الحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ وَالبَقَرِ

وهو من كلام الحكيم : من كان همته الأكل والشرب والنكاح ، فهو بطبع البهائم ، لأنا نعلم أنها متى خلى بينها وبين ما تريده ، لم تفعل شيئا غير ذلك .

١٦ — الإعراب : وربّ مال : عطف على قوله « أناسا » وذكر جود ، والضمير فى « مروّته » عائد على ربّ مال .

الغريب : الإثراء : كثرة المال . وأصل المروّة : الهمز ، يقال : امرؤ بيِّن المروءة ، وتخفف الهمز ، فيبقى واوان ، فتدغم الأولى فى الثانية .

المعنى : يقول : إذا كان ربّ المال لامروءة له فقد أثرى من العدم ، أى استغنى من الفقر ، وافتقر من المروءة . يريد : إذا كان ربّ المال لا كرم عنده ، ولم يستكثر منه كما استكثر من المال ، حتى أثرى بعد الفقر ، أى فلم يكثر المروءة عند كثرة المال .

قال أبو الفتح : أرى أناسا يجوز أن يكون من رؤية العين ورؤية القلب وهو من قول حبيب

لا يَحْسَبُ الإقْلالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى ... أنَّ المُقِلَّ مِنَ المُرُوءَةِ مُعْدِمُ

وهو من كلام الحكيم : من أثرى من العدم ، افتقر من الكرم .

١٧ — الغريب : النصل : نصل السيف . والصِّمَّة : الحية الشجاع ، وبه سمى أبو دريد ابن الصمة لشجاعته ، والصمم : جمعه .

المعنى : يقول : السيف سيصحب منى رجلا ، كحدّته فى مضائه ، ويتبين للناس أنى أشجع الشجعان . يريد : أنه إذا قصد الحرب مضى مضاء السيف ، وعمل عمل الأشجع ، أى أنه أشجع الشجعان . والانجلاء : الانكشاف .

١٨ — الإعراب : التاء فى « لات » زائدة ، وقد تزاد فى الحروف كثم وثمت ، وربّ وربت ، والجرّ به شاذ ، وقد جرّ به العرب . وأنشدوا :

طَلَبُوا صُلْحَنا وَلاتَ أَوَانٍ ... فأَجَبْنا أنْ لاتَ حِينَ بَقاءِ

وأما قوله تعالى : « ولات حين مناص » ، فقال أبو عبيدة : هى زائدة على « حين » لا داخلة على لا ، والوقف عنده على لا ، والابتداء بتحين مناص ، وكان الكسائى يقف عليها بالهاء ، فيقول : ولاه . وكان الزجاج يقف على التاء ، فالكسائى يراها تاء التأنيث ، نحو : قاعد وقاعدة والزجاج يقول : هى مثل ذهبت وضربت ، وهو اختيار أبى على ، لأن هذه التاء دخلت

١٩ ـ لأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الخيْلِ ساهِمَةً ... وَالحَرْبُ أَقْوَمُ منْ ساقٍ على قَدَمِ
٢٠ ـ وَالطَّعْنُ يُحرِقُها، وَالزَّجْرُ يُقلِقُها ... حتى كأنَّ بها ضَرْبا منَ اللَّمَمِ
٢١ ـ قد كلَّمتْها العَوالى فهىَ كالِحَةٌ ... كأنَّما الصَّابُ مَعْصُوبٌ عَلَى اللُّجُمِ

= على الحرف ، والحرف بالفعل أشبه بالاسم من حيث إن الفعل جاء ثانيا ، والاسم أوّلا . فالحرف بهذا الثانى أشبه منه بالأصل .

وقال الكلبي : لات بلغة اليمن ، بمعنى ليس ، فهذا يشير إلى أن التاء أصلية لا زائدة .

وقال الفراء : مابعد لات نصب بلات لأنها فى معنى ليس ، أى ليس الوقت حين مناص .

وقال الزجاج : الرفع جائز على أنه اسم ليس . والخبر مضمر ، أى ليس حين منجى ذلك .

الغريب : المصطبر : بمعنى الاصطبار . والمقتحم كذلك : بمعنى الاقتحام ، وهو الدخول فى الشيء

المعنى : يقول : تكلفت الصبر حتى لم يبق اصطبار ، فالآن أقحم وأورد نفسى المهالك ، وأوقعها فى الحروب ، حتى أدرك مرادى ، فلا يبقى اقتحام . يريد : أنه يحمل نفسه على العظائم ، ويرمى بها فى المهالك .

١٩ ــ الغريب : ساهمة : متغيرة الوجوه . وسهم وجهه يسهم : إذا تغير سهوما . وقامت الحرب على ساق : إذا اشتدّت .

المعنى : يقول : لأكلفن الخيل من الحرب مايغير ألوانها ، ولأتركن الحرب قائمة ، كانتصاب الساق على القدم لشدّتها .

٢٠ ــ الإعراب : الطعن : ابتداء . والواو واو الابتداء .

الغريب : الزجر : الصياح عند الاقتحام فى الحرب ، أو فى الماء ، ويروى : والضرب ويروى يخرقها (بالخاء المعجمة) . واللمم : الجنون . يريد : أنها تضطرب لما يلحقها من ألم الطعن .

المعنى : الطعن : يعمل فيها عمل النار ، حتى كأنه يحرقها ، والضرب والزجر يمنعها عن التأخر ويقلقها ، أى يحرّكها ، فكأن بها جنونا من شدّة اضطرابها .

٢١ ــ الغريب : كلمتها من الجراح : أى جرحتها . كالحة : قد فتحت أفواهها لما بها من الجراح ، والصاب : نبت مرّ . قال أبو ذويب الهذلى :

إنّى أرِقْتُ فَبِتُّ الَّيلَ مشتجرًا ... كأنَّ عينىَ فيها الصَّابُ مَذْبُوحُ

واللجم : جمع لجام .

المعنى : الخيل عابسة : فاتحة أفواهها لما بها من ألم الجراح ، كأنّ الصاب ذرّ على لجمها فهى تكره أن تطلق أفواهها ، ويروى معصور بالراء .

٢٢ ـ بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مازالَ مُنْتَظِرِى ... حتى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الخَدَمِ
٢٣ ـ شَيْخٍ يرَى الصلواتِ الخمسَ نافلةً ... وَيستَحِلُّ دمَ الحُجاجِ فى الحَرَمِ
٢٤ ـ وَكُلَّما نُطِحَتْ تحْتَ العَجاجِ به ... أُسدُ الكتائبِ رامَتْهُ وَلَمْ يَرِمِ
٢٥ ـ تُنْسِي البلادَ بروقَ الجوِّ بارِقَتِي ... وَتكْتَفِي بالدَّمِ الجارِى منَ الدِيَمِ

٢٢ — الإعراب : الباء متعلقة بقوله « لأتركن وجوه الخيل » فى البيت الرابع قبل هذا .

الغريب : المنصلت : المتجرّد . وأدلت له ، أى أعنته عليه حتى جعلت له الدولة ، والخدم الذين لايستحقون الإمارة .

المعنى : يقول : لأتركنّ الحرب قائمة بكلّ رجل ماض فى الأمور ، ينتظر خروجى على السلطان ، حتى أعينه ، فأعطيه الدولة من الأنذال الذين لايستحقونها ، وهم الذين تماكوا العراق وخرجوا على السلطان .

٢٣ — الإعراب : شيخ : هو صفة لمنصلت .

الغريب : قال ابن القطاع : كلّ من فسر الديوان . قال : : الشيخ هنا : واحد الشيوخ من الناس . يقول : أنتصر على أعدائى بكلّ شيخ ماض فى أموره ، لايبالى بالعواقب مستحلّ للمحارم ، سافك للدماء . وهذا بالهجاء أشبه ، وإنما المعنى : أن الشيخ هنا السيف فإن الشيخ من أسمائه ، وكذلك العجوز : قال أبو المقدام البصرى :

رُبَّ شَيْخٍ رَأَيْتُ فى كَفِّ شَيْخٍ ... يَضرِبُ المُعْلَمِينَ وَالأبْطالا
وَعَجوزٍ رَأَيتُ فى فَمِ كَلْبٍ ... جَعَلَ الكَلْبَ لِلأميرِ جَمالا

سمى السيف شيخا لقدمه ، لأنهم يمدحون السيوف بالقدم . وقيل : سمى شيخا لبياضه ، تشبيها بالشيب ، وكذلك المعنى فى العجوز سواء ، والكلب : مسمار من ذهب أو فضة ، يجعل فى قائم السيف . انتهى كلامه ، وقد ذكر الذى ذكره الواحدى والخطيب وأبو العلاء .

٢٤ — الغريب : الكتائب : جمع كتيبة . ورامته : زالت عنه ، وهو لايبرح ، وأراد عنه ، فحذف ووصل الفعل ، وهو لايستعمل إلا بحرف الجرّ ، كقول الأعشى :

أبانا فَلا رِمْتَ مِنْ عِنْــدِنا ... فإنَّا بِخَــيْرٍ إذا لَمْ تَرِمْ

المعنى : قال أبو الفتح : لايليق النطح بالأسد ، ولو قال : كلما صدمت أو رميت لكان أليق . يريد : أن الأبطال تنهزم عنه ، ولا يهزم هو ، وذكر الواحدى ما قال أبو الفتح وقال : أراد بالنطح القتال .

٢٥ — الغريب : الجوّ : ما بين السماء والأرض . والديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم . =

٢٦ - رِدِي حِياضَ الرَّدَى يانَفْسُ وَاتَّرِكِي
حِياضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ

٢٧ - إنْ لم أَذَرْكِ على الأرْماحِ سائِلَةً فلا دُعِيتُ ابنَ أُمّ المَجْدِ وَالكَرَمِ

٢٨ - أيَمْلِكُ المُلكَ وَالأسْيافُ ظامِئَةٌ وَالطَّيرُ جائِعَةٌ لَحمٌ عَلَى وَضَمِ

= المعنى : يقول : إذا برقت سيوفى فى حرب أعدائى ، فإنّ ضوءها يزيد على ضوء بروق السحاب ، حتى تنسى الناس البروق ، ويكثر مع ذلك سيلان الدماء ، حتى تستغنى البلاد عن الأمطار ، بما صبه من الدماء ، وهذا كلام مشبع بالحماقة ، حتى لو قاله أحد بنى بويه ، أو بنى أرتق أو بنى أيوب ، لنسب إلى ذلك ، وهم ملوك الأرض وحماتها ، وأرباب المغازى وولاتها .

٢٦ - الغريب : ردى : من ورد الماء . والحياض : جمع حوض ، وهو ما يسقى فيه الإبل وغيرها . والشاء : جمع شاة . والنعم : يقال هو واحد الأنعام ، وقيل : النعم يراد به الإبل خاصة ، ويروى : حوباء واتركى . والحوباء : النفس ، وحذف على هذه الرواية حرف النداء ، وأراد : يا حوباء ، ويروى يا نفس (بالرفع) ، ويريد به نفسه ، فلهذا رفعها .

المعنى : يقول : ردى المهالك والحروب ، واتركى خوف ورود الهلاك للأنعام والشاء التى لا تقاتل عن نفسها .

وقال ابن القطاع : قد صحف هذا البيت جماعة ، فرووا حياض خوف الردى (بالحاء المهملة) . قال لى شيخى : قال لى صالح بن رشدين : لما قرأت هذا البيت قرأته بالحاء المهملة ، فقال لى : لم أقل كذلك . قلت : فكيف قلتَ ؟ قال قلت خياض (بالخاء المعجمة) لأنى لو قلته بالمهملة كنت قد نقضت قولى : ردى حياض الردى ، فإنها هى حياض خوف الردى ، وكلّ من ورد الماء فلا بدّ أن يخوضه إما بيد أو فم . والمعنى : : ردى يانفس حياض الموت ، فإن الموت فى العزّ حياة ، واتركى حياض خوف الردى للحيوان الذى لا يعقل ، ولو قال المتنبى : خياض غير الردى (بالخاء) أو قال : واتركى ورود خوف الردى الخ لم يحتج إلى هذا ، إلا أن مذهبه أنه يغمض معانيه ، حتى لا يفهمها إلا العلماء .

٢٧ — المعنى : يقول لنفسه : إن لم أدعك سائلة الدم على الرماح ، أى لم أحضر الحرب ، حتى يسيل الدم من جسدى على الرماح فلا دعيت أخا المجد والكرم . وهو من قول ابن أيوب :

إن تَقْتُلُونِى فَآجالُ الكُماةِ كما خُبِرْتُ قَبْلُ وَمابالقتلِ منْ عارِ
وَإن نَجوْتُ لوَقتٍ غيرِهِ فَعَسَى وكُلُّ نَفْسٍ إلى وَقْتٍ وَمِقْدارِ

٢٨ — الإعراب : لحم : فاعل « أيملك » ، أى أيملك لحم على وضم الملك .

الغريب : الوضم : كلّ شىء يوضع عليه اللحم ، ويضرب مثلا للضعيف الذى لا امتناع عنده . وفى الحديث « النساء لحم على وضم إلا ما ذبّ عنه » . والظامئ : العطشان . =

٢٩ - مَنْ لوْ رَآنِىَ ماءً ماتَ منْ ظَمَأٍ ... وَلَوْ مَثَلْتُ لهُ فى النَّوْمِ لمْ يَنَمِ
٣٠ - مِيعادُ كلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتينِ غَداً ... وَمنْ عصَى منْ مُلوكِ العُرْبِ وَالعجَمِ
٣١ فإنْ أجابُوا فَما قَصْدِى بها لهُمُ ... وَإنْ تَوَلّوْا فَما أرْضَى لهَا بهِمِ

٢٣٤

وقال وقد عذله معاذ فى إقدامه فى الحرب ، وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر :

١ - أبا عَبْـدِ الإلَـهِ مُعاذُ إنّى ... خَفِىٌّ عَنْكَ فى الهَيْجا مَقامِى

= المعنى : يقول : لايملك الملك ضعيف لايمتنع ، ولا يدفع عن نفسه ، والأسياف عطاش إلى دمه ، والطير لم تشبع من لحمه .

قال أبو الفتح : يريد أن ملوك عصره ليس فيهم من يدفع عن نفسه .

وقال الخطيب : أيملك الملك قوم أذلاء كاللحم على الوضم ، وأسيافنا ظامئة إلى دمائهم ، والطير جائعة ، ولا نشبعها منهم . قال : الوضم : الخشبة التى يقطع عليها اللحم .

٢٩ — الإعراب : من : بدل من قوله « لحم على وضم » . يريد : أيملك من لورآنى .

الغريب : مثل : ظهر وغاب ، وهو من الأضداد .

المعنى : يقول : من لو رآنى وهو عطشان ماء ، لمنعه خوفه منى أن يشرب ، فيموت عطشا ، ولو رآنى فى المنام لهجرالنوم ، خوفا من أن يرانى فى النوم . وفيه نظرإلى قول مسلم :

فإذا تَنَبَّهَ رُعْتَــهُ ، وَإذا غَفا ... سَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفَكَ الأحْلامُ

٣٠ — الغريب : رقيق الشفرتين : هو الذى رقت مضاربه بكثرة الصقل .

المعنى : يقول : ميعاد الأعداء غدا أحاربهم ، وأقود إليهم الجيوش . ومن عصى ، أى من عصانى .

٣١ — المعنى : يقول : إن أطاعونى وأجابوا إلى ما أدعوهم إليه ، فلست أقصدهم بسيوفى ، وإنما أقصد غير مطيع فأقتله بها ، وإن أدبروا عنى فلا أقتصر على قتالهم وحدهم ، بل أقتلهم وقوما آخرين .

* * *

١ — معاذ هذا : هوأبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقى . ذكر أن أبا الطيب قدم عليه اللاذقية ، سنة ستّ وعشرين وثلاث مئة ، وأنه ادّعى النبوّة ، وذكر عنه حكاية قبيحة ، وأنه كان يعلم طرفا من السيمياء ، وما استجزت أن أذكرها . =

٢ ـ ذكَرْتَ جَسِيمَ ما طَلَبِي وأنَّا ... نُخاطِرُ فِيهِ بالمُهَجِ الجِسامِ
٣ ـ أمِثْلِي تَأْخُذُ النكَبَاتُ مِنهُ ... وَيَجْزَعُ مِنْ مُلاقاةِ الحِمامِ
٤ ـ وَلَوْ بَرَزَ الزَّمانُ إلَيَّ شَخْصًا ... لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسامِي
٥ ـ وَما بَلَغَتْ مَشِيئَتَهَا اللَيالِي ... وَلا سارَتْ وفي يَدِها زِمامِي
٦ ـ إذا امْتَلأتْ عُيُونُ الخَيْلِ مِنِّي ... فَوَيْلٌ في التَّيَقُّظِ وَالمَنامِ

= المعنى : يقول : يا معاذ يخفى عليك مكانى فى الحرب ، لأنى ملتبس بالأبطال ، مختلط بالأقران بحيث لاترانى أنت . « ومعاذ » مرفوع بالبدل من أبىعبد الله ، و لو كان عطف بيان ، لكان منصوبا منونا ، لأنهم أجروا عطف البيان مجرى الصفة .

٢ ـ الإعراب : ما ، يحتمل وجهين : أحدهما أن تكون زائدة ، كقوله تعالى : « فبما رحمة من الله » . وكقول الشاعر :

وإنْ أُمْسِ ما شَيْخا كَبِيرًا فَطالَمَا ... عُمِّرْتُ وَلكِنْ لا أرَى العُمرَ يَنْفَعُ

والآخر أن تكون بمعنى الذى ، أو نكرة ، فيضمر هو بعدها . فإذا كانت نكرة . فتقديره جسيم شيء هو طلبى .

الغريب : الجسيم : العظيم . وقال أبو الفتح : أصله ما ثقل من الكلام ، ثم استعير فى كلّ أمر عظيم ، فقالوا جسيم ، وإن لم يكن له شخص .

المعنى : يقول : عاتبتنى على طلب الأمر العظيم ، ومخاطرتنا فيه بالأرواح العظيمة ، وهذا لندرك الفضل والشرف .

٣ ـ المعنى : يقول : مثلى لاتصيبه النكبات ، وهى الشدائد التى تنكب الإنسان . يقول : لاتصيبنى ، وهذا إما لأنه حازم ، يدفعها عن نفسه بحزمه ، أوأنه صابر عليها . فاليست تؤثر فيه .

٤ ـ يقول : الزمان هو محلّ النكبات والنوائب ، ولو كان شخصا ثم برز إلىّ للحرب ، لخضبت شعر رأسه .

٥ ـ المعنى : يقول : لم يبلغ الزمان مراده منى من تغيير حالى ، وتوهين أمرى ، وما انقدت له انقياد من أعطى زمامه . وهو من قول البحترى :

لَعَمْرُ أبي الأيَّامِ ما جارَ صَرفُها ... عَلَيَّ وَلا أعْطَيْتُها ثِنْيَ مِقْوَدِي

٦ ـ الإعراب : أراد : أصحاب الخيل فحذف ، كقوله عليه الصلاة والسلام : « ياخيل الله » ، أى يا خيل أصحاب الله ، فحذف وأراد فويل لها ، فحذف للعلم به . =

٢٣٥

وقال له بعض بنى كلاب أشرب هذا الكأس سرورا بك فقال ارتجالا ، وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر :

١ ـ إذَا ما شربْتَ الخمْرَ صِرْفا مُهَنَّأً   شربْنا الذى منْ مثله شربَ الكَرْمُ

٢ ـ ألاَ حَبَّذَا قَوْمٌ نَدَامَاهُمُ القَنا   يُسْقَونها رِيًّا وَسَاقِيهِمُ العَزْمُ

٢٣٦

وقال وقد مدله إنسان يده بكأس وحلف بالطلاق ليشربنّها ، هذه القطعة من الكامل ، والقافية من المتدارك :

١ ـ وَأَخٍ لَنا بَعَثَ الطَّلاقَ أَلِيَّةً   لأُعَلِّلَنَّ بِهَذِهِ الخُرْطُومِ

= المعنى : يقول : هم يخافونى ، فإذا رأونى فى النوم ذهبت لذّة نومهم فلا ينامون ، وإذا ذكرونى ذهبت أمنة يقظتهم .

١ ــ الغريب : الخمر الصرف : الخالصة غير ممزوجة بشىء ، والذى من مثله شرب الكرم هو الماء .

المعنى : يقول : إذا شربت أنت الخمر خالصة فأنا أشرب الماء ، وكان الأحسن بمن جمع هذا الديوان أن لايذكر مثل هذه المقاطيع المرتجلة السخيفة ، ولولا أن ينسبنى الناس إلى عجز ، لما ذكرتها ، وأيضا فإنها روايتى من طريقتى .

٢ ــ الإعراب : حبّ : فعل ماض لايتصرّف ، وأصله حبب ، وذا فاعله ، وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة ، وجعلا شيئا واحدا ، فصارا بمنزلة اسم ، أو هو اسم يرفع ما بعده وموضعه رفع بالابتداء ، وزيد خبره فى قولك : حبذا زيد ، ولايجوز أن يكون بدلا من ذا لأنك تقول : حبذا امرأة ، ولو كان بدلا لقلت : حبذت امرأة . قال جرير :

وَحَبَّذَا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ   تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرَّيَّانِ أحْيانا

الغريب : نداماهم ، جمع النديم : ندام . وجمع الندمان : ندامى .

المعنى : يقول : نداماهم الأبطال الذين يقاتلون بالرماح ، ويلازمونها كما يلازم النديم نديمه ، ويسقونها مايروونها من الدماء ، فهم سقاة رماحهم ، وعزمهم على الحرب يسقيهم دماء الأعداء .

* * *

١ ــ الغريب : الخرطوم : من أسماء الخمر . وقد فسر قوله تعالى « سنسِمُه على الخُرْطوم » أى على شربه الخمر ، وسميت بها لأخذها بخراطم شرابها .

=

٢ ـ فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كفَارَةً   عَنْ شُرْبِها وَشَرِبْتُ غَيرَ أثِيمِ

٢٣٧

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي ، وهي من الطويل ، والقافية من المتواتر :

١ ـ مَلامُ النَّوَى فى ظُلْمِها غايةُ الظُّلْمِ   لعَلَّ بها مثلَ الذى بى منَ السُّقْمِ

٢ ـ فَلو لَم تَغرْ لَمْ تَزْوِ عنى لِقاءكُمْ   وَلوْ لَم ترِدْكم لم تكُنْ فيكمُ خصْمى

= وَلَقَدْ شرِبْتُ الخمْرَ حتَّى خِلتُنُها   أفْعَى تَكِشُّ عَلَىَّ طَرِيقِ المَنْخَرِ

والألية : القسم . والجمع : ألايا . والعلل : السقى مرّة بعد أخرى .

المعنى : يقول : ربّ أخ لنا حاف بالطّلاق علىّ لتشربنّ هذه الكأس .

وقال الواحدى : سميت الخرطوم ، لأنها فى الدّن تنصبّ فى صورة الخرطوم .

٢ ـ المعنى : يقول : فجعلت ردى امرأته وإبقاءها عليه كفارة ، فشربتها غير أثيم ، حيث كان قصدى بالشرب بقاء الزوجية عليه .

* * *

١ ـ الغريب : النوى : البعد .

المعنى : يقول : ملام النوى ظلم ، ولعلّ النوى يعشقها كعشقى ، فكأنه يختارها لنفسه ، ويحول بينه وبينها ، يعاتب نفسه على لوم النوى ، ويقول : يانفس هلاّ جوّزت النوى عاشقة لها مثلى ، وقد فسره فيما بعده . وهو من قول محمد بن وهيب :

وَحارَبَنِى فِيهِ صَرْفُ الزّمانِ   كَأنَّ الزّمانَ لَهُ عاشِقُ

وقال البحترى :

قدْ بَيَّنَ البَينُ المُفَرِّقُ بَيْنَنَا   عِشْقَ النَّوَى لرَبِيبِ ذَاكَ الرَّبْرَبِ

٢ ـ الغريب : أصل الزوى : الجمع . وفى الحديث : « زويت لى » . وهو (أيضا) بمعنى الدفع والمنع . وزوى فلان المال عن وارثه زويا ، أى منعه ودفعه عنه . والخصم : المخاصم وهو للجمع والواحد والمؤنث ، بمعنى هم خصم ، وهو خصم ، وهما خصم ، وهى خصم .

المعنى : يقول : لو كانت النوى لا تغار عليكم ، لما منعت عنى لقاءكم وطوته عنى . ولما كانت تخاصمنى فيكم بتبعيدها لكم عنى .

٣ ـ أمُنْعِمَةٌ بالعَوْدَةِ الظَّبْيةُ الَّتِى بِغيرِ وَلِىٍّ كانَ نائِلَها الوَسْمِى
٤ ـ تَرَشَّفْتُ فاها سُحْرَةً فَكَأنَّنِى تَرَشَّفْتُ حَرَّ الوَجدِ من بارِدِ الظَّلْمِ

---

٣ ـ الإعراب : يجوز أن تكون الظبية مبتدأ ، أى أالظبية منعمة ، كقولك : أقائم زيد ؟ والمعنى : أزيد قائم ، ويجوز أن يرفع بمنعمة ، لأن منعمة معتمدة على الهمزة ، ولولا ذلك لم يجز إلا أن تكون خبرا مقدّما على رأى سيبويه ، ويجوز أن يرتفع بفعلها إذا لم يكن ثم استفهام ، وتسد الظبية مسدّ الخبر ، ومنعمة مبتدأ .

الغريب : الوسمى : أوّل المطر ، والولىّ : مايليه . والنائل : العطاء .

المعنى : يقول : إنها بدأت بوصل ، ثم لم تعد إليه ، فليتها أنعمت علىّ برجوعها إلى الوصل مرّة أخرى ، وهو منقول من قول ذى الرمّة :

لِنِى وَلْيَةً تُمْرِعْ جَنانِى فَإنَّنِى لِما نِلْتُ مِنْ وَسْمِىِّ نُعْماكِ شاكِرُ

وقال بشار :

قَدْ زُرْتِنِى زَوْرَةً فى الدَّهْرِ واحِدَةً ثَنِّى ولا تَجْعَلِيها بَيْضَةَ الدِّيكِ

٤ ـ الغريب : الترشف : المصّ . والظلم : ماء الأسنان وبريقها . والجمع : ظلوم

إذا ضَحِكَتْ لمْ تَنْبَهِرْ وَتَبَسَّمَتْ ثَنايا لها كالبَرْقِ غُرٌّ ظُلُومُها

المعنى : يقول : هى طيبة النكهة ، لأنها إذا كانت آخر الليل طيبة النكهة ، فهى أوّله أطيب ، لأن الأفواه تتغير آخر الليل ، فإذا كانت النكهة طيبة آخر الليل كان أمدح ، ألا ترى إلى قول امرىء القيس :

كأنَّ المُدامَ وَصَوْبَ الغَمامِ وريحَ الخُزامَى وَنَشْرَ القُطُرْ
يُعَلُّ بهِ بَرْدُ أنيابِها إذا طَرَّبَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرّ

وقال الحارثى :

كأنَّ بِفِيها قَهْوَةً بابِلِيَّةً بِماءِ سَماءٍ بَعْدَ وَهْنٍ مِزاجُها

قال الواحدى : العاشق إذا مصّ ريق معشوقه زادت نار حبه تلهبا . فلذلك قال :

* تَرَشَّفْتُ حَرَّ الوَجْدِ مِنَ بارِدِ الظَّلْمِ *

٥ ـ فَتاةٌ تَساوَى عِقْدُها وَكَلامُها ... وَمَبْسِمُها الدُّرِّىُّ فى الْحسنِ والنَّظْمِ

٦ ـ وَنكْهَتُها وَالْمَنْدَلِىُّ وَقَرْقَفٌ ... مُعَتَّقَةٌ صَهباءُ فى الريحِ وَالطَّعمِ

٥ ــ الغريب : العقد : قلادة من درّ .

المعنى : يريد : أنه قد استوى كلامها ، وقلادتها فى نطقها ، وثغرها فى تبسمها فى الحسن والنظم ، وهذا المعنى كثير جدًّا. قال البحترى :

فَمِنْ لُؤْلُؤٍ تُبْدِيهِ عِنْدَ ابْتِسامها ... وَمِنْ لُؤْلُؤٍ عِنْدَ الحديثِ تُساقِطُهْ

فذكر شيئين . وقال المؤمّل بن أميل :

وإنْ نَطَقَتْ دُرٌّ فَدُرٌّ كلامُها ... ولَمْ أدْرِ دُرًّا قَبْلَها يَنْظِمُ الدُّرَّا

وأخذ أبو المطاع بن ناصر الدّولة هذا المعنى ، فقال :

وَمُفارِقٍ نَفْسِي الفِداءُ لِنَفْسِهِ ... وَدَّعْتُ صَبرِى عَنْهُ فى تَوْديعِهِ

وَرَأَيْتُ مِنْهُ مِثْلَ لُؤْلُؤِ عِقْدِهِ ... مِنْ ثَغْرِهِ وَحَدِيثِهِ وَدُمُوعِهِ

فزاد ذكر الدمع على أبى الطيب ، وأحسن فى الأخذ .

٦ ــ الغريب : المندلىّ : هو العود الذى يتبخر به ، وهو منسوب إلى مندل : موضع بالهند ، وكذلك قمار ينسب إليه العود . قال ابن هرمة :

كَأنَّ الرَّكْبَ إذْ طَرَقَتْكَ باتُوا ... بِمَنْدَلَ أوْ بِقارِعَتَىْ قِمارِ

وقد يقال : المندل على إرادة ياء النسبة وطرحها ، وهو العود أيضا . قال كثير :

بِأطْيَبَ مِنْ أرْدانِ عَزَّةَ مَوْهِنا ... وَقَدْ أوْقَدَتْ بِالمَنْدَلِ الرَّطْبِ نارَها

وقال الآخر :

إذا ما أُوقِدَتْ يُلْـقَى ... عَلَيْها المَنْدَلُ الرَّطْبُ

أراد كلاهما المندلى ، لكنهما حذفا ياء النسب . والقرقف : من أسماء الخمر ، وكذلك الصهباء وسميت بذلك للونها ، وأصل الصهوبة : الشقرة فى شعر الرأس . والأصهب من الإبل : الذى يخالط بياضه حمرة .

المعنى : قال الواحدى : يقول قد استوت منها هذه الأشياء فى طيب الرائحة والذوق ، وإنما يستوى فى الذوق شيئان : النكهة والخمر ، لأن العود مرّ المذاق ، ولكنه جمع بينها =

٧ - جَفَتْنِي كأنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قومِها وَأطعَنَهُم وَالشُّهْبُ فِي صورةِ الدُّهمِ

٨ - يُحاذِرُنِي حَتْفِي كَأنِّيَ حَتْفُهُ وَتَنْكُزُنِي الأفْعَى فَيَقْتُلُها سُمّي

٩ - طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُها دمي وَبِيضُ السُّرَيجِيَّاتِ يَقْطَعُها لَحمي

= فى الريح ، وأراد فى الطعم شيئين ، والنكهة (أيضا) لاطعم لها ، لأنها رائحة الفم ، واستقام الكلام إلى ذكر الريح ، ثم احتاج إلى القافية وإقامة الوزن ، فذكر الطعم فأفسد ، لاختلاف ما ذكره فى الطعم انتهى . وليس كما ذكر ، لأنه قال : استوت نكهتها والمندلى وقرقف ؛ فلما وصف القرقف احتاج أن يقول فى الريح والطعم ، ولم يرد سوى الخمر فى الطعم .

٧ — الغريب : الشهب من الخيل : التى يخالطها فى ألوانها بياض . والدهم : السود . يريد : أنها تغيرت ألوانها من الدماء والعجاج ، كقول الجعدى :

وتُنْكِرُ يومَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنا مِنَ الطَّعْنِ حتى تَحْسَبَ الجونَ أشقرا

المعنى : يقول : هى غادرة ناقضة العهد ، كعادة النساء ، رمتنى بالجفاء وأنا الأفصح الأشجع من عشيرتها ، وهذا على عادة نساء العرب ، يملن إلى الشجاع الفصيح ، كما قال العنبرى لما رأته امرأته يطحن فازدرته :

تَقُولُ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا أَبَعْلِيَ هَذَا بِالرَّحَى المُتَقَاعِسُ

فَقُلْتُ لَها لاتَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي بَلائِي إذَا التَفَّتْ عَلَيَّ الفَوَارِسُ

٨ — الغريب : الحتف : الهلاك . والنكز ، كالغرز بشىء محدَّد الطرف .

قال أبو زيد : نكزته الحية : أى لسعته بأنفها ، فإذا عضته بنابها قيل نشطته . قال رؤبة :

يَأَيُّها الجاهِلُ ذُو التَّنَزِّي لاتُوعِدُنِّي حَيَّةً بِالنَّكْزِ

والأفعى جنس من الحيات .

المعنى : يقول : حتفى يحذرنى ، وهذا مبالغة فى وصف شجاعته ، والمعنى : قرنى الذى ينازلنى ، وحتفى رُبما كان منه يحذرنى ، فلا يقابلنى وتنكزنى الأفعى . يريد : يعترض لى الأعداء فأهلكتهم . ولما جعل المتنبى عدوه أفعى سمى قوّة نفسه وشجاعته سما لشدّة تأثيره فى عدوّه . وقال الواحدى : جعل عدوّه حاذرا يحذره :

٩ — الغريب : الردينيات : رماح تنسب إلى ردينة ، امرأة سمهر ، كانا يقوّمان الرماح بخطّ هجر . والسريجيات : سيوف منسوبة إلى قين اسمه : سريج .

المعنى : يقول : الرماح تقصفت قبل الوصول إلى إراقة دمى والسيوف تقطع قبل أن تقطع لحمى ، فجعل دمه يقصفها لما كان السبب فى قصفها ، وكذلك لحمه ، والفعل قد ينسب إلى من كان سببا فيه .

١٠ ـ براني السُّرَى بَرْيَ المُدَى فَرَدَدْنَنِي   أخَفَّ على المركوبِ من نفَسِي جِرْمِي
١١ ـ وَأَبْصرَ منْ زَرْقاءِ جَوٍّ لأنَّنِي   إذا نَظَرَتْ عَيْنَاى شاءَهما عِلْمِي

= قال الخطيب : المعنى أنا من نفسى وعشيرتى فى منعة ، فإذا أصابنى طعن كبر الطعن فى طلب ثأرى حتى تنقصف الرماح ، وإذا ضربت تتكسر السيوف حتى يدرك ثأرى .

١٠ — الإعراب : من روى أخف (بالرفع) ، وهو اختيار أبى الفتح قال أخف مبتدأ ، وجرمى خبره ، والجملة فى موضع الحال من الضمير فى « رددننى » ، كقولك : مررت بزيد ثوبه حسن ، أو أبدل جرمى من الضمير المفعول فى « رددننى » و « أخف » حال منه مقدّمة عليه ، كقولك : كلمت قائمة هندا ، وهذا على رواية من روى أخف (بالنصب) ، وفى أخف على هذا ضمير مرفوع به ، ولا يقبح رفع أخف للمضمر ، كما قبح رفعه المظهر ، لأن المضمر لما لم يظهر إلى اللفظ صار كأنه لاشىء ، والقياس لايجوّز رفع الظاهر بأفعل منك ، فلا تقول : مررت برجل خير منك أبوه ، ولا بغلام أظرف منك صاحبه ، لأن أفعل لما اتصلت بمن أكسبها ذلك تحصينا ، فباعدها عن مشابهة الفعل بالإبهام والتنكير .

الغريب : المدى : جمع مدية ، وهى السكين . والجرم : الجسد . وجمع السرى لأنه اسم يدلّ على الجنس ، أو على أنها اسم سرية ، وبرى المدى مصدر أضيف إلى الفاعل ، هذا كلام الواحدى . والصحيح أن السرى الاسم ، من سرى سرية . تقول : سرينا سرية واحدة ، فالاسم السرية (بالضمّ) والسرى . هذا كلام الجوهرى والأزهرى إمامى اللغة .

المعنى : يقول : أذهبت السرى لحمى ، فجعلتنى فى خفتى على المركوب كنفسى الذى يخرج من فمى .

١١ — الإعراب : عطف « أبصر » على « أخف » فى رواية من نصب ، « وعلى » موضع الجملة فى رواية من رفع ، لأن الجملة فى موضع نصب برددننى على المفعول الثانى ، أو على الحال .

الغريب : جوّ : قصبة اليمامة . وزرقاء : اسم امرأة من أهل جوّ ، حديدة البصر ، كانت تدرك ببصرها الشىء البعيد ، فضربت العرب بها المثل ، فقالوا : أبصر من زرقاء اليمامة ، وقيل : اسمها اليمامة ، وبها سميت اليمامة ، وهى من بنات لقمان بن عاد . وقال قوم : هى من جديس ، وقصدهم طسْم فى جيش حسان بن تبع ، فلما صاروا بالجوّ على مسيرة ثلاثة أيام أبصرتهم ، وقد حمل كلّ رجل منهم شجرة يستتر بها ، فأخبرتهم فكذّبوها ، ثم قالت : بالله لقد أرى رجلا ينهش كتفا أو يخصف نعلا ، فكذّبوها ، فصبحهم جيش حسان ، فاجتاحهم وأخذها ، فشقّ عينيها وإذا فيها عرق من الأثمد ، فوصفها الأعشى بقوله :

قالَتْ أرَى رَجُلاً فى كَفِّهِ كَتِفٌ   أوْ يَخْصِفُ النَّعْلَ لَهْفِى إنَّهُ صَنَعا

١٢ - كأنى دحوتُ الأرضَ من خبرتى بها كأنى بَنَى الإسكندرُ السَّدَّ من عزْمى

١٣ - لألْقَى ابنَ إسحاقَ الّذِى دقَّ فهمُهُ فأبْدَعَ حتى جَلَّ عنْ دِقّةِ الفَهمِ

فكَذَّبُوها بما قالتْ فَصَبّحَهُمُ ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِى الموْتَ والسَّرَعا

ومن روى : شأواهما ، فالشأو : الغاية والأمد ، وبها روى أبو الفتح ، ومن روى : شاءهما ، أى سبقهما فهو مقلوب شأى ، كما تقول : راء فى رأى ، وناء فى نأى .

المعنى : أنه فضل نفسه فى الرؤية على الزرقاء ، فقال : إذا نظرت عيناى ، فإنهما لاتسبقان علمى ، فإذا رأيت الشيء ببصرى ، علمته بقلبى لأنى عالم بالأمور ، وفى رواية أبى الفتح : إذا نظرت عيناى ، فغايتهما وأمدهما أن يريا ما قد علمته بقلبى ، لأنى قد عرفت الأشياء .

١٢ — الغريب : الدحو : البسط . والخبرة : العلم بالشيء . والإسكندر : هو ذوالقرنين ، قيل : كان نبيا .

وقال علىّ عليه السلام : لم يكن نبيا ، بل كان رجلا صالحا . واختلفوا فى تسميته بذى القرنين ، فقال علىّ عليه السلام : كان يأمر قومه بالصلاح ، فضربوه ضربة على قرنه الأيمن ، ثم ضربوه ثانية على قرنه الأيسر ، أو كانت له ضفيرتان .

وقال ابن شهاب الزهرى : بلغ قرنى الشمس ، أى مطلعها ومغربها . وقيل : بلغ قطرى الأرض من المشرق إلى المغرب . وحكى عن ابن سماء ، وقيل عاش فى قرنين من الناس ، فلهذا سمى ذا القرنين . وذكر الماوردى أنه عبد الله بن الضحاك بن معدّ . واختلفوا فى زمانه ، فقيل : كان فى وقت إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام . وقيل : كان بعد موسى عليه السلام . وقيل : كان فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام . والسدّ : ما يسدّ به ما بين الشيئين ، وهو فى شعر أبى الطيب السدّ : الذى بناه الإسكندر ليسدّ بين الناس وبين يأجوج ومأجوج .

قال أبوالفتح : السدّ (بالضم) من فعل الله ، (وبالفتح) من قول المخلوقين ، ويرد عليه أن القرّاء اختلفوا فى السدّين ، وهما بمعنى الجبلين من فعل الله ، فقرأ بالفتح ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم . واختلفوا فى قوله « أن تجعل بيننا وبينهم سدّا » وهو فعل ذى القرنين ، فقرأ بضمّ السين نافع وابن عامر وأبوبكر ، وكان على ما ذكر أبو الفتح يجب أن يقرأ الأوّل (بالضمّ) من غير خلاف ، والثانى (بالفتح) من غير خلاف .

المعنى : أنه يصف أسفاره وكثرتها ، وأنه قد خبر الأرض وعرفها ، فكأنه بسطها لعلمه بها ، ويذكر عزمه على الأمور .

١٣ — الغريب : اللام متصلة بقوله « برتنى » ، أى برتنى السرى لألقى الممدوح .

المعنى : يقول كابدت : شدائد الأسفار : وقطعت الليل والنهار لألقى الحسين =

١٤ ـ وأَسْمَعَ منْ أَلفاظِهِ اللغَةَ الَّتى ... يَلَذُّ بها سَمْعى ولَوْ ضُمِّنَتْ شَتْمى
١٥ ـ يَمِينُ بَنى قحطانَ رَأسُ قُضَاعةٍ ... وَعِرْنينُها بَدْرُ النُّجوم بَنى فَهْم
١٦ ـ إذا بَيَّتَ الأعْداءَ كانَ اسْتِماعهمْ ... صريرَ العَوالى قبْلَ قَعْقَعةِ اللُّجْم
١٧ ـ مُذِلُّ الأعِزَّاءِ المُعِز وَإِنْ يَئِنْ ... بِهِ يُتْمُهُمْ فالمُوتِمُ الجابِرُ اليُتْم
١٨ ـ وَإنْ تُمْسِ داءً فى القَلوبِ قَناتُهُ ... فَمُمْسِكُها مِنْهُ الشِّفاءُ مِنَ العُدْم

= ابن إسحاق ، وهو الممدوح الذى دقّ فهمه ، فارتفع عن إدراك دقة الفهم إياه ، وأبدع فى دقة فهمه ، حتى جلّ عن أن يوصف به ، فيقال : إنه عالم بالغيب .

١٤ — المعنى : يقول : هو مستحلى اللفظ ، فصيح الكلام ، يلتذّ السمع بكلامه ، ولو شتم به لصحته وعذوبته ، يقال : لذذت الشيء ولذذت به ، أى استلذذت به ، ويروى يلذّ لها ، ويروى ضمنت ، (بفتح الضاد) مخففا .

١٥ — المعنى : يقول : إنه فى هؤلاء كاليمين من الجسد ، وفى هؤلاء كالرأس والعرنين ، لأنه رئيسهم وبه عزّهم ، فجعل مثلا فى العزّ ، وكذلك الأنف ، وجعله كالبدر فى بنى فهم الذين هم كالنجوم .

١٦ — الغريب : البيات : أن يطرق العدوّ ليلا . ومنه قوله تعالى « لنبيتنه وأهله » ، أى نطرقة ليلا فنقتله . والصرير والقعقعة : الأصوات .

المعنى : قال ابن جنى : يبادر إلى أخذ الرمح ، فإن لحق إسراج فرسه فذاك ، وإلا ركبه عريانا .

قال الواحدى : وهذا هذيان المبرسم والنائم ، وكلام من لايعرف المعنى . والمعنى : إذا أتاهم ليلا أخفى تدبيره ومكره ، وتحفظ من قبل أن يفطن به، فيأخذهم على غفلة حتى يسمعوا صرير رماحه بين ضلوعهم ، قبل أن يسمعوا أصوات اللجم متحرّكة فى أحناك خيله . قال : ولم يعرف ابن دوست هذا ، لأنه قال فى تفسيره : رماحه تصل إليهم قبل وصول خيله إليهم ،وليس يتصوّر ما قال ، إلا أن يأتيهم راجلا . والمعنى : أنه يهجم عليهم ، فلا يشعرون به إلا إذا طعنهم برماحه لإخفائه ذلك بلطف تدبيره .

١٧ — الإعراب : مذلّ : خبر ابتداء محذوف .

الغريب : الأعزاء : جمع عزيز ، يقال : أعزاء وعزاز وأعزة . ويئن : يحن ، من قولهم : أنّ الشيء يئين أينا ، أى حان . وقوله « يئن به يتمهم » ، أى على يديه .

المعنى : يقول : هو مذلّ الأعزّة ، ومعزّ الأذلاء ، يرفع قوما ، ويضع آخرين ، فهو الموتم الجابر اليتم . يريد : أنه يقتل الآباء ، ثم يحسن إلى الأبناء الأيتام ويصطنعهم .

١٨ — الغريب : من روى « ممسكها » بفتح السين ، أراد موضع الإمساك ، وهو الكفّ ، =

١٩ - مُقَلَّدُ طاغِي الشفرتَين مُحَكَّمٌ — عَلَى الهام إلاَّ أنَّهُ جائِرُ الحُكْمِ
٢٠ - وَجَدْنا ابنَ إسحاقَ الحُسينَ كحدِّه — على كثرة القتلى بَرِيًّا مِنَ الإثمِ
٢١ - تَحرَّجَ عنْ حَقْنِ الدِّماء كأنَّهُ — يرَى قتلَ نفسٍ تركَ رَأسٍ على جسْمِ
٢٢ - معَ الحزمِ حتى لوْ تعمَّدَ تركَهُ — لأَلحقَهُ تضْييعُهُ الحَزْمَ بالحَزْمِ

= مثل المدخل والمخرج ، موضع الإدخال والإخراج ، ومن كسر أراد نفسه . والعدم : الفقر .

المعنى : قال الواحدى : إن أردى قلوب المطعونين بقناته ، فإنّ الذى أمسكها هو الذى يشفى من الفقر بعطائه ، وقد قابل بين الداء والشفاء .

١٩ — الغريب : الشفرتان : حدّا السيف . والهام : الرأس . والجور : خلاف العدل . والطاغى : الباغى الذى يتجاوز الحدّ .

المعنى : يقول : هو مقلد سيفا جائرًا فى حكمه ، لأنه يقتل الجميع فلا يبقى أحدا ، ولأنه لما تحكم فى الرءوس أفناها ، وجار فى الحكم .

٢٠ — المعنى : قال الواحدى : لما وصفه بكثرة القتل ذكر أنه لا يقتل إلا من يستحقّ القتل كجدّه ، لأنه كان غازيا يقتل الكفار ، وكان بريا من إثم القتل على كثرة ماله من القتلى . وروى أبو الفتح كحدّه بالحاء . يريد : حدّ السيف المذكور ، أى إن الممدوح كثير القتل وهو غير آثم ، لأنه لا يضع الشىء إلا فى موضعه ، كما أن حدّ السيف كثير القتل وهو غير آثم كقول الطائى فى الرماح :

إنْ أجْرَمتْ لمْ تَنْتَصَّلْ منْ جَرَائمها — وَإنْ أساءَتْ إلى الأقْوَامِ لمْ تُلَمِ

٢١ — الإعراب : فى « تحرج » ضمير يرجع إلى الممدوح .

الغريب : التحرّج : الكفّ عن الشىء والإمساك عنه . وحقن الدماء : حفظها وتركها فى أبدانها .

المعنى : يريد : أنه يريق دماء الأعداء ، ولا يحفظها ، فكأنه يرى ترك رأس عدوّه على جسمه ، مثل ما يقتل نفسا بغير حقّ ، فهو يتحرّج من هذا ، كما يتحرّج من ذاك .

٢٢ — الغريب : الحزم : قوّة الرأى والتدبير .

المعنى : قال أبو الفتح : لو ضيّع الحزم مرّة من الدهر لضيعه بتسليط الجود على ماله ، وبتدبره فى طلب المجد ، فكان تضييعه بالتدبر مما يبنى به المجد . والمعنى : لو أراد ترك الحزم لم يمكنه . وفيه نظر إلى قول حبيب :

تَعوَّدَ بَسْطَ الكَفِّ حتى لَوَانَّهُ — ثَنَاها لِقَبْضٍ لمْ تُطِعْهُ أنامِلُهُ

٢٣ ـ وَفى الحَرْبِ حتى لوْ أرَادَ تأخُّراً ... لأخَّرَهُ الطَّبْعُ الكريمُ إلى القُدْمِ
٢٤ ـ لهُ رَحْمةٌ تُحْيِي العظامَ وَغضْبَةٌ ... بها فَضْلَةٌ للجُرْمِ عن صاحبِ الجُرْمِ
٢٥ ـ وَرِقَّةُ وَجْهٍ لوْ خَتَمْتَ بنَظْرَةٍ ... على وَجْنَتَيْهِ ما انمَحى أثَرُ الخَتْمِ
٢٦ ـ أذَاقَ الغَوَانى حُسْنُهُ ما أذَقْنَنِي ... وَعفَّ فجازَاهُنَّ عنى علَى الصَّرْمِ
٢٧ ـ فِدًى مَنْ على الغَبْرَاءِ أوَّلُهُم أنا ... لهذا الأبىِّ الماجِدِ الجائِدِ القِرْمِ

---

٢٣ ـ الإعراب : يتعلق الظرف بوجدنا ، وهو معطوف على قوله « مع الحزم » أى وجدناه مع الحزم ، وفى الحرب .

الغريب : القدم : الإقدام .

المعنى : يقول : ليس عنده غير التقدم ، كقولهم تحيتك الضرب ، وعتابك السيف ، أى عندك السيف مكان العتاب ، والضرب مكان التحية ، فلو أراد التأخر كان تأخره تقدّما ، أى لو أراد تأخرا لأخره الطبع الكريم عن التأخر إلى التقدّم .

٢٤ ـ المعنى : قال أبوالفتح : إذا غضب على مجرم ، لأجل جرم جناه ، تجاوزت غضبته قدر الجرم ، فكانت أعظم منه ، فإما احتقره فلم يجازه ، وإما جازاه ، فتجاوز عن قدر جرمه ، فأهلكه .

قال الواحدى : هذا هوس لايساوى ذكره . والمعنى : بلغت رحمته إلى أنها تكاد تحيى العظام الميتة ، أى فضلت عن الأحياء ، وأدركت الأموات . وغضبه فضل عن صاحب الجرم فضلة : هى للجرم مفنية ؛ يعنى : أنه يهلك بغضبته المجرم ، ويفنى ذلك الذى جناه ، حتى لايجنى أحد تلك الجناية ، ولايأتى بمثل ذلك الجرم ، خوفا من غضبه ، فغضبه يفنى المجرم وجرمه .

٢٥ ـ المعنى : يقول : هو رقيق الوجه لكرمه وحيائه ، فلو نظر إليه ناظر لظهر أثر ذلك النظر على رقة وجهه ، كأثر الختم ، ثم لايذهب ذلك الأثر ولا يمحى .

٢٦ ـ الإعراب : أسكن الغوانى ، ضرورة لأنها مفعول « أذاق » .

الغريب : الغوانى : جمع غانية ، وهى التى غنيت بحسنها عن الحلى ، وقيل بزوجها ، وقيل التى غنيت ببيت أبويها ، فلم يقع عليها سباء . والصرم : الاسم ، من صرمت الرجل : إذا قطعت كلامه ، وأصل الانصرام : الانقطاع .

المعنى : يقول : هو عفيف تعشقه النساء ويعف فلا يواصلهن فيكافئهن عنى بما فعلن بى .

٢٧ ـ الغريب : الفدى ، يقصر ، إذا فتحت الفاء ، وإذا كسرت قصر ومدّ . والغبراء : الأرض . والأبىّ : بمعنى الآبى ، وهو الذى يأبى الدنايا . والجائد : الفاعل ، من جاد يجود والقرم : السيد ، وأصله : البعير المكرم الذى لايحمل عليه ، بل يكون للفحلة .

المعنى : يقول : كل من على الأرض يفدون هذا الممدوح ، وأوّلهم أنا ، لأنه سيدهم .

٢٨ ـ لقدْ حالَ بينَ الجنّ وَالإنس سيفهُ   فما الظنُّ بعد الجنّ بالعُرْبِ وَالعُجمِ
٢٩ ـ وَأرْهَبَ حتى لَوْ تَأمَّلَ دِرْعَهُ   جرَتْ جزَعا منْ غيرِ نارٍ وَلا فَحمِ
٣٠ ـ وَجادَ فَلوْلا جُودُهُ غيرَ شَارِبٍ   لقيلَ كريمٌ هيَّجتْهُ ابنةُ الكَرْمِ
٣١ ـ أطعَنْاكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَا ابنَ ابنِ يُوسُفٍ   لِشَهْوَتِنا وَالحَاسِدُو لَكَ بِالرَّغْمِ

٢٨ ــ الغريب : حال : منع ورَدّ ، والعَرَب والعُرْب واحد : كالسقم والسقْم وكذلك العجم والعجم .

المعنى : يقول : أخاف الجنّ والإنس سيفه ، فحال بينهم وبين أن يأمنوه ، فكيف ظنك بالعرب والعجم ؟ .

٢٩ ــ الغريب : أرهب : أخافِ . والجزع : الخوف والفزع ، ويقال : فحم وفحم (بالتحريك والسكون) . وقال أبو حاتم : لايجوز فيه سوى فتح الحاء . وأنشد للنابغة :

* كالهَبرَقِيّ تَنَحَّى يَنْفُخُ الفَحَما *

ويقال : فحيم (أيضا) وأنشد أبو عبيد :

وَإذْ هيَ سَوْداءُ مثْلُ الفَحِيمِ   تُغَشّي المَطانِبَ وَالمَنْكِبَا

المعنى : يقول : كلّ من رآه هابه ، حتى لو أنه نظر إلى درعه لذابت جزعا من خوفه ، وجرت جرى الماء ، وهو من قول آخر :

لَوْ صالَ مَنْ غَضَبٍ أبودُلَفٍ عَلَى   بِيضِ السُّيُوفِ لَذُبْنَ فى الأغمادِ

٣٠ ــ المعنى : يقول : جاد بالأموال فأكثر ، فلولا أننا رأيناه صاحيا لقلنا كريم هيجته الخمر ، فتكرم شاربا ، وبعثته الخمر على الكرم ، وجانس بين الكريم والكرم . وهو من قول البحترى :

صَحِا وَاهْــتزَّ لِلْمَعْـــرُو   فِ حَتَّى قِيــلَ نَشْوَانُ

٣١ ــ الإعراب : ارتفع الحاسدون : عطفا على الضمير المرفوع فى « أطعناك » ، وحسن العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد طول الكلام ، كقوله تعالى : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا » . وقوله « الحاسدو » حذف النون ، لأنه شبهه بالاسم الموصول ، كأنه قال : والذين حسدوك ، وقد جاء مثله فى الشعر الفصيح . قال عبيد بن الأبرص :

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكِ الـ   ـمُمسِكُو مِنْكِ بِأسْبابِ الوِصالْ

أراد الممسكون . وأنشد سيبويه :

٣٢ ـ وَثِقْنا بأنْ تعطى فَلَوْ لم تجُدْ لَنا ... لخِلْناكَ قدْ أعْطَيْتَ مِنْ قُوَّةِ الوَهْمِ

٣٣ ـ دُعيتُ بِتقْريظَيْكَ فى كل مَجْلِس ... وَظَنَّ الذى يدعُو ثنائى عليكَ اسمى

٣٤ ـ وَأطْعَمْتَنِى فى نَيْلِ ما لا أنا لُه ... بما نِلتُ حتى صرتُ أطمعُ فى النَّجمِ

٣٥ ـ إذا ماضرَبتَ القِرْنَ ثم أجزْتَنِى ... فَكِلْ ذَهَبا لى مرَّة منه بالكلْمِ

الحافِظُو عَوْرَةَ العشيرَةِ لا ... يَأتِيهِمُ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكَفُ

أراد الحافظون ، لذلك نصب العورة ، وقرأ ابن محيصن « والمقيمى الصلاة » بالنصب .

المعنى : يقول : أطعناك نهاية الطاعة ، شهوة منا ، وأطاعك حاسدوك رغما ، خوفا منك . قال الواحدى : أطعناك كما أطاعك الدهر ، ويجوز أن يكون أطعناك كما نطيع الدهر ولا ينفك أحد عن طاعة الدهر .

٣٢ ـ الغريب : الوهم : الظنّ تقول : وهمت فى الشىء (بالفتح) أهم وهما : إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره . ووهمت فى الحساب (بالكسر) أوهم وهما : إذا غلطت فيه .

المعنى : يقول : وثقنا بأن تعطينا لما تحققنا من جودك ، فلو لم تعطنا لظننا أنك قد أعطيتنا .

٣٣ ـ الغريب : التقريظ : مدح الرجل حيا . والتأبين : مدحه ميتا . وأراد : وظنّ الذى يدعونى ، فحذف المفعول ، وحذف المفعول كثير فى الكلام .

المعنى : يقول : قد عرفت بالثناء عليك ، حتى صار كأنه اسم لى .

قال أبو الفتح : أنا أمدحك بالشعر ، فيقول الناس : هذا شاعر الأمير ، فاشتقّ لى من مدحك اسم ، وهذا المعنى من قول الناس : مَن أكثر من شىء عرف به . وقد قال جعفر بن كثير لجميل : قد ملأت البلاد بذكر بثينة ، وصار اسمها لك نسبا ، وإنى لأظنها حديدة العرقوب دقيقة الظنبوب . وقد نقله أبو الطيب من البحترى :

وَما أنا إلاَّ عَبْدُ نِعْمَتِكَ التى ... نُسِبتُ إليها دُونَ رَهْطِى وَمعْشرِى

٣٤ ـ المعنى : قال الواحدى : يقول : قد نلت بجودك كلّ ما أردت ، ولما أدركت ذلك طمعت فيما لا يناله ، لأن من نال ما أراد طمع فيما وراءه مما لا يناله ، ولم يزل بى هذا الطمع حتى صرت أطمع فى إدراك النجوم ، كما قال البحترى :

لمَ لا أمُدُّ يَدِى كَيما أنالَ بِها ... زُهْرَ النُّجُومِ إذا ما كُنْتَ لى عَضُدَا

٣٥ ـ الغريب : القرن : كفء الرجل فى شجاعته . والجائزة : ما يعطاها الشاعر . والكلم : الجرح .

٣٦ ـ أبَتْ لكَ ذَمى نَخْوَةٌ يَمَنِيَّةٌ — وَنَفْسٌ بها فى مأزِقٍ أبَدًا تَرْمى
٣٧ ـ فكمْ قائلٍ لوكانَ ذا الشَّخصُ نفسَه — لكانَ قَراه مكْمَنَ العسكرِ الدَّهْمِ
٣٨ ـ وَقائِلَةٍ وَالأرضَ أعْنى تَعَجُّبا — علىَّ امرُؤٌ يَمشى بوَقرى منَ الحلمِ
٣٩ ـ عَظُمْتَ فَلمَّا لم تُكلَّمْ مَهابَةً — توَاضَعتَ وَهوالعُظم عظماعن العُظمِ

٢٣٨

وقال يمدح على بن ابراهيم التنوخى ، وهى من المنسرح ، والقافية من المتدارك :

١ ـ أحَقُّ عافٍ بِدَمْعِكَ الهِمَمُ — أحْدَثُ شَىْءٍ عَهْدًا بِها القِدَمُ

المعنى : يقول : إذا أجزيتنى : أعطيتنى جائزة ، وهى العطاء ، فكل لى ذهبا فى جرح القرن إذا نازلته وجرحته . يريد : أنك واسع الضربة ، فأعطنى مقدار ماتسع الضربة من الذهب .

٣٦ ــ الغريب : النخوة : الكبر . يريد : تكبره عن الدنايا ، وعما يورثه عيبا . ويمنية ويمان : نسبة إلى اليمن . والمازق : الحرب .

المعنى : يقول : تكبرك عن النقائص ، ونفسك التى ترمى بها أبدا فى المضايق من الحرب يأبيان ذمى لك . يريد : لا موضع للذمّ فيك ، لأنك مترفع عن كلّ مايزرى بك ، لأنك كريم شجاع .

٣٧ ــ الغريب : القرى : الظهر . والمكمن : المخفى والمستتر . والدهم الكبير

المعنى : يقول : كم من قائل يقول : لوكان جسمك على قدر نفسك و همتك ، لسترت وراء ظهرك عسكرا عظيما .

٣٨ ــ الإعراب : نصب الأرض بأعنى ، تقديره . وقائلة ، أعنى الأرض ، «وتعجبا» مصدر فى موضع الحال .

المعنى : يقول : تعجبت الأرض وقالت : علىّ رجل ثقيلٌ حلمه كثقلى ، يصف رزانته ، وثقل حلمه .

٣٩ ــ الإعراب : نصب عظما على المصادر . وقال أبوالفتح : نصبه بعظمت على الحال ، كقو لك : أقبل زيد ركضا ، فكأنه قال : تعظمت متعظما عن العظم .

المعنى : تعظمت عظما عن العظم ، أى وهذا هو العظم ، لاطلب العظم .

وقال الواحدى : أنت عظيم القدر والنفس والهمة ، فلم يكلمك الناس مهابة لك ، فلما هابوك تواضعت عن تلك العظمة ، وهو العظمة ، لأن تواضع الشريف عن شرفه أشرف من شرفه . وقوله « عظما عن العظم » أى تعظما عن التعظم .

* * *

١ ــ الغريب : العافى الدارس الذاهب . عفا : درس . والهمم : جمع همة . والقدم : خلاف الحدوث .

٢ ـ وَإنما النَّاسُ بِالمُلُوكِ وَمَا تُفلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُها عَجَمُ
٣ ـ لا أدَبٌ عِنْدَهُمُ وَلا حَسَبٌ وَلا عُهُودٌ لَهُمْ وَلا ذِمَمُ
٤ ـ فى كُلِّ أرْضٍ وَطِئْتُها أُمَمٌ تُرْعَى بِعَبْدٍ كأنَّهُم غَنَمُ
٥ ـ يَسْتَخْشِنُ الخزَّ حِينَ يَلْبَسُهُ وكانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ القَلَمُ
٦ ـ إنى وَإنْ لُمْتُ حاسِدِىَّ فَما أُنْكِرُ أنى عُقُوبَةٌ لَهُمُ

المعنى : قال أبوالفتح : سألته عن معناه ؟ فقال : أحقّ ما صرفت إليه بكاءك همم الناس ، لأنها قد عفت ودرست ، فصار أحدثها عهدا قديما .

وقال الخطيب : أحقّ عاف بأن يبكى عليه همم الكرام ، لأنها قد عفت كما تعفو الربوع فهى أحق بدمعك من كلّ الدارسات ، وجعل القدم أحدث الأشياء عهدا بالهمم ، أى دروسها قديم ، فلا همم فى الأرض .

وقال الواحدى : أولى ذاهب دارس ببكائك الهمم التى قد درست وذهبت ، أى إنها أولى بالبكاء من الدمن والأطلال ، ثم ذكر قِدَمَ وجودها بالمصراع الثانى ، فقال : لا عهد لأحد بالهمم ، لأن المحدثات تتأخر عن القدم ، وإذا كان القدم أحدث الأشياء عهدا بها ، فلا عهد بها لأحد ، وهذا كما تقول : أحدث الناس عهدا بها آدم ، دل هذا على أنه لا عهد بها لأحد من الناس .

٢ ــ الغريب : أصل الفلاح : البقاء ، ثم كثر استعماله فى كل خير حتى جعلوا سعة الرزق فلاحا ، وقضاء الحاجة فلاحا .

المعنى : يقول : إنما يرتفع الناس بخدمة الملوك ، وينالون بها الرفعة ، والعرب إذا ملكهم العجم لم يفلحوا لما بينهما من التنافر والتباين ، واختلاف الطباع واللغة .

٣ ــ الغريب : الحسب : الكرم والمال . والذمم : جمع ذمَّة ، وهى الأمان والعقد .

المعنى : يقول : ملوك العجم لا أدب لهم ولا عهود ، ولا يرعون ذمَّة .

٤ ــ الغريب : الأمم : جمع أمَّة ، وهى الطائفة من الناس .

المعنى : يريد : العبيد الذين كانوا يؤمَّرون على الناس من الأتراك وغيرهم الذين كانوا أمراء .

٥ ــ الغريب : الخز : ثياب تعمل من الإبريسم ، لا يخالطها قطن ولا كتان ، ولا تعمل إلا بالكوفة ، وكانت تعمل بالرىّ قديما .

المعنى : يقول : صار يتكبر ، حتى أنه يرى الخز خشنا ، وكان قبل يلبس الصوف حافيا ، طويل الأظفار .

٦ ــ المعنى : يقول : حسادى معذورون فى حسدهم لى ، وأنا لا أنكر أنى عقوبة عليهم ، لأنهم يظهر نقصهم بزيادتى عليهم بفضلى وهم معاقبون بتقدمىّ عليهم ، فأنا غيظ لهم .

٧ - وكَيْفَ لا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمٌ لَهُ على كُلِّ هامَةٍ قَدَمُ
٨ - يَهابُهُ أبْسأُ الرِّجالِ بِهِ وتَتَّقِي حَدَّ سَيْفِهِ البُهَمُ
٩ - كفانيَ الذَّمَّ أنَّنِي رَجُلٌ أكْرَمُ مالٍ مَلَكْتُهُ الكَرَمُ
١٠ - يَجْنِي الغِنَى لِلِّئامِ لَوْ عَقَلُوا ما لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ العَدَمُ
١١ - هُمُ لأمْوَالِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ والعارُ يَبْقَى وَالجُرْحُ يَلْتَئِمُ

---

٧ - الغريب : العلم : هو الجبل المنيف، أراد به هنا شهرته فى الناس . والهامة : الرأس .

المعنى : هذا يؤكد ما قدم من عذرهم فى الحسد له ، أى كيف لا يحسدون من صار كالعلم فى كلّ فضل . واشتهر . وصار المشار إليه ، وعلا الناس كلهم ، فصارت قدمه فوق الرءوس . يريد : علوّ درجته . وفيه نظر إلى قول حبيب :

واعْذُرْ حَسُودَكَ فِيما قدْ خُصِصْتَ به إنَّ العُلا حَسَنٌ فى مِثْلِهَا الحَسَدُ

٨ - الغريب : أبسأ الرجال : آنسهم به . تقول : بسأت الرجل ، وبسئت به بسئا وبسوءا : إذا استأنست به ، وناقة بسوء : لا تمنع الحالب . والبهم : الأبطال : الواحد : بهمة ، وهو الفارس الذى لا يدرى من أن يؤتى ، من شدّة بأسه .

المعنى : يقول : يهابه أنيسه الذى لا يفارقه ، وإلفه الذى يألفه ، فكيف لا يحسد من كان من الهيبة بحيث يهابه أنيسه وإلفه ، ومن الشجاعة بحيث تهابه الأبطال .

٩ - الغريب : كفانى : بمعنى منعنى ، وجعل الكرم مالا ، كقولك : لا مال لزيد إلا الكرم . فأقامه مقام المال .

المعنى : يقول : منع عنى الذّم كرمى ، لأنى أبذل المال ، وأصون به الكرم ، ولما جعل الكرم مالا كان يصونه ، ويبخل به ، كما يبخل البخيل بالمال ، وصيانة الكرم بذل المال .

١٠ - الغريب : اللئام : جمع لئيم ، وهو البخيل . والعدم : الفقر .

المعنى : يقول : لؤم الغنىّ يكسبه المذمّة لو كان عاقلا ، ولو كان فقيرا لسقط عنه المذام ، لأن فقره يقطعها عنه ، ولا يظهر لؤمه ، لأنه يقصد ، والغنىّ يتصل به الأطماع ، واللؤم يمنع من تحقيقها ، فيتوجه عليه الذّم . وقوله « يجنى » أى يكسب لهم المذمّة .

١١ - الغريب : التأم الجرح : إذا التحم وانسدّ .

المعنى : يقول : اللئام عبيد لأموالهم يخدمونها ، لأنهم يتعبون فى حفظها وجمعها ، وكأنّ الأموال ليست لهم ، لأنها ربما أصابها حادث فى حال حياتهم ، فلا ينتفعون بها ،

١٢ ـ مَن طَابَ المجدَ فليَكنْ كَعَليٍّ يَهَبُ الألفَ وَهوَ يَبتَسِمُ
١٣ ـ وَيَطْعَنُ الخيلَ كُلَّ نافِذَةٍ لَيسَ لها مِنْ وَحائِها أَلَمُ

= وربما تصير للوارث فليست لهم ، لأنهم لايكسبون بها محمدة فى الدنيا ، ولا أجرا ومثوبة فى الآخرة ، فهم للأموال وليست لهم ، وبهذا يوصف اللئيم المكثر ، كقول حاتم :

إذا كانَ بَعضُ المالِ رَبًّا لِأهلِهِ فَإنِّى بِحَمدِ اللهِ مالى مُعَبَّدُ

وقال الآخر :

ذرِينِى أكُنْ لِلمالِ رَبًّا وَلا يَكُنْ لِىَ المَالُ رَبًّا تَحْمَدِى غِبَّهُ غَدَا

وقال أبو نواس :

أنْتَ لِلمالِ إذَا أمْسَكْتَهُ فإذَا أنْفَقْتَهُ فالمالُ لَكْ

وقال المخزومى :

إنَّ رَبَّ المالِ آكِلُهُ وَهْوَ لِلبُخَّالِ أكَّالُ

وقوله « العار » أبقى من الجرح ، لأن الجرح يبرأ ويذهب ، والعار لايذهب ولا يزول .

قال أبو الفتح : أحسن أحوالهم أن تصير أموالهم إلى الورثة ،وربما سرّ الوارث بموته ، كما قال :

يَبْكِى الغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيسَ يَعْرِفُهُ وَذُو قَرَابَتِهِ فى الحىِّ مَسْرُورُ

١٢ ــ الإعراب : الكاف فى موضع نصب خبر كان ، أى مثل علىّ ، وهو يبتسم جملة ابتدائية فى موضع الحال .

المعنى : يقول : من أراد المجد ، وهو الرفعة وحسن الذكر ، فليكن مثل هذا الممدوح يهب الألف ، مبتسما للوفاد ، يلقاهم بالطلاقة والبشر .

١٣ ــ الإعراب : يريد : أصحاب الخيل كلّ طعنة نافذة ، فحذف للعلم به .

الغريب : الوحاء : السرعة ، يمدّ ويقصر . وتقول : توّح يا هذا ، أى أسرع .

المعنى : إن المطعون لايحسّ بالطعنة ، أى بألمها ، لأنها تقتله من قبل أن يصل إليه الألم ، ولا ألم بعد الموت .

قال أبو الفتح : لم توصف الطعنة بوحاء أسرع من هذا ، وقد قال غيره فى السيف :

تَرَى ضَرَباتِهِ أبَدًا خِطابا إلى أنْ يَسْتَبِينَ لَهُ قَتِيلُ

١٤ - وَيَعْرِفُ الأمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ ... فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ
١٥ - وَالأمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلاهِبُ وَالْـ ... بِيضُ لَهُ وَالعَبِيدُ وَالحَشَمُ
١٦ - والسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا ... تَكَادُ مِنْهَا الجِبَالُ تَنْفَصِمُ
١٧ - يُرْعِيكَ سَمْعًا فيهِ اسْتِمَاعٌ إلى الدَّا ... عِى وَفِيهِ عَنِ الخنا صَمَمُ

١٤ — المعنى : قال أبوالفتح : إذا حمل هذا البيت على صحة الظنّ كان كما قال أوس بن حجر :

الأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّـ ... نَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

أى هذا الممدوح لايندم ، لأنه لايفرط فى الأمور . وإنما يندم من ضيع حزمه وقت المنفعة. وقد شرح هذا الغرض من قال :

إذا أنتَ لمْ تَزْرَعْ وأبصرْتَ حاصِدًا ... نَدِمْتَ على التَّفْرِيطِ فى زَمَنِ البَذْرِ

والموقع ههنا مصدر ، بمعنى الوقوع .

١٥ — الإعراب : الأمر وما عطف عليه ابتداء ، وخبره الجارّ والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار .

الغريب : السلاهب : جمع سلهبة وساهب ، وهو الفرس الطويل الذنب . والحشم : أتباع الرجل الذين يغضبون لغضبه ، ويرضون لرضاه .

١٦ — الغريب : السطوات : جمع سطوة ، وهى القهر بالبطش . والفصم : الكسر من غير أن يبين . تقول : فصمته فانفصم . قال الله تعالى : « لاانفصام لها » . وقال ذو الرمّة : يشبه غزالا نائما بدملج فضة :

كأنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَهٌ ... فى مَلْعَبٍ منْ جَوَارِى الحَىِّ مَفْصُومُ

المعنى : يقول : وله السطوات التى سمعها الناس ، فتكاد الجبال تتصدّع لها لشدّتها وهيبتها .

١٧ — الإعراب : قال أبو الفتح : أراد الداعى ، فحذف الياء تخفيفا ، وقد رواه غير أبى الفتح باثبات الياء ، وقد حذف القراء ياء الداعى فى مواضع ، وأثبتوها فى مواضع ، فأثبت أبو عمرو وورش عن نافع الداعى فى البقرة : « دعوة الداعى إذا دعان » وصلا ، وحذفاها وقفا اتباعا للمصحف . وفى سورة القمر : « يدع الداعى » أثبتها وقفا ووصلا البزى ، وأثبتها وصلا أبوعمرو وورش ، و « إلى الداعى » أثبتها فى الحالين ابن كثير ، وفى الوصل نافع وأبوعمرو ، وحذف الجميع الباقون وصلا ووقفا اتباعا للمصحف .

الغريب : أرعنى سمعك ، أى اسمع منى ، واجعله لكلامى بمنزلة الموضع الذى يرعى ويتصرف فيه . والصمم : انسداد السمع ، وهو الطرش .

=

١٨ ـ يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ ... فى مَجْدِهِ كَيْفَ يُخْلَقُ النَّسَمُ

١٩ ـ مِلْتُ إلى مَنْ يَكادُ بَيْنَكُما ... إنْ كُنْتُما السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ

٢٠ ـ مِنْ بَعْدِ ماصِيغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ ... لِمَنْ أُحِبُّ الشُّنُوفُ وَالخَدَمُ

٢١ ـ ما بَذَلَتْ ما بِهِ يَجُودُ يَدٌ ... وَلا تَهَدَّى لِما يَقُولُ فَمُ

٢٢ ـ بَنُو العَفَرْنَى مَحَطَّةَ الأسَدِ الْـ ... أُسْدُ وَلَكِنْ رِماحُها الأجَمُ

= المعنى : يقول : هو يسمع الداعى إذا دعاه لنصرة أوفعل مكرمة ، فهو سميع عند ذلك ، وبه صمم : إذا سمع الخنا ، وهو الفحش من الكلام .

١٨ ــ الإعراب : غرائبه نصب بالمصدر ، وهو خلقه . يريد : إذا خلق غرائبه .

الغريب : النسم : جمع نسمة ، وهى النفس والروح . قال :

ما صَــوَّرَ اللهُ حِينَ صَوَّرَها ... فى سائِرِ النَّاسِ مِثْلَها نَسَمَهْ

المعنى : قال أبو الفتح : أراك كيف يخلق الله النفوس يعظم قدر ما يأتيه ، كأنه شبه أفعاله بأفعال الله تعالى .

وقال الخطيب : هذا الممدوح من ابتداعه غرائب المكارم ، يريك من نفسه مايدلك على قدرة الله تعالى أنه يخلق النسم ، لأن المخلوق إذا قدر على خلق شىء كان الخالق أولى .

١٩ ــ المعنى : يخاطب صاحبيه ، ويجوز أن يكون خاطب صاحبه مخاطبة الاثنين ، وهى من عادة الشعراء ، أى إنى عدلت إلى زيارة رجل لو جئتما تسألانه يكاد ينقسم بينكما ، فصار لكلّ واحد منكما نصفه إن سألتماه نفسه ، وهذا مبالغة فى الكرم .

٢٠ ــ الغريب : الشنف : ماكان فى أعلى الأذن . والقرط : ما كان فى الشحمة . والخدم : جمع خدمة ، وهى الخلخال .

المعنى : يقول : عدلت إلى زيارته بعد ماوصل إلىّ عطاؤه ، فصغت لمن أحبّ الشنوف والخلاخيل ، أى إن مواهبه وعطاياه وصلت إلىّ قبل زيارته .

٢١ ــ المعنى : يريد : أنه أجود الناس وأفصحهم ، فما بذلت يدٌ مايجود به ، ولالسان يتكلم بما يقول : .

٢٢ ــ الإعراب : بنو العفرنى ، مبتدأ ، وخبره « الأسد » ، « ومحطة » بدل من العفرنى ، ولكنه لم يصرفه لكونه جدّ الممدوح ، و « الأسد » صفة لمحطة

الغريب : العفرنى : من أسماء الأسد ، وأصله من العفر ، لأنه يعفر صيده لقوّته ، والنون والألف للإلحاق بسفرجل . وناقة عفرناة : قوية . قال الشاعر : =

٢٣ ـ قَوْمٌ بُلُوغُ الغُلامِ عِنْدَهُمُ طَعْنُ نُحُورِ الكُماةِ لا الحُلُمُ

= حَمَّلْتُ أثقالى مُصَمِّماتِها غُلْبَ الذَّفارَى وَعُفْرَ نِياتِها

والأجم : جمع أجمة ، وهى خيس الأسد و بيته .

المعنى : يقول : بنو محطة الأسود ، يقال : إن المنصور ضرب عنق محطة هذا على الإسلام ، عرض الإسلام عليه فلم يسلم ، فقتله ، أى أنتم أسود ، لكن رماحكم الآجام التى تمتنعون بها عن الأعداء ، كما تمتنع الأسد بالأجمة من الأسد ، فهى بدل لهم من الآجام ، كقول حبيب :

آسادُ مَوْتٍ مُخْدَرَاتٌ ما لَها إلاَّ الصَّوَارِمَ وَالقَنا آجامُ

وكقوله أيضا :

أُسْدُ العَرِينِ إذَا ما المَوْتُ صَبَّحها أوْ صَبَّحَتْهُ وَلكِنْ غابُها الأسَلُ

وكقول علىّ بن جبلة :

كَأنَّهُمْ وَالرِّماحُ شائِلَةٌ أُسْدٌ عَلَيْها أظَلَّتِ الأجَمُ

وروى الخوارزمى محطة بالخفض ، جعله من الحطّ ، وهو الوضع ، أى أنه يحطّ الأسد عن منزلته وشجاعته .

٢٣ — الغريب : النحور : جمع نحر ، وهو موضع القلادة . والكماة : جمع كمىّ ، وهو المستتر فى سلاحه . والحلم : البلوغ . قال الله تعالى : « وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم » . وعلامات البلوغ الشرعى ثلاث : الإنبات . وبلوغ السنّ خمس عشرة سنة ، وقيل سبع عشرة ، وقيل ثمانى عشرة سنة ، وأن يرى فى النوم أنه يجامع ، فينزل الماء ، وأخذ عمر ابن عبد العزيز بخمس عشرة ، وقال هو حدّ البلوغ . وفرض العطاء لمن بلغ خمس عشرة سنة ، أخذا بحديث عبد الله بن عمر : « عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحد فردّنى ، وكان عمرى أربع عشرة سنة ، ثم عرضت عليه فى الخندق فأجازنى ولى خمس عشرة سنة » .

المعنى : يقول : بلوغ الغلام عندهم أن يحمل على الأعداء فى الحرب فيطعنهم ، فهذا حدّ البلوغ عندهم . وهو من قول أبى دلف :

عَلامَةُ القَوْمِ فى بُلُوغِهِمُ أنْ يُرْضِعُوا السَّيْفَ مُهْجَةَ البَطَلِ

وكقول يحيى بن زيد بن على بن الحسين :

خَرَجْنا نُقِيمُ الدِّينَ بَعْدَ اعْوِجاجِهِ سَوِيًّا وَلَمْ نَخْرُجْ لِجَمْعِ الدَّراهِمِ

إذا أحْكَمَ التَّنْزِيلُ وَالحِلْمُ طِفْلَنا فَإنَّ بُلُوغَ الطِّفْلِ ضَرْبُ الجَماجِمِ

٢٤ ـ كأنّما يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ ... لا صِغَرٌ عاذِرٌ ولا هَـرَمُ
٢٥ ـ إذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا ... وَإنْ تَوَلَّوْا صَنيعَةً كَتَمُوا
٢٦ ـ تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعتِدَادَهُمُ ... أنَّهُمُ أنْعَمُوا وَما عَلِمُوا
٢٧ ـ إنْ بَرَقُوا فَالحُتُوفُ حاضِرَةٌ ... أو نَطَقُوا فالصَّوابُ وَالحِكَمُ
٢٨ ـ أوحلَفُوا بِالغَمُوسِ واجْتَهَدوا ... فَقَوْلُهُم : « خابَ سائلى » القَسَمُ

---

٢٤ ـ الغريب : الندى : الكرم . والهرم : الكبر ، والعجز عن التصرّف .

المعنى : يقول : كرمهم موجود معهم ، فهم أجواد فى أوائل أعمارهم وأواخرهم . وهو منقول من قول البحترى :

عرِيقُونَ فى الإفْضَالِ يُؤْتَنَفُ النَّدَى ... لِناشِئِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَنَفُ العُمُرُ

٢٥ ـ الغريب : الصنيعة : ما يصنعون من المعروف .

المعنى : يقول : إذا عادَوْا فإنهم يظاهرون بالعداوة ، ولا يأتون العدوّ على غرّة وغفلة ، وإذا اصطنعوا صنيعة أخفوها ، ولم يفتخروا بها ، لأن صنائعهم كثيرة .

٢٦ ـ الغريب : الاعتداد : ما يعتدّ به .

المعنى : يريد : أنهم لا يعتدّون بصنيعهم وإنعامهم ، كأنهم لم يعلموا بذلك لتناسيهم وغفلتهم عنه ، كقول الخريمى :

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِى عِظَمًا ... أنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرْ
تَتَناساهُ كأنْ لَمْ تَأْتِـهِ ... وَهْوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَثِير

وكقول يزيد بن حمار :

وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فى المَحْلِ أنَّهُمُ ... لا يَعْلَمُ الجارُ فيهِمْ أنَّهُ الجارُ

٢٧ ـ الغريب : برقوا : خوّفوا وتهدّدوا . والحتوف : جمع حتف ، وهو الهلاك .

المعنى : يقول : إذا هدّدوا الأعداء حضر هلاكها ، وإن تكلموا رأوا الصواب والحكمة .

٢٨ ـ الغريب : الغموس : هى اليمين التى من كذب فيها غمسته فى الإثم .

المعنى : إذا حلفوا بيمين يخافون فيها الإثم عند الحنث ، حلفوا بخيبة سائلهم ، لأنها أعظم شىء عليهم ، كقول الأشتر النخعى : =

٢٩ ـ أو رَكِبُوا الخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ — فإنَّ أفْخاذَهُمْ لها حُــــزَمُ

٣٠ ـ أوْ شَهِدُوا الحَرْبَ لاقِحاً أخَذُوا — مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ ماٱحْتَكَمُوا

٣١ ـ تُشْرِقُ أعْرَاضُهُمْ وَأوجُهُهُمْ — كأنَّها فى نُفُوسِهِم شِيَــــمُ

٣٢ ـ لَوْلاكَ لمْ أتْرُكِ البُحَيْرَةَ وَٱلْـ — ـغَوْرُ دَفِىءٌ وَماؤُها شَبِــمُ

٣٣ ـ وَٱلمَوْجُ مِثْلُ الفُحُولِ مُزْبِدَةً — تَهْدِرُ فيها وَما بِها قَطَــمُ

بَقَّيْتُ وَفْرِى وَٱنحرَفْتُ عن العُلا — ولَقِيتُ أضْيافى بِوَجْهِ عَبُوسِ

إنْ لمْ أشُنَّ على ابنِ هِنْدٍ غارَةً — لمْ تَخْلُ يوْما مِن ذَهابِ نُفُوسِ

٢٩ ـ المعنى : أنهم إذا ركبوا الخيل عريا ، لكثرة ما يطرقهم المستغيث ليلا أو نهارا، فلم يمهلهم حتى يسرجوا خيلهم ، فهم قد تعوّدوا ركوبها عريا ، وصارت أفخاذهم حزما لها، تمنعهم من الوقوع إذا أجروها ، كما يمنع الحزام السرج أن يقع ، فيقع الراكب .

٣٠ ـ الغريب : اللاقح : الحرب الشديدة ، شبهت بالناقة إذا حملت . والدارعون : لابسو الدرع .

المعنى : يقول : إذا شهدوا الحرب الشديدة تحكموا فى أرواح الأبطال ، فقتلوا من أرادوا .

٣١ ـ الغريب : عرض الرجل : موضع الذمّ والمدح . والشيم : الخلائق . واحدتها : شيمة .

المعنى : يقول : كأنّ أعراضهم خلائق تشرق فى أنفسهم ، وهذا وصف لهم ببقاء الأعراض والوجوه والخلائق . قال ابن وكيع : وهذا من قول أبى الطمحان :

أضَاءَتْ لهم أحْسابُهُمْ وَوُجُوهُهم — دُجَى اللَّيلِ حتى نَظَّمَ الجزْعَ ثاقِبُه

ومن قول الآخر :

فإنْ كانَ خَطبٌ أوْ ألَمَّتْ مُلِمَّةٌ — كَفَى خابِطَ الظَّلْماءِ فَقْدَ المصَابِيحِ

٣٢ ـ الغريب : البحيرة : هى بحيرة طبرية ، موضع بالشام . وبحيرة : تصغير بحرة ، وهى الواسعة ، وليست تصغير بحر ، لأن البحر مذكر . قال الله تعالى : « والبحر يمدّه من بعده » . والغور: موضع بالشام ، وكلّ ما انخفض من الأرض يسمى غورا . والشبم : البارد .

المعنى : يقول : لولاك لم أترك البحيرة وماؤها بارد فى الحر ، والغور بلدك دفىء ، فلولاك ما جئت الغور ، لأنه حارّ .

٣٣ ـ الإعراب : مزبدة : حال من الفحول ، وتهدر الضمير للموج ، « وبها وفيها » الضميران للبحيرة . وقال قوم : يجوز أن تكون مزبدة حالا من الموج أو البحيرة . أى البحيرة =

٣٤ ـ وَالطَّيرُ فَوْقَ الحبابِ تَحْسِبُها فُرْسانَ بُلْقٍ تَخُونُها اللُّجُمُ

٣٥ ـ كأنَّها وَالرِّياحُ تَضْرِبُها جَيْشَا وَغًى : هازِمٌ وَمُنْهزِمُ

٣٦ ـ كأنَّها فى نَهارِها قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جِنانِها ظُلَمُ

= مزبدة ، فيكون كقوله تعالى : « ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا » فجاز أن يكون الحال من إبراهيم أو من محمد صلى الله عليه وسلم .

الغريب : هدر الفحل : إذا هاج وأخرج زبده . والقطم : شهوة الضراب . ومنه : فحل قطم . والموج : جمع موجة ، فلهذا قال : كالفحول ، كقوله تعالى : « موج كالظلل »

المعنى : يصف البحيرة ويذكر موجها ، وأنه يهدر ويزبد ، كهدير الفحل من غير قطم ، وشهوة ضراب .

٣٤ ــ الغريب : الحباب : طرائق الماء . والأبلق : ماكان فيه سواد وبياض . وشبهها ببلق الخيل ، لأن زبده أبيض . وما ليس بمزبد فهو يضرب إلى الخضرة .

المعنى : شبه الطير على الماء فى حال رفرفتها ، وانغماسها فيه بفرسان مضطربة على ظهور الخيل ، وشبه الموج ببلق الخيل عند اختلاف الأمواج . وقوله : « تخونها اللجم » أى تنقطع أعنتها ، فهى تذهب حيث شاءت .

وقال أبو الفتح : تخونها . فهى تكبو . يريد : رفرفة الطير على الماء ، ثم انغماسها فيه .

قال الواحدى : وليس هذا بشىء ، لأن الفرس إذا انقطع لجامه لم يكب ، وليست الرفرفة والانغماس مما ذكر فى البيت ، وإنما بناه على الكبو .

٣٥ ــ المعنى : أنه شبه الطير ، وهى يتبع بعضها بعضا على وجه الماء إذا ضربها الريح بجيشين : هازم ، ومهزوم ، فالهازم يتبع المنهزم ، وإنما تنشط وتطير فوق الماء إذا ضربتها الريح . يريد : أنها تضرب الموج فتهزمه ثم تعود ، فكأنها منهزمة من بين يديه .

٣٦ ــ الغريب : حفّ : أحاط بها . وجنانها : جمع جنة ، وهى البستان .

الإعراب : قال الواحدى : كان حقه أن يقول حفه ، كما روى فى الحديث : « حُفت الجنة بالمكاره » .

المعنى : شبه الماء فى صفائه ، وقد أحاط به سواد الجنان ، وخضرتها بقمر أحاط ظلم ، وخصّ النهار ، لأن هذا الوصف لها بالنهار دون الليل ، وشبه شدّة الخضرة حولها بالسواد ، كقوله تعالى : « مدهامتان » ، أى سوداوان . وقال : حفّ به ، ولم يقل حفه ، لأنه ضمنه معنى أحاط ، فعداه تعديته ، كقوله تعالى : « وقد أحسن بى إذ أخرجنى » ، أى لطف بى ، وكقوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » ، أى يخرجون عن أمره .

٣٧ - ناعِمَةُ الجِسمِ لا عِظامَ لَها ... لَها بناتٌ وَما لَها رَحِمُ
٣٨ - يُبْقَرُ عَنْهُنَّ بَطْنُها أبداً ... وَما تَشَكّى وَلا يَسيلُ دَمُ
٣٩ - تَغَنَّتِ الطَّيرُ في جَوانِبِها ... وَجادَتِ الرَّوْضَ حَوْلَها الدِّيَمُ
٤٠ - فَهْيَ كَماوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ ... جُرِّدَ عَنها غِشاؤُها الأدَمُ
٤١ - يَشينُها جَرْيُها على بَلَدٍ ... يَشينُهُ الأدْعياءُ وَالقَزَمُ
٤٢ - أبا الحُسَينِ استَمِعْ ، فَمَدْحُكُمُ ... في الفِعْلِ قَبْلَ الكَلامِ مُنْتَظِمُ
٤٣ - وَقَدْ تَوالى العِهادُ مِنْهُ لَكُمْ ... وَجادَتِ المَطْرَةُ الَّتي تَسِمُ

٣٧ — المعنى : لما وصف البحيرة ألغز فيها ، فقال : « لا عظام لها » ، وهى ناعمة الجسم ، وبناتها السمك ، أى إن البحيرة ماء ، والسمك بناتها ، فهي أمهن وما لها رحم ، وهذا عجب .

٣٨ — الغريب : يبقر : يشق . والبطن : مذكر . وحكى أبو حاتم تأنيثه لغة .

المعنى : لما جعلها ناعمة الجسم ، وجعل لها بنات ، كنى عن استخراج ما فيها من الحيوان بالصيد بالبقر ، وهو الشق .

٣٩ — الغريب : جادت : من الجود ، وهو المطر . والديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم فى سكون .

المعنى : يقول : الطير تغنى فى جوانبها لما جادتها الديم ، وأنبتت الروض .

٤٠ — الغريب : الماوية : المرآة ، شبهت بالماء لصفائها . ومطوّقة : لها طوق فضة أو ذهب . والغشاء : الغطاء ، والغلاف : الذى تكون فيه المرآة . والأدم : جمع الأديم ، مثل أفق وأفيق ، وقد يجمع على أدمة ، مثل رغيف وأرغفة .

المعنى : أنه شبه ما حولها من الجنان مع صفاء الماء بالمرآة المطوّقة : إذا أخرجت من غلافها .

٤١ — الغريب : يشينها : يعيبها . والقزم : هم رذال الناس . والأدعياء : هم الذين ينسبون إلى غير آبائهم .

المعنى : يقول : عيب هذه البحيرة أنها فى بلد أهله لئام خساس .

٤٢ — المعنى : يقول : مدحكم لحسنه يثنى عليكم ، لأن فعلكم يمدحكم قبل أن ينتظم فى الشعر ، ويروى فى العقل . يريد : أن الناس عقلوا مدحكم قبل أن تكلموا به .

٤٣ — الغريب : العهاد : جمع عهد ، وهو المطر الذى يكون بعد المطر ، ويجمع (أيضا) على عهود ، وقيل هي أمطار ، بعضها فى أثر بعض . والمطرة : التى تسم هى الوسمى ، وهى التى تكون فى أوّل السنة ، فهى التى تسم الأرض بالنبات .

=

٤٤ ـ أُعيذُكُمْ من صُروفِ دَهْرِكُمُ فإنّه في الكِرامِ مُتَّهَمُ

١٣٩

وقال يمدح المغيث بن على العجلى ، وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر :

١ ـ فُؤَادٌ ما تُسَلّيهِ المُدَامُ وعُمْرٌ مِثْلُ ما تَهَبُ اللِّئامُ

= المعنى : شبه ماانجه فيهم بأمطار متتابعة ، لأنها تنبت له إنعامهم عليه ، وأراد بالتى تسم هذه القصيدة .

٤٤ ــ المعنى : يقول : أنا أدعوكم ، وأسأل الله أن يعيذكم من صروف الزمان ، فإن الزمان مولع بالكرام ، يفنيهم ويهلكهم ، ومثله للبحترى :

ألَمْ ترَ للنَّوائبِ كيْفَ تَسْمُو إلى أهْلِ النَّوافلِ والفُضُولِ !

وأصل المعنى لحبيب :

إن ينْتحلْ حَدَثانُ الدَّهْرِ أنفسَكمْ ويَسْلَمِ النَّاسُ بينَ الحَوْضِ والعَطَنِ
فالماءُ لَيْس عَجِيبا أنَّ أعْذَبَهُ يَفْنَى ويَمْتدُّ عُمْرُ الآجِنِ الآسِنِ

* * *

١ ــ الإعراب : فؤاد : خبر مبتدإ محذوف ، ويجوز أن يكون ابتداء محذوف الخبر ، فإن عنى نفسه فتقديره لى فؤاد أو فؤاد بين جنبىّ ، وإن عنى به غيره ، فتقديره فؤاد لكلّ أحد ، أو لكلّ إنسان فؤاد ، والعموم أحسن .

قال أبو الفتح : وذلك لأن أعمار أهل هذا العصر إذا نسبت إلى القدم ، فإنها كالشىء الحقير المتناهى فى القصر .

الغريب : سلوت عنه سلوا ، وسليت (بالكسر) سليا ، وسلانى ، وأسلانى عن همى تسلية ، أى كشفه وأذهبه ، وانسلى عنه الهمّ ، وتسلى : انكشف . والمدام : الخمر . واللئام : جمع لئيم ، وهو البخيل الذى جمع الشحّ ومهانة النفس والآباء .

المعنى : قال الواحدى : قال ابن فورجة ؛ يعنى أن عرضى بعيد ، ومرامى متعذّر . إذ لست كالناس أرضى بما يرضون به ، ويلهينى السكر ، ثم قال : وعمر مثل ماتهب اللئام ، وهذا تأسف منه . يقول : لو كان العمر طويلا ، رجوت أن أدرك أغراضى ، لطول العمر ، ولكن العمر قصير ، ومدّته قليلة ، فهى كهبة اللئام يسيرة حقيرة ، فما أخوفنى أن لا أدرك طلبى بقدر ما أجده من العمر . قال : وكأنّ هذا من قول الطائى :

وكأنَّ الأنامِلَ اعْتَصَرَتْها بَعْدَ كَدٍّ منْ ماءِ وَجْهِ البَخيلِ

٢ ـ وَدَهْرٌ ناسُـــهُ نَاسٌ صِغارٌ وَإنْ كانتْ لَهُم جُثَثٌ ضِخامُ
٣ ـ وَما أنا مِنْهُمُ بِالعَيْشِ فِيهِم وَلكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغامُ
٤ ـ أرَانِبُ غَيْرَ أنَّهُمُ مُلُوكٌ مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيامُ

---

٢ — الغريب : الجثة : جسم الرجل . وقال قوم : لايسمى جثة إلا إذا كان قاعدا أو قائما ، وقيل جثة الرجل : شخصه على سرج أو رحل ، ويكون معتما ،كذا نقله أبوالفتح . وقال لم يسمع بهذا ، والضخم : الغليظ من كلّ شيء . والجمع : ضخام . والأنثى : ضخمة ، والجمع ضخمات (بالتسكين) لأنه صفة ، ولو كان اسما لحرّك ، مثل جفنة وجفنات .

المعنى : يقول : هو فى دهر أهله صغار القدر والهمم ، ولكنهم غلاظ الأجسام . يذمّهم غاية الذّم . وهو كقول حسان :

لاعَيْبَ بِالقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمن قِصَرٍ جِسْمُ البِغالِ وَأحْلامُ العَصَافِيرِ

وقال العباس بن مرداس السلمى :

فَما عِظَمُ الرِّجالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ وَلكِنْ فَخْرُهُمُ كَرَمٌ وَخِيرُ

٣ — الغريب : الرغام : التراب . والمعدن : موضع الإقامة . وعدن بالمكان : أقام به وتوطنه ، ولهذا قيل له معدن بكسر الدال ، لأن الناس يقيمون فيه .

المعنى : يقول : ما أنا منهم ، وإن كنت حيا مقيما فيهم ، فأنا فوقهم : كالذهب مقامه فى التراب ، وهو أشرف منه .

٤ — الغريب : الأرانب : جمع أرنب ، وهو جنس من الوحش صغير .

المعنى : قال أبوالفتح : المعهود فى مثل هذا ، أن يقال : هم ملوك ، إلا أنهم فى صورة الأرانب . فتزايد وعكس الكلام مبالغة فجعل الأرانب حقيقة لهم ، والملوك مستعارا فيهم . وهذا عادة له يختصّ بها ، ثم قال : هم وإن تفتحت عيونهم نيام من حيث الغفلة ، كالأرانب نيام مفتحة الأعين ، كما قال :

* وَأنتَ إذا استَيقَظْتَ أيْضًا فَنائمُ *

وكقول أبى تمام :

أيْقَظْتَ نائمَهُمْ ، وَهَلْ يُغْنِيهِمُ سَهَرُ النَّواظِرِ وَالعُيُونُ نِيامُ

٥ ـ بِأَجْسامٍ يَحَرُّ القَتْلُ فِيهـا ... وَما أَقْرانُها إِلاَّ الطَّعامُ
٦ ـ وَخَيْلٍ لا يَخِرُّ لَها طَعِينٌ ... كَأَنَّ قَنا فَوارِسِها ثُمامُ
٧ ـ خَلِيلُكَ أَنْتَ ، لا مَنْ قُلْتَ خِلِّي ... وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالكَلامُ
٨ ـ وَلَوْ حِيزَ الحِفاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ ... تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الحُسامُ
٩ ـ وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ ... وَأَشْبَهُنا بِدُنْيانا الطَّغامُ

هذا كلام أبي الفتح ، ونقله الواحدى :

٥ ــ الغريب : يحرّ : يشتدّ ، من قولهم حرّ يومنا يحرّ حرارة .

المعنى : يقول : أكثرهم يموت بالتخمة ليس لهم أقران إلا الطعام ، فهو يقتلهم ، أى أنهم من كثرة الأكل يتخمون فيموتون .

٦ ــ الإعراب : خيل معطوف على قوله « بأجسام » .

الغريب : خرّ يخرّ : سقط . والثمام : نبت ضعيف معروف ، له خوص أو شبيه بالخوص ، وربما حشى به ، وسدّ به خصاص البيوت . الواحدة : ثمامة .

المعنى : وبخيل لا يخرّ لها ، أى لا يسقط لها طعين ، لأنها لا تلاقى عدوّا ، ولا تخرج عن موطنها .

٧ ــ الغريب : الخليل : الصديق . والأنثى : خليلة . والخليل (أيضا) : الفقير المختلّ الحال . قال زهير :

وَإِنْ أَتاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ ... يَقُولُ : لا غائِبٌ مالِى وَلا حَرِمُ

المعنى : يقول : ليس لأحد صديق إلا نفسه فى الحقيقة ، وليس من تقول هو : خليلى خليلا لك وإن كثر تملقه ولان لك قوله .

٨ ــ الغريب : الحفاظ : هو المحافظة على الحقوق ، ورعى الذمام . والحسام : السيف القاطع .

المعنى : يقول : لو ملكت المحافظة على الحقوق ، وكان الإنسان يميز بلا عقل وتمييز ، لكان السيف لا يقطع عنق صيقله . والمعنى : أنهم لا عقل لهم ، وليس لهم حفاظ .

٩ ــ الغريب : الطغام : جمع طغامة ، وهو الجاهل الذى لا يعرف شيئا .

وقال أبو الفتح : الطغام : رذال الناس وسفلتهم . وقال الخطيب : هو الجاهل ، وروى ابن السكيت أن رجلا كان يتردّد إلى أبى مهدية الأعرابى ، وأنه سافر ، فلما قدم قال له أبو مهدية : كيف حال الناس ، أو نحو ذلك ؟ فقال له : وما الحال ، فقال أبو مهدية يا طغامة ، لقد أحفيتنى فى المسئلة ، وأنت لا تدرى ما الحال ؟ ولزمت ذلك الرجل الطغامة ، فقال فيه بعض النحويين :

مَنْ كانَ يُعْجِبُهُ الطَّغامَةُ كُلُّها ... فَعَلَيْهِ مَيْمُونا أَبا الضَّحّاكِ
رَجُلاً تَجَمَّعَتِ الطَّغامَةُ كُلُّها ... فِيهِ وَحالَتُها : بَراكِ بَراكِ

١٠ ـ وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إلاَّ ذُو مَحَلٍّ ... تَعَالَى الجَيْشُ وَانحَطَّ القَتَامُ

١١ ـ وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إلاَّ مُسْتَحِقٌّ ... لِرُتْبَتِهِ أَسَامَهُمُ المُسَامُ

١٢ ـ وَمَنْ خَبَرَ الغَوَانِي فَالغَوَانِي ... ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظَلامُ

١٣ ـ إذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرَ وَالشَّيْـ ... بُ هَمًّا فَالحَيَاةُ هِيَ الحِمَامُ

= وبيت أبي الطيب منقول من كلام الحكيم : الأشكال لاحقة بأشكالها ، كما أن الأضداد مباينة لأضدادها .

المعنى : يقول : الدنيا لاعقل لها ، وكذلك أهلها ، فشبه الشيء يقاربه ، أى إن الشيء يميل إلى شكله ، والدنيا خسيسة ، فلذلك ألفت الخساس ، لأنهم أشكالها فى اللؤم ، والشكل إلى الشكل أميل . ومن أمثال العامّة : « الجوز الفارغ يتدحرج بعضه إلى بعض »

١٠ — الغريب : القتام : العجاج ، وقابل بين العلوّ والانحطاط .

المعنى : يريد : أن العلوّ لايدلّ على شرف المحل ، ولوكان كذلك لكان الغبار سافلا ، والجيش عاليا .

١١ — الغريب : سامت السائمة : إذا رعت . وأسمتها : إذا رعيتها . والمسام : الرعية . وقوله : « أسامهم » ، الضمير فيه للملوك المتقدّمين فى أوّل القصيدة . والرتبة : المنزلة العالية فى شرف .

المعنى : قال أبو الفتح : المسيم : الذى يدبر أمور الناس محتاج إلى من يديره ، وهو مهمل بلا ناظر فى أمره ، فلو لم يل الأمر إلا من يستحقه ، لخلا الناس من خليفة يلى أمرهم ، لأنه لايستحقّ أن يلى عليهم .

وقال الواحدى : رعيتهم أحقّ وأولى بالإمارة منهم ، لو كانت الإمارة بالاستحقاق .

وقال ابن فورجة : المسام : المال المرسل فى مراعيه . يقول : هؤلاء شرّ من البهائم ، فلو ولى بالاستحقاق ، لكان الراعى لهم البهائم ، لأنها أشرف منهم وأعقل .

١٢ — الغريب : الغوانى : جمع غانية ، وهى التى غنيت بحسنها عن حليها أو بزوجها .

المعنى : يقول : من كان قد جرّب الغوانى ، فانهنّ ضياء فى الظاهر ، ظلام فى الباطن يريد : أنهنّ يتعبن من يميل إليهنّ ، ويعلق قلبه بحبهنّ .

١٣ — الغريب : الحمام : الموت ، والبيت مدرج .

المعنى : يقول : إذا كان الإنسان فى شبيبته كالسكران ، وعند مشيبه ما يفارق الهم والغمّ ، فالحياة : هى الموت فى الحقيقة . يريد : أن الحياة مكدّرة ، لأنه يهتم عند المشيب لما فات من عمره ، وهو فى غفلة .

١٤ - وَمَا كُلٌّ بِمَعْذُورٍ بِبُخْلٍ ... وَلا كُلٌّ عَلَى بُخْلٍ يُلامُ
١٥ - وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِيرَانِى وَمِثْلِى ... لِمِثْلِى عِنْدَ مِثْلِهِمُ مُقَامُ
١٦ - بِأَرْضٍ ما اشْتَهَيْتُ رَأَيْتُ فِيها ... فَلَيْسَ يَفُوتُها إلاَّ كِرَامُ
١٧ - فَهَلاَّ كانَ نَقْصُ الأَهْلِ فِيها ... وَكانَ لأَهْلِها مِنْها التَّمامُ
١٨ - بِها الجَبَلانِ مِنْ صَخْرٍ وَفَخْرٍ ... أَنافا : ذَا المُغِيثُ ، وَذا اللُّكامُ
١٩ - وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ ... يَمُرُّ بِها كَما مَرَّ الغَمامُ

---

١٤ — المعنى : قال الواحدى : ليس كلّ أحد يعذر إذا بخل ، لأن الواجد الغنىّ لاعذر له فى المنع والبخل ، وليس كلّ أحد يلام على البخل ، فان المعسر المحتاج إلى ما فى يده لايلام فى بخله . قال : ووجه آخر ، وهو أن الذى لايعذر فى بخله من ولدته الكرام ، والذى لايلام فى بخله من ولدته اللئام ، لأنه لم يتعلم غير البخل ، ولم ير فى آبائه الجود والكرم . ويكون هذا من قول الطائى :

لِكُلِّ مِنْ بَنِى حَوَّاءَ عُذْرٌ ... وَلا عُذْرٌ لِطائِىٍّ لَئِيمِ

وقال أبو الفتح : هو من قول أبى نواس :

كَفَى حَزَنًا أَنَّ الجَوَادَ مُقَتَّرٌ ... عَلَيْهِ ، وَلا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلِ

١٥ — المعنى : يذمّ جيرانه ، ويلوم نفسه على الإقامة بينهم ، حيث لايجودون بشى ، وهو مفتقر إلى جود الكرام ، فوجب أن لايكون مثله مقيما بينهم ، وقد بين فى البيت الذى بعد هذا .

١٦ — المعنى : بين ما أراد فى هذا البيت ، وأن مثله لا يقيم بين هؤلاء . يريد : أن بهذه الأرض ما أراد من الخيرات والأموال ، فما يفوتها شىء إلا أن يكون فيها كرام .

١٧ — المعنى : يقول : هلا كان نقص الأهل فى الأرض وتمامها فى أهلها ، أى ليت كمال الأرض كان لساكنيها ، ونقصانهم كان فيها ، والضمير فى « منها » للكرام ، والتقدير : هلا كان أهل هذه الأرض أقلّ مما هم عليه من العدد ، وكان من الكرام فيها قوم .

١٨ — الغريب : أنافا : أشرفا وطالا . واللكام : جبل يقال له جبل الأبدال . والمغيث : هو الممدوح .

المعنى : يقول : بها جبلان : المعروف بجبل الأبدال ، والجبل الآخر الفخر ، وقدم الصخر على الفخر صنعة وحذاقة ، لما استعار للفخر جبلا ، عطفه على الجبل الحقيقى .

١٩ — الغريب : المواطن : جمع موطن ، وهو ما يتوطنه الإنسان للإقامة فيه . والغمام : السحاب . الواحدة : غمامة .

٢٠ - سَقَى اللهُ ابنَ مُنْجِبَةٍ سَقَانِي بِدَرٍّ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ
٢١ - وَمَنْ إِحدَى فَوَائِدِهِ العَطَايَا وَمِنْ إِحدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ
٢٢ - فَقَدْ خَفِيَ الزَّمانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسِلْكِ الدُّرِّ يُخْفِيهِ النِّظَامُ

= المعنى : يقول : هذه البلدة التى ذممّها ليست من مواطنه. نفى عنها أن يكون مساكن هذا الممدوح. وجعله يمرّ بها كما يمر السحاب، فتصيب من نفعه، فميزه من بينهم بهذا البيت، وأنه لايقيم بهذه الأرض المذمومة، التى ليس يفوتها إلا الكرام. وهو من قول حبيب :

إنْ حَنَّ نَجْدٌ وَأهلُوهُ إلَيْكَ فَقَدْ مَرَرْتَ فِيهِمْ مُرُورَ العارِضِ الهَطِلِ

٢٠ — الغريب : سقى وأسقى : لغتان فصيحتان نطق بهما الكتاب العزيز. وقوله « ابن منجبة » يريد: أنها أنجبت فى ولادتها لهذا الممدوح ، لأنه نجيب ، يقال : أنجب فلان : إذا كان ولده نجيبا . والفطام : انفصال الولد عن ثدى أمه . والدّر : اللبن وكثرة سيلانه . وللسحاب درّة ، أى صبّ . والجمع : درر . قال النمر بن تولب :

سَلامُ الإلهِ وَرَيْحانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَماءٌ دِرَرْ

المعنى : يقول : سقاه الله ، أى يدعو له بالسقيا ، وذكر دوام عطاياه ، وأنها تدرّ عليه من غير انفصال .

٢١ — الإعراب : إحدى ، ابتداء ، العطايا ، خبره « ومن » فى موضع نصب ، بدل من ابن منجبة ، وروى : ومن إحدى (بكسر الميم) فيكون حرف جرّ متعلقا بسقانى ، ويجوز أن يتعلق بمحذوف إذا جعلت سقى الله بن منجبة كلاما تامًّا ، ثم استأنفت أسقانى ، ويجوز أن يكون حرف الجرّ ، وما عمل فيه خبر ابتداء ، والعطايا : الابتداء .

المعنى : يقول : معروفه وعطاياه لاتنقطع عنى .

٢٢ — المعنى : قال أبو الفتح : قد اشتمل على الزمان ، فخفى بالإضافة إليه ، وشبهه بالدرّ إذا اكتنف السلك لنفاسته وشرفه ، فاجتمع فيه الأمران : الاشتمال والنفاسة .

وقال الخطيب : قرأت على أبى العلاء خفى الزمان بها ، وكذلك النسخ التى يعتمد عليها ، وذكر أن الضمير راجع إلى عطاياه ، وقال : قد أودعنى أنها قد انتظمت الزمان ، فغطته كما يغطى الدرّ ما نظم فيه من السلك .

وقال أبو الفتح : الضمير راجع إلى الممدوح . وقال الواحدى : يريد أنه غطى بمحاسنه مساوى الدهر ، وتجمل الزمان به تجمل السلك إذا نظم فيه الدرّ . =

٢٣ ـ تَلَذُّ لَهُ المُرُوَّةُ وَهْيَ تُؤْذِي	وَمَنْ يَعْشَقْ يَلَذُّ لَهُ الغَرَامُ
٢٤ ـ تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلَيْلَى	وَوَاصَلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ
٢٥ ـ يَرُوعُ رَكَانَةً ، وَيَذُوبُ ظَرْفاً	فَمَا تَدْرِي : أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامُ ؟
٢٦ ـ وَتَمْلِكُهُ المَسَائِلُ فِي العَطَايَا	وَأَمَّا فِي الجِدَالِ فَلَا يُرَامُ
٢٧ ـ وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ	وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ القَوْمِ ذَامُ

= وقال ابن القطاع : هذا البيت على القلب . يقول : قد خفينا بأفعاله عن حوادث الزمان فلا يرانا ولا نراه ، ويجوز أن يكون المعنى استخفى الزمان عنا ، فلم نر أذاه ولا حوادثه ، واستتر عنا ، فما نراه خوفا من هذا الممدوح .

٢٣ ــ الغريب : المروّة : الكرم . والغرام : الملازمة ، وأراد بالغرام هنا العذاب . ولذّ الشيء يلذّ لذّة .

المعنى : يقول : الكرم يؤذى صاحبه ، بما فيه من التكاليف ، وهو مع هذا لذيذ كالعشق مع ما فيه من النصب والهمّ .

٢٤ ــ الغريب : قيس : هو ابن ذريح المجنون على رواية من روى للبنى ، ومن روى لليلى . أراد قيس بن الملوّح ، وعشق المجنون أشدّ من عشق ابن ذريح ، فعلى هذا تكون الرواية الجيدة لليلى .

المعنى : يقول : عشق المروّة ، كما عشق قيس المجنون ليلى العزمرية ، إلا أنه واصل المروّة ، فلم يورثه حبها سقما كما أورث عشق ليلى قيسا سقما ، لأنه لم يصل إليها ، ولم يجد له سبيلا إلى وصلها .

٢٥ ــ الغريب : يروع : يفزع والركانة : الوقار ، يقال : رجل ركين ، أى وقور . والظريف : الحسن .

المعنى : هو قد جمع بين وقار الشيوخ وظرافة الفتيان .

٢٦ ــ الغريب : الجدال : الجدل . جادلت فلانا وجادلنى ، أى ناظرنى وناظرته .

المعنى : يقول : هو كريم ، يملكه فى كرمه المسائل الواردة عليه من جهة السؤال ، فهو منقاد لسؤال من يسأله ، صعب لايرام عند المسائل فى الجدال ، فالمسائل الواردة عليه من جهة السؤال لايمكنه ردّها بالخيبة ، فهى تملكه ، وأما المسائل فى العلم عند الجدال فهو لايطاق فيها ، يصفه بالكرم ، وقوّة العلم والفهم .

٢٧ ــ الغريب : النوال : العطاء . والذام : المذمّة والعيب .

المعنى : يقول : إذا أخذنا عطاءه كان شرفا لنا ، وعزا وفخرا ، وإذا أخذنا عطاء غيره كان عيبا علينا . وهو كقول أمية :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لامْرِئٍ إنْ أَصَبْتَه ... بِخَيْرٍ ، وَمَا كُلُّ العَطَاءِ يَزِين

٢٨ ـ أقامَتْ فى الـــرّقابِ لَه أيادٍ ... هىَ الأطْوَاقُ وَالنَّاس الحمَــام
٢٩ ـ إذَا عُدَّ الكِرَامُ فتِلْكَ عِجْلٌ ... كما الأنْوَاءُ حِينَ تُعَــدُّ عامُ

وَلَيْسَ بِعارٍ لامْرِئٍ بَذْلُ وَجْهِهِ ... إلَيْكَ كما بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

وكقول البحترى :

وَيُعْجِبُنِى فَقْرِى إلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ ... لِيُعْجِبَنِى لَوْلا مَحَبَّتُكَ الفَقْرُ

٢٨ ــ الغريب : الحمام عند العرب : القمارى . والفواخت : وساق حرّ ، وهى ذوات الأطواق . والأيادى : جمع يد من النعمة . وجمع الجارحة : أيدى .

المعنى : يقول : نعمته لاتفارق رقاب الناس ، لأنها لازمة لها ، كلزوم الأطواق الحمام ، فإن الناس تحت منته وأياديه ، وهو كقول حبيب :

أبْقَيْنَ فى الأعْناقِ فِعْلَكَ جَوْهَرًا ... أبْقَى مِنَ الأطْوَاقِ فى الأعْناقِ

وقال السرى :

وَطَوَّقْتَ قَوْما فى الرِّقابِ صَنَائِعــا ... كأنَّهُمُ مِنها الحَمامُ المُطَوَّقُ

٢٩ ــ الغريب : الأنواء : جمع نوء ، وهو سقوط نجم من منازل القمر فى المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه من المشرق يقابله ، ويسمى النجم نوءا ، وفى الأنواء خلاف ، فمن العرب من يجعل لكلّ كوكب من الثمانية والعشرين ، أعنى منازل القمر نوءا مخالفا لنوء صاحبه فى العدّة ، فيجعل نوء كوكب ثلاثة أيام ، ونوء آخر خمسة أيام ، ونوء آخر سبعة أيام على قدر تجاربها ، وإتيان سقوطه ، أو طلوع رقيبه حرّا وبردا ، ومطرا وريحا ، أو غير ذلك ؛ ومنهم من يجعل لكلّ كوكب طلع منها ثلاثة عشر يوما بعد طلوعه معدودة فى نوئه ، وكلما حدث فيها من الغير التى ذكرناها عدّوه من إحداثه ، وثلاثة عشر يوما فى ثمانية وعشرين منزلة ، ثلاث مئة وأربعة وستون يوما ، وهى أيام السنة ، ينقص يوم شذّ عن قسمته . وأىّ المذهبين سلك أبو الطيب ، فالمعنى الذى أراده حاصله هذه الأنواء ، إذا حصلت كلها كانت عاما ، وفى العام يكمل ، فكذلك الكرام إذا عدّوا كانوا عجلا ، وهى هذه القبيلة ، أى كلهم كرام ، وليس كريم إلا عجليا ، فهم كمنازل القمر إذا حصلت كلها كانت عاما ، والكرام إذا حصلوا كانوا عجلا ، فهذا من أحسن معانيه .

المعنى : يقول : إذا عدّ الكرام فعجل يجمعها ، كما أن الأنواء يجمعها السنة ، من سقوط أوّلها إلى آخرها . والمعنى : من أراد أن يعدّ الكرام فى الدنيا ، فليقل هم بنو عجل ، فانهم يشملون جميع الكرام ، كما أن الأنواء بطلوعها وسقوطها تشمل جميع العام . وأما منازل القمر فهن ثمانية وعشرون منزلة : منها أربع عشرة شامية ، وأربع عشرة يمانية ؛ فالشامية

٣٠ - تَـقِى جَبَهَاتُهُمْ مافى ذُرَاهُمْ إذا بِشِفَارِها حَمِىَ اللِّطَامُ
٣١ - وَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ فى الحَشْرِ تَجْدُو لأَعْطَوْكَ الَّذِى صَلَّوْا وَصامُوا
٣٢ - فإنْ حَلُمُوا فَإنَّ الخَيْلَ فِيهِمْ خِفافٌ وَالرِّماحُ بِهـا عُرامُ

= الشرطين ، والبطين ، والثريا ، والدبران ، والهقعة ، والهنعة . والذراع ، والنثرة ، والطرف ، والجبهة ، والزبرة ، والصرفة ، والعواء ، والسماك . وأما اليمانية فالغفر ، والزبانا ، والإكليل ، والقلب ، والشولة ، والنعائم ، والبلدة وسعد بلع ، وسعد الذابح ، وسعد السعود ، وسعد الأخبية ، وفرغ الدلو المقدّم ، وفرغ الدلو المؤخر ، والرشاء . ولكلّ نجم منها ثلاثة عشر يوما من السنة إلا الجبهة ، فإن لها أربعة عشر يوما .

٣٠ — الغريب : الذرى : العلوّ ، جمع ذروة وذروة (بالضمّ والكسر) ، وهى : أعلى كلّ شيء ، ومنه ذروة السنام . والذرى : كلّ ما استترت به ، يقال : أنا فى ذرى فلان ، أى فى كنفه وستره . والشفار : السيوف ، وأضمرها فلم يجرلها ذكرا ، لدلالة الحال عليها . واللطام : المصادمة بها .

المعنى : من روى : جبهاتهم بالنصب ، فإنهم يتلقون السيوف بوجوههم ، ويكون منقولا من بيت الحماسة :

نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ إذَا التَقَيْنا خُدُودًا لا تُعَرَّضُ لِلَّطامِ

٣١ — الغريب : يمّ : قصد ، ومنه قوله تعالى : « ولا آمّين البيت الحرام » .

المعنى : يقول : من جودهم وكرمهم لا يردون سائلا ، فلو قصدهم فى القيامة سائل لأعطوه من صلاتهم وصيامهم ، وخصّ الحشر ، لأنه موقف عظيم ، فيه « يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه » ، كما فى الآية ، وهذا من قول حبيب :

وَلَوْ قَصُرَتْ أمْوالُهُ عَنْ سَماحَةٍ لَقاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَياتِهِ
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فى قِسْمَةِ العُمْرِ حِيلَةً وَجازَ لَهُ الإعْطاءُ مِنْ حَسَناتِهِ
لجادَ بِها مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ وَواساهُمُ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلاتِهِ

وقال أبو العتاهية :

فَمَنْ لى بِهذَا ؟ لَيْتَ أنِّى أصَبْتُهُ فَقاسَمْتُهُ مالى مِنَ الحَسَناتِ

وأخذه بعضهم فقال :

وَلَوْ جاءَهُ يَوْمَ القِيامَةِ سائِلٌ تَعَرَّى لَهُ عَنْ صَوْمِهِ وَصَلاتِهِ

٣٢ — الغريب : حلم (بالضمّ) : فهو حليم . وحلم (بالفتح) ، واحتلم بكذا : إذا رآه فى النوم . وحلم الأديم (بالكسر) : إذا تثقب وفسد ، ومنه بيت الكتاب ، وهو للوليد بن عقبة :

=

٣٣ - وعِنْدَهُمُ الجِفانُ مُكَلَّلاتٍ ... وَشَزْرُ الطَّعْنِ والضَّرْبُ التُّؤَامُ

٣٤ - نُصَرِّعُهُمْ بِأَعْيُنِنا حَيَاءً ... وَتَنْبُو عَنْ وُجُوهِهِمُ السِّهَامُ

٣٥ - قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ المَعَانِي ... كما حَمَلَتْ مِنَ الجَسَدِ العِظَامُ

فَإِنَّكَ وَالكِتابَ إلى عَلِيٍّ ... كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الأَدِيمُ

والعرام : الشراسة . وصبيّ عارم بيِّن العرام : أى شرس .

المعنى : يقول : إن كانوا حلماء ذوى وقار وعقل ورزانة . فإن خيلهم خفاف فى العدو، ورماحهم فيها نشاط ، تسرع إلى الأعداء ، فتهلكهم .

٣٣ – الإعراب : مكللات حال .

الغريب : الجفان : جمع جفنة ، ويجمع على جفنات فى القليل . والشزر : ما أدرته عن الصدر . والتؤام : جمع توءم على غير قياس ، والقياس : توائم . وقوله : « مكللات » يريد : أن اللحم فوقها كالإكليل . ومنه قول زياد بن منقذ :

* تَرَى الجِفانَ مِنَ الشِّيزَى مُكَلَّلَةً *

المعنى : يقول : عندهم الجفان مملوءة ، وعندهم الضرب المتوالى المتدارك . والمعنى : أنهم مطاعيم مطاعين .

٣٤ – الغريب : تنبو : ترتفع . والسهام : جمع سهم ، وهو ما يرمى به من القوس ، وهو اسم مشترك .

المعنى : يريد : أنهم رقاق الأوجه من الحياء ، إذا نظرنا إليهم صرعناهم . يريد : قدرنا عليهم ، وهم شجعان عند الحرب ، لا يقدر أحد عليهم ، فترتفع عن وجوههم السهام وهو كقوله : « حييون إلا أنهم » البيت . وفيه نظر إلى قول العطوى :

أهابُ الرِّيمَ أَرْمُقُهُ ... وَأَضْرِبُ هَامَةَ الأَسَدِ

وَيَجْرَحُنِى بِمُقْلَتِهِ ... وَيَنْبُو السَّيْفُ عَنْ جَسَدِى

٣٥ – الغريب : القبيل : الجماعة ، تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى . والجمع : قبل . ومنه قوله تعالى : « وحشرْنا عليهم كلّ شيء قبلا » . قال الأخفش : أى قبيلا قبيلا . والقبيلة : واحدة قبائل الرأس ، وبه سميت القبيلة . واحدة قبائل العرب ، وهم بنو أب واحد

المعنى : يقول : إن المعالى المشتملة عليهم اشتمال اللحم والجلد على العظام ، وهم للمعالى كالعظام للأجساد .

٣٦ ـ قَبِيلٌ أنْتَ أنْتَ وأنْتَ مِنْهُمْ وَجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمامُ

٣٧ ـ لِمَنْ مالٌ تُمَزِّقُهُ العَطايا وَيَشْرَكُ في رَغائِبِهِ الأنامُ

٣٨ ـ وَلا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى لأنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمامُ

٣٩ ـ تُحايِدُهُ كَأنَّكَ سامِرِيّ تُصافِحُهُ يَدٌ فِيها جُذامُ

---

٣٦ ــ الإعراب : أخر حرف العطف ، وهو قبيح جدًّا .

قال أبو الفتح : ونظيره قامت زيد وهند ، أى قامت هند وزيد . قال : ويجوز أن يكون جعل مابعد قبيل وصفا له ، ولم ينو تقديم بعضه ، وفيه قبح .

وقال الخطيب : أنت فى موضع الحال ، أى أنت منتسبا إليهم ، فلا تقديم فيه .

المعنى : يقول : قبيل أنت على شرف قدرك أنت منهم ، وأنت أنت ، وإذا كنت منهم وجدك بشر ، كفاهم بذلك فخرا وشرفا ، فهم يفخرون بلك وبأبيك .

٣٧ ــ المعنى : يقول : لمن هذا المال الذى نراه عندك ، وعطاياك تفرقه ، والناس شركاء فى رغيبته .

٣٨ ــ الإعراب : أراد بصحبته ، فحذف الهاء ضرورة ، وهو جائز .

الغريب : الذّمام : العهد ، وقيل : هو جمع ذمّة ، وهى الأمان ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « يسعى بذمّتهم أدناهم » . وأذمّه : أجاره .

المعنى : إذا كنت لاترضى بأن تنسب إليك هذا المال ، وعطاياك تفرّقه وتمزّقه ، فلمن هذا المال ، وروى فيرضى (بالياء) والضمير للمال . ومعناه : فيرضى المال بذلك ، حتى يجب له منك الأمان .

وقال الواحدى : معنى البيت الأوّل لمن مال هذه حالته ؛ يعنى لامال لأحد بهذه الصفة إلا لك ، وأراد لمن مال هذه حاله غير حالك ، فحذف لدلالة المعنى عليه ، ثم ينفرد معنى البيت الثانى بما ذكرناه .

٣٩ ــ الغريب : حاد عن الشىء يحيد حيودا وحيدودة : مال عنه وعدل . وحايده محايدة : جانبه . والسامرى : هو المذكور فى القرآن . والنسبة إليه : سامرى .

وقال الوحدى : كان حقه أن يقول : كأنك السامرى معرّفا ، لأن هذا نسب له ، ليس باسم علم ، وهو فى القرآن معرّف بأل ، إلا أن يكون أراد واحدا من قبيلته ، وهذا الذى قالهُ فى الأخير : هو الذى أراد أبو الطيب ، أى كأنك رجل سامرى ، كما تقول : هو محمدى وداودى وهارونى ، فتنسبه إلى أحد من هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، كقولك : حنفىّ وشافعىّ . وليس للوجه الأوّل وجه . والجذام : برص ليس له دواء إذا استولى ، أعاذنا الله تعالى منه ، وهو داء يقطع الأطراف ، من الجذم ، وهو القطع .

٤٠ ـ إذَا ما العالِمُونَ عَرَوْكَ قالُوا : أفِدْنا أيها الحَبْرُ الهُمام
٤١ ـ إذَا ما المُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قالُوا : بِهذَا يُعْلَمُ الجَيْشُ اللهامُ
٤٢ ـ لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الأوْقاتُ حتى كَأنَّكَ فى فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسامُ
٤٣ ـ وَأُعْطِيتَ الَّذِى لمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلاةُ ربِّكَ وَالسَّلامُ

= المعنى : يقول : أنت تجانب هذا المال وتنفر عنه ، كما ينفر السامرى من مصافحة رجل فى يده جذام ، وهو من قوله تعالى « لامساس » أى لاتمسنى .

٤٠ ـ الغريب : عراه واعتراه : قصده وأتاه . ومنه قول النابغة .

أتَيْتُكَ عاريا خَلَقا ثِيابِى عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِىَ الظُّنُونَ

والحبر : العالم . والجمع : أحبار . قال الله تعالى : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » . ويقال : حبر وحبر (بالفتح والكسر) ، والكسر أفصح ، لأنه يجمع على أفعال دون الفعول .

وقال الفراء : هو بالكسر ، وهو العالم بتحبير الكلام وتحسينه .

المعنى : يقول : إذا قصدك العلماء استفادوا منك ، وتعلموا لأنك إمام فى جميع الأشياء فى القرآن ، والحديث ، واللغة ، والعربية ، والفقه .

٤١ ـ الغريب : المعلم : صاحب العلامة فى الحرب ، وهو علامة الجيش فى الحرب . يريد : أنه الذى يشهر نفسه بعلامة يعرف بها . وأعلم نفسه : إذا شهرها فى الحرب ، ومن روى (بفتح اللام) أراد الذين علموا بالعلامة . واللهام : الكثير الذى يلتهم كلّ ما يمرّ به .

المعنى : يقول : إذا رآك الأبطال الشجعان قالوا : هذا علامة الجيش العظيم ، لأنهم لايجدون أشهر منك .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون يعلم (بفتح) اللام من العلم ، أى بهذا يعرف الجيش أى أنه صاحب الجيش وفارسه ، ومن روى (بكسر اللام) فمعناه الجيش يعلمون أنفسهم بهذا الرجل أنهم شجعان ، إذ كان هو قائدهم ومتقدّمهم .

٤٢ ـ المعنى : يقول : كانت الأيام عابسة متجهمة ، فلما أظهرك الله طابت بك الأيام ، وزال عبوسها وظهرت بشاشتها ، فكأنك ابتسام لها وطلاقة ، وهو منقول من قول حبيب :

وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطارِفَةٍ كَأنَّ أيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِها جُمَعُ

٤٣ ـ المعنى : يدعو له بمغفرة الله ، وأن يسلمه من المخاوف ، ويقول له : قد أعطيت ما لم يعطه أحد من أبناء الدنيا ، لأنك تعطى الأموال الجزيلة ، وتفيد الأموال النبيلة .

٢٤٠

قال ويمدح عمر بن سليمان الشرابى ، وهو يومئذ يتولى الفداء بين العرب والروم ، وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك :

١ ـ نَرَى عِظَمًا بِالبَيْنِ وَالصَّدُّ أعظمُ	وَنَتَّهِمُ الوَاشِينَ وَالدَّمْعُ مِنْهُمُ
٢ ـ وَمَنْ لُبُّهُ مَعْ غيرِهِ كيفَ حالُهُ ؟	وَمَنْ سِرُّهُ فى جفنِهِ كيفَ يُكتَمُ
٣ ـ ولمَّا التَقَيْنا وَالنَّوَى وَرَقِيبُنا	غَفُولانِ عَنَّا ظَلْتُ أبكى وَتَبسِمُ
٤ ـ فلَمْ أرَ بَدرًا ضاحكا قبلَ وَجهِها	وَلَمْ تَرَ قَبْلى مَيِّتا يَتَكَلَّمُ

١ ـ الغريب : البين : البعد والفراق . والواشون : جمع واش ، وهو الذى يشى بأخبارك ويظهرها .

المعنى : يقول : نرى البين عظيما ، وليس كذلك ، وربما قطعت مسافته فقرب ، والصدّ لاتقطع له مسافة .

وقال الشريف هبة الله بن الشجرى فى أماليه : نرى عظما بالصدّ والبين أعظم .

والمعنى : أن الحبيب إذا صدّ فالعين تنظره ، وإذا فارق حال البعد به عن النظر إليه ، وهو معنى حسن . وقوله : « نتهم » الوشاة فى إذاعة أسرارنا ، والدمع من أعظمهم ، لأنه لا يرقأ ويظهر ما فى القلب من الوجد ، فالأولى أن لا نتهم باذاعة أسرارنا سوى الدمع .

٢ ـ الغريب : اللبّ : العقل .

المعنى : يقول : إذا كان عقلك مع غيرك كيف يكون حالك ؟ وإذا كان سرّك فى جفنك كيف تقدر على كتمانه ؟ . يريد : أن الدمع يظهره ، وهو تفسير العجز الذى فى البيت الأوّل .

٣ ـ الإعراب : الواو فى « والنوى » واو الحال ، وهو ابتداء .

المعنى : يقول : لما التقينا ، وكان الرقيب والفراق غافلين عنا ، ظلت أبكى وهى تبسم ، تعجبا من حالى . ودلالا علىّ .

٤ ـ المعنى : يقول : لما التقينا وضحكت وبكيت ، فلم أر قبلها بدرا ضاحكا ، ولم تر قبلى ميتا متكلما .

٥ ـ ظَلُومٌ كَمَتْنَيْها لِصَبٍّ كَخصرِها — ضَعِيفُ القُوى من فِعلها يَتَظَلَّمُ

٦ ـ بِفرْع يُعيدُ الليلَ وَالصُّبْحُ نَيِّرٌ — ووَجْهٍ يُعيدُ الصُّبْحَ وَالليلُ مُظلِمُ

٧ ـ فلو كانَ قَلْبِي دارَها كانَ خالِيا — وَلكنَّ جَيشَ الشَّوْقِ فيه عَرَمْرَمُ

---

٥ ــ الغريب : تظلم الرجل : إذا اشتكى الظلم . والمتنان : الجانبان الأسفلان من الظهر . والخصر : ما فوقهما .

المعنى : يقول : هذه المحبوبة ثقيلة الأرداف ، فردفاها يظلمان خصرها ، وشبه ظلمها لصبّ عاشق نحيل ، بظلم متنيها لخصرها ، ثم وصف نفسه بأنه ضعيف القوى ، يتظلم مما يفعل به . والمعنى : أنها تظلم عاشقها ، كما أن متنيها يظلمان خصرها . وهو من قول خالد الكاتب :

صَبًّا كَئِيبا يَتَشَكى الهَوَى — كما اشْتَكى خَصرُكَ مِنْ رِدْفِكا

٦ ــ الإعراب : الباء تتعلق بمحذوف ، تقديره : تسبى أو تقبل بفرع ، ويجوز أن يكون متعلقا بيعيد ، أى يعيد الليل بفرع ، والصبح بوجه .

وقال الواحدى : الباء بمعنى مع .

المعنى : يقول : قد جمعت فيها الأضداد ، فهى تجمع بين الليل والنهار ، تريك النهار ليلا بشعرها ، والليل نهارا بوجهها . وفيه نظر إلى قول بكر بن النطاح :

بَيْضاءُ تَسْحَبُ مِن قيامٍ شَعْرَها — وَتَغيبُ فيهِ وَهْوَ جَثْلٌ أَسْحَمُ

فَكَأَنها فِيهِ نَهارٌ مُشرِق — وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْها مُظْلِمُ

وكقول حبيب :

بَيْضَاءُ تَبْدُو فى الظَّلامِ فَيَكْتَسِي — نُورًا، وَتَحْسِرُ فى النَّهارِ فَيُظْلِمُ

ولحبيب أيضا :

فَرَدَّتْ علَينا الشَّمس واللَّيلُ رَاغِمٌ — بِشَمسٍ لهُم مِنْ جانِبِ الخِدْرِ تطلعُ

نَضَا ضَوْؤُها صِبْغَ الدُّجُنَّةِ وانْطَوَى — بِبَهْجَتِها ضَوْءُ السَّماءِ المُجَزَّعِ

فَوَاللهِ ما أَدْرِي : أَأَحْلامُ نائمٍ — أَلَمَّتْ بِنا ، أمْ كانَ فى الركبِ يُوشَعُ!

٧ ــ الغريب : العرمرم : العظيم الكثير .

المعنى : قال أبو الفتح : لو كان قلبى خاليا كخلوّ دارها .

=

٨ ـ أثافٍ بها ما بالفُؤادِ مِنَ الصَّلى ... وَرَسْمٌ كَجِسْمِى ناحلٌ مُتَهَدِّمُ

٩ ـ بَلَلْتُ بها رُدْنَىَّ والغيمُ مُسْعِدِى ... وَعبرَتُهُ صِرْفٌ وفى عَبرَتى دَمُ

١٠ ـ وَلَوْ لم يكن ما انهلَّ فى الخدِّ من دَمى ... لما كانَ مُحْمَرًّا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ

١١ ـ بِنَفسِى الخيالُ الزائرِى بعد هجعةٍ ... وَقوْلتُهُ لى : بعدنا الغُمضَ تَطعَمُ؟

= وقال الخطيب : لو كان قلبي خاليا خلوّ دارها لأنها قد خلت عنها ، ولكن قلبه مملوء بالشوق ، وفيه منه جيش عظيم شديد . والمعنى : لو كان قلبى مثل دارها كان خاليا ، لأنها قد خلت ، ولكنه ملآن بحبها ، والشوق إليها ، فحبها ملازم له لايفارقه .

٨ — الغريب : الأثافى : جمع أثفية ، وهى التى تنصب تحت القدر ، والعرب تجمعه على تخفيفها . وقال الأزهرى : إن شئت خففت ، وإن شئت شددت . تقول : أثاف وأثافىّ . والأثفية : أفعولة . وثفيت القدر تثفية : وضعتها على الأثافى . والصلى : الاصطلاء بالنار ، إذا فتحت قصرت ، وإن كسرت مددت . والرسم : ما بقى من آثار الدار .

المعنى : ديارها فيها أثاف بها ما بفؤادى ، فهى محترقة بالنار ، قد أثرت النار فيها ، كما أحرق الحبّ والشوق قلبى ، فأثافى دارها مسودّة محترقة كقلبى ، وكما أن رسم دارها بال متهدّم ، كذلك قلبى لفراقها .

٩ — الغريب : ردنا القميص : كماه . والغيم : السحاب . والعبرة : تحلب الدمع . عبر الرجل (بالكسر) يعبر عبرا فهو عابر . والمرأة (أيضا) عابر . قال الحارث بن وعلة :

يَقُولُ لى النَّهْدِىُّ هل أنْتَ مُرْدِفى؟ ... وكَيْفَ رِدافُ الفَرّ ؟ أُمُّكَ عابِرُ

وعبرت عينه . واستعبرت : دمعت . والصرف : الخالصة من المزاج .

المعنى : يقول : وقفت على دارها والسحاب تمطر فبكيت ، فكان دمع السحاب خالصا ، وكان دمعى ممزوجا بالدم .

١٠ — الغريب : انهلّ : سال وجرى . والسقام : المرض . والسقم والسقم ، كالحزن والحزن لغتان . وسقم (بالكسر) يسقم سقما ، فهو سقيم ، وأسقمه الله .

المعنى : يقول : هذا الذى يجرى فى الخدّ من عينى هو دمى لأنه يسيل وكلما سال سقمت وبليت .

١١ — الإعراب : الزائرى ، الألف واللام بمعنى الذى .

الغريب : الخيال : ما يتخيله الإنسان ، وهو الذى يراه الرجل فى نومه . والهجعة : النوم وأتيت فلانا بعد هجعة ، أى بعد نومة خفيفة من أوّل الليل . وهجيع من الليل مثل هزيع .

المعنى : يقول : قال لى الخيال معاتبا : أتنام بعد فراقنا ؟ وكيف تقدر على المنام ؟ .

١٢ - سَلامٌ فلولا الخوف والبخلُ عنده ... لَقُلْتُ أبو حَفْصٍ عَلَيْنا المُسَلِّمُ

١٣ - مُحِبُّ النَّدَى الصابى إلى بذل ماله ... صُبُوًّا كما يَصْبُو المُحِبُّ المُتَيَّمُ

١٤ - وَأُقْسِمُ لَوْلا أنَّ فى كُلِّ شَعرةٍ ... لَهُ ضَيْغَما قُلْنا لَهُ أنْتَ ضَيْغَمُ

١٥ - أنَنْقُصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهوَ زَائِدٌ ... وَنَبْخَسُهُ وَالبَخْسُ شَىْءٌ مُحَرَّمُ

١٦ - يَجِلُّ عنِ التَّشْبِيهِ، لاالكَفُّ لجَّةٌ ... وَلا هُوَ ضِرْغامٌ، وَلاالرَّأىُ مِخْذَمُ

---

١٢ — الإعراب : سلام ابتداء محذوف الخبر ،أى قال الخيال لى سلام ، وقد روى سلاما نصبا . أى سلم علىّ سلاما .

المعنى : قال الخيال : سلام عليك ، ثم قال : لولا أنه بخيل جبان، لقلت : المسلم الممدوح إجلالا له واستعظاما .

قال أبو الفتح : لولا خوفى من مفارقته ، أو معاتبته على نومي، ولولا بخله لأنه لاحقيقة لزيارته لقلت : المسلم علىّ أبو حفص الممدوح .

قال الواحدى : أخطأ ابن جنى فى تفسيره ، لأنه جعل الخوف للمتنبى ، وأن لاحقيقة لزيارته ، وما هو كذلك لايوصف ببخل ، والمرأة توصف بالبخل والجبن ، وهما من شرّ أخلاق الرجال ، ومن خير أخلاق النساء . وقوله : « بعدنا الغمض تطعم» من قول الصنوبرى

قال : وَالنَّوْمُ مُمْكِنٌ: غُرَّ غَيْرِى ... لا تُمَوِّهْ فَلَسْتُ بِالمُسْتَهامِ

١٣ — الغريب : صبا يصبو: إذا مال إلى الجهل صبوا ، وصبى صباء ، كسمع سماعا : إذا لعب مع الصبيان . وتيمه الحبّ : أى عبده وذلله فهو متيم ، ويقال : تامه الحبّ ، وتامته فلانة . قال لقيط بن زرارة :

تامَتْ فُؤَادَكَ لَوْ يَحْزُنْكَ ماصَنَعَتْ ... إحْدَى نِساءِ بَنِى ذُهْلِ بنِ شيبانا

المعنى : يقول : إنه يعشق إنفاق المال كرما ، ويميل إلى ذلك ميل المحبّ الذليل إلى محبوبه .

١٤ — الغريب : الضيغم : مشتقّ من الضغم ، وهو العضّ .

المعنى : يقول : لولا ما فيه من الشجاعة والقوّة ، يزيد على الأسد بعدد شعر بدنه ، لقلنا له : أنت أسد ، ولكنه تفضل شجاعته الأسد .

١٥ — الغريب : البخس : النقص ، بخسه حقه يبخسه ، فهو باخس . أى نقصه .

المعنى : يقول: إذا جعلناه كالأسد ، وقد زاد عليه قوّة وشجاعة، فقد نقصناه حظه، لأنه يستحق فوق ذلك .

١٦ — الغريب : المخذم : السيف القاطع . واللجة : معظم البحر . والضرغام : الأسد . =

١٧ - وَلا جُرْحُهُ يُوسَى ، ولا غورُهُ يُرَى	وَلا حَدُّهُ يَنْبُو ، وَلا يَتَثَلَّمُ
١٨ - وَلا يُبْرَمُ الأمْرُ الَّذى هوحالِلٌ	وَلا يُحْلَلُ الأمْرُ الذى هوَ مُبرَمُ
١٩ - وَلا يَرْمَحُ الأذيالَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ	وَلا يَخْدُمُ الدُّنيا ، وَإيَّاهُ تَخْدُمُ

= المعنى : يقول : هوأعظم من أن يشبه كفه بالبحر ، ورأيه بالسيف القاطع ، ونفسه بالأسد ، لأن كفه فوق البحر ، ورأيه أنفذ من السيف ، فلايشبه بشيء من ذلك .

١٧ — الإعراب : قال أبوالفتح : عطف بلا فى هذا البيت ، على مدخول لا فىالذى قبله فى ظاهر اللفظ ، لا فى المعنى ، وذلك لأن قوله : « لا الكفّ لجة » ، أى فيها ما فى البحر وزيادة عليه ، ولا هو ضرغام ، أى فيه ما فى الضرغام من الشجاعة ، وزاد عليه، « ولا الرأى مخذم » ، لرأيه مضاء السيف وفوق ذلك، وأما قوله : « ولا جرحه يوسى » ، فليس يريد أنه يوسى ، ويزاد عليه، وكذا « ولاغوره ، ولاحدّه » ، وليس يريد أنه يتثلم ويزيد كما أراد فى البيت ، فهو فىالبيت الأوّل مثبت فى المعنى لما نفاه فىاللفظ ، وفى الثانى ناف فى اللفظ والمعنى جميعا : ألا ترى إلى إحسانه الصنعة، وصحة نظمه ، وتوفيقه بين الأضداد المتباينة ، ونقله الواحدى كما نقلناه .

الغريب : يوسى : يداوى . أسوت العليل أسوه أسوا . والآسى :الطبيب . وينبو : يرتفع عن الضريبة .

المعنى : يقول : جرحه أوسع من أن يعالج ، لأنه لا يبرأ بالعلاج ، ولا يرى غوره ، أى عمقه .
قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى : ولاغور الممدوح يرى ، أى يعلم ، أى أنه بعيد الغور فى الرأى والتدبير ، فلا يدرك غوره ، واستعار له حدّا لمضائه ونفاذه فى الأمور ، وجعل حدّه غير ناب ، ولا متثلم لحدّته .

١٨ — الإعراب : أظهر التضعيف فى حالل ، وهو من باب الضرورات ، ولو قال : مكانه ناقض : لسلم من الضرورة ، وربما فعل الشاعر هذا ليشعر أنه يعلم بالضرورات ، كقول قعنب :

مَهْلاً أعاذِلَ قدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِى	أنى أجُودُ لأقْوَامٍ وَإنْ ضَنِنُوا

وكقول زهير :

لمْ يَلْقَهَا إلاَّ بِشِكَّةِ باسِلٍ	يَخْشَى الحَوَادِثَ حازِمٍ مُسْتَعْدِدِ

الغريب : أبرمت الأمر وبرمته : أحكمته ، وأصله من فتل الحبل .

المعنى : يقول : ليس للأمر الذى يحكمه ناقض ، ولا للذى نقضه مبرم . والمعنى : أنه لا يخالف فيما أراد .

١٩ — الغريب : يرمح الأذيال . يريد : الخيلاء ، يقال للمختال : إنه ليرمح الأذيال ، إذا كان يطيل ثوبه ولا يرفعه ، ويضربه برجله . ومنه قول القحيف : =

٢٠ ـ وَلا يَشْتَهِى يَبْقَى وَتَفْنَى هِبَاتُهُ ... وَلا تَسْلَمُ الأعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ
٢١ ـ ألَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالماءِ ذِكْرُهُ ... وَأحْسَنُ مِنْ يُسْرٍ تَلَقَّاهُ مُعْدِمُ
٢٢ ـ وَأغْرَبُ من عنقاءَ فى الطَّيرِ شَكْلُهُ ... وَأعوَزُ من مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ
٢٣ ـ وَأكْثَرُ مِنْ بعدِ الأيادِى أيادِيا ... مِنَ القَطْرِ بعدَ القَطرِ والوَبْلِ مُثْجِمُ

= يقُولُ لِىَ المَغْنِى وَهُنَّ عَشِيَّةً ... بِمكَةَ يرْمَحْنَ المُهَدَّبَةَ السُّحْلا

والجبرية : الكبر ، يقال فى فلان تجبر ، وجبورة ، وجبرية ، وجبرية ، وجبروت وأجبرته على الأمر ، وجبرته ، ورجل جبار وجبير . والجمع : جبابرة وجبابير . وأنشدوا فى جبير :

حَتَّى إذَا جازَ المنازِلَ وَاسْتَوَى ... يَدَعُ الزَّمانَ كأنَّهُ جِبِّيرُ

المعنى : يقول : لايختال فى مشيته تكبرا ، ولا يرمح ذيل ثوبه ، ولا يخدم أهل الدنيا وهم يخدمونه .

٢٠ ـ المعنى : يقول : لايشتهى أن يسلم وتسلم أعداؤه ،ولكن يريد : أن يسلم فى نفسه ، وتهلك أعداؤه ، ولا يشتهى أن يبقى ولاعطاء له ، وإنما يحبّ البقاء ليعطى ، إذا لم يكن له عطاء لم يحبّ البقاء . والمعنى : لا يحبّ البقاء إلا للعطاء ، ويحبّ أن يقتل الأعداء وإن كان فيه هلاكه .

٢١ ـ الغريب : الصهباء : من أسماء الخمر . والمعدم : الفقير .

المعنى : يقول : ذكره ألذّ من الخمر إذا مزجت بالماء ، وهو أحسن من يسر ، وهو غنى ، ناله فقير .

٢٢ ـ الغريب : عنقاء : مغرب يقال على الإضافة ، وعلى الصفة،وهو طائر ذهب وبقى اسمه ، وسميت عنقاء : لبياض كان فى عنقها كالطوق .

المعنى : يقول: هو أغرب من هذا الطائر فى الطير ، وأشدّ إعوازا ، وأقلّ وجودا من سائل منهشيئا . فيحرمه،ولا يعطيه ،أى فكما أنهذين لايوجدان، كذلك نظيره،ومثله .

وقال الخطيب : شكله مفقود ، كفقد عنقاء مغرب ، وأعوز من مسترفد يحرمه ، لأنه لايحرم أحدا استرفده ، أى استعطاه .

وقال أبو الفتح : كان الوجه أن يقال : أشدّ إعوازا ، لأن ما ضيه أعوز . ولكنه جاء على حذف الزيادة .

٢٣ ـ الغريب : أراد هو أكثر أياديا بعد الأيادى من القطر . وأثجمت السماء: دام مطرها .

المعنى : يقول : هو أكثر أياديا من القطر فى حال انثجام دمعه . والوبل:المطر والوابل أيضا .

٢٤ ـ سَنِيُّ العَطايا لوْ رَأى نَوْمَ عَيْنِهِ ... منَ اللُّؤْمِ آلى أنها لاتُهَوِّمُ

٢٥ ـ وَلوْ قالَ: هاتُوا درْهَمًا لمْ أجُدْ بهِ ... عَلى سائِلٍ أعْيا عَلى النَّاسِ دِرْهَمُ

٢٦ ـ وَلوْ ضَرَّ مرْأً قَبْلَهُ ما يَسُرُّهُ ... لأثَّرَ فِيهِ بَأسُهُ وَالتَّكَرُّمُ

٢٧ ـ يُرَوِّى بِكالفِرْصَادِ فى كلِّ غارَةٍ ... يَتامَى منَ الأغْمادِ بِيضًا وَيُوتِمُ

٢٨ ـ إلى اليَوْمِ ما حَطَّ الفِداءُ سُرُوجَهُ ... مذِ الغَزْوُ سارٍ مُسْرَجُ الخيلِ مُلجِمُ

---

٢٤ ــ الغريب : السناء ممدودا : الرفعة . والسنىّ : الرفيع وأسناه : رفعه . وسناه : **فتحه** وسهله . والتهويم : اختلاس أدنى النوم ، وأصله النوم القليل ، كأنهم يريدون به أخذ النوم فى هامة الإنسان ، لأنه يبدأ برأسه ، ثم ينتشر فى سائر الجسد . واللؤم : هو البخل .

المعنى : يقول : لوكان النوم الذى لابدّ للإنسان منه بخلا ، لحلف أنه لاينام .

٢٥ ــ المعنى : يقول : لو طلب درهما لم يكن من عطاياه ، لأعجز وجوده الناس . يريد : أن جميع ما فى أيدى الناس منه ، وهذا من المبالغة .

٢٦ ــ الغريب : المرء : الرجل . تقول : هذا امرؤ ، ومررت بامرئ ، وتقول : هذا مرء ، ومررت بمرء (بفتح الميم) ، وقد جاء بضمها ، وهى لغة ، والمرء تأنيثه : مرأة ، ولايجمع على لفظه ، وإذا صغرت قلت : مرىء ، ومريئة .

المعنى : يقول : لوكان يضرّه ما يسرّه لضرّه الكرم والإقدام .

وقال الواحدى: لوكان يضرّ بما يسرّ به الإنسان لكان البأس والتكرّم قد أضرّا بهذا الممدوح ، لأنه يسرّ بهما .

٢٧ ــ الإعراب : بيضا : صفة ليتامى و« يتامى » فى موضع نصب بيروّى « ويوتم » عطف على « يروّى » .

الغريب : الفرصاد : التوت . يريد : بدم كالفرصاد فى حمرته . واليتامى : السيوف التى فارقت أغمادها . فجعلها يتامى ، لأنها فارقت ماكان يؤويها ويحوطها كالوالدين .

المعنى : يقول : يروّى بمثل الفرصاد سيوفا قد فارقت أغمادها ، فصارت كاليتامى ، ويوتم أولاد من يقتله بها ، فى كلّ غارة يغيرها على الأعداء ، وقد روى : وتوتم ، والضمير لليتامى ؛ يعنى السيوف .

٢٨ ــ الإعراب : مذ ومنذ : مركبان من « من وإذ » ، فغيرا عن حالهما فى إفراد كلّ واحد منهما ، فحذفت الهمزة ، ووصلت من بالذال ، وضمت الميم للفرق بين حالة الإفراد والتركيب ، والدليل على أن كلا مركب من « من وإذ » قول بعض العرب : مذ ومنذ (بكسر الميم) ، فدلّ على أنهما مركبان ، وإذا ثبت أنهما مركبان كان الرفع بعدهما بتقدير فعل ، لأن الفعل يحسن بعد إذ ، والتقدير : ما رأيته مذ مضى يومان ، ومنذ مضى شهران ، ومن خفض بهما ، فقد اعتبر من ، ولهذا كان الخفض بمنذ أجود ، لظهور نون من فيها ،

٢٩ - يَشُقُّ بِلادَ الرومِ وَالنَّقْعُ أَبْلَقٌ   بِأَسْيافِهِ وَالجَوُّ بِالنَّقْعِ أَدْهَمُ

= تغليبا لمن ، والرفع بمذ أجود ، لحذف نون « من » منها ، تغليبا لإذ ، ويدل على أن أصل مذ « منذ » أنك لو سميت بها . قلت فى تصغيره : منيذ ، وفى تكسيره : أمناذ ، فترد النون المحذوفة ، لأن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها ، هذا قول أصحابنا الكوفيين .

وقال الفراء : يرتفع الاسم بعدهما بتقدير مبتدإ محذوف : وذلك أنهما مركبان من «من ، وذو» التى بمعنى الذى ، وهى لغة مشهورة . قال الشاعر :

وقُولا لِهذَا المرْءِ ذُو جاءَ ساعِيا   هَلُمَّ فإنَّ المشْرِفىَّ الفَرَائِضُ
أَظُنُكَ دُونَ المالِ ذُو جِئتَ تبتغي   ستَلْقاكَ بِيضٌ للنُّفُوسِ قَوَابِضُ

أراد الذى فى الموضعين . وقال سنان بن الفحل :

فإنَّ الماءَ ماءُ أبي وَجَدّى   وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ

وقال البصريون : هما اسمان ، فيرتفع مابعدهما ، لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفى جر ، فيكون ما بعدهما مجرورا بهما ، وإنما بنيا لتضمنهما معنى من وإلى فى قولك : ما رأيته مذ يومان ، معناه : ما رأيته من أول هذا الوقت إلى آخره ، وبنيت مذ على السكون ، لأنه الأصل فى البناء ، ومنذ على الضم ، لأنه لما وجب تحريكها لالتقاء الساكنين حركت بالضم . لأن من عادتهم أن يتبعوا الضم الضم .

وقال أبو الفتح : من رفع الغزو ، رفعه بالابتداء ، وخبره محذوف ، تقديره : مذ الغزو واقع ، أو كائن ، ومن جره أراد ، مذ زمن الغزو ، فحذف المضاف .

وقال الخطيب : يجر مابعدها ، فيكون الغزو مجرورا ، لأنها بمعنى فى ، كقولك : أنت عندنا مذ اليوم ، أى فى اليوم .

الغريب : الفداء : ماكان بين المسلمين والنصارى ، وكان يتولى الفداء بين المسلمين ، والروم من الأسارى .

المعنى : يقول : هو مشتغل بعمله فى الفداء فما حط الفداء سروجه يريد : أنه يذهب إلى الروم ويفادى الأسارى .

قال الواحدى : وليس فى هذا مدح ، وإنما المعنى : أنه لايقبل الفداء ، ولا يدع الغزو بل يغزو ولا يمنعه الفداء .

٢٩ - الغريب : النقع : الغبار . والأدهم : الأسود .

٣٠ ـ إلى المَلِكِ الطّاغى فكمْ من كتيبةٍ ... تُسايِرُ مِنهُ حَتْفَها وَهْىَ تَعْلَمُ

٣١ ـ وَمِنْ عاتِقٍ نَصرانةٍ بَرَزَتْ لَهُ ... أسيلَةَ خَدّ عنْ قَريبٍ ستَلْطِمُ

٣٢ ـ صُفوفا للَيْثٍ فى لُيُوثٍ حُصُونُها ... مُتُونُ المَذاكى وَالوَشِيجُ المُقوَّمُ

٣٣ ـ تَغِيبُ المَنايا عَنْهُمُ وَهْوَ غائِبٌ ... وَتَقْدَمُ فى ساحاتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ

٣٤ ـ أجِدَّكَ ما تَنْفَكُّ عانٍ تَفُكُّهُ ... عُمَ بنَ سُلَيمانٍ وَمالاً تُقَسِّمُ

المعنى : يقول : يقطع بلاد الروم والغبار أبلق بأسيافه . يريد : سواد الغبار . ولمعان السيوف . والجوّ أسود بالغبار ، لأنه ليس فيه لمعان .

٣٠ ـ الإعراب : إلى الملك ، متعلق بيشقّ .

المعنى : يقول : يشقّ بلاد الروم إلى الملك الطاغى ، فكم من كتيبة للروم تعارضه فى السير ، وهى تعلم أنه حتفها .

٣١ ـ الغريب : العاتق : البكر ، وجمعه : عواتق . ونصرانة . تأنيث نصران . وخدّ أسيل : حسن طويل .

المعنى : يقول : كم جارية بكر لها خدّ حسن ، برزت للممدوح عن سترها لأنها سبيت ، فهى تلطم وتهان . وإن كانت حسنة الخدّ .

٣٢ ـ الإعراب : صفوفا : حال من عاتق ، لأنه فى معنى الجمع ، كقولك : كم رجل جاءنى ، فالرجل هنا بمعنى جماعة ، ويجوز أن يكون حالا ، من قوله : « فكم من كتيبة » .

الغريب : المذاكى : الخيل المسنة . والوشيخ : شجر الرماح ، وأصله عرق الشجرة . وأنشد أبو عبيدة :

وَلَقَدْ جرَى لَهُمُ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا ... تَيْسٌ قَعِيدٌ كالوَشِيجَةِ أعْضَبُ

ووشجت العروق والأغصان : اشتبكت .

المعنى : يقول : برزت ، أى الكتائب لهذا الممدوح الذى هو فى شجاعته كالأسد ، فى جمع كالأسود شجاعة وإقداما ، قد تحصنت بالخيول والرماح .

٣٣ ـ المعنى : يقول : إذا غاب عن غزوهم غاب عنهم الموت ، ويقدم الموت ديارهم عند قدومه لغزوهم .

٣٤ ـ الإعراب : أجدّك ، نصبه على المصدر ، تقديره : أتجد جدّك ، ومعناه : أيجدُّ هذا منك ، فهذا أصله ، ثم صار افتتاحا للكلام .

وقال الخطيب : ينبغى أن يكون عان مبتدأ ، وخبره تفكه ، ولولا الوزن لكان نصبه أوجه ، وتقديره على هذا ما تنفك تفك عانيا ، ومالا منصوب بتقسم ، وقوله « عم » ترخيم

٣٥ ـ مُكافيكَ مَن أوْلَيتَ دينَ رَسُولِهِ يَداً لاتُؤدّى شُكرَها اليَدُ وَالفَمُ
٣٦ ـ عَلى مَهلٍ إنْ كُنتَ لَستَ بَراحم لِنفسِكَ مِنْ جُودٍ فإنّكَ تُرْحَمُ
٣٧ ـ مَحلُّكَ مَقصودٌ، وَشانيكَ مُفحَمٌ وَمِثْلُكَ مَفقُودٌ، وَنَيلُكَ خِضْرِمُ

عمر ، على رأى أهل الكوفة ، وهو لحن عند البصريين ، كذا قال أبو الفتح . وذهب أصحابنا الكوفيون إلى جواز ترخيم الثلاثى من الأسماء ، إذا كان متحرّك الوسط ، كعمر وزفر . وقال البصريون والكسائى : لا يجوز . وحجة الكوفيين إذا كان وسطه متحرّكا ماجاء من نحو يد ودم ، إذ الأصل فى يد يدى ، وفى دم دمو ، بدليل قول بعض العرب تثنيته دموان ، وقيل أصله : دمى . قال الشاعر :

فَلَوْ أنّا عَلى حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدَّمَيانِ بِالخبرِ اليَقينِ

فهو من ذوات الياء ، والترخيم إنما وضع للتخفيف بالحذف ، والحذف قد جاز فى مثله للتخفيف ، فوجب أن يكون جائزا ، ولا يجوز الترخيم فى الاسم الثلاثى الساكن الوسط كزيد ، لأنه إذا حذف الأخير وجب حذف الساكن ، فيبقى على حرف واحد . وذلك لانظير له ، بخلاف ما إذا كان متحرك الوسط ، وحجة البصريين أن الترخيم حذف آخر الاسم المنادى ، إذا كثرت حروفه تخفيفا ، والثلاثى فى غاية الخفة .

الغريب : العانى : الأسير . وتنفكّ تبرح .

المعنى : يقول : ما تبرح تفكّ عانيا ، وتقسم مالا ، وقد روى ينفكّ بالياء ، ومال بالرفع .

٣٥ ــ الغريب : مكافيك ، أصله الهمز ، ولكنه أبدل بالياء اضطرارا ، وكذلك شانيك .

المعنى : يقول : مكافيك من أعطيته دين النبىّ صلى الله عليه وسلم ، يعنى أسلمته من الكفار ، يريد : أنه يكون شفيعك يوم القيامة إلى الله ، حتّى يدخلك الجنة ، فحينئذ جازاك يدا ، أى نعمة لايؤدّى شكرها يد ولا فم .

٣٦ ــ المعنى : يقول : ارفق بنفسك ، فإن كنت لاترحمها ، فإن الناس يرحمونك ، لأنك تجود بنفسك ، وتبذلها فى الحرب ، كجودك بكلّ شىء تملكه ، فارفق بنفسك .

٣٧ ــ الغريب : المفحم : الساكت . والشانى : المبغض ، وأصله الهمز . قال الله تعالى : « إنّ شانئك هو الأبتر » . والخضرم : الكثير . والنيل : العطاء .

المعنى : يقول : محلك ، أى موضعك مقصود يقصده السؤال ، ومبغضك لايقدر على النطق ، فلا يقدر أن ينطق فيك بعيب ، لأنه لايجد لك عيبا يعيبك به ، وأنت مفقود المثل ، لأنك قد تفرّدت بأشياء لم يقدر عليها غيرك ، وعطاؤك كثير .

٣٨ - وَزَارَكَ بِى دُونَ المُلُوكِ تَحَرُّجِى ... إذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجُزْ لِى التَّيَمُّمُ

٣٩ - فَعِشْ لَوْ فَدَى المَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ ... مِنَ المَوْتِ لَمْ تُفْقَدْ وَفِى الأَرْضِ مُسْلِمُ

٢٤١

وقال وقد سمع زئير الأسد بالفراديس ، وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك :

١ - أَجَارُكِ يا أُسْدَ الفَرَادِيسِ مكرَمٌ ... فَتَسْكُنَ نَفْسِى أمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمُ ؟

٢ - وَرَائِى وقُدَّامِى عُـــداةٌ كثيرَةٌ ... أُحَاذِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكِ وَمِنْهُمُ

٣ - فَهَلْ لكِ فى حِلْفِى على ما أُرِيدُه ... فإنِّى بأسْبَابِ المَعِيشَةِ أعْـــلَمُ ؟

---

٣٨ — الغريب : التحرّج : التضييق . والتيمم : القصد .

المعنى ؛ يقول : تحرّجى عن قصد غيرك من الملوك حملنى على زيارتك ، وتركى إياك إلى مدح غيرك ، كترك الماء مع وجوده إلى الصعيد ، وهذا غير جائز . تقول : زرتك بزيد ، وزرت زيدا ، وأزرت زيدا إياك . وفيه نظر إلى قول حبيب :

لَبِسْتُ سِوَاهُ أقْوَامًا فَكَانُوا ... كما أغْنَى التَّيَمُّمُ بالصَّعِيدِ

٣٩ — المعنى : يقول : المسلمون كلهم عبيدك ، فكيف غيرهم من أهل الأديان ، فلو كان المملوك فداء عن مالكه ما فقدت وواحد من المسلمين حىّ ، فكلهم مملوكون لك ، فهم يفدونك بأنفسهم .

* * *

١ — الإعراب : فتسكن : جواب الاستفهام ، فنصبه بالفاء .

الغريب : الفراديس : موضع بالشام .

المعنى : يقول : على عادة العرب فى مخاطبة الوحوش والسباع لمكانهم من البرية — لأسود هذا المكان : هل يكون من جاورك عزيزا مكرّما ، فتسكن نفسى إلى جوارك ، أم يكون ذليلا مخذولا ؟ .

٢ — المعنى : يقول : إنما أطلب جوارك لآمن من الذين أخافهم ، وأحذر منهم .

٣ — الغريب : الحلف : المعاقدة والمعاهدة ، وكانوا يفعلونه قبل الإسلام بترك الرجل عشيرته ، ويحالف غيرهم ليحموه من عدوّه .

المعنى : يقول : لو حالفتنى لأتاك الرزق ، فحذف لدلالة أوّل الكلام على آخره ، أى هل لك رغبة فى عهدى ، فأنا أعلم بأسباب المعيشة منك .

٤ - إذاً لأتاكِ الخيرُ فى كلِّ وِجْهةٍ   وأثريْتِ مِمّا تغنمينَ وأغنمُ

٢٤٢

وقال فى لعبة كانت تدور فسقطت عند بدر بن عمار ، وهى مِن المنسرح ، والقافية من المتراكب :

١ - ما نقلَتْ فى مَشيئةٍ قَدَما   ولا اشتكَتْ مِنْ دَوَارِها أَلَما

٢ - لمْ أرَ شخصاً منْ قبلِ رُؤْيتها   يفعَلُ أفعالَها وما عَزَما

٣ - فَلا تَلُمْها عَلى تَوَاقُعِها   أطرَبها أنْ رأتْكَ مبتسِما

٢٤٣

وقال يمدح على بن أحمد المرّىّ الخراسانى ، وهى من الخفيف ، والقافية من المتدارك :

١ - لا افتِخارٌ إلاّ لمَنْ لايُضامُ   مُدْرِكٍ أوْ مُحارِبٍ لايَنامُ

---

٤ — الغريب : أثريت : من الثرى ، وهو كثرة المال . والوجهة : الجهة والموضع .
المعنى : يقول : إن رغبت فى جوارى ، أقبل إليك الخير والرزق ، وكثر عندك المال مما تغنمينه من الصيد ، وأكسبه من المال والغنيمة .

ولولا أن من تقدّمنى شرح هذه المقاطيع لما ذكرتها ، لأنها من الشعر الردىء باردة المعانى ولا رونق لها ، ولا معنى حسن ، وإنما اقتديت بمن سبقنى ولولا ذلك لتركت الارتجال كله .

* * *

١ — المعنى : يقول : هذه اللعبة ليست تشاء شيئا فتنقل قدمها فيه ، ويروى « مشيئة » تصغير مشية ، وهى لاتشتكى الألم من دورانها ، لأنها يديرها سواها .

٢ — المعنى : يقول : لم أر شخصا قبل هذه يفعل أفعالها ؛ يعنى من الدوران .

٣ — المعنى : قال أبو الفتح : هذا البيت يناقض الأوّل ، لأنه وصفها بأنها لاتشاء ولاتحسّ بألم ، ثم جعلها تطرب لابتسام الممدوح ، وليس بعيب فى صناعة الشعر ، لأنه مبنى على المحال .

* * *

١ — الإعراب : لاافتخار ، أراد أن يقول : لا افتخار (بالفتح) كقولك : لارجل فى الدار ، ، وإنما الرفع جائز مع النفى بلا إذا عطف عليه ، فيرفع وينوّن ، كقولك : لارجل فى الدار ولا امرأة ، وإنما أجازه بغير عطف ، لأنه جعل لا بمعنى ليس ، كبيت الكتاب :

مَنْ صَدَّ عَنْ نيرانِها   فأنا ابنُ قيسٍ لابَرَاحُ   =

٢ ـ لَيْسَ عزْما ما مَرَّضَ المرْءُ فيهِ لَيْسَ َهمّا ما عاقَ عَنْهُ الظَّلامُ
٣ ـ وَاحْتِمالُ الأذَى وَرُؤْيَةُ جانيـ ـه غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الأجْسامُ
٤ ـ ذَلَّ من يَغْبِطُ الذَّليلَ بِعَيْشٍ رُبَّ عَيْشٍ أخَفُّ مِنْهُ الحِمامُ
٥ ـ كُلُّ حِلْمٍ أتى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لاجِىءٌ إلَيْها اللِّئَامُ

وقوله « لمن » نكرة ، وجرّ صفتها ، كقولك : مررت بمن عاقل ، أى بانسان عاقل ، وكقول الآخر :

إنى وَإيَّاكَ إذْ حَلَّتْ بِأرْحُلِنـا كَمَنْ بِوادِيهِ بَعْدَ المَحْلِ مَمْطُورِ

فدخول ربّ عليه ، يؤيد أنه نكرة .

المعنى : يقول : لا فخر إلا لمن لا يظلم بامتناعه من الظلم ، وعزّته وقوّته ، فهو إما أن يدرك ما طلبه بغير حرب ، أو يحارب ، ولا ينام ، ولا يغفل ، حتى يدرك ما طلبه .

٢ — المعنى : يقول : العازم على الشىء لا يقصر عنه ، وإذا قصر فيه لم يكن ذلك عزما . وكذلك ما منعك الظلام عن طلبه ليس ذلك همة ، لأن العازم إذا همّ بأمر لم يعقه دونه شىء .

٣ — الغريب : تضوى : تهزل . وغلام ضاو ، وامرأة ضاوية ، وفيهما ضوى .

المعنى : يقول : الصبر على الأذى ، وإبصار من يفعله غذاء ينحل منه البدن ، أى أنه يشقّ على الإنسان حتى يؤذيه النحول .

٤ — الإعراب : رفع « أخفّ » لأنه خبر مقدّم تقديره : الحمام أخفّ منه .

الغريب : غبطت الرجل أغبطه : إذا تمنيت أن تكون مثله من غير أن تتمنى زوال ماله . والحمام : الموت .

المعنى : يقول : الحياة فى الذلّ لا يطلبها عاقل ، والحياة فى الذلّ الموت خير منها ، فمن عاش ذليلا لم يغبط بحياته ، وإنما يغبط على الحياة فى العزّ ، وهذا من كلام الحكيم : إذا لم تتصرّف النفوس فى شهواتها ومرادها ، فحياتها موت ، ووجودها عدم . ومن قول تأبط شرّا :

هُما خُطَّتا إمَّا إسارٌ وَمِنَّـةٌ وَإمَّا دَمٌ وَالقَتْلُ بِالحُرِّ أجْدَرُ

٥ — المعنى : الحلم إنما يحسن مع القدرة ، وأما من لا قدرة له فاعتصامه بالحلم حجة للؤمه ، واللئام يسمون عجزهم عن مكافأة العدوّ حلما ، وهو كقول الآخر :

إنَّ مِنَ الحِلْمِ ذُلاً أنْتَ عارِفُـهُ وَالحِلْمُ عنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الكَرَمِ

وقد نقله أبو الطيب من كلام الحكيم : الفرق بين الحلم والعجز أنّ الحلم لا يكون إلا عن قدرة ، والعجز لا يكون إلا عن ضعف ، فليس للعاجز أن يتسمى باسم الحليم وهو عاجز .

٦ - مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوَانُ عَلَيْهِ ⁂ ما لجُـــرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلامُ
٧ - ضاقَ ذَرْعاً بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْ ⁂ عا زَمانى وَاسْتَكْرَمَتْنِى الكِرامُ
٨ - وَاقِفاً تَحْتَ أَخْمَصَىْ قَدْرِ نَفْسِي ⁂ وَاقِفاً تَحْتَ أَخْمَصَىَّ الأَنـامُ
٩ - أَقَرَاراً أَلَــذُّ فَـوْقَ شَرَارٍ ⁂ وَمَراماً أَبْغِى وَظُلْمِى يُـرَامُ

---

٦ - المعنى : يقول : الإنسان إذا كان هينا فى نفسه ، سهل عليه احتمال الهوان ، كالميت الذى لايتألم بالجراحة ، وهذا من أحسن الكلام ، ولوخرس بعده لكفاه . وهو من قول جابر بن موسى الحنفى :

إِذَا ما علا المَرْءُ رَامَ العُـــلا ⁂ وَيَقْنَعُ بِالدُّونِ مَنْ كانَ دُونا

٧ - الغريب : ضاق ذرعا بكذا : إذا لم يطقه ، وهو من الذراع ، وأصله أن يمدّ الرجل ذراعه إلى شىء فلا يصل إليه ، فيقال : ضاق ذرعا ، كما يقال : حسن وجها .

المعنى : يقول : الزمان عاجز أن يحملنى مالا أحتمله ، فلست أضيق منه ذرعا وإن كثرت ذنو به وإساءته إلىّ ، وقد وجدنى الكرام كريما ، واستكرمتنى ، أى وجدتنى كريما صبورا على نوائب الدّهر .

٨ - الإعراب : واقفا فى الموضعين ، نصب على الحال .

الغريب : الأخمصان للقدم ، هما باطناه .

المعنى : يقول : أنا وإن كنت فوق جميع الأنام ، فإنى فى تلك الحال واقف تحت أخمصى همتى ، لم أبلغ ما بلغته همتى .

وقال أبوالفتح : نفسى عالية فى السماء ، وإن كان جسمى يرى بين الناس ، فأنا واقف تحت قدر نفسى ، والأنام وقوف تحت أخمصى .

٩ - الغريب : الشرار : ما تطاير من النار . واحده : شرارة ، والشرر مثله . واحده : شررة ، وتجمع الشرارة على شرائر (أيضا) وأنشد الأصمعى :

* وَمَرْوَةٌ تُطَيِّرُ الشَّرائِرَا *

والمرام : المطلب .

المعنى : يقول : لا أستلذّ القرار على شرار النار ، أى لا أصبر على مقاساة الذلّ ، ولا أبغى مطلبا ما دام ظلمى يرام ويطلب ، فأنا لا أطلب مراما دون دفع الضيم عن نفسى ، ويروى أنبى : أى أترك ، والكثير « أبغى » بالغين .

١٠ ـ دُونَ أنْ يَشْرَقَ الحجازُ وَنَجْدٌ وَالعِرَاقان بالقنا وَالشَّآمُ

١١ ـ شَرِقَ الجَوُّ بالغُبارِ إذَا سا رَ عَلِىُّ بْنُ أحْمَدَ القَمْقَامُ

١٢ ـ الأدِيبُ المُهَذَّبُ الأصْيَدُ الضر بُ الذَّكِىُّ الجَعْدُ السَّرِىُّ الهُمَامُ

١٣ ـ وَالذِى رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أُسارَا هُ ومِنْ حاسِدِىْ يَدَيْه الغَمَامُ

١٤ ـ يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ المالِ بالإقْ لالِ جُودًا كأنَّ مالاً سَقامُ

---

١٠ ـ الإعراب : الشآم : الشام ، وأصله الهمز ، لأنه مأخوذ من اليد الشؤمى ، وهى الشمال وذلك أنك إذا وقفت بمكة مستقبلا مطلع الشمس كان الشام عن شمالك ، واليمن عن يمينك .

الغريب : الحجاز : من المدينة إلى مكة . ونجد : أرض بين الكوفة والحجاز . والعراق الأوّل : من الكوفة إلى حلوان عرضا ، ومن تكويت إلى البحر طولا . والعراق الثّانى : من حلوان إلى الرىّ ، وهو عراق العجم . والشام : من غزّة إلى الفرات طولا .

المعنى : يقول : لا ألذّ قرارا دون أن تشرق هذه المواضع بالرماح ، وأن أملأ البلاد بالخيل والرجل ، وأقاتل الملوك ، وآخذ بلادهم . ولعلها قد كانت لآبائه فاغتصبت منهم . وهذا من حماقته المعروفة ، ولابدّ له فى كلّ قصيدة من هذا .

١١ ــ الغريب : القمقام : السيد . والقمقام : العدد الكثير . والقمقام : البحر . قال الفرزدق :

* فَغَرِقْتُ حينَ وَقَعْتُ فى القُمْقام *

والأصيد : الملك العظيم الذى لا يلتفت كبرا . والضرب الخفيف : اللحم . والهمام : الذى ينفذ ما يهمّ به .

المعنى : يريد : شرق الجوّ بالغبار : إذا سار الممدوح نحو الأعداء ، لأنه ذكىّ جعد ، أى كريم ، وإذا ذكر الجعد مضافا لليدين كان بمعنى البخيل ، وإذا ترك بغير إضافة كان بمعنى الكريم ، والسرى : من السرور ، وهو سخاء فى مروءة . تقول : سرو يسرى ، وسرى (بالكسر) يسرى سروا فيهما ، وسرو يسرو سراوة : إذا صار سريا . قال الشاعر :

تَلْقَى السَّرِىَّ مِنَ الرِّجالِ بِنَفْسِه وَابنُ السَّرِىِّ إذَا سَرَى أسْرَاهُما

١٣ ــ المعنى : يقول : الذى صروف الزمان قد أسرها وحبسها عن الناس ، فلا يتمكن من إحداث شىء إلا بما يريده ، ولا يصيب أحدا ، بل لا ينفع ولا يضرّ إلا باذنه .

١٤ ــ الإعراب : جودا ، نصب على المصدر ، أى يجود جودا يدلّ عليه ظاهر الكلام .

المعنى : يقول : هذا يبذل المال ليصير مقلا ، ويصير ذلك دواء من الداء الذى هو الإكثار ، فكأنّ أمواله الكثيرة داء له وسقام .

١٥ ـ حَسَنٌ فى عيُون أعدَائِه أقْـ ـبحُ منْ ضَيفِه رَأتْهُ السَّوَامُ
١٦ ـ لَوْ حَمى سَيِّدًا منَ المَوْتِ حامٍ لَحماكَ الإجْلالُ وَالإعْظَـامُ
١٧ ـ وَعَوَارٍ لَوَامِـعٌ دِينهَا الْـ ـحِلُّ وَلَكِنَّ زِيَّها الإحْـرَامُ
١٨ ـ كُتِبتْ فى صَحَائِفِ المَجْدِ بِسْمٌ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلامُ

١٥ ــ الإعراب : فى عيون أعدائه ، ظرف لأقبح ، لا لحسن ، قدمه عليه ، كقولك : زيد فى الدار أحسن منك ، فكأنه قال : هو حسن ، وسكت ثم قال فى عيون أعدائه أقبح .

الغريب : السوام : المال المرعى .

المعنى : يقول : هو أقبح فى عيون أعدائه من ضيفه فى عيون ماله الراعى ، لأنه ينحر إبله للأضياف ، فهى تكرههم ، وهذا كما قيل فى الضيف :

حَبِيبٍ إلى كَلْبِ الكَرِيمِ مُناخُهُ بَغِيضٍ إلى الكَوْماءِ وَالكَلْبُ أبْصَرُ

قال أبوالفتح : يمكن أن يكون « فى عيون أعدائه » ظرفا لحسن ، فالمعنى هو فى عيون أعدائه حسن إن قيل : كيف يكون حسنا فى عيون أعدائه ، وأقبح من ضيفه إذا رأته الإبل لأنه يذبحها للأضياف ، فهى تكرههم ، فجوابه أن أعداءه يرونه حسن الصورة قبيح الفعل بهم ، فهم يرونه حسنا وقبيحا ، وفى الأوّل قبيحا لاغير .

١٦ ــ المعنى : قال الواحدى : يقول لوكان سيدا محميامن الموت لحماك وحفظك منه إجلال الناس إياك ، وإعظامهم لك ، أى إنهم يفدونك بنفوس من الموت لو قبل الموت فداء فكنت لاتموت قال : وقال ابن دوست لأنهم يهابونك فلا يقدمون عليك ، وليس المعنى فى إجلال الناس إياه ما ذكر ، لأنه ليس كلّ الموت القتل حتى يصحّ ما ذكره .

١٧ ــ المعنى : قال أبوالفتح : سألته وقت القراءة عليه عن عوار ؟ فقال : أردت السيوف ، ودينها الحلّ حتى لا تتحرج عن شىء ، وإحرامها تجريدها من الأغماد .

١٨ ــ الإعراب : رفع بسم ، لأنه أجرى الكلمة مع الباء بمنزلة كلمة واحدة ، فرفعها كما أنشد الفراء :

فَلا وَاللهِ لايُلْفِى لِمـا بى وَلا لِلِمـا بِهِمْ أبَدًا دَوَاءُ

وأنشد الآخر :

وكاتِبٍ قَطَّطَ أقْـلاما وَخَطَّ بِسْمًا ألِفًا وَلاما

ومن قال بسم بالخفض ، وخفضه بالباء ، فهو قبيح جدًّا أن يجعل ما ليس من الكلمة كالجزء منه ، وترك صرف قيس ، لأنه ذهب به إلى القبيلة .

١٩ ـ إنما مُرَّةُ بنُ عَوفِ بنِ سعْدٍ ... جَمَرَاتٌ لاتَشْتَهِيها النَّعَامُ
٢٠ ـ لَيْلُها صُبْحُها مِنَ النَّارِ، وَالإِصْـ ... ـباحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخانِ تَمَامُ
٢١ ـ هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمُ رُتَبـــاتٍ ... كَثُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الأوْهَامُ
٢٢ ـ وَنُفُوسٌ إذَا انْبَرَتْ لِقِتَالٍ ... نَفِدَتْ قَبلَ يَنْفَدُ الإقْدَامُ

= المعنى : يريد : لايسمى عند تسمية المجد غير قيس ، فيكتب بسم الله ، ثم اسم هذه القبيلة ، ثم السلام الذى يكتب فى أواخر الكتب ، فأراد أن المجد انتهى إلى هذه القبيلة ، وفرغ من السلام .

١٩ ــ الغريب : النعام تشتهى الجمر ، لفرط برودة فى طبعها ، وجمرات العرب ثلاث : بنوضبة بن أدّ ، وبنو الحارث بن كعب ، وبنو نمير بن عامر ، فطفئت منهم جمرتان ، طفئت ضبة ، لأنها حالفت الرِّباب ، وطفئت بنوالحارث ، لأنها حالفت مذحج ، وبقيت بنو نمير لم تطفأ لأنها لم تحالف ، وكلّ قبيلة كانوا كلهم يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم ، فهم جمرة ، وقيل : الجمرات : عبس ، والحارث ، وضبة ، وهم إخوة لأمّ ، وذلك أن امرأة من اليمن رأت فى المنام أنه خرج من فرجها ثلاث جمرات ، فتزوّجها كعب بن عبد المدان : رجل من اليمن ، فولدت له الحارث بن كعب ، وهم أشراف اليمن ، ثم تزوّجها بغيض بن ريث ، فولدت له عبسا ، وهم فرسان العرب ، ثم تزوّجها أدّ ، فولدت له ضبة . فجمرتان فى مضر ، وجمرة فى اليمن .

المعنى : يقول : أنتم أصحاب بأس وشجاعة ، فلا يقدر أحد أن يضاف لكم ، لأنكم أفخر الناس كرما وشجاعة .

٢٠ ــ الغريب : كلّ ليل طال من مرض أوهمّ فهو تمام ، وأكثر ما جاء ليل التمام بالألف واللام ، وإنما جاء به للقافية ، وإلا فقد تمّ الكلام بدونه .

المعنى : يقول : يوقدون النار بالليل للقرى ، فالليل كله صبح ، لزوال الظلام ، والإصباح ليل، لأنهم يوقدون بالنهار النار لأجل القرى ، وإن ضيافتهم لاتنقطع ليلا ولانهارا ، فدخان النار يستر ضياء الشمس ، ويجوز أن يريد أنهم يغيرون فى النهار ويحاربون فيزول نور النهار بالغبار ، وهو معنى حسن . وقد أخذه الحيص بيص بقوله :

نَفَى وَاضِحَ التَّشْرِيقِ عنْ شَمْسِ أرضِهِ ... دُخانُ قُدورٍ أوْ عجاجَةُ قَسْطَلِ

٢١ ــ المعنى : يقول : لكم هِمم عالية ، قد بلغتكم أعلى المراتب ، مراتب لاتبلغها الأوهام ، ولم يخطر فى وهم أحد أنه يبلغها .

٢٢ ــ الغريب : الانبراء : التعرّض للشىء . والنفاد : الفناء . قال الله تعالى : « لنفد البحر قبل أن تَنْفَد كلماتُ ربى » .

٢٣ ـ وَقُلُوبٌ مُوَطَّناتٌ عَلَى الرَّوْ ... عِ كَأَنَّ اقْتِحامَها اسْتِسْلامُ
٢٤ ـ قائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ ... قَدْ بَرَاها الإِسْرَاجُ وَالإِلْجامُ
٢٥ ـ يَتَعَثَّرْنَ بِالرُّءوسِ كَما مَرَّ ... بِتاءَاتِ نُطْقِهِ التَّمْتامُ
٢٦ ـ طالَ غِشْيانُكَ الكَرائِهَ حَتَّى ... قالَ فِيكَ الَّذِى أَقُولُ الحُسامُ
٢٧ ـ وكَفَتْكَ الصَّفائِحُ النَّاسَ حَتَّى ... قَدْ كَفَتْكَ الصَّفائِحَ الأَقْلامُ

= المعنى : يقول : ولكم نفوس إذا تعرّضت للحرب أنفدتّها الحرب ، وإقدامها لم ينفد .
وقال الواحدى : يعلمون الناس الإقدام فيفنون ، وإقدامهم باق .

٢٣ ـ الغريب : موطنات : مسكنات . والروع هنا : الحرب ، ولم يُرد الفزع . والاقتحام : الدخول فى الحرب . والاستسلام : طلب الصلح .

المعنى : يقول : هم شجعان يقتحمون الموت ، وقد عوّدوا أنفسهم الإقدام ، فكأنهم لاسترسالهم وانبساطهم على الحرب ، يطلبون الصلح والسلم .

٢٤ ـ الغريب : الشطبة : الفرس الطويلة . وبراها : هزلها وأنحلها .

المعنى : يقول : يقودون إلى الحرب كلّ فرس طويلة وحصان ، لكثرة ملازمة الحرب قد نحلت .

٢٥ ـ الغريب : التمتام : الذى يتردّد لسانه بالتاء . وامرأة تمتامة ، وقيل التمتام : الذى يعجل بالكلام ، وقيل : الذى تسبقه كلمته إلى حنكه الأعلى . والفأفاء : الذى يتردّد لسانه بالفاء.

المعنى : يقول : خيولهم تعثّر برءوس القتلى ، فيمنعها ذلك من العدو منعا شديدا ، كتردّد التمتام فى التاء إذا حاول النطق بها . يريد من كثرة القتل ، لم يبق للخيل مجال إلا بين رءوس القتلى .

٢٦ ـ الغريب : الكرائه : جمع كريهة ، وهى فعيلة فى معنى مفعولة . والحسام : السيف القاطع .

المعنى : يقول : لكثرة ما يقاسى فى الحرب ويلازمها ، يكاد السيف أن يغزل كما أقول ، ويشهد لقولى بانفلاله .

قال الواحدى : فجعل ذلك كالقول من السيف . قال : ولم يعرف ابن دوست المعنى فقال السيف : قال فيك ما أقول من المدح بالشجاعة .

٢٧ ـ الغريب : الصفائح : جمع صفيحة ، وهى السيوف .

المعنى : قال أبو الفتح : استغنيت بسيوفك عن نصرة الناس لك ، ثم استغنيت بأقلامك عن سيوفك ، لما استقرّ من الهيبة لك فى قلوب الناس ، فلست تحتاج معها إلى السيوف .

وقال ابن دوست : كفتك سيوفك الناس من العساكر وغيرها ، حتى استغنيت عنهم ولم تحتج إليهم ، وهذا فيه ضعف ، لأنّ السيوف تحتاج إلى من يحملها ليحصل له الهيبة ، وهى بمجرّدها لا تكفيه الناس ، ويروى الباس بالباء الموحدة . والمعنى : كفتك سيوفك الحرب .

٢٨ ـ وكَفَتْكَ التّجارِب الفِكْرَ حتى ... قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبَ الإِلْهامُ
٢٩ ـ فارسٌ يَشْتَرِى بِرازَكَ للفَخْـ ... ـرِ بِقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لايُلامُ
٣٠ ـ نائلٌ مِنْكَ نَظْرَةٌ ساقَهُ الفَقْـ ... ـرُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ
٣١ ـ خَيْرُ أَعْضَائِنا الرُّءُوسُ وَلكِنْ ... فَضَلَتْها بِقَصْدِكَ الأَقْدامُ
٣٢ ـ قَدْ لَعَمْرِى أقصرْتُ عَنْكَ وَللوَفْـ ... ـدِ ازْدِحامٌ وَللعَطايا ازْدِحامُ
٣٣ ـ خِفْتُ إن صرْتُ فى يَمِينِك أنْ تأ ... خُذَنى فى هِباتِكَ الأقْوامُ

---

٢٨ ــ الغريب : التجارب : جمع تجربة ، وهى التجريب . والإلهام : ما يلهمه الله .

المعنى : يقول : لم تزل تعمل التجارب حتى انطبعت على الصواب ، فصرت تأتيه كالملهم الذى ألهمه الله الصواب ، فكفاك إلهام الله الصواب التجارب . وهذا ومما قبله من قول البحترى :

يَوْمَ أَرْسَلْتَ مِنْ كتائبِ آرَا ... ئِكَ جُنْداً لا يَأْخُذُونَ عَطَاء
وَيَوَدُّ الأَعْدَاءُ لَوْ تُضْعِفُ الجَيْـ ... ـشَ عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ الآرَاءَ

٢٩ ــ الغريب : البراز : المبارزة ، وهى أن يبارز الرجل قرنه .

المعنى : يقول : من طلب مبارزتك بقتله لايلام على ذلك ، لأنه يطلب الفخر بكونه قرنا لك ، فإن قتلته كان فخرا له ، فلا يلام عليه ، فيستحقّ الفخر بهذا ، حتى يقول الناس : قد قدر على مبارزته .

٣٠ ــ المعنى : يقول : لو لم ينل غير النظر إليك ، لكان فقره منعما عليه . [أى] لما كان فقره سببا إلى إبصارك كان فقره منعما عليه . والمعنى : أن الفقير إذا ساقه إليك الفقر ، كان فقره منعما عليه برؤيتك ، لأن رؤيتك الغاية والمطلب لمن رآها .

٣١ ــ المعنى : يقول : الرأس خير عضو فى الإنسان ، لأنه مجمع الحواسّ ، وفيه محلّ العقل ، ولكن صارت الأقدام أفضل منها لقصدها إياك . وهذا كقوله أيضا :

فإنَّ الفِئامَ الَّتِى حَوْلَهُ ... لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الأَرْؤُسُ

٣٢ ــ الغريب : الوفد : اسم جنس ، وهم الوافدون على الملوك .

المعنى : يقول : لما ازدحمت عليك الوفود ، وازدحمت عطاياك عليهم ، أقصرت عنك ، وقد بينه فيما بعده .

٣٣ ــ المعنى : يقول : أقصرت عنك خوفا إن صرت فى يمينك أن تأخذنى الوفود فى بعض=

٣٤ - وَمِنَ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى القُرْ ... بِ ، عَلَى البُعْدِ يُعرَفُ الإلمامُ
٣٥ - وَمِنَ الخيرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّى ... أَسْرَعُ السُّحْبِ فى المسيرِ الجَهامُ
٣٦ - قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرٍ بِنِظامٍ ... وَدُّها أَنَّها بِفِيكَ كَلامُ
٣٧ - هابَكَ اللَّيْلُ وَالنهارُ ، فَلَوْ تَنْـ ... ـهاهُما لَمْ تَجُزْ بِكَ الأيّامُ
٣٨ - حَسْبُكَ اللهُ ما تَضِلُّ عَنِ الحَـ ... ـقِّ وَما تَهْتَدِى إلَيْكَ أثامُ
٣٩ - لِمَ لا تَحْذَرُ العَوَاقِبَ فى غَيْـ ... ـرِ الدَّنايا أَوَ ما عَلَيْكَ حَرَامُ

= هباتك ، يشير إلى كثرة عطاياه ، حتى يخاف شاعره وزائره أن يؤخذ فيما يؤخذ من الهبة ، وهو كقول البحترى :

وَمَنْ لَوْ تُرَى فى مِلْكِهِ عُدْتَ نائلا ... لأوّلِ عافٍ مِنْ مُرَجِّيهِ مُقْتِرِ

٣٤ — الإعراب : على القرب تمّ الكلام عنده ، ثم استأنف ما بعده .

المعنى : يقول : كنت بالقرب فلم أزره ، فلما بعدت عنه زرته . يقول : من إصابة الرشد أن لم أزرك وأنا على القرب منك ، لأنّ حق الزيارة إنما يعرف إذا كان بعد .

٣٥ — الغريب : البطء : اسم من الإبطاء ، وهو التأخر . والسيب : العطاء . والجهام : السحاب الذى لا ماء فيه .

المعنى : بطء سيبك عنى محمود غير مذموم ، والسحاب إذا قلّ ماؤه وصف بسرعة السير .

٣٦ — الغريب : الودّ بالفتح : التمنى ، وبالضمّ : المحبة .

المعنى : يقول للممدوح : قل وتكلم ، فإن الجوهر المنظوم يتمنى أن يكون كلاما لك ، لحسن نطقك ، وبيان كلامك .

٣٧ — المعنى : يقول : الليل والنهار يخافانك ، يمتثلان أمرك ونهيك ، فلو نهيتهما عن المرور لم يمرّا ، أى لو أشرت إلى الدهر ، وأمرته أن يقف لوقف .

٣٨ — المعنى : يقول : الله يكفيك كلّ شرّ وغائلة ، وأنت مع الحقّ لا تضلّ عنه ، والآثام لا تصل إليك ، لأنك لا تأتى ما تأثم به .

٣٩ — الغريب : الدنايا : جمع دنية .

المعنى : يقول : أنت تقدم على المهالك وكلّ شىء ، ولا تتفكر فى عاقبة شىء ، إلا ما كان من دنية أو شىء حرام ، فإنك لا تقدم عليه . يريد : لم تفعل ذلك وروى أبو الفتح أوما بألف الاستفهام ، وقال لإفراطك فى توقى الدنايا ، صار كأنك لا حرام عليك غيرها . يريد : أنه لا يتفكر فى عاقبة شى سوى الدنايا . =

٤٠ - كَمْ حَبِيبٍ لاعُذْرَ فى اللَّوْمِ فِيهِ ... لَكَ فِيهِ مِنَ التُّقَى لُوَّامُ

٤١ - رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَّزَاهَةُ عَنْهُ ... وَثَنَتْ قَلْبَكَ المساعِي الجِسامُ

٤٢ - إنَّ بَعَضًا مِنَ القَرِيضِ هُذاءٌ ... لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أحْكامُ

٤٣ - مِنْهُ ما يَجْلِبُ البَرَاعَةَ وَالفَضْ ... لُ مِنْهُ ما يَجْلُبُ البِرْسَامُ

= وقال الخطيب : إلا فى أمر دنىء ، يهاب أن يفعله ، أو ماعليك حرام ، أو ما هو عليك حرام ، فحرام خبر المبتدإ المحذوف ، ولو كانت القافية مجرورة ، لجاز جرّ حرام ، وتجعل ما نكرة ويكون التقدير فى غير الدنايا ، أوشىء عليك حرام ، وإذا رفع حرام جاز أن تكون ما معرفة و نكرة .

وقال ابن القطاع : لم تلقى نفسك فى المهالك ، أو ما تظنّ أن ذلك حرام ؟ يشير إلى شجاعته .

٤٠ — المعنى : يقول : ينهاك عن مواصلة من يعذرك فى حبه كلّ أحد، لنفاسته وحسنه تقاك . والمعنى : كم حبيب يستحقّ المواصلة ، ولا يلام على مواصلته ، تقاك ينهاك عنه ، حتى كأنّ التقوى لوّام تلومك فى وصله ، يصفه بتقوى الله وخشيته ، وأكده بقوله [البيت بعده] .

٤١ — الغريب : أصل التنزه : التباعد عن السوء . وفلان ينزّه عن الأقذار ، ونزّه نفسه عنها ، أى تباعد . والجسام : العظام .

المعنى : يقول : تباعدك عن الآثام رفع قدرك عن مواصلته ، وصرف قلبك عنه الأمور العظيمة ، التى تسعى فيها .

٤٢ — الغريب : القريض : الشعر ، وهو مأخوذ من قرض الشىء ، إذا قطعه ، كأنّ الإنسان يقطعه من فكره . وفى المثل : حال الجريض دون القريض . قيل : هو قول عبيد ابن الأبرص ، لما لقيه عمرو بن هند فى بؤسه فقال له أنشدنى (أقفر من أهله ملحوب) . فقال : حال الجريض دون القريض . وهذا يهذى هذاء ، وهذيانا : إذا قال قولا لا فائدة له ، والأحكام : جمع حكم ، بمعنى الحكمة .

المعنى : يقول : بعض الشعر هذيان ، وبعضه حكمة . وهو مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام « إن من الشعر لحكما » ، أى حكمة .

٤٣ — الغريب: برع وبرع (بالفتح والضمّ) براعة : فاق أصحابه فى العلم فهو بارع . والبرسام : علة معروفة ، يقال برسم : إذا خلط فى مرضه .

المعنى : هو تفسير للبيت الذى قبله ، أى من الشعر ما يكون عن فضل ومعرفة ، ومنه ما يكون عن مرض وجنون ، فهذا هذيان كهذيان المبرسم .

٢٤٤

وقال يرثي جدته لأمه وكانت جدّته قد يئست منه لطول غيبته ، فكتب إليها كتابا ، فلما وصلها قبلته وفرحت به ، وحُمَّتْ من وقتها ، لما غلب عليها من السرور ، فماتت. وهي من الطويل ، والقافية من المتواتر :

١ ألا لا أُرِي الأحْدَاثَ حَمْدًا وَلا ذَمَّا ... فَما بَطْشُها جَهْلاً وَلا كَفُّها حِلما

٢ ـ إلى مِثْلِ ما كانَ الفَتى مرْجعُ الفتى ... يَعُودُ كما أبْدَى وَيُكْرِى كما أرْمى

٣ ـ لكِ اللهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بحَبيبِها ... قَتيلَةِ شَوْقٍ غَيرَ مُلْحِقِها وَصْما

٤ ـ أحِنُّ إلى الكأسِ التي شَرِبَتْ بِها ... وَأهْوَى لِمَثْوَاها التُّرَابَ وَما ضَمّا

---

١ ـ الغريب : الأحداث : جمع حدث ، وهي المصائب . والبطش : الأخذ بغلبة وقوّة .

المعنى : يقول : لا أحمد الحوادث ولا أذمُّها ، فإنها إذا بطشت بنا لم يكن ذلك جهلا منها ، وإذا كفت عن الضرّ لم يكن ذلك حلما منها ، لأن الفعل في هذا كله لله عزّ وجلّ ، وإنما تنسب الأفعال إليها على سبيل المجاز والاستعارة .

٢ ـ الغريب : بدأ الشيء وأبدأ، والله بدأ الخلق ، وأبدأهم . ويكرى : ينقص. وأكرى زاد ونقص ، من الأضداد . وأنشد ابن الأعرابي للبيد :

كذِي زَادٍ مَتى ما يُكْرِ مِنْـهُ ... فَلَيْسَ وَرَاءَهُ ثِقَةٌ بِزَادِ

المعنى : يقول : كلّ أحد لا بدّ له من أن ينقص كما زاد ، ويرجع إلى حاله الأوّل ، كقوله تعالى : « ثم رددْناه أسفل سافلين » . فلا ذنب للمصائب حتى أذمَّها أو أمدحها .

٣ ـ الغريب : الوصم : العيب . « ولك الله » دعاء لها . وحبيبها ؛ يعني نفسه .

المعنى : يدعو لها ، ويقول : هي مفجوعة قتلها شوقها إليه ، ولم يلحقها عيب ، لأنها اشتاقت إلى ولدها ، ولم تشتق حبيبا ينالها بشوقه عيب ، وإنما اشتاقت من تثاب على شوقه ، وليس الأجر إلا بالصبر عليه .

٤ ـ الغريب : الكأس : الموت ، وهي مؤنثة . قال الله تعالى : « بكَأسٍ معين بيضاء »

٥ - بَكَيْتُ عَلَيها خِيفَةً فى حَيَاتِها   وَذاقَ كِلانا ثُكْلَ صاحِبِهِ قِدْما
٦ - وَلَوْ قَتَلَ الهَجْرُ المُحِبِّينَ كُلَّهُمْ   مَضَى بَلَدٌ باقٍ أجَدَّتْ لَهُ صَرْما
٧ - مَنافِعُها ما ضَرَّ فى نَفْعِ غَيْرِها   تَغَذَّى وَتَرْوَى أن تَجُوعَ وَأن تَظما

= وقال أمية بن أبى الصلت :

مَنْ لمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَما   لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فالمَرْءُ ذائِقُها

قال ابن الأعرابى : لاتسمى الكأس كأسا إلا وفيها الشراب . وجمعها : كؤوس وأكؤس وكئاس .

المعنى : يقول : أحنُّ إلى الموت الذى شربت كأسه ، فلا أحبّ البقاء بعدها ، وأحبّ لأجل مقامها التراب وما ضمه ، يعنى شخصها ، أوكلّ مدفون فى التراب ، يجوز أن يكون يحبّ التراب حبا للدفن فيه ، ويجوز أن يحبّ التراب ، لأنها فيه .

٥ — المعنى : يقول : كنت أبكى عليها فى حياتها خوفا من فقدها ، فتغرّبت عنها . فطال تغربى ، فثكلتها قبل الموت وثكلتنى ، وفى المصراع الأوّل نظر إلى بيت الحماسة :

فأبْكى إنْ نَأَوْا شَوْقا إليهِمْ   وَأبْكى إنْ دَنَوْا خَوْفَ الفِراقِ

٦ — الغريب : أجدّت : بمعنى جدّت . والصرم : البعد والقطيعة .

المعنى : قال الواحدى : يقول لوكان الهجر يقتل كلّ محبّ لقتل بلدها ؛ يعنى : أن البلد كان يحبها لافتخاره بها ، ولكن الهجر إنما يقتل بعض المحبين دون بعض ، وقد نفى فى هذا البيت ما أثبته فى قوله :

لا تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلا طَلَلَهْ   أوّلَ حَىّ فِراقُكُمْ قَتَلَهْ

٧ — المعنى : قال أبوالفتح : منافع الأحداث أن تجوع وأن تظمأ ، وهذا ضارّ بغيرها ، لأن جوعها وعطشها أن يهلك الناس ، فتخلو منهم الدنيا ، كقوله :

* كالمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِىٌّ وَلا شِبَعُ *

وقال ابن فورجة : الضمير فى « منافعها » للجدّة المرثية ؛ يعنى أنها كانت قليلة المطعم تؤثر بطعامها على نفسها ؛ وتجوع لينتفع غيرها ، وتمّ الكلام ، ثم جعل المصراع الثانى مفسرا للأوّل فقال : غذاؤها فى جوعها ، وريها فى عطشها ، لأن سرورها بإطعام غيرها يقوم مقام شبعها وريها .

وقال الواحدى : أما كلام ابن جنى فلا وجه له ، ولا وجه لجوع الأحداث وظمها على ما ذكر ؛ وأما قول ابن فورجة : فيصحّ على تقدير منافعها ما ضرّ فى نفع غيرها ، وهو الجوع والعطش ، بإيثار غيرها بالطعام والشراب ، وذلك ينفع غيرها ، فهذا صحيح من هذا الوجه ، غير أن الأولى ردّ الكناية على الأحداث والليالى لا إلى الجدة . والمعنى : منافع

٨ ـ عَرَفْتُ اللَّيالي قَبْلَ ماصَنَعَتْ بنا فَلَمَّا دَهَتْنِي لَمْ تَزِدْنِي بِها عِلْما
٩ ـ أتاها كِتابي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ فَماتَتْ سُرُوراً بي ، فَمُتُّ بِها هَمّا
١٠ ـ حَرامٌ عَلى قَلْبِي السُّرُورُ فَإنَّنِي أعُدُّ الَّذِي ماتَتْ بِهِ بَعْدَها سَمّا
١١ ـ تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّي وَلَفْظِي كَأنَّها تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أغْرِبَةً عُصْما

= الليالى فى مضرّة غيرها من الناس ثم ذكر ذلك وفسره ، فقال غذاؤها وريها فى أن تجوع أيها المخاطب ، وتظمأ لولوعها بالإساءة بنا ، كأنّ ريها وشبعها فى جوعنا وظمئنا ، ويروى نجوع ونظما (بالنون) فيهما على ماذكرنا من التفسير ، ويجوز أن يكون تجوع وتظمأ بالتاء: خبرا عن الليالى . والمعنى : غذاؤها وريها جوعها وعطشها : أى لارىّ لها ولا شبع ، لأنها لاتروى ولا تشبع من إهلاك الأنفس وإزهاق الأرواح . وتقدير البيت : ما ضرّ فى نفع غيرها ما أثر فى نفع غيرها بالضرر ، كأنه قال : منافعها فى ضرّ غيرها .

٨ – المعنى : يقول : كنت عالما بالليالى وتفريقها بين الأحبة ، قبل أن تفعل بنا هذا التفريق ، فلما دهتنى هذه المصيبة ، لم تزدنى بها علما ، وهو من قول الحكيم : من نظر بعين العقل ورأى عواقب الأمور قبل حلولها ، لم يجزع بحلولها . ومن قول القائل :

حَلَّمَتْنِي زَعَمْتُمُ وَأرَانِي قَبْلَ هذا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيماً

وهو أيضا من قول بعض العرب ، وقد مات ولده فحسن عزاؤه ، فقيل له فى ذلك فقال : آمر كنا نتوقعه ، فلما وقع لم ننكره .

٩ – الغريب : الترح : الحزن وترحه تتريحا : أحزنه .

المعنى : يقول : كثر حزنى بها ، فكأنى متّ عليها غما ، وماتت هى من شدّة سرورها بحياتى ، بعد إياسها منى .

١٠ – الإعراب : الضمير فى « به » راجع إلى السرور .

المعنى : يقول : السرور حرام علىّ ، فإننى بعد موتها بالسرور أعدّه سما ، فأتباعده منه ، وأحرّمه على نفسى .

١١ – الغريب : أغربة : جمع غراب . والأعصم : الذى فى أحد جناحيه ريشة بيضاء ، وقيل هو الذى إحدى رجليه بيضاء ، وهو قليل الوجود . وأغربة : جمع قلة .

المعنى : قال أبو الفتح : شبه البياض الذى بين الأسطر بالبياض فى الغراب الأعصم .

وقال الخطيب : تعجبت من كتابى ، حتى كأنها تنظر إلى مالا يوجد كالغراب الأعصم ، ووجه تعجبها منه أنه سافر عنها حتى يئست منه ، فلما نظرت إلى كتابه أكثرت النظر شغفا

١٢ ـ وَتَلْثِمُهُ حَتّى أصار مِدَادُهُ   مَحاجِرَ عَيْنَيْها وَأنْيابَها سُحْما
١٣ ـ رَقا دمْعُها الجارى وجَفَّتْ جفونها   وفارَقَ حُبِّى قَلْبَها بعدَ ما أدْمى
١٤ ـ ولَمْ يُسْلِها إلاّ المَنايا ، وإنّما   أشَدُّ مِنَ السُّقمِ الذى أذهبَ السُّقما
١٥ ـ طَلَبْتُ لَها حَظا ، ففاتَتْ وَفاتَنى   وَقَدْ رَضِيَتْ بى لوْ رَضِيتُ لها قَسْما
١٦ ـ فأصْبحتُ أسْتَسقى الغَمامَ لِقَبرِها   وقد كنتُ أسْتَسقى الوَغى والقنا الصُّما

= به ، لاعجبا حقيقيا . قال ابن وكيع : هو من قول ابن الرومى :

غَضَبٌ أسحُّ مِنَ الغَمامِ الأسْحَمِ   وَرِضًا أعَزُّ مِنَ الغُرابِ الأعْصَمِ

وليس بشىء ، وإنما شاركه فى لفظة من ألفاظ البيت .

١٢ ــ الغريب : اللثم : القبلة ، يقال : لثمت (بكسر العين وبفتحها) ، وأنشد المبرّد قول عمر بن أبى ربيعة (بالفتح) :

فَلَثَمْتُ فاها آخِذًا بِقُرُونِها   شُرْبَ النزيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

والأنياب : الأسنان . وسحما : سودا .

المعنى : يقول : لم تزل تقبل كتابى ، وتضعه على عينيها ، حتى اسودّ ما حول عينيها وأنيابها بمداده .

١٣ ــ الغريب : رقأ الدم والدمع يرقأ رقوءا : إذا انقطع . وأرقأ الله عينه : قطع دمعها ، وأصله الهمز ، وإبدال الهمزة إجراء للوصل مجرى الوقف ، كما يفعل حمزة بن الزيات المقرى فى وقفه على المهموز .

المعنى : يقول : لما ماتت انقطع دمها الجارى على فراق ، ويبست جفونها عن الدمع ، وسلت حتى بعد ما أدمى قلبها .

١٤ ــ المعنى : يقول : لم يسلّها عنى إلا الموت ، والموت الذى أذهب سقمها بالحزن لأجلى كان أشدّ من السقم . وهو من قول الطائى :

أقولُ وَقَدْ قالُوا اسْتَرَاحَ بِمَوْتِها   مِنَ الكرْبِ : رُوحُ المَوْتِ شرٌّ من الكرْب

ومثله له :

أجارَكَ المَكْرُوهُ مِنْ مِثْلِهِ   فاقِرَةٌ نجَّتْكَ مِنْ فاقِرَهْ

١٥ ــ المعنى : قال أبو الفتح : سافرت عنها لأفيد ما يكون لها حظا وسعة ، ففاتت هى ، وفات الحظّ ، وكانت راضية لو أنى رضيت لها بذلك ، وروى بها ، ونقله الواحدى .

١٦ ــ الغريب : الاستسقاء : طلب السقيا من الله بالمطر . والغمام : السحاب .

المعنى : يقول : كنت أستسقى الحرب والقنا دماء الأعداء ، فصرت أستسقى الله =

١٧ ـ وكُنْتُ قُبَيْلَ المَوْتِ أسْتَعْظِمُ النَّوَى
فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى التى كانَتِ العُظْمَى

١٨ ـ هَبِينِى أخَذْتُ الثَّارَ فيكِ من العدَا فكيْفَ بِأخذِ الثار فيكِ منَ الُحمَّى

١٩ ـ وَما انْسَدَّت الدُّنيا عَلَىَّ لضِيقِها وَلكنَّ طرْفا لا أرَاكَ به أعْمَى

٢٠ ـ ذَمِّا أسْتَمَا أَلاَّ أُكِبَّ مُقَبِّلاً لرَأسِكِ وَالصَّدرِ الَّذى مُلِئا حزْما

= لقبرها على عادة العرب فى الدعاء للقبور سقيا السماء .

وقال الواحدى : بعد ما نقل هذا تركت الحرب وجدا بموتها ، واشتغلت بالدعاء لها ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

وَبِرَغْمِى أصْبَحْتُ أمْنَحُكَ الوُ دَّ وَأهْدِى إلَيْكَ صَوْبَ الغَمامِ

١٧ — المعنى : يقول : كنت قبل موتها أستعظم فراقها ، فصارت حادثة الفراق صغيرة عند موتها ، وكانت قبله عظيمة ، فصار موتها أعظم من فراقها .

١٨ — الغريب : هبينى : اجعلينى ، والعرب تقول : وهبنى الله فداءك ، أى جعلنى . والثأر : الذحل . وثأرت القتيل بالقتيل ثأرا وثؤورة ، أى قتلت قاتله . قال :

شفيْتُ بهِ نفْسِى ، وَأدرَكْتُ ثُؤْرَتِى بَنِى مالكٍ هل كُنْتُ فى ثُؤْرَتِى نِكسا

والثائر : الذى لايبقى على شىء حتى يدرك ثأره .

المعنى : يقول : اجعلينى واحسبينى بمنزلة من أخذ ثأرك من الأعداء لو أنهم قتلوك ، فكيف آخذ ثأرك من هذه العلة . وفيه نظر إلى قول عمران بن حطان :

وَلَمْ يُغْنِ عَنْكَ المَوْتُ يا حَمْزَ إذْ أتى رِجالٌ بِأيْدِيهِم سُيُوفٌ قَوَاضِبُ

وأحسن فيه أبو الحسن التهامى :

لَوْ كُنْتَ تُمْنَعُ خاضَ نَحْوَكَ فِتيَةٌ مِنَّا بِحارَ عَوَامِلٍ وَشِفارِ

١٩ — المعنى : يقول : الأعمى تنسدّ المسالك عليه ، والدنيا لم تنسدّ علىّ لضيقها ، بل هى واسعة ، ولكنى كالأعمى لفقدك ، فالمسالك علىّ منسدّة .

٢٠ — الإعراب : تقول : أكبّ زيد على الأمر ، وكبه الله لوجهه . ومنه قوله تعالى : « أفمن يمشى مكبا على وَجْهِهِ » . وفى حديث معاذ : « وهل يكبّ الناس فى النار إلا حصائد ألسنتهم » ، بفتح الياء من الثلاثى ، والذى أراد اللذين ، فحذف النون لطول الاسم .

وقال قوم : بل هى لغة فى تثنية اللذ ، بحذف الياء ، فإنه يقال : اللذا واللذىّ ، وأنشدوا عليه قول الأخطل :

أبَنِى كُلَيْبٍ إنَّ عمَّىَّ اللَّذا كَسَرَا القُيُود وفَكَّكا الأغْلالا =

٢١ ـ وَألاَّ أُلاقِى رُوحَكِ الطَّيِّبَ الذى ... كأنَّ ذَكىَّ المِسْكِ كانَ لهُ جِسْمَا

٢٢ ـ وَلَوْ لمْ تكُونى بِنْتَ أكْرَمِ وَالِدٍ ... لكانَ أباكِ الضَّخْمَ كَوْنُكِ لى أُمَّا

٢٣ ـ لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشَّامِتِينَ بِمَوْتِها ... فَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّى لآنافِهِمْ رَغْما

٢٤ ـ تَغَرَّبَ لامُسْتَعْظِما غيرَ نَفْسِه ... وَلا قابِلاً إلاَّ لخالِقِهِ حُكْما

٢٥ ـ وَلا سالِكا إلاَّ فُؤَادَ عَجاجَةٍ ... وَلا وَاجِدًا إلاَّ لِمَكْرُمَةٍ طَعْما

٢٦ ـ يقُولونَ لى : ما أنتَ ؟فى كلِّ بلدةٍ ... وَما تَبْتغى؟ ما أبْتغى جَلَّ أن يسمى

= المعنى : ما أشدَّ حزنى ، حيث إنى غبت عن وفاتك ، فكنت لاأنكبَّ على رأسك مقبلا ، وعلى صدرك اللذين ملئا حزامة وعقلا . والدماغ : مأوى العقل ، والصدر : مأوى الرأى .

٢١ – الغريب : الروح يذكر ويؤنث ، فالتأنيث يراد به النفس ، وشىء ذكىّ ، وذاك : شديد الرائحة .

المعنى : يقول : وا أسفى أنى لاألقى روحك الطاهر الذى كأنَّ جسمه المسك الذكىّ الشديد الرائحة .

٢٢ – الغريب : الضخم : العظيم . والجدّة : تسمى أمًّا ، وتقوم فى الميراث مقام الأمّ .

المعنى : يقول : إذا لم يكن أبوك عظيم القدر ، فولادتك إياى بمنزلة أب عظيم تنسبين إليه ، إذا قيل لك : أنت أمّ أبى الطيب ، فقام ذلك مقام نسب عظيم ، لو لم يكن لك نسب.

٢٣ – الغريب : لذّ : طاب . والشامت : الفرح بمصيبة عدوّه . وشمت (بكسر العين) يشمت شماتة . وبات فلان بليلة الشوامت ، أى بليلة تشمت الشوامت. وقوله « بيومها » ، أى بيوم موتها . . . ومنه : لا أرانى الله يومك .

المعنى : يقول : إذا شمتوا بموتها فقد خلفت لهم منى من يرغم أنوفهم ، أى يجعلها فى التراب ذلة وقهرا .

٢٤ – المعنى : يقول : ولدت منى رجلا تغرب ، أى خرج من بلده إلى الغربة ، وهو لايستعظم أحدا إلا نفسه ، فلهذا تغرب ، وفارق الذين كانوا يتعظمون عليه بغير استحقاق ولم يقبل حكم أحد إلا حكم الله الذى خلقه ، وهو من باب التكبر والحمق المعروفين له .

٢٥ – المعنى : يقول : ولا سالكا أى لا أسلك طريقا إلا قلب عجاجة ، استعار لها قلبا ، ولا أجد طعما أستلذّه إلا طعم المكارم . والمعنى : لا أجد شيئا لذيذا إلا الحرب والمكارم .

٢٦ – الإعراب : ما : واقعة على صفات من يعقل ، فإذا قال : ما أنت ؟ فالمراد أىّ شىء أنت ؟ فتقول : كاتب ، أوشاعر ، أو فقيه . قال الله تعالى حاكيا عن فرعون : « قال فرعون وما ربّ العالمين » . « وما تبتغى » ، أى أىّ شىء تبتغى ؟ « وما أبتغى» ، ابتداء ، أى فقلت : الذى أبتغى جليل . =

٢٧ ـ كأنَّ بَنِيهِمْ عالمُونَ بأنَّنِي جَلُوبٌ إليْهِمْ من مَعَادِنِهِ اليُتْما

٢٨ ـ وَماالجمعُ بينَ الماءِ وَالنارِ فى يَدَى بِأصْعَبَ من أن أجمعَ الجدَّ وَالفهْمَا

٢٩ ـ وَلكِنَّنِى مُسْتَنْصِرٌ بِذُبابِهِ وَمُرْتَكِبٌ فى كلِّ حال بهِ الغَشْمَا

= المعنى : يريد أنه كثير الأسفار فى كلّ بلدة ، وأنه يقال له : ما الذى تطلبه ؟ فيقول الذى أطلبه أجلّ من أن يذكر اسمه . يعنى قتل الملوك والاستيلاء على ملكهم . قال ابن وكيع : وهو من قول الآخر :

وَسائِلَةٍ بِالغَيْبِ عَنِّى وَسائِلٍ وَمَنْ يَسألُ الصُّعلُوكَ : أينَ مذاهبُهُ ؟

٢٧ ـ الإعراب : الضمير فى « بنيهم » راجع إلى الذين يقولون ما أنت ؟ حكاه الخطيب . وقال غيره : هو راجع إلى الشامتين .

الغريب : جلوب : بمعنى جالب .

المعنى : يقول : هم يبغضوننى ، وإن بنيهم قد علموا أنى أجاب اليتم إليهم من معادنه . بقتل آبائهم ، فلهذا أبغضونى .

٢٨ ـ الغريب : الجدّ : الحظّ والبخت . والفهم : معرفة العلوم .

المعنى : يقول : جمع الضدّين علىّ يسير ، وإنما الصعب الذى لا أقادر عليه الجمع بين الجدّ والفهم ، لأن العقل والعلم بتدبير الأمور لايجتمع مع الحظّ فى الدنيا ، والجاهل المحظوظ فى الدّنيا أسعد من العالم . وما أحسن قول حسان :

رُبَّ حلْمٍ أضاعَهُ عَدَمُ المَا لِ ، وَجَهلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

وأحسن فيه بن دريد بقوله :

لايَرْفَعُ اللبُّ بِلا جِدّ وَلا يَحُطُّكَ الجَهْلُ إذَا الجدُ عَلا

وقيل لحكيم لم لا تجمع بين العلم والمال ؟ فقال لعزّ الكمال . وأحسن فيه الحمدونى بقوله :

إنَّ المُقَدَّمَ فى حِذْقٍ بِصَنْعَتِه أنى تَوَجَّهَ فِيها فَهْوَ مَحْرُومُ

٢٩ ـ الغريب : ذباب السيف : طرفه . والغشم : الظلم .

المعنى : يقول : لكننى أستنصر بذبابه ، أى طرف السيف ، فأضمره لدلالة الكلام عليه ، أى إن لم أقدر على الجمع بين الجدّ والفهم ، فأنا أطلب النصرة بذباب السيف ، وأرتكب به الظلم فى كلّ حال للأعداء .

٣٠ ـ وَجاعِلُهُ يَوْمَ اللِّقاء تَحِيَّتى ... وَإلاَّ فَلَسْتُ السَّيِّدَ البطلَ القَرْما
٣١ ـ إذا قَلَّ عَزْمى عن مدًى خوفَ بُعْدِهِ ... فأبْعَدُ شَىْءٍ مُمْكِنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْما
٣٢ ـ وَإنى لِمَنْ قَوْمٍ كأنَّ نُفُوسَنَا ... بها أنَفٌ أنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالعَظْما
٣٣ ـ كذَا أنا يا دُنْيا إذا شِئْتِ فاذهبِى ... وَيانَفْسِ زِيدِى فى كَرَائِهِهَا قُدْما
٣٤ ـ فَلا عَبَرَتْ بِى ساعَةٌ لاتُعِزُّنى ... وَلا صَحِبَتْنِى مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْما

٣٠ ـ الغريب : البطل : الشجاع . والقرم : السيد ، مأخوذ من البعير القرم ، وهو الذى لايحمل عليه ، بل هو معدّ للفحولة .

المعنى : يقول : وأجعل سيفى يوم لقاءالأعداء تحيتى ، أى أجعله لهم بدل التحية ، وهو كقول عمرو بن معدى كرب :

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَها بِخَيْلٍ ... تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجيعُ

٣١ ـ الإعراب : يروى قلّ بالفاء والقاف ، فبالفاء يرتفع خوف ، لأنه فاعل ، وبالقاف ينتصب على المفعول له . والمدى : الغاية والبعد .

المعنى : يقول : إذا لم يكن عزم ، فلا يوصل إلىّ شيء ، ووجود الممكن مع عدم العزم أبعد فى الوقوع من وجود عزم مع بعد المطلب ، أى إذا منع عزمى عن بلوغ غاية خوف بعدها ، فإنّ الممكن وجوده لايدرك أيضا إذا لم يكن عزم ، وإذا كنت تحتاج إلى العزم لنيل القريب ، فاعزم على البعيد لتناله ، ولا يمنعك خوف بعده ، فانه يقرب بالعزم ويمكن . وهو من قول الحكيم : لحوق البغية فى نيل الشهوات أصعب الأشياء ، وأعجز من العجز من لم يقو عزمه فى طلب الغاية .

٣٢ ـ الغريب : الأنف : الاستنكاف من الشيء ، ولو قال : نفوسهم كان أوجه ، لإعادة الضمير على لفظ الغيبة ، لكنه قال نفوسنا ، لأنه أهمّ القوم الذين عناهم ، وهو أمدح .

المعنى : يقول : أنا من قوم يأنفون من العار ، فكأنّ نفوسهم تستنكف أن تبقى مجاورة للحمها ودمها ، بل يحبون القتال ، فيسارعون إلى الحرب ، فكأنهم لايحبون نفوسهم ، بل يبذلونها طلبا للمحامد .

٣٣ ـ المعنى : قال الواحدى : يقول للدنيا : أنا كما وصفت نفسى لا أقبل ضيما ، ولا آسف لدنية ، فاذهبى عنى إن شئت ، فلست أبالى بك ،ويانفس زيدى تقدّما فيما تكرهه الدّنيا من التعظم عليها ، وترك الانقياد لها ، وإن شئت قلت فى كراهية أهلها ، أى ما تكرهه ، يعنى فى الحرب ، وهى مكروهة عند أهل الدنيا ، ولذلك تسمى الحرب الكريهة ،فيكون هذا من باب حذف المضاف .

٣٤ ـ الغريب : يروى عبرت بالعين المهملة ، ويروى بالمعجمة ، أى لابقيت . وغبر من الأضداد : بمعنى بقى وذهب . والضيم : الذّل .

المعنى : يقول : لابقيت بى ساعة لا أنال فيها العزّ ، ولا غبرت علىّ ساعة لا أكون

٢٤٥

وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج ، وكان أبو محمد قد كثرت مراسلته إلى أبى الطيب من الرملة ، فسار إليه ، فلما دخل الرملة أكرمه أبو محمد ، فمدحه بهذه القصيدة ، وهى أول ما قال فيه أبو الطيب : وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك :

١ ـ أنا لائمى إنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوَائِمِ   عَلِمتُ بما بى بَيْنَ تِلْكَ المعالِمِ

٢ ـ وَلكِنَّنى مِمَّا شَدِهْتَ مُتَيَّمٌ   كَسَالٍ وَقَلْبِى بائحٌ مِثْلُ كاتِمِ

٣ ـ وَقَفْنا كأنَّا كلُّ وَجْدِ قُلُوبِنا   تَمَكَّنَ مِنْ أذْوَادِنا فى القَوَائِمِ

عزيزا ، ولا صحبتنى نفس تقبل الذّل ، يدعو على نفسه .

١ ـ الغريب : المعالم : ديار الأحبة ، جمع معلم ، حيث ظهرت علامات النازلين من آثار الدوابّ ، والخيام ، والنار .

المعنى : يقول : أنا لائمى ، أى أنا مثله إن فعلت كذا ، وفيه معنى القسم ، أى إن كنت وقت وقوفى بالديار علمت بما بى ، فأنا لائمى . يريد : أن رأيه ليس كرأى اللوائم .

قال الواحدى : لما وقف بالديار أصابه من الوجد والدهش لفرقتهم ما أذهب عقله ، حتّى لم يشعر بما جرى عليه من الجزع والبكاء . والمعنى : إن كنت حين يلومنى اللوام على فرط جرمى علمت ما بى ، وما الذى دهانى هناك ، فأنا لائمى ، أى فقد لمت نفسى فى قصور محبتى ، لأن ثبات علمى وعقلى فى ديارهم دليل أن هواى قاصر . قال : ويجوز أن يكون « أنا لائمى » فى النقصان والسلوان ، وهو اختيار ابن جنى ، لأنه قال : هو كقولك : أنا مثلك إن فعلت كذا . قال ونظيره :

* عُيُونُ رَوَاحِلِى إنْ حِرْتُ عَيْنِى *

وفيه نظر إلى قول حبيب :

أظَلَّهُ البَيْنُ حتى إنَّهُ رَجُـــلٌ   لَوْ ماتَ مِنْ شُغْلِهِ بِالبَيْنِ ماعلِما

٢ ـ الغريب : يروى شدهت وذهلت . والشده : التحير . وشده فهو مشدوه : إذا تحير .

المعنى : يقول : ولكنى متيم مما تحيرت كسال ، أى أفرط ذهولى ، فصرت كالسالى ، وقلبى بائح ، وهو مع ذلك كالكاتم ، لأنه لايقصد الإذاعة كما يقصد البائح ، فهو بلا قصد فى كلتا حالتيه .

٣ ـ الغريب : الأذواد : جمع ذود ، وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة . ومنه الحديث : « ليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة » .

المعنى : يقول : أطلنا الوقوف من الحيرة والوجد بأهل المعالم ، فكأنّ هوى قلوبنا تمكن فى قوائم إبلنا فتحيرت ، فلم تبرح ، فوقفت بنا .

٤ ـ وَدُسْنا بِأخْفافِ المَطِيِّ تُرابَها — فَلا زِلْتُ أَسْتَشْفِى بِلَثْمِ المناسِمِ
٥ ـ دِيارُ اللَّواتى دارُهُنَّ عَزِيزَةٌ — بِطُولِ القَنا يُحْفَظْنَ لا بِالتَّمائِمِ
٦ ـ حِسانُ التَّثَنِّى يَنْقُشُ الوَشْىُ مِثْلَه — إذا مِسْنَ فى أجْسامِهِنَّ النَّواعِمِ
٧ ـ وَيَبْسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَه — كأنَّ التَّراقى وُشِّحَتْ بِالمَباسِمِ
٨ ـ فَمالى وَلِلدُّنْيا طِلابى نُجُومُها — وَمَسعاىَ منها فى شُدوقِ الأراقِمِ

---

٤ — الغريب : المنسم للخفّ ، كالسنبك للحافر . واللثم : التقبيل .

المعنى : يقول : ألثم مناسم إبلى ، طالبا شفاء ما بى ، لأنها وطئت تراب منازلهم. وفيه نظر إلى قول الآخر :

أمْسَحُ الرَّبْعَ بِخَدّى — إنْ مَشَى فِيهِ الحَلِيلُ

٥ — الغريب : التمائم : جمع تميمة ، وهى العوذة ، ويجمع (أيضا) على تميم .

المعنى : يقول : ديارهنّ منيعة لايتوصل إليهنّ منها ، وهنّ يحفظن بالرماح لابالعوذ.

٦ — الغريب : الوشى : النقش ، وهى الثياب المنقوشة . ومسن : تبخترن .

المعنى : يقول : لنعومة أجسادهنّ ورقتهنّ يؤثر الوشى فيها مثله إذا تبخترن . ومثله :

رَقَّ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ نَمْلَةٌ — مُنْتَعِلَةٌ أرْجُلُها بِالحَرِيرْ
لأثَّرَتْ فِيهِ كَما أثَّرَتْ — مُدامَةٌ فى عارِضٍ مُسْتَدِيرْ

وللسرى الموصلى :

رَقَّتْ عَنِ الوَشْىِ نِعْمَةً فإذا — صافَحَ مِنْها الجُسُومَ وَشّاها

٧ — الغريب : التراقى : جمع ترقوة ، وهى العظام التى فوق الصدر . والمباسم : جمع مبسم ، وهو الثغر .

المعنى : يقول : هنّ يبسمن عن درّ من ثغورهنّ قد تقلدن فى قلائدهنّ مثله ، لصفاته وحسنه ، فكأن تراقيهنّ حلين بثغورهنّ . ومثله قول الآخر :

تِلْكَ الثَّنايا مِنْ عِقْدِها نُظِمَتْ — أمْ نُظِمَ العِقْدُ مِنْ ثَناياها

٨ — الإعراب : طلابى ، مبتدأ ، و « نجومها » خبره ، أى الذى أطلب نجومها ، فقام المصدرمقام المفعول ، فكأنه قال : مطلوبى نجومها ، ولو نصب جاز كقولك : ضربى زيدا .

وقال أبو الفتح : يجوز أن يكون طلابى بدلا من الياء فى قوله « لى » ، فينصب نجومها لاغير .

الغريب : شدوق : جمع كثرة . وأشداق : جمع قلة . والأراقم : جمع أرقم ، وهو ضرب من الحيات .

٩ - منَ الحلْمِ أنْ تَستَعمِلَ الجهلَ دونَهُ إذا اتَّسعَتْ في الحلْمِ طُرْقُ المظالمِ
١٠ - وَأنْ تَرِدَ الماءَ الَّذِي شَطْرُهُ دَمٌ فَتَسْقَى إذا لمْ يَسْقِ مَنْ لمْ يُزَاحِمِ
١١ - وَمَنْ عرَفَ الأيَّام معرِفَتِي بِها وَبالنَّاسِ رَوَّى رُمحَهُ غَيرَ رَاحِمِ
١٢ - فَلَيْس بمَرْحومٍ إذا ظَفِرُوا بِهِ وَلا في الرَّدَى الجارِي عليهِم بآثِمِ
١٣ - إذا صُلْتُ لمْ أترُكْ مَصالاً لصَائِلٍ وَإنْ قُلْتُ لمْ أترُكْ مَقالاً لِعالِمِ

= المعنى : يقول : مالى وللدّنيا أطلب معالى الأمور ، ومسعاى منها فى مواضع الهلكة ، التى لاتؤدّى إلى فائدة ؟

قال الواحدى : لم يقل أحد فى تفسير هذا البيت ما يعتمد عليه ، ولايساوى الحكاية ، لأن جميع ما قيل فيه من المعنى لايوافقه اللفظ ، والذى عندى فيه أنه يشكو الدّنيا ، ويقول : مالى ولها أطلب معاليها ، وأنا مرتبك فى نوائبها وخطوبها؟ يعنى أنها عكست عليه الأمر ، فهو يطلب المعالى ،وهى تدفعه عنها ، وتوقعه فى النوائب. والطلاب بمعنى الطلب، والمراد به المطلوب ، وكنى بنجوم الدّنيا عما فيها من الشرف والذكر، وبشدوق الأراقم عن الخطوب المهلكة ، والنوائب المفظعة ، وهذا ظاهر صحيح بحمد الله .

٩ — المعنى : يقول : إذا كان حلمك داعيا إلى ظلمك ، فمن الحلم أن تجهل إذا اتسعت طرق الظلم عليك ، لأن المظالم جمع المظلمة ، وهى الظلم . وهو من كلام الحكيم : ثلاثة إن لم نظلمهم ظلموك: ولدك ، وزوجتك ، وعبدك . فسبب صلاحهم التعدّى عليهم . قال الشاعر:

فَلا خيرَ فى حِلْمٍ إذَا لمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِى صَفْوَهُ أنْ يُكَدَّرَا

١٠ — المعنى : ترد الماء الذى كثر القتل عليه حتى امتزج بدماء القتلى ، أى تزاحم على الأمر المنافس عليه . وهو من قول العلوى النضرى :

لايَشْرَبُ الماءَ إلاَّ مِنْ قَلِيبِ دَمٍ وَلا يَبِيتُ لَهُ جارٌ عَلَى وَجَلِ

١١ — المعنى : إذا عرف أحد الأيام معرفتى بها وبأهلها ، قتلهم غير راحم لهم .

١٢ — المعنى : يقول : هم إذا ظفروا به ، أى من عرفهم لم يرحموه ، وهو غير آثم فيما يفعل بهم .

١٣ — الغريب : صال عليه : إذا استطال . وصال عليه : وثب عليه ، صولا وصولة ، يقال : ربّ قول أشدّ من صول . والمصاولة : المواثبة .

المعنى : يريد : أنه فى غاية الشجاعة والبلاغة ، فإذا صال لايردّ وإن قال كفى غيره القول ، وأفحم من يعارضه .

١٤ ـ وَإلاَّ فخانتْنِى القَوَافِى وَعاقَنِى ... عنْ ابن عُبيد الله ضُعفُ العزَائمِ
١٥ ـ عنِ المُقْتَنِى بذلَ التِّلادِ تلادَهُ ... وَمُجْتَنِبِ البُخلِ اجتنابَ المَحَارمِ
١٦ ـ تَمنى أعاديهِ مَحَلَّ عُفَاتِه ... وَتحسُدُ كفَّيْه ثِقالُ الغَمَائمِ
١٧ ـ وَلايَتَلَقى الحَرْبَ إلاَّ بِمُهْجَةٍ ... مُعَظَّمَةٍ مَذْخُورَةٍ للْعَظَائمِ
١٨ ـ وَذِى لجَبٍ ، لاذُوالجَناحِ أمامَهُ ... بناجٍ ،وَلا الوَحشُ المثارُ بِسالِمِ

١٤ ــ المعنى : يقول : إن كنت كاذبا فيما قلت ، فلا وفت لى القوافى ، حتى أعجز عن نظمها ، أوضعفت عزيمتى فى قصد الممدوح ، حتى يعوقنى عنه ضعف عزمى ؛ يعنى أنه إذا قعد عنه ولم يأته لم يصل إلى المطلوب .

١٥ ــ الغريب : التلاد : المال الموروث القديم الأصل ، وهو نقيض الطارف ، وأصل التاء فيه واو ، تلد المال يتلد ، ويتلد تلودا ، وأتلد الرجل : إذا اتخذ مالا .

المعنى : قال أبو الفتح : أقام بذل تلاده مقام ما يقتنيه ، فلازمه ملازمة التلاد .

وقال الخطيب : كأنه قال إلى الجاعل بذل التلاد تلادا له ، يهب التلاد ، وجعل بذله تلادا له . ونقل الواحدى قول أبى الفتح .

١٦ ــ الغريب : العفاة جمع عاف ، وهو طالب المعروف ، وقد عفا يعفو ، وفلان تعفوه الأضياف وتعفيه . والغمائم : جمع غمامة ، وهى السحابة .

المعنى : يقول : أعداؤه تمنى أن تكون فى محلّ عفاته منه ، لأن عفاته منه فى أمان من نوائب الدّهر ، وأعاديه يتمنون ذلك ، ويجوز أن يكون المعنى : أنهم يغيرون على أمواله ، وهو أقصى مايتمناه أعاديه . ومعنى قوله « والغمائم تحسد كفيه » أنهما أندى من الغمام ، وأكثر عطايا منه ، فلهذا تحسده ، لعجزها عن إدراكه .

١٧ ــ المعنى : يقول: لايستقبل الحرب إلا بمهجة مرفوعة عن الدنايا ، وهى مذخورة لكفاية الأمور العظائم ، التى لاتكفى إلا بمثله ، ومهجة نفسه .

١٨ ــ الغريب : اللجب : الكثير الأصوات فى الحرب .

المعنى : قال أبو الفتح : الجيش يصيد الوحش ، والغزلان والعقبان فوقه تسايره ، فتخطف الطير أمامه . وردّ عليه ابن فورجة ، وقال : صيد الطير بالنبل والسهام مستمرّ معتاد ، فلم نسبه إلى العقبان ، ولا مدح فى ذلك من فعلها ، فإنها تصيد الطير ، وإن لم تصحب جيش الممدوح . قال : والمعنى عندى : أن هذا الجيش جيش الملوك ، تصحبه الفهود

١٩ - تَمُرُّ عليهِ الشمسُ وهىَ ضَعيفةٌ تُطالعُهُ منْ بينِ ريشِ القَشاعِمِ

٢٠ - إذا ضَوْءُها لاقى منَ الطيرِ فرْجةً تدوَّرَ فوْقَ البَيْضِ مثلَ الدَّراهِمِ

٢١ - ويَخفى عليكَ البرْقُ والرَّعدُ فوْقَهُ منَ اللَّمْعِ فى حافاتِهِ والهَماهِمِ

٢٢ - أرَى دونَ مابينَ الفُراتِ وبَرْقَةٍ ضِرابا يُمشّى الخيْلَ فوْقَ الجماجِم

٢٣ - وطَعْنَ غَطاريفٍ كأنَّ أكُفَّهُمْ عرفْنَ الرُّدَيْناتِ قبْلَ المعَاصِمِ

=والبزاة والكلاب ، فلا يسلم الطائر منه ولا الوحش . وقوله « المثار » . يريد : أن الجيش الكثير يثير ما كمن من الوحش ، ولأجل ذلك قال مالك بن الريث :

بجَيْشٍ لهامٍ يَشْغَلُ الأرْضَ جمعهُ عَلى الطَّيرِ حتّى ما يَجِدْنَ منَازِلا

وقال الخطيب : إذا طار ذوالجناح أمامه فليس بناج ، لكثرة الرماة فى الجيش ، وإن ثار وحش أخذ ، وذكر الوجه الآخر الذى ذكره ابن فورجة .

١٩ — الغريب : القشاعم : النسور الكبار . واحدها : قشعم .

المعنى : يقول: تمرّ الشمس على هذا الجيش ضعيفة من غباره ، أومن طيره ،أومن ضوء أسلحته، فلا يقع ضوءها عليه إلامن بين ريش النسور ، لكثرة ماأظلتهم الطير . وهو من قول الطرماح :

يَجتنبُهُ الكُماةُ بكلِّ يَـوْمٍ مَريضِ الشَّمْسِ مُحْمَرِّ الحَوامى

٢١ — الغريب : الهماهم : جمع همهمة، وهى صوت يتردّد فى الصدر لايفهم . وحافاته : جوانبه .

المعنى : يقول : لكثرة أسلحة هذا الجيش وبريقها ولمعانها، يخفى البرق عليك فلا تعرفه ، ولكثرة مافيه من الأصوات يخفى عليك الرعد . يصفه بالكثرة ، فإذا برقت السماء ورعدت ، أخفى لمع أسلحته برقها ورعدها، وعلت هماهمه رعدها ، فلا يسمع .

٢٢ — الغريب :الفرات: معروف ،وهو أحد الأنهر الكبار التى فى الحديث : « نهران ظاهران ونهران باطنان ، فالباطنان : النيل ، والفرات . والظاهران : سيحان ، وجيحان » و« برقة » : موضع ذو حجارة ، ورمل ، وطين .

المعنى : يقول : أرى فى هذا الموضع محاربة بالسيوف يكثر فيها قطع الرءوس ، حتى تطأها الخيل ، فتمشى فوق جماجم القتلى .

٢٣ — الغريب : الغطاريف : جمع غطريف ، وهو السيد الكريم ، ومنه : باز غطريف وغطارف : للكريم منها . والرديْنات : جمع رديْنى ، وهو الرمح منسوب إلى ردينة ، امرأة من العرب كانت تقوّم الرماح . والمعصم : موضع السوار من الساعد ، وما يجعل فيه من خرز=

٢٤ ـ حَمَتْهُ على الأعداءِ مِنْ كلِّ جانبٍ   سُيُوفُ بَنِي طُغْجِ بنِ جُفَّ القماقمِ
٢٥ ـ هم المُحْسِنُونَ الكرَّ فى حَوْمَةِ الوغى   وأحسنُ منهُ كَرُّهُمْ فى المكارمِ
٢٦ ـ وَهُمْ يُحسنونَ العفوَ عن كلِّ مُذْنِبٍ   وَيحتملُونَ الغُرْمَ عن كلِّ غارمِ

= وغيره يسمى معصما ، وهو مايلبسه الغلام والجارية فى الصغر .

المعنى : يقول : وأرى طعن سادة كرام قد عرفوا الطعن ، ونشئوا عليه ، فعرفوه قبل ما يلبسون المعاصم . وهو أشدّ مبالغة من قوله أيضا :

وكأنّها نُتِجَتْ قِياما تَحْتَهُمْ   وكأنّهُمْ وُلِدُوا على صَهَوَاتِها

٢٤ — الإعراب : الضمير فى « حمته » يعود إلى ذى لجب ، وهو الجيش ، أى جعلت سيوفهم ، هذا المكان حمِى على الأعداء ، فلا يحومون حوله ، وترك صرف طغج وجف ، وهما اسمان أعجميان ، وهذا جائز عند أصحابنا الكوفيين ، والبصريون لايختارونه ، ويقولون الاسم الأعجمى الثلاثى ينصرف ، نحو : هود ، ولوط ، ونوح .

قال أبو الفتح : الأجود أن تكسرهما ، وتحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، كقول الآخر :

* وَحاتِمُ الطّائِىُّ وَهّابُ المِئِى *

وهو كثير فى الشعر ، وعلى هذا تكون قراءة القراء سوى عاصم ، وعلى بن حمزة : « عزير ابن الله » بغير تنوين .

الغريب : طغج : الأصل فيه ضمّ الغين ، وإنما غيره على عادة العرب فى تغيير الأسماء الأعجمية . والقماقم : جمع قمام ، وهو السيد العظيم . والقمقام (أيضا) البحر ، والقمقام : العدد الكثير .

وقال أبو الفتح : حذف الياء من القماقيم ضرورة .

المعنى : يقول : حمت سيوفهم هذا المكان من الأعداء ، فلا يصلون إليه لشجاعتهم وقوّتهم ، فلا يقدر أحد أن يصل إليهم من جميع نواحيهم .

٢٥ — الغريب ، الكرّ : هو تكرار الإقدام فى الحرب .

المعنى : يقول : هم فى شجاعتهم وكرمهم ، يفعلون ذلك مرّة بعد مرّة ، ولا يقتصرون على مرّة واحدة ، فهم محسنون فى اللقاء والعطاء .

٢٦ — الغريب : الغرم : اسم للغرامة ما يلزم الرجل أداؤه ، من دية ، أو ضمان ، أو غير ذلك . والرجل غارم ، أى لزمه ما يغرم عنه .

المعنى : يقول : هم قوم يحسنون العفو عن كلّ من أذنب ، ويحتملون أداء الغرامة لمن عليه غرامة ، فهم فى كلّ أحوالهم محسنون .

٢٧ - حَيِيُّونَ إلاَّ أنهُمْ في نِزَالِهِمْ أقلُّ حَيَاءً منْ شِفارِ الصَّوَارِمِ

٢٨ - وَلَوْلا احتقارُ الأسدِ شَبَّهْتُها بِهِمْ وَلَكِنَّها مَعْدُودَةٌ في البَهائِمِ

٢٩ - سرَى النَّوْمُ عَنِّي في سراىَ إلى الذي صَنَائِعُهُ تَسرِي إلى كُلِّ نائِمِ

٣٠ - إلى مُطْلِقِ الأسْرَى ، وَمُخْتَرِمِ العِـدَا وَمُشْكي ذَوِي الشَّكْوَى ، وَرَغْمِ المُرَاغِمِ

---

٢٧ — الغريب : الشفار : جمع شفرة . والصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع .

المعنى : يقول : هم حييون إلا فى وقت الحرب ، فانهم لاحياء عندهم فى الحرب . ولايلينون لأقرانهم ، وهو منقول من قول بكر بن النطاح :

يتَلَقَى النَّدَى بِوَجْهٍ حَيِيٍّ وَصُدُورَ القَنا بِوَجْهٍ وَقَاحِ

٢٨ — المعنى : يقول : الأسد ، وهى جمع أسد ، معدودة من البهائم ، ولولا ذلك لكنت أشبهها بهم . وأقول : الأسد مثلهم ، وإنما يقع التشبيه للمفضول بالفاضل إذاكانت بينهما مناسبة ، ولا مناسبة بين هؤلاء وبين الأسود إلا بالإقدام ، وهذا البيت مما وقع فيه جماعة من الناس ، فينشدونه شبهتهم بها ، وهو على الظاهر بين ، وإنما أغرب أبو الطيب .

٢٩ — الغريب : سريت سرى ومسرى . وأسريت : بمعنى ، إذا سرت ليلا ، وبالألف لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن بهما جميعا . وقال حسان بن ثابت :

حَيِّ النَّضِيرَةَ ربَّةَ الخِـــدْرِ أسْرَتْ إلىَّ وَلَمْ تَكُنْ تَسْرِي

والصنائع : العطايا ، وهو ما يصنعه الإنسان إلى الإنسان .

المعنى : يقول : ذهب النوم عنى ، لكثرة ماشهدت فى سفرى إليه ، وهو الذى تسير عطاياه إلى كلّ نائم عن السرى إليه .

٣٠ — الغريب : الأسرى : جمع أسير ، يقال : أسرى وأسارى ، وبهما قرأ القرّاء ، قرأ أبوعمرو وحده : أن يكون له أسارى ، وقرأ الباقون أسرى . واخترمهم الدهر وتخرمهم ، أى استأصلهم ، فهو مخترمهم . ومشكى : من أشكيت الرجل : إذا نزعت عما يشكوه . وأشكيته أيضا : إذا أحوجته إلى الشكوى . والمراغم : الذى يرغم غيره ، وأصله الرغام ، وهو التراب .

المعنى : يقول : هويطلق الأسرى ويهلك العدا ويستأصلهم ، ويشكى أهل الشكوى ويرغم المراغم . والمعنى : يمنّ على الأسارى فيطلقهم ، ويختطف الأعداء بسيوفه ، ويزيل شكوى من يأتيه بالإحسان إليه .

٣١ - كريمٌ نَفَضْتُ الناسَ لمَّا بَلَغْتُهُ ... كأنهُمُ ما جَفَّ مِنْ زَادِ قادِمِ
٣٢ - وكادَ سُرُورِى لايَفِى بِنَدامَتِى ... عَلَى تَرْكِهِ فى عُمْرِىَ المُتقادِمِ
٣٣ - وَفارَقتُ شرَّ الأرْض أهلاً وتُرْبَةً ... بِها عَلَوِىّ جَدُّهُ غَيرُ هاشِمِ
٣٤ - بَلَى اللهُ حُسَّادَ الأميرِ بِحِلْمِهِ ... وَأجلَسَهُ مِنهُمْ مكانَ العَمائِمِ
٣٥ - فإنَّ لهُمْ فى سُرْعةِ الموْتِ رَاحَةً ... وَإنَّ لهُمْ فى العَيْش حَزَّ الغَلاصِمِ
٣٦ - كأنَّك ماجاوَدْتَ من بانَ جُودُهُ ... عَليك ، وَلا قاتلتَ من لم تُقاوِمِ

---

٣١ — المعنى : نفضت الناس لما وصلت إليه ، نفض القادم حثالة زاده . لاستغنائه عنه بعد القدوم ، فكذلك أنا استغنيت بهذا الممدوح عن غيره ، فلزمته ورفضت غيره .

٣٢ — المعنى : يقول : لما اتصلت به وسررت به ، فكاد سرورى لايوفى بندامتى على انقطاعى عن خدمته فى عمرى الماضى ، فالآن أعُدُّ عمرى من يوم صرت إليه ، لأنى نلت السعادة منه ، وهذا المعنى مثل قول أبى فراس :

أيَّامُ عِزِّى وَنَفاذِ أمْـــرِى ... هىَ الَّتِى أحْسِبها مِنْ عُمْـــرِى

٣٣ — الإعراب : قال الخطيب : الضمير فى « بها » للتربة ، والجملة فى موضع نصب نعت لها .

الغريب : شرّ الأرض قيل : طبرية ، لأن فيها أعداء الممدوح .

وقال أبوالفتح : طبرية ، وفيها أعداء أبى الطيب ، الذين قال فيهم : « أتانى وعيد الأدعياء » البيت . وهاشم : هو ابن عبد مناف جدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المعنى : يقول : لما اتصلت به فارقت شرّ الأرض ، وهى طبرية ، وبها قوم يدّعون الشرف ، فأقرّ لهم بالعلوية ، ثم نفى عنهم الشرف ، وقال : هم قوم يدّعون نسبهم إلى علىّ ، وليس هم من ولده .

٣٤ — المعنى : يقول : ابتلاهم الله بحلمه حتى لايقتلهم ، ورفعه فوقهم ، حتى يكون على رءوسهم ، وذلك أن بقاءهم أصعب عليهم من الموت ، لأنهم يعيشون فى ذلة وخوف ، وتمم المعنى بقوله (بعده) .

٣٥ — الغريب : الغلاصم : جمع غلصمة ، وهى الحلقوم الناتئ فى الحلق . وغلصمه : قطع غلصمته .

المعنى : يقول : موتهم راحة لهم ، لأن فى عيشهم وحياتهم قطع حلاقيمهم .

٣٦ — المعنى : قال الواحدى : هذا تعريض بالذين يبارون الممدوح بالجود والسماحة من حساده ، يقول : أيها الإنسان الذى يباريه فى الجود ويظهر عليك جوده ، كأنك ماجاودته ، لأن الفضل والغلبة له عليك ، وكأنك لم تقاتل من لم تقاومه فى الحرب ، لأن من غلبك فى الحرب لم تنفعك محاربتك إياه ، أى إن مفاخرتهم إياه لاتنفعهم إذ كانت الغلبة له . =

٢٤٦

وأقسم عليه أبو محمد أن يشرب ، فأخذ الكأس ، وقال ارتجالا : وهما من الكامل ، والقافية من المتدارك :

١ ـ حُيِّيتَ من قسَمٍ وأفدِى المقْسِما ! أمْسَى الأنامُ لَهُ مُجِلاًّ مُعْظِما !

٢ ـ وإذا طلبْتُ رِضَا الأميرِ بشُرْبِها وأخذْتُها فلَقَدْ تركتُ الأحْرَما

٢٤٧

وحدثهم أبو محمد عن مسيره فى الليل والمطر فقال : وهما من الخفيف ، والقافية من المتواتر :

١ ـ غيرُ مُسْتَنكَرٍ لكَ الإقْـدَامُ فلمنْ ذا الحديثُ والإعْلامُ

٢ ـ قدْ علِمْنا منْ قبْلُ أنكَ منْ لم يَمْنَعِ الليْـلُ همَّهُ والغَمامُ

= وقال أبو الفتح : جاودنى فجدته أجوده ، أى كنت أجود منه .

وقال الخطيب : كلٌّ من جاودته زدت عليه ، وكلٌّ من حاربته غلبته ، فكأنك اخترت منهما ما شقَّ بظهورك عليه ، ولم تفعل ذلك ، ولكنك كنت الظاهر عليهما بمزيتك وفضلك .

* * *

١ ـ الإعراب : الضمير فى « له » عائد على المقسم ، فقوله « أمسى الأنام » جملة فى موضع الحال من المقسم ، وقيل : هو عائد على القسم ، والجملة فى موضع خفض على الصفة للقسم .

المعنى : يقول : أنا أفدى المقسم ، أى الممدوح الذى هو جليل معظم عند الأنام بشرفه وفضله .

٢ ـ المعنى : يقول : مخالفته أحرم من شربها ، أى هى حرام ، وأنا تركت عصيانه ، لأنه أحرم من شرب الخمر . وهذا كذب بغير خلاف .

* * *

١ ـ المعنى : يقول : لاينكر أحد إقدامك وشجاعتك . فلم تحدّث وتعلم بهذا والناس عالمون به ؟ .

٢ ـ المعنى : نحن من قبل هذا نعلم أنك لايمنعك شىء ، ولاتخشى أحدا ليلا ولا نهارا .

٢٤٨

وقال : وقد كبست أنطاكية ، فقتل مهره الذى وصفه والحِجر أمّه ، وهى من الوافر والقافية من المتواتر :

١ ـ إذا غامرْتَ فى شَرَفٍ مَرومِ ... فلا تَقْنَعْ بِما دُونَ النُّجُومِ

٢ ـ فَطَعْمُ الموْتِ فى أمْرٍ صَغيرٍ ... كطَعْمِ الموْتِ فى أمْرٍ عظيمِ

٣ ـ ستَبْكى شَجْوَها فرَسِى ومُهْرِى ... صَفائحُ دَمْعُها ماءُ الجُسُومِ

٤ ـ قَرَيْنَ النَّارَ ثُمّ نَشَأْنَ فيها ... كما نَشأَ العَذَارَى فى النَّعيمِ

---

١ ــ الغريب : المغامرة : الدخول فى المهالك ، والغمرات : الشدائد . والمروم : المطلوب.

المعنى : يقول : إذا طلبت أمرا شريفا فلا تقنع بما دون أعلاه ، ولا ترض بالدون .

٢ ــ المعنى : يقول : طعم الموت فى الأمر الهين ، كطعمه فى الأمر الشديد الصعب .

٣ ــ الإعراب : قال ابن القطاع : فرسى ومهرى ، بدل من ضمير « شجوها » أى ستبكى الصفائح فرسى ومهرى شجوا ، لأنها كانت تبلغها الرىّ من الدماء .

الغريب : الشجو : الحزن . وشجاه الأمر : أحزنه . والصفائح : جمع صفيحة ، وهى السيوف .

المعنى : يقول : أقتل أعدائى ، فتجرى سيوفى دماء كأنها الدموع ، ولما جعل السيوف باكية ، جعل الدماء دموعا جارية ، أى ستبكى سيوفى حزنا عليهما ، وهذا كله مجاز واستعارة ، ولو أنها ممن تبكى لبكت عليهما دموعا .

٤ ــ الغريب : روى أبوالفتح : قرين ، من قريت الإبل الماء : إذا دنت منه فى صبحها. والقرب : سير الليل لورد الغد . يقال : قرب بصباص ، وذلك أن العرب يسيمون الإبل ، وهم فى ذلك يسيرون نحو الماء ، فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه ، فتلك الليلة ليلة القرب . قد أقرب القوم : إذا كانت إبلهم قوارب ، فهم قاربون ، ولا يقال مقربون وهذا الحرف شاذ .

قال الواحدى : يريد أن هذه السيوف وردت النار ، وهذا قلب للمعهود ، لأن القرب إنما يستعمل فى ورود الماء ، فجعل النار لهذه السيوف كالماء الذى ترده الشاربة ، والنار تهلك وتفنى ، وقد أنمت هذه السيوف ، وربتها تربية النعيم العذارى . يريد أنها تخلصت من الخبث ، وحسنت صنعتها بحسن تأثير النار فى تخليصها ، فطبعت وصارت سيوفا ، بعد أن كانت زبرا ، فذلك أنشأها إنشاء العذارى فى النعيم ، ومن روى « قرين » بالياء من القرى ، فانما أراد قرين بالنار ، فنشأن بحسن القرى . وقال : جعل السيوف =

٥ - وَفارَقْنَ الصَّياقِلَ مُخْلَصاتٍ وَأَيْدِيها كَثِيراتُ الكُلُومِ
٦ - يَرَى الجُبَناءُ أَنَّ العَجْزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ
٧ - وكُلُّ شَجاعَةٍ فِى المَرْءِ تُغْنِى وَلا مِثْلُ الشَّجاعَةِ فى الحَكِيمِ
٨ - وكمْ مِنْ عائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً وَآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ
٩ - وَلكِنْ تَأْخُذُ الآذانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ القَرِيحَةِ وَالعُلُومِ

= بما تؤدّيه إلى النار من الخبث قارية لها . وكان حكم النماء أن يكون للمقرى لا للقارى . فعكس موجب القرى ، بأن جعل النشء للقارى .

٥ — الغريب : الصياقل : جمع صيقل ، وهو القين . والكلوم : جمع كلم ، وهى الجراح .
المعنى : يقول : إن الصياقل لم تقدر أن تحفظ أيديها من هذه السيوف لحدتها ، فبأيدى الصياقل جراح منها .

٦ — الغريب : الجبناء : جمع جبان ، ويقال : جبان وجبين . والجمع : جبناء ، ككريم وكرماء ، وشريف وشرفاء .

المعنى : يقول : لؤم طبع الجبان يريه العجز عقلا ، حتى يظنّ أن عجزه وجريه على حكم الجبن عقل ، وليس كذلك ، وإنما ذلك لسوء طبعه الردىء .

٧ — المعنى : يقول : الشجاعة فى غير الحكيم ، ليست مثل الشجاعة فى الحكيم ، وكلّ الشجاعة حسنة مغنية فى أىّ شخص كائنا ما كان ، وكيف كانت ، فإذا كانت فى الحكيم العاقل ، كانت أتمّ وأحسن ، لانضمام العقل إليها ، وتغنى من الغناء ، لامن الغنى .

٨ — المعنى : يقول : كم من إنسان يعيب قولا حسنا لجهله به ، وإنما أتى العيب من سوء فهمه ، كما قال أبو تمام ، وقد قال له أبو سعيد الضرير : يا أبا تمام لم لاتقول ما يفهم ؟ فقال له : يا أبا سعيد ، لم لاتفهم ما يقال ؟ وهذا البيت من أحسن الكلام .

قال الشريف هبة الله بن علىّ الشجرى فى أماليه ، وكتبته بخطى ، لايصدر هذا الكلام إلا عن فضل غزير ، وهذا المعنى كثير . قال الله تعالى : « وإذ لم يهتدوا به . . . . . » الآية .

٩ — الغريب : القريحة خالص الطبع ، وأصله من قريحة البئر ، وهى ما يخرج من مائها . وفلان فى قرح عمره ، أى فى أوّله . وماء قراح : خالص لايخالطه شىء .

المعنى : يقول : كلّ أحد يأخذ على قدر فهمه ، وكلّ أذن تأخذ من الكلام الذى تسمعه على قدر طبع صاحبها ، فإن كان عارفا فهمه وقبله بطبعه ، وإن كان جاهلا نفر عنه طبعه ، فكلّ أذن تدرك من الكلام مايذمه عليه الطبع ، وهذا المعنى كثير جدّا ، وأحسن =

٢٤٩

وسار أبوالطيب من الرملة يريد أنطاكية فى سنة ست وثلاثين ، فنزل بطرابلس وبها إسحاق بن إبراهيم الأعور ابن كيغلغ ، وكان جاهلاً وكان يجالسه ثلاثة نفرمن بنى حيدرة ، وكان بينه وبين أبى الطيب عداوة قديمة ، فقالوا له : أتحب أن يتجاوزك ولا يمدحك ، وجعلوا يغرونه ، فراسله أن يمدحه ، فاحتج عليه بيمين لحقته لايمدح أحداً إلى مدة ، فعاقه عن طريقه ينتظر المدة ، وأخذ عليه الطريق وضبطها ، ومات النفر الثلاثة الذين كانوا يغرونه فى مدة أربعين يوما ، فهجاه أبو الطيب ، وأملاها على من يثق به . ،فلما ذاب الثلج خرج كأنه يسير فرسه ، وسار إلى دمشق ، فأتبعه ابن كيغلغ خيلا ورجلا ، فأعجزهم ؛ وظهرت القصيدة . وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك :

١ - لِهَوَى النُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لاتُعْلَمُ عَرَضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أنى أسْلَمُ

= ما فيه قوله تعالى : « وإذلم يهتدوا به فسيقولون هذا إفكٌ قديم » . وقال الشاعر :

وَالنَّجم تَسْتَصْغِرُ الأبصارُ طَلْعَتَه وَالذَّنبُ للعينِ لا لِلنَّجمِ فى الصِّغَرِ

ومثله :

إنْ عابَ نَاسٌ عَلَيَّ قَوْلى فَلَيْسَ بى قَوْلُهُمْ يَضِيرُ
قَدْ قِيلَ إنَّ القُرْآنَ سِحْرٌ وَما يَقُولُ الرَّسُولُ زُورُ

* * *

١ - الإعراب : عرضا نصب على أنه مفعول مطلق ، أى نظرت نظرا عرضا ، فيكون صفة مصدر محذوف ، ويجوز أن يكون مفعولا به أى نظرت عرضا .

المعنى : قال أبوالفتح : لايدرى الإنسان من أين يأتيه الهوى فيحترز منه ، يعرّض فى هذا بما يذكره بعد ، وعليه بنى القصيدة ، ومثله التحميد فى أوّل الرسائل ، فإذا كان المراسل حاذقا أشار فى تحميده إلى ما يريده ، ويراسل من أجله .

وقال الواحدى : سريرة الهوى لاتعلم ، ولا تدرى من أين تأتى ، كما قا :

إنَّ المَحَبَّةَ أمْرُها عَجَبُ تُلْقَى عَلَيْكَ وَما لَها سَبَبُ

وعرضا : فجأة واعتراضا عن غير قصد ، كقول عنترة : علقتها عرضا . يقول : نظرت إليها نظرة عن فجأة ، وخلت أنى أسلم من هواها .

٢ - يا أُختَ مُعتنِقِ الفوارِسِ فى الوَغى ‏ لأخُوكِ ثَمَّ أرَقُّ مِنْكِ وأرْحَمُ

٣ - يَرْنُو إليْكِ مَعَ العفافِ وَعِندهُ ‏ أنَّ المجُوسَ تُصِيبُ فِيما تَحْكُمُ

---

٢ - الغريب : ثم إشارة إلى المكان ، ومعتنق الفوارس : وصف للشجاع ، لأنه يعتنقهم عند الضرب بالسيف . والوغى : الحرب .

المعنى : قال أبو الفتح : يرميه بأخته وبالأبنة ، وثم إشارة إلى المكان الذى تفعل فيه الأحوال المكروهة . ويجوز أن تكون إشارة إلى موضع الحرب . يصفه بالجبن .

قال الواحدى : وهذا ليس بشىء ، وإنما أتاه من البيت الثانى .

٣ - الغريب : رنا إليه يرنو رنوًّا : إذا أدام النظر ، يقال : ظلّ رانيا وأرناه غيره ، ويقال أرنانى حسن ما رأيت : أى حملنى على الرنوّ . وكأس رنوناة : أى دائمة ساكنة ، وأصلها رنونوة ، فتحرّكت الواو ، فانقلبت ألفا .

قال أبوعلى : وزنها فعوعلة ، وقيل فعلعلة ، والمجوس كاليهود جنسان ، وإنما عرفا على حدّ يهودىّ ويهود . ومجوسىّ ومجوس ، فجمع على قياس شعيرة وشعير ، ثم عرّف الجمع بالألف واللام ، ولولا ذلك لم يجز دخول الألف واللام عليهما ، لأنهما معرفتان مؤنثتان ، فجرتا فى الكلام مجرى القبيلتين ، ولم تجعلا كالحيين فى باب الصرف ، وأنشد أبو على ، لامرئ القيس :

أحارِ أُرِيكَ بَرْقا هَبَّ وَهْنا ‏ كَنارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ استْعِارَا

وقال أبو محمد بن بزى النحوى : صدر البيت لامرىء القيس ، وعجزه للتوأم اليشكرى .

المعنى : قال الواحدى : قال العروضى : شبب بامرأة أخوها مبارز فتاك ، فقال لها أخوك على قساوة قلبه ، وإراقته الدماء أرحم منك . وكيف يرميه بالأبنة وبأخته ، وهو يقول : يرنو إليك مع العفاف ، وهذه العفة من جهة الإسلام ، وإلا فهو يرى أن تزوّج الأخوات عند المجوس من حكمهم ، فن حسنها يرى أن المجوس أصابوا فى حكمهم . وقد روى أنّ بشارا كان فى جماعة من نساء يداعبهنّ ، فقلن له : ليتنا بناتك ، فقال : وأنا على دين كسرى .

وقال ابن فورجة : شبب بامرأة ، ومدح أخاه ، وزعم أنها من بيت الفوارس الأنجاد .

كما قال : • متى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيارَتها •

وكقوله : • دِيارُ اللَّوَاتى دارُهُنَّ عَزِيزَةٌ •

وكقوله : • تَحُولُ رِماحُ الخَطِّ دُونَ سِبائِهِ •

ثم قال لحبيبته : أنت قاسية القلب ، وأخوك على بسالته إذا لقى العدوّ كان أرحم منك ، وأرق

٤ ـ رَاعَتْكَ رَائعَةُ البَيَاض بِعارِضِي　　　وَلوَ انَّها الأُولى لَرَاعَ الأسْحَمُ

٥ ـ لوْكان يُمكنُنِى سفرْتُ عن الصِّبا　　　فالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الأوَان تَلَثُّمُ

= منك علىّ ، تم بالغ فى حسنها ، فقال : أخوك يودّ لوكان على دين المجوس فيتزوّج بك ، ومن الدليل على النهاية فى الحسن أن يودّ أخوها وأبوها أنها تحلّ له ، ولهذا قال الخوارزمى :

* تَخْشَى عَلَيها أُمُّها أباها *

وقال الطائى :

بِأبى مَنْ إذا رَآها أبــوها　　　قالَ حبًا : يَا لَيْتَ أنَّا مَجُوسُ

ويروى :

* شَغَفا قالَ : لَيْتَ أنَّا مَجُوسُ *

وكان لعبد الصمد جارية يسميها بنته فقال :

أُحِبُّ بُنَيَّتِي[١] حُبًّا أرَاهُ　　　يَزِيدُ عَلَى مَحَبَّاتِ البَنَاتِ

أرَانى مِنْكِ أهْوَى قُرْصَ خَدّ　　　وَرَشْفًا لِلثَّنَايا وَاللِّثَاتِ

وَإلصاقًا بِبَطْنٍ منكِ بَطْنِي　　　وَضمًّا لِلقُرُونِ الوَارِدَاتِ

وَشَيْئًا لَسْتُ أذْكُرُه مَلِيحًا　　　به يَحْظَى الفَتَى عِنْدَ الفَتَاةِ

أرَى حُكْمَ المَجُوسِ إذَا التَقَيْنا　　　يَكُون أحَلَّ مِنْ ماءِ الفُرَاتِ

٤ ــ الغريب : روى أبو الفتح : راعية بتقديم العين . وقال : هى أوّل شعرة تطلع من الشيب ، وجمعها : رواع . وأنشد :

أهْلًا بِرَاعِيَةٍ لِلشَّيْبِ وَاحِدَةٍ　　　تَنْعَى الشَّبَابَ وَتَنْهانا عَن الغَزَلِ

وروى غيره رائعة ، وهى التى تروع الناظر ، وهو أصوب. والأسحم : الأسود . والعارض : معروف ، وهو مايلى الخدّ .

المعنى : يقول : لايروعك شيبى ، فلو كان أوّل لون الشعر بياضا ، ثم اسودّ ، لراعك الأسود إذا ظهر ، فلا ترع للبياض ، فإنه كالسواد .

٥ ــ الغريب : سفرت : أظهرت وكشفت . وأسفر الصبح : أضاء . وسفر وجه زيد : أشرق . والتلثم : ستر الوجه .

المعنى : يقول : لو أمكننى كشفت عن صباى ، لأنى حديث السنّ ، ولكن الشيب جار علىّ عاجلا فستر شبابى . فكأنه تلثم لستر ماتحته من سواد شعرى ، يعنى كأنّ على شبابه لثاما من الشيب : أى إن الشيب عجل إليه قبل وقته .

(١) فى شرح الواحدى : « بنيتى » بدل بنيّى » .

٦ ـ وَلَقَدْ رَأيتُ الحادِثاتِ فَلا أرَى ... يَقَقًا يُميت وَلا سَوَادًا يَعْصِمُ

٧ ـ وَالهَمُّ يَخْتَرِمُ الجَسيمَ نَحافَةً ... وَيُشيِبُ ناصيةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ

٨ ـ ذُو العَقْلِ يَشْقَى فى النَّعيمِ بِعقله ... وَأخُو الجهالةِ فى الشَّقاوَةِ يَنْعمُ

---

٦ ــ المعنى : يقول : البياض فى الشعر لايكون موجبا للموت ، فقد يعيش الشيخ . والسواد لايحفظ من الموت ، فقد يموت الشابّ ، ويقال : أبيض يقق ، أى شديد البياض .

٧ ــ الغريب : يخترم : يهلك ويستأصل . والجسيم : العظيم الجسم . والنحافة : الهزال . ونصبه على التمييز . والهرم : الضعف والعجز عن الحركات .

المعنى : يقول : الحزن يذهب جسد العظيم الجسد هزالا ، ويهرم الصبىّ قبل أوانه ، وهو من قول الحكمى :

وَما إنْ شِبْتُ منْ كِبَرٍ وَلكِنْ ... لَقِيتُ مِنَ الحَوَادِثِ ما أشابا

٨ ــ المعنى : يقول : العاقل يشقى وإن كان فى نعمة لفكره فى عاقبة الأمور ، وعلمه بتحوّل الأحوال ، والجاهل إذا كان فى الشقاوة ، فهو ينعم لغفلته ، وقلة تفكره فى العواقب ، ومنه قولهم : ما سُرَّ عاقل قطّ ، لأنه يتفكر فى عواقب أمره ويتخوّفها ، ويقال : شقوة وشقاوة ، وقرأ القراء بهما ، فقرأ حمزة وعلىّ : شقاوتنا ، بفتح الشين والقاف وألف . وهذا من كلام الحكيم : العاقل لايساكن شهوة الطبع لعلمه بزوالها ، والجاهل يظنّ أنها خالدة وهو باق عليها ، فهذا يشقى بعلمه ، وهذا ينعم بجهله . وما أحسن قول مسلم :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ ماتَ غَمًّا ... وَفازَ بِاللَّذَّةِ الجَسورُ

وقال البحترى :

أرَى الحِلْمَ بُؤْسا فى المَعيشَةِ للفتى ... وَلاعَيْشَ إلاَّ ماحَباكَ بِهِ الجَهْلُ

ولآخر :

مَنْ لى بِعَيْشِ الأغْبياءِ فَإنَّهُ ... لاعَيْشَ إلاَّ عَيْشُ مَنْ لمْ يعْلمِ

ولابن المعتز :

وَحَلاوَةُ الدُّنْيا لجاهِلِها ... وَمرارَةُ الدنْيا لِمَنْ عَقَلا

ولآخر :

وَأخُو الدِّرَايَةِ وَالنَّباهَةِ مُتْعَبٌ ... وَالعَيْشُ عَيْشُ الجاهِلِ المجْهولِ

٩ ـ وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الحِفَاظَ فَمُطْلَقٌ ... يَنْسَى الَّذِي يُولَى وَعَافٍ يَنْدَمُ

١٠ ـ لا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ ... وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ

١١ ـ لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى ... حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

١٢ ـ يُؤْذِي القَلِيلُ مِنَ اللِّئَامِ بِطَبْعِهِ ... مَنْ لا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ

١٣ ـ وَالظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ... ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ

---

٩ ـــ الغريب : نبذت الشيء : ألقيته . والحفاظ : المحافظة على العهد وغيرها . وعاف : من العفو عن الإساءة .

المعنى : يقول : الناس لا يحافظون على مراعاة الحقوق ، وقد تركوا الإحسان والشكر فإذا أحسنت إلى أحد نسي إحسانك إليه ، وإذا عفوت عن مسيء ترك شكرك ، فتندم بعد ذلك على إحسانك إليه ، لأن صنيعك إليه لم يشكر .

وقال أبو الفتح : الندم على كل حال غير مستحسن ، قال الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ

١٠ ـــ المعنى : يقول : لا تنخدع ببكاء العدو ، واحذر لنفسك من عدو ترحمه ، فهو إذا ظفر بك لم يرحمك .

١١ ـــ المعنى : يقول : لا يسلم الشريف شرفه من أذى الحساد والمعاندين ، حتى يقتل أعداءه، فإذا أراق دماءهم سلم شرفه ، لأنه يصير مهيبا ، فلا يتعرض له .

قال أبو الفتح : أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا لكان أشعر المحدثين ، ولكان له أن يتقدم متقدمهم . وهو منقول من كلام الحكيم : الصبر على مضض الرياسة ، ينال به شرف الخساسة .

١٢ ـــ الغريب : اللئام : جمع لئيم ، وهو الذي لا قدر له ولا أصل . والقليل هنا ، ليس قليل العدد ، وإنما هو الخسيس الحقير .

المعنى : يقول : اللئيم مطبوع على أذى الكريم ، لعدم المشاكلة بينهما .

١٣ ـــ الغريب : الشيم : جمع شيمة ، وهي الخليقة .

المعنى : يقول : الظلم في طبائع النفوس ، وقد جبلوا عليه ، فإذا رأيت عفيفا لا يظلم ، فإنما تركه لعلة . وهو من كلام الحكيم : الظلم من طبع النفس ، وإنما يصدها عن ذلك إحدى علتين : إما علة دينية ، أو علة سياسية ، كخوف الانتقام منها .

١٤ - يَحْمى ابنُ كيغلغَ الطَّريقَ وَعِرْسُه ... ما بينَ رِجْلَيها الطَّريقُ الأعْظَمُ
١٥ - أَقِمِ المَسالحَ فَوْقَ شُفْرِ سُكَيْنَةٍ ... إنَّ المَنِيَّ بِحَلْقَتَيْها خِضْرِمُ
١٦ - وَارْفُق بنفْسِكَ إنَّ خَلْقَكَ ناقِصٌ ... وَاستُرْ أَباكَ فَإنَّ أصْلَكَ مُظلِمُ
١٧ - وَاحْذَرْ مُناواةَ الرِّجالِ فَإنَّما ... تَقْوَى عَلَى كَمَرِ العَبِيدِ وَتُقْدِمُ

---

١٤ - المعنى : أنه كان أخذ الطريق على أبي الطيب حين سأله أن يمدحه ، فاعتلّ عليه بأنه قد حلف ألا يمدح إلى مدّة ، فأخذ عليه الطريق حتى تنقضي المدّة ، فهرب منه ومضى .

قال الواحدى : معنى البيت من قول الفرزدق :

وَأُختَ أُمِّكَ يا جَرِيرُ كأنَّها ... لِلنَّاس بارِكةً طَرِيقٌ مُعْمَلُ

وقد أبدع على الربعي في مثل هذا في امرأة يوسف بن المعلم :

وَتَبيتُ بَينَ مُقابِلٍ وَمُدابِرِ ... مِثْلَ الطَّرِيقِ لِمُقْبِلٍ وَلِمُدْبِرِ
كأجِيرَى المِنْشارِ يَعْتَورانِهِ ... مُتَنازِعَيْهِ في فَلِيجِ صَنَوْبَرِ
وَتَقولُ لِلضَّيْفِ المُلِمِّ بِساحَةٍ ... إن شِئتَ في إستى فائتنى أوْ في حِرِى
أنا كَعْبَةٌ النَّيْكِ التي خُلِقَتْ لَهُ ... فَتَلَقَّ مِنِّى حَيْثُ شِئْتَ وَكَبِّرِ
أنا زَوْجَةُ الأعمَى المُباحِ حَرِيمُهُ ... أنا عِرسُ ذى القَرْنين لا الإسْكَنْدرِ
قالتْ إذا أفْرَدْتُ عِدَّةَ نَيْكِها ... تَدعو : عَدِمتُ الفَرْدَ عينَ الأعْوَرِ
فإذا أضَفْتُ إلى الفَرِيدِ قَرِينَهُ ... قالتْ عدِمتُ مُصَلِّيا لمْ يُوتِرِ
مازَالَ دَيْدَنَها ، وَذلكَ دَيْدَنى ... حتى بَدَا عَلَمُ الصَّباحِ الأزْهَرِ
أرْمِى مَشِيمَتَها بِرَأْسٍ مُلَمْلَمٍ ... رَيَّانَ مِنْ ماءِ الشَّبِيبَةِ أعْجَرِ

١٥ - الغريب : المسالح : جمع مسلحة ، وزنها مفعلة ، وهو موضع يعلق عليه السلاح . والخضرم : البحر الكثير الماء .

المعنى : يقول : أقم فوق شفرها ، وهو حرف الفرج ، المسالح . ويريد بحلقتيها : حلقتى الفرج والرحم ، وهى ملاقيه لها من داخل ، شبه المنى لكثرته فى رحمها بالبحر .

١٦ - المعنى : يقول : ارفق بنفسك ، فخلقك ناقص أعور قصير ، واترك ذكر أبيك ، لأن أصلك أصل لئيم ، فلا تعرض للشعراء ، فيذكروا أباك ، ويذكروا قبح صورتك .

١٧ - الغريب : الكمر : جمع كمرة ، وهى رأس الذكر . والمناواة : المعاداة ، وأصله الهمز ، لأنه من النوء ، وهو النهوض .

١٨ ـ وَغِناكَ مَسْئلةٌ ، وَطَيْشُكَ نفخةٌ وَرِضاكَ فَيْشَلَةٌ ، وَرَبُّكَ دِرْهَمُ

١٩ ـ وَمِنَ البَلِيَّةِ عذلُ مَنْ لا يرْعوى عن غَيِّهِ ، وَخطابُ مَنْ لا يَفْهَمُ

٢٠ ـ يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أعقَابِهِ تحْتَ العُلُوج وَمنْ وَرَاءِ يُلْجَمُ

= المعنى : يقول : لاتعاد الرجال ، فانك لاتقدر عليهم ، ولا لك بهم طاقة ، وإنما قدرتك وإقدامك على ذكور العبيد . يصفه بالأبنة .

١٨ — الغريب : فيشلة ، ونيشة ، وهو الذكر .

المعنى : يقول : غناك فى مسئلة الناس ، وليس وراء طيشك حقيقة ، إنما هو نفخة نفخت فيك ، ورضاك أن ترى ذا فيشلة من عبد أو مماثلة ، وربك الذى تعبده درهم ، يصفه بالبخل .

١٩ — المعنى : يقول : من البلية التى يبتلى بها الإنسان عذل الجاهل الذى لايرجع ، ولايقلع عن غيه وجهله ، وخطابك من لا يفهم ما تقول لجهله أو غيه .

٢٠ — الغريب : العلوج : جمع علج ، وهو الرجل العجمى ، والحمار الوحشى ، وهو من المعالجة كأنه لشدته يعالج الشىء الثقيل والحمار الوحشى علج لأنه يعالج أتانه حين يعاركها . وقوله : يمشى بأربعة ـ كان القياس أن يقول : بأربع ، لكنه ذهب باليدين والرجلين مذهب الأعضاء ، فلهذا ذكر على المعنى ، كقول الأعشى :

* يَضُمُّ إلى كَشْحَيْهِ كَفًا مُخَضَّبا *

وقد أنثوا المذكر على المعنى ، فقال الأصمعى : قال أبوعمرو بن العلاء : سمعت أعرابيا يمانيا يقول : فلان لغوب ، أى أحمق ، جاءته كتابى فاحتقرها ، فقلت له أتقول كتابى ؟ فقال : أليس بصحيفة ، ومن تأنيث المذكر على المعنى تأنيث الأمثال فى قوله تعالى « فله عشر أمثالها » ، لأن الأمثال فى المعنى حسنات ، فالتقدير عشر حسنات أمثالها ، وإذا أنث المذكر فتذكير المؤنث أسهل ، لأن حمل الفرع على الأصل أسهل من حمل الأصل على الفرع . وقوله : « على أعقابه » جمع فى موضع التثنية ، وحقه أن يقول على عقبيه ، كما جاء فى التنزيل « نكص على عقبيه » ، ولكنهم قد جمعوا فى موضع الإفراد ، فقالوا : شابت مفارقه . وقال الشاعر :

والزَّعفرانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِقٌ بِهِ اللَّبَّاتُ وَالنَّحْرُ

فجمع التربية واللبة بما حولهما ، وإذا كان هذا جائزا فى موضع الواحد ، فالجمع فى موضع التثنية أجوز .

الإعراب : من وراء ، حذف المضاف إليه ، والظروف إذا حذفت منها المضافات بنيت على الضم ، كقبل وبعد ، وفوق وتحت ، وإنما بنيت ، لأن المضاف إليه مقدر عندهم ، حتى إنها متعرفة به محذوفا ، فلما اقتصروا على المضاف جعلوه نهاية ، فصار كبعض الاسم ، وبعض الاسم لايعرب ، فإن نكروا شيئا منها أعربوه ، فقالوا : جئت قبلا ، ومن قبل ،

٢١ - وَجُفُونُهُ ما تَسْتَقِرُّ كأنَّها مَطْرُوفَةٌ أوْ فُتَّ فيها حِصْرِمُ
٢٢ - وَإذا أشارَ مُحَدِّثا فَكَأنَّـــــهُ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

= وبعدا ، ومن بعد . قال الشاعر :

فَسَاغَ لىَ الشَّرَابُ وكُنْتُ قَبْلاً أكادُ أغَصُّ بالماءِ الفُرَاتِ

وقرئ « من قبل ومن بعد » فأعرب لنية التنكير ، فقوله « من وراء » على نية التنكير ، كأنه قال : من جهة تخالف وجهه .

المعنى : يقول : هو يمشى القهقهرى إلى خلفه ، حبا للاستدخال ، ولو قال بأربعة لاستراح من التذكير ، واسترحنا من التوجيه والتحيل له ، أى أنه كان تركبه العلوج ، ويمشى إلى خلفه على غير العادة ، فإن من عادة المركوب أن يمشى إلى قدّام ، وهو بخلاف المركوب ، لأنه يلجم من ورائه .

٢١ — الإعراب : عطف « فتّ » على « مطروفة » ليس من حقّ الفعل أن يعطف على الاسم ولا الاسم على الفعل ولكن ساغ ذلك فى اسم الفاعل ، واسم المفعول ، لما بينهما وبين الفعل من التقارب بالاشتقاق والمعنى ولذلك عملا فيه ، وقد عطف الفعل على الاسم فى القرآن فى قوله تعالى : « صافات ويقبضن - والمصدّقين والمصدّقات وأقرضوا الله » . وقال الراجز :

* تَبِيتُ لا تَأْوَى وَلا تُنَفَّشا *

أى لا تأوى ولا تنتفش ، وكذلك صافات ، وقابضات ، والذين تصدّقوا وأقرضوا .

المعنى : يقول : هو يحرّك جفونه ، يشير بهن إلى العلوج ، فتبقى كأنها قد أصيبت بقذى أو عصر فيها الحصرم ، لأنها لا تفتر من التحريك .

٢٢ — المعنى : قال الشريف هبة الله بن على الشجرى : عيب على أبى الطيب قوله هذا ، وقالوا لا معنى لتشبيه الحديث باللطم ، وإنما كان حقه أن يضع فى موضع تلطم تولول أو تبكى ، أو نحوهما . لكن لما شبه صوت حديثه بقهقهة القرد ، وهى صوت شبهه بلطم عجوز ، ولطم النساء لا بدّ أن يصحبه صوت ، فلما اضطرّته القافية إلى ذكر اللطم الدّال على الولولة والنوح ، اكتفى بذكر الدليل عن المدلول عليه ، وأو للإباحة ، أى إن شئت شبهت حديثه بقهقهة القرد وإن شئت شبهته بعجوز تلطم ، وقول ثان ، وهو أنه شبه شيئين بشيئين ، شبه حديثه بقهقهة القرد وشبه إشارته فى أثناء حديثه بلطم العجوز ، لأنه من عيه لا يفهم وجعله مشيرا بيديه ، لأنه لا يقدر على الإفصاح ، فهو يستعين بالإشارة إذا حدث ، كما أشار باقل لما عجز عن الجواب ، وقد مرّ بقوم ومعه ظبى قد اشتراه بأحد عشر درهما ، وهو متأبطه ، فقالوا له بكم اشتريته ، فمدّ يديه ، وفرّق أصابعه ، وأخرج لسانه . يريد بأصابعه عشرة ، وبلسانه درهما ، فشرد الظبى . وفى هذا التشبيه معنى آخر ، وهو أنه أراد قبح وجهه وكثرة تشنجه ، فهو فى القبح كوجه القرد ، وفى التشنج كوجه العجوز . فإن قيل : كيف شبه شيئين بشيئين ، وعطف بأو ، وهى لأحد الشيئين ، وحقه أن يعطف بالواو . قلنا : إن أو قد وردت فى كلامهم بمعنى الواو . وأنشدوا :

٢٣ - يَقْلى مفارَقَةَ الأكُفِّ قَذَالُه   حتى يَكادَ على يَدٍ يَتَعَمَّمُ
٢٤ - وتَراهُ أصْغَرَ ما تَرَاهُ ناطِقًا   ويكُونُ أكذبَ مايكُونُ ويُقْسِمُ

ألا فالبثا شَهرَيْن أوْ نِصْفَ ثالثٍ   إلى ذاكَ ما قدْ غيَّبَتْني غيابيا (١)

يريد : ونصف ثالث ، وكقوله تعالى : « إلى مائة ألف أو يزيدون » ، أى ويزيدون .

٢٣ — الغريب : يقلى ، مثل رمى يرمى ، وقليه يقلاه ، مثل رضيه يرضاه ، وهو من اليائى ، ولو كان من الواوى لكان يقلو . وأنشدوا فى يقلى :

وتَرْمِينَنى بالطَّرْفِ أىْ أنتَ مُذْنِبٌ   وتَقْلِينَنى لكنَّ إيَّاكِ لا أقْلِى

وقال أبوالفتح : قلاه يقلوه قلاء ، مثل رجاه يرجوه رجاء . وأنشد :

فإنْ تَقْلُ بَعْدَ الوُدِّ أُمُّ مُحَلِّمٍ   فَسِيَّانِ عِنْدِى وُدُّها وقَلاؤُها

المعنى : يقول : هو صفعان ، وقد تعوَّد أن يصفع ، فيكاد يتعمم على يد تصفعه .

٢٤ — الإعراب : يقول : أكذب ما يكون مُقسما ، فوضع المضارع موضع الحال . وزاد واوا . والمعنى : أحقر ما تراه إذا نطق لعيه ، فلا يكاد يبين . وأكذب ما يكون إذا حلف ، كما قال الآخر :

فلا تَحْلِفْ فإنَّكَ غَيْرُ بَرٍّ   وأكْذَبُ ما تَكُونُ إذا حَلَفْتَا

قال الشريف هبة الله بن على الشجرى فى أماليه ونقلته بخطى : فعل الرؤية من العين يعدى إلى مفعول واحد ، و « أصغر » : نصب على المصدر ، لأنه أضيف إلى ما المصدرية . و « ناطقا » : نصب على الحال ، وأفعل المضاف إلى المفضل عليه إنما هو بعض ما يضاف إليه ، فصار كقولك : سرت أشدّ المسير ، وأكذب : حكمه فى ذلك حكم أصغر . وناصب « ناطقا » ترى الأوّل من الرؤية ، وانتصابه على الحال ، وتقديره : وتراه ناطقا أحقر رؤيتك إياه فالتحقير تناول الرؤية فى اللفظ والمراد تحقير المرء . والمعنى : تراه ناطقا أحقر منه إذا رأيته ساكتا ، ويكون كلاهما بمعنى يوجد ، وإن جعلت يكون الأوّل « ناقصا » ، وخبره « أكذب » لم يجز لما ذكرته من انتصاب أكذب على المصدر ، لإضافته إلى المصدر ، والمضمر فى « يكون » عائد على المهجوّ ، وخبر كان إذا كان مفردا ، فهو واسمها عبارة عن شىء واحد ، بطل أن يجعل يكون ناقصا ، لفساد الإخبار عن الجثث بالأحداث ، أو الواو فى قوله « ويقسم » واو الحال ، والجملة بعده حال ، عمل فيها يكون الأوّل ، وهى جملة ابتداء ، والمبتدأ محذوف ، والتقدير : وهو يقسم ، فحذف هو كما حذفه الأعشى : =

(١) ورد هذا البيت فى نسختى الأصل محرفا هكذا :

« فقلت البثوا شهرين أو نصف ثالث   إلى ذلكم إما عنى عنى بنا »

وقد أثبتناه برواية خزانة الأدب للبغدادى ، وهى تتفق فى رواية الشطر الأول مع رواية « الإنصاف فى مسائل الخلاف » لابن الأنبارى .

٢٥ ـ وَالذُّلُّ يُظهِرُ في الذَّليلِ مَوَدَّةً وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأَرْقَمُ
٢٦ ـ وَمِنَ العَدَاوَةِ ما يَنالُكَ نَفْعُهُ وَمِنَ الصَّدَاقَةِ ما يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ
٢٧ ـ أَرْسَلْتَ تَسْأَلُني المَدِيحَ سَفاهَةً صَفْرَاءُ أَضْيَقُ مِنْكَ ، ماذا أَزْعُمُ
٢٨ ـ أَتُرَى القِيادَةَ في سِوَاكَ تَكَسُّبًا يابْنَ الأُعَيِّرِ وَهْيَ فيكَ تَكَرُّمُ
٢٩ ـ فَلَشَدَّ ما جاوَزْتَ قَدْرَكَ صاعِدًا وَلَشَدَّ ماقَرُبَتْ عَلَيْكَ الأَنْجُمُ

= وَرَدَتْ عَلَى قَيْسِ بنِ سَعْدٍ ناقَتي وَلِما بِها . . . .
أراد وهى لما بها من الجهد ، فحذف المبتدأ من جملة الحال ، والتقدير : يوجد وهو مقسم وجودا أكذب وجوده غير مقسم .

المعنى : يوجد مقسما أكذب منه إذا وجد غير مقسم ، وإنما أضافوا الكذب إلى وجوده وكونه ، كما أضافوا الخطابة إلى الأمير ، فى قولهم : أخطب ما يكون الأمير قائما ، والتقدير عند النحويين : أخطب أكوان الأمير إذا كان قائما ، وهذا على الاتساع ، كما وصف النهار بمبصرا ، فى قوله تعالى : « والنهار مبصرا » ، أى مبصرا فيه .

٢٥ — الغريب : المودّة : المحبة . والأرقم : ضرب من الحيات ، فيه سواد وبياض .

المعنى : يقول : الذليل يظهر المودّة لمن يبغضه ، ولو كان ذا أنفة لما ساتره ، «وإن يردّ » ، أى يظهر ودّه عداوة ، فهو يظهر المودّة لذله لمن يخافه ، إذ ليس يقدر على مكافأته ، ولا امتناع عنده ، فيتودّد إليه ، والحية أقرب إلى المصافاة من الذليل إذا أظهر المودّة لمن يودّ . وهو من قول سديف :

ذُلُّها أَظْهَرَ المَوَدَّةَ مِنها وَبِها مِنْكُمُ كَحَزِّ المَواسِي

٢٦ — المعنى : قال أبو الفتح : يعنى أن عداوة الساقط تدلّ على مباينة طبعه فتنفع ، وصداقته تدلّ على مناسبته فتضرّ ، ونقله الواحدى حرفا فحرفا . وهو من قول صالح بن عبد القدوس :

عَدُوُّكَ ذُو العَقْلِ خَيْرٌ مِنَ الصَّ دِيقِ لكَ الوَامِقِ الأَحْمَقِ

٢٧ — الغريب : صفراء : اسم أمه .

المعنى : يقول : من جهلك أرسلت تطلب منى المدح ، وأمّك — على ما فيها — أخس حالا منك ، فكيف يتجه لى المدح فيك .

٢٨ — الغريب : الأعير : تصغير أعور ، ويجوز أعيور ، وكان أبوه أعور .

المعنى : يقول : يا بن الأعور ؛ يعنى أباه إبراهيم ، القيادة فى غيرك كسب ، وأنت تتكرّم بها ، أى تطلبها كرما .

٢٩ — الغريب : شدّما : بمنزلة نعمّا ، وبئسما فى التقدير ، وعنى بالأنجم أبيات شعره . =

٣٠ ـ وَأَرَغْتَ مالاً بِي العَشائِرِ خالِصًا ... إنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ
٣١ ـ ولِمَنْ أقَمْتَ عَلَى الهَوَانِ بِبابِهِ ... تَدْنُو فَيُوجأُ أخْدَعاكَ وتُنْهَمُ
٣٢ ـ ولِمَنْ يُهِينُ المالَ وَهْوَ مُكَرَّمٌ ... ولِمَنْ يَجُرُّ الجَيْشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ
٣٣ ـ ولِمَنْ إذا التَقَتِ الكُماةُ بِمازِقٍ ... فَنَصِيبُهُ مِنْها الكَمِىُّ المُعْلَمُ

= المعنى : يقول : ما أشدّ ما تجاوزت قدرك ، حتى بعثت تسألنى المديح ، ومسئلتك إياى مدحك تجاوز منك لقدرك حين طلبت منى الأنجم . يريد الأبيات .

٣٠ — الإعراب : نصب خالصا على الحال ، ولا يجوز نصبه بأرغت ، لأنه ليس يريد طلبه خالصا ، والعامل اللام فى « لأبى العشائر » أى الذى ثبت له خالصا لالك ، لأنك غير مستحق الثناء ، وإنما يستحق الثناء المنعم على قصاده وزوّاره . والإراغة : الطلب .

٣١ — الغريب : الأخدعان : عرقان فى العنق معروفان . والوجء : القطع . والنهم : الزجر الشديد .

المعنى : يقول : إذا أقمت على بابه مهانا يوجأ أخدعاك ؛ يعنى بكثرة الصفع ، لأنك ذليل كل من رآك صفعك ، وهو من قول جرير :

قَوْمٌ إذا حَضَرَ المُلُوكَ وَفُودُهُمْ ... نُتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الأبْوَابِ

٣٢ — الإعراب : الضمير فى « وهو مكرّم » ، يعود على المال . يريد : أنه مكرّم يضنّ بمثله . ويجوز أن يكون للممدوح ، أى يهين ماله ، ويكرم عند الناس . ومثله قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه » ، فالضمير محتمل لله تعالى وللطعام .

الغريب : العرمرم : الكبير العظيم .

المعنى : المدح والثناء لمن يزار فينعم ، ولمن يهين المال ، فهو عطف عليه ، والمال مكرم محبوب ، وأنه يهين المال وهو مكرم ، ولا يصل إليه ذمّ ، لأنه عار من الذمّ ، ولمن يجر الجيش العظيم إلى الأعداء ، فهذا يستحقّ المدح .

٣٣ — الغريب : الكماة : جمع كمى ، وهو المستتر بالسلاح . والمازق : المضيق . ومنه سمى موضع الحرب مأزقا .

وقال الفراء : نأزق صدرى ، أى ضاق . والمعلم : الذى عليه علامة فى الحرب .

المعنى : يقول : المديح والثناء لهذا الذى إذا التقت الشجعان فى المضيق من الحروب والشدائد ، كان نصيبه منها الأبطال لا الأسلاب ، وفيه نظر إلى قول الطائى :

إنَّ الأُسُودَ أُسُودَ الغابِ هِمَّتُها ... يَوْمَ الكَرِيهَةِ فى المَسْلُوبِ لا السَّلَبِ

٣٤ - وَلَرُبَّما أَطَرَ القَناةَ بِفارِسٍ وَثَنى فَقَوَّمَها بِآخَرَ مِنْهُمُ

٣٥ - وَالوَجْهُ أَزْهَرُ ، وَالفُؤَادُ مُشَيَّعٌ وَالرُّمْحُ أَسْمَرُ ، وَالحُسامُ مُصَمِّمُ

٣٦ - أَفْعالُ مَنْ تَلِدُ الكِرامُ كَرِيمَةٌ وَفَعالُ مَنْ تَلِدُ الأَعاجِمُ أَعْجَمُ

٢٥٠

واجتاز ببعلبك فخلع عليه على بن عسكر وحمل إليه ؛ فقال : وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر :

١ - رَوِينا يابْنَ عَسْكَرٍ الهُماما وَلَمْ يَتْرُكْ نَداكَ بِنا هُياما

---

٣٤ — الغريب: أطر : عوّج . وتأطر الرمح : تثنى . وأطرت القوس: حنيتها ، أطرها أطرا.

المعنى: يقول : إذا اعوجت قناته فى مطعون طعن بها آخر فتقوّمت .

٣٥ — الغريب : الأزهر : النير الأبيض ، والمشيع : الجرىء . والمصمم : السيف الذى لاينبو عن الضريبة .

المعنى : يقول : إذا التقى هو والكماة فى مأزق ، فوجهه أزهر ، وفؤاده قوىّ جرىء ، ورمحه يطعن به ، وسيفه مصمم لاينبو ، ولا يفتر من الضرب .

٣٦ — الغريب : حكى ابن زيد : رجل أعجم ، وقوم أعجم . والأعاجم عند العرب : لئام ، وهم يسمون من لم يتكلم بلغتهم أعجم ، من أىّ جيل كان . قال الراجز :

سَلُّومُ لَوْ أَصْبَحْتِ وَسْطَ الأَعْجَمِ فى الرُّومِ أَوْ فارِسَ أَوْ بِالدَّيْلَمِ

وقال حميد بن ثور :

وَلَم أَرَ مِثْلِى شاقَهُ صَوْتُ مِثْلِها وَلا عَرَبِيًّا شاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمِ

المعنى : يقول: الفعل يشابه النسب ، فمن كرمت مناسبه كرمت أفعاله ، وعلى الضد من هذا من كان لئيم النسب ، كانت أفعاله لئيمة .

* * *

١ — الإعراب : الهمام : بدل من « ابن عسكر » فنصبه .

الغريب: الهيام : العطش . والهيام (أيضا) : مثل الجنون من العشق . والهيام (أيضا): داء يأخذ الإبل ، فتهيم فى الأرض لاترعى ؛ يقال ناقة هيماء . قال كثير بن عبد الرحمن :

فَلا يَحْسَبِ الواشُونَ أَنَّ صَبابَتِى بِعَزَّةَ كانَتْ غَمْرَةً فَتَجَلَّتِ

وَإِنِّى قَدْ أَبْلَلْتُ مِنْ دَنَفٍ بِها كَما أُدْنِفَتْ هَيْماءُ ثُمَّ اسْتَبَلَّتِ

٢ ـ وَصَارَ أَحَبَّ ما تُهْدِي إِلَيْنَـا ... لِغَيْرِ قِلًى وَدَاعَكَ وَالسَّلاما

٣ ـ وَلَمْ نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ المُوَالِي ... وَلَمْ نَذْمُمْ أَيادِيَكَ الجِساما

٤ ـ وَلَكِنَّ الغُيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ ... بِأَرْضِ مُسافِرٍ كَرِهَ الغَماما

٢٥١

وكان مع أبي العشائر ليلا على الشراب ، فأراد القيام فسأله الجلوس ، فقال ارتجالا :

وهي من الوافر ، والقافية من المتواتر :

١ ـ أَعَنْ إِذْنِي تَهُبُّ الرِّيحُ رَهْوًا ... وَيَسْرِي كُلَّما شِئْتُ الغَمَام

= المعنى : يقول : يا بن عسكر لما نزلنا بفنائك ، روينا من عطشنا ، فلم تترك بنا عطشا . يريد : أنهم اكتفوا من إنعامه وإحسانه إليهم .

٢ ـ الغريب : القلى : البغض . ومنه « ما ودّعك ربك وما قلى » .

المعنى : يقول : قد استغنينا عن الهدايا ، وأردنا الارتحال ، وأحبّ ما تهديه إلينا أن نودّعك ، ونسلم عليك .

٣ ـ الغريب : الموالى : الذى يلى بعضه بعضا . والأيادى : جمع يد ، بمعنى النعمة ، تجمع على أيادى . والجسام : العظام .

المعنى : لم نرحل عنك لملال ، ولا أنا ذممنا إنعامك المتوالى علينا .

٤ ـ الغريب : الغيوث : جمع غيث . وهو المطر . وتوالت : تتابعت . والغمام :السحاب.

المعنى : يقول : المسافر إذا كثر عليه المطر ملّ مقامه واحتباسه لأجل المطر ، وكذلك نحن عطاياك تأتينا ، وأنت قيدتنا بإحسانك ، ولولا أننا على سفر لم نملل إنعامك ، فالمطر يسأله كلّ أحد إلا المسافر . هذا كلام الواحدى ، وقال غيره وقد نقله : إنّ المسافر إذا كثرت عليه الأمطار بالأرض التى هو بها اشتاق إلى وطنه ، وكره المقام بأرض السفر ، كذلك نحن قد أحسنت إلينا كلّ الإحسان ، فنحن نشتاق أن نأتى الوطن ، ونسرع الارتحال . وقال الواحدى : الأوّل أوجه وأظهر .

* * *

١ ـ الإعراب : هذا استفهام إنكار .

الغريب : الرهو : الساكن . ومنه قوله تعالى : « واترك البحر رهوا » .

المعنى : يقول : لاتهبّ الريح ساكنة سهلة بإذنى ، وكذا الغمام لايسرى على مشيئتى ، ويريد بالريح والغمام الممدوح ، أى هو فى سرعته فى العطاء والجود مثلهما ، يعنى أن الذى يفعله لايفعله بإذنى أو بمشيئتى ، إنما يفعله طبعا طبع عليه ، كما قال :

٢ ـ ولكِنَّ الغَمامَ لَهُ طِباعٌ ... تَبَجُّسُهُ بِها وكَذا الكِرامُ

٢٥٢

وقال يمدح كافورا وقد أهدى إليه مهرا أدهم، وهى من الطويل، والقافية من المتدارك:

١ ـ فِراقٌ وَمَنْ فارَقْتُ غَيرُ مُذَمَّمِ ... وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيرُ مُيَمَّمِ

٢ ـ وما منزِلُ اللذّاتِ عِندى بِمَنزِلٍ ... إذا لم أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ

٣ ـ سَجِيَّةُ نفسٍ ما تَزالُ مُلِيحَةً ... مِنَ الضَّيمِ مَرْمِيًّا بها كُلُّ مَخْرَمِ

٤ ـ رَحلْتُ فكَمْ باكٍ بِأجْفانِ شادِنٍ ... عَلَيَّ وكَمْ باكٍ بأجْفانِ ضَيْغَمِ

---

٢ ــ الغريب: التبجس: التفجر. ومنه: «فانبجست منه اثنتا عشرة عينا»، أى تفجرت.

المعنى: يقول: هذا الذى تفعله طبع لا تطبُّع، كالغمام طبعه الانهلال بالماء، وكذا الكرام.

* * *

١ ــ الإعراب: فراق خبر ابتداء محذوف، ويجوز رفعه بإضمار فعل، أى حدث فراق.

الغريب: مذمم مفعل من المذمّة والذّم. ويممت: قصدت.

المعنى: يقول: هذا فراق، أى هذه الحالة فراق ومن فارقته؛ يعنى سيف الدولة غير مذموم، وهذا الفراق هو قصد لإنسان آخر هو خير مقصود؛ يعنى الأسود كافورا.

٢ ــ الغريب: أبجل: أعظم، ويرفع قدرى.

المعنى: يقول: لا أقيم بمنزل لطيب العيش والحياة، إذا لم أكن معظما مكرّما، لأنه مع الذّل لا يطيب لى.

٣ ــ الإعراب: رفع سجية على حذف الابتداء، ولو نصبها جاز بإضمار فعل، ويجوز نصبها على البدل، من مصدر محذوف، أى مرميا بها رميا سجية.

الغريب: مليحة: مشفقة من أن تضام وتخاف. وألاح من الأمر: إذا أشفق منه. والمخرم: الطريق فى الجبل.

المعنى: يقول: هذا الفراق سجية نفسى التى هى أبدا خائفة من أن تظلم، وتبخس حقها من الإكرام، وأنا أرمى بها كل طريق هاربا من الذلّ والضيم.

٤ ــ الغريب: الشادن: ولد الغزال، وهو فوق الطلا. والضيغم: من أسماء الأسد.

المعنى: كم رجال يبكون علىّ، ويجزعون لارتحالى عنه، فالباكى بجفن الشادن المرأة المليحة، والباكى بأجفان الضيغم الرجل الشجاع الكريم. =

٥ ـ وَما رَبَّةُ القُرْطِ المَليحِ مَكانُهُ ... بِأجزَعَ مِنْ رَبِّ الحُسامِ المُصَمِّمِ
٦ ـ فَلَوْ كانَ ما بِي مِنْ حَبيبٍ مقنَّعٍ ... عَذَرْتُ وَلَكِن مِن حبيبٍ مُعَمَّمِ
٧ ـ رَمى وَاتَّقى رَمْيِي وَمن دونِ مااتَّقَى ... هوًى كاسرٌ كفي وَقوْسي وَأسْهُمِي
٨ ـ إذَا ساءَ فعْلُ المرْءِ ساءتْ ظنُونُه ... وَصَدَّقَ ما يَعْتادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ
٩ ـ وَعادَ مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُداتِهِ ... وَأصْبَحَ في لَيلٍ منَ الشَّكِّ مُظلِمِ
١٠ ـ أُصَادِقُ نفس المرْءِ من قبْل جسمهِ ... وَأعْرِفُها في فعْله وَالتَّكَلّمِ

= قال أبو الفتح : بأجفان ضيغم ، يريد سيف الدولة ، وهذا وفاء لما أوعد به من قوله :
* لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ فارَقْتُهُ نَدَمُ ، *

٥ ــ الإعراب : مكانه : فاعل ، وليس للقرط ضمير ، لأن مليح قد رفع الظاهر . القرط : الذى يعلق فى شحمة الأذن ، والجمع قرطة وقراط ، مثل رمح ورماح ، « والمصمم» صفة للحسام ، ويجوز أن يكون لربّ ، وهو أولى وأحسن .

المعنى : يقول : ليست هذه المرأة لفراقى بأجزع من الرجل الشجاع ، لأن الرجل يبكى علىَّ لمكانى عنده .

٦ ــ المعنى : يقول : لو كان الذى أشكوه من الغدر بى من امرأة عذرتها ، لأنَّ شيمة النساء الغدر ، ولكنه من رجل ، والمعمم : أراد به الرجل ، لأنَّ المرأة لا تعمم .

٧ ــ المعنى : قال الواحدى : يقول : لم يحسن إلىّ ، ولم أهجه لحبى إياه فضرب المثل لإساءته إليه بالرمى ، ولأمنه من المكافأة بالهجاء بالاتقاء . والمعنى : أنّ حبى إياه منعنى عن المكافأة بالإساءة ، فكان كَرامٍ يرمينى ، وهو وراء جنة تمنعنى أن أرميه .

٨ ــ المعنى : يقول : المسىء يسىء الظنّ ، لأنه لا يأمن ممن أساء إليه ، وما يخطر بقلبه من التوهم على إساءة غيره يصدق ذلك ، فكلما سمع عن شخص كلام سوء يظنه فيه لسوء وهمه وفعله . وهو كقول الآخر :

وَما فَسدَتْ لى ــ يشْهدُ اللهُ ــ نيَّةٌ ... عَلَيْك بَلِ اسْتفْسدْتنى فاتَّهِمْتَنى

٩ ــ المعنى : يقول : وبسوء ظنه عادى محبيه ، بقول الأعداء ، وأصبح فى كلّ أموره حائرا .

١٠ ــ المعنى : يريد بالنفس الهمة ، والمعانى التى فى جسم الإنسان من أخلاقه ، فهو يذكر لطف حسه ودقة علمه ، وأنه قبل أن يقع بينه وبين من يحبه معرفة يصادق نفسه أوّلا ، ويستدلّ عليها بكلامه وفعله ، وهذا من قول الحكيم : الائتلاف بالجواهر ، قبل الائتلاف بالأجسام .

١١ ـ وَأحلُمُ عنْ خِلّي ، وَأعلَمُ أنّهُ ... متى أجْزِهِ حِلْماً علَى الجَهْلِ يَنْدَمِ
١٢ ـ وَإن بذَلَ الإنسانُ لي جودَ عابسٍ ... جَزَيْتُ بجُودِ الباذِلِ المُتَبَسِّمِ
١٣ ـ وَأهوَى منَ الفِتيانِ كلَّ سمَيْذَعٍ ... نَجيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ المُقَوَّمِ
١٤ ـ خطَتْ تحْتهُ العيسُ الفلاةَ وَخالطتْ ... بهِ الخيلُ كبّاتِ الخميسِ العرَمْرَمِ

---

١١ ــ المعنى : يقول : أصفح عن خليلي ، علما بأنى إذا جازيته على سفهه بالحلم ، ندم على قبيح فعله ، فاعتذر إلىّ ، ورجع إلى مرادى . وهو من قول سالم بن وابصة :

وَمُتَّرِبٍ من موالي السُّوءِ ذي حسَدٍ ... يَقْتابُ لَحمِي وما يَشْفيه من قرَمِ
داويتُهُ صَدْراً طويلاً غمرُهُ حقَداً ... منهُ ، وَقلَّمتُ أظفارا بِلا جَلَمِ
بالحزْمِ والخيرِ أُسْدِيهِ وَأُلحِمُهُ ... تَقْوَى الإلهِ وَما لمْ يرْعَ مِنْ رَحِمِ
فأصْبَحتْ قَوْسُهُ دُونِي مُوَتَّرة ... تَرْمِي عَدُوّي جِهارا غيرَ مُكْتَتِمِ
إنَّ منَ الحلْمِ ذلاً أنْتَ عارِفُهُ ... وَالحِلْمُ عنْ قدْرةٍ فضْلٌ من الكرَمِ

ومن روى :

. . . . أنّنِي ... متَى أجْزِهِ يوْما علَى الجَهْلِ أندَمِ

يريد إن جهلت عليه كما جهل علىّ ندمت على ذلك ، لأنّ السفه والجهل ليسا من أخلاقى فى شىء وأصله هذا كله قوله تعالى : « ادفع بالتى هى أحسن، فإذا الذى بينك و بينه عداوة كأنّه ولىّ حميم » .

١٢ــ المعنى : قال أبوالفتح : لا آخذ من الإنسان الصلة حتى يكون معها بشر وبشاشة ، وإن بذلها وهو عابس جزيته عن جوده بجود ، وهو تركى مع تبسم منى أزيد على ما فعل ، لأنه بذل جودا بعبوس ، وجزيته جودا بتبسم .

قال ابن القطاع : صحف هذا البيت سائر الرواة . فرووه بجود التارك ، ولامعنى للتارك وإنما هو الباذل ، ومعناه : وإن بذل الإنسان لى جوده ، وهو عابس الوجه ، غير منشرح الصدر ، جازيته مجازاةً من بذل لى جوده ، وهو ضاحك ، ولم أكافئه .

١٣ ــ الغريب : السميذع : السيد الكريم ، والسمهرىّ من الرماح : القوىّ الصلب ، من اسمهرّ الأمر : إذا اشتدّ .

المعنى : أحبّ من الفتيان كلّ كريم ، يغشى الناس بيته للقرى ، نجيب طويل ، كصدر الرمح المقوّم الشديد .

١٤ ــ الغريب : خطت : قطعت . والعيس : الإبل البيض . والفلاة : الأرض البعيدة

١٥ ـ وَلا عِفَّةٌ في سَيْفِهِ وَسِنانِهِ ... وَلَكِنَّها في الكَفِّ وَالفَرْجِ وَالفَمِ
١٦ ـ وما كُلُّ هاوٍ لِلْجَميلِ بِفاعِلٍ ... وَلا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ
١٧ ـ فِدًى لأبى المِسْكِ الكِرامُ فإنَّها ... سَوابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدينَ بِأَدْهَمِ
١٨ ـ أغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ ... إلى خُلُقٍ رَحْبٍ وخَلْقٍ مُطَهَّمِ

= عن الماء . وقوله «كبات» جمع كبة ، وهى الصدمة والحملة . والعرمرم : الكثير . والكبة (بالضم) : الجماعة من الخيل (وبالفتح) : الدفعة من القتال والحملة . والكبة : الزحام .

المعنى : يقول : الذى قد سافر الكثير وقطع الفلوات ، وشهد الحروب ، فخالطت به الخيل الجيش . والكبة ، من قولهم : كبه لوجهه . إذا ألقاه .

قال بعض العرب : طعنته فى الكبة ، طعنة فى السبة ، فأخرجتها من اللبة ، فقيل له : كيف طعنته فى السبة ، وهى حلقة الدبر ؟ فقال : إن رمحه سقط من يده ، فأكبَّ ليأخذه ، فطعنته .

١٥ ــ المعنى : هو عفيف إلا فى سيفه ورمحه ، فانه إذا شهد الحرب قتل الأقران ولم يعف عنهم ، وإنما عفته فى كفه ، لا يأخذ من مال أحد شيئا ، وفى فرجه لا يقرب الزنا ، وفى فمه فهو يمسك لسانه عن الغيبة ، ولا يتكلم إلا بالصدق ، ولا يأكل إلا من حلال ، لأنه لا يصيب مالا إلا من حله .

١٦ ــ الغريب : هويت الشىء أهواه ، فأنا هوٍ وهاوٍ ، كحذر وحاذر .

المعنى : يقول : ليس كلُّ من أحبَّ الأمر الجميل يصنعه ، ولا كلُّ من يصنعه يتممه .

١٧ ــ الإعراب : روى أبو الفتح : وجماعة ، فإنها والضمير عائد على الكرام . وقال : يجوز أن يكون الذى حمله على ذلك أنه شبههم بالسوابق ، وقال يهتدين ، فجعل الضمير عائدا عليها . قال : ولو قال فإنهم سوابق ، لكان جيدا ، وقد رواه جماعة ، فإنهم ، ولم يعرفه أبو الفتح ، ولا ذكر فيه خلافا .

الغريب : أبو المسك : كافور ، وهو الممدوح . والأدهم : الأسود .

المعنى : لما جعل الكرام خيولا سوابق ، جعل الممدوح أدهم ، يتقدَّم السوابق ، وهى تجرى على أثره ؛ يعنى : أنه إمام الكرام وسابقهم ومتقدِّمهم .

١٨ ــ الإعراب : أغرَّ بدل من أدهم .

الغريب : شخصن : رفعن أبصارهنَّ . ورحب : وسيع . ومطهَّم : حسن .

المعنى : يقول : لا بياض على الحقيقة فى وجهه ، وإنما مجده يشرق فى وجهه إشراق الغرَّة ، والسوابق قد شخصت أعينها وراء هذا الأغرِّ ، تنظر إلى خلق واسع ، وخلق تامِّ حسن . يريد : أن خلقه حسن ، ووجهه حسن .

١٩ - إذا منَعَتْ منْكَ السِّياسَةُ نفسَها ... فقِفْ وَقْفَةً قُدَّامَهُ تتَعَلَّمِ

٢٠ - يضيقُ على من رآءَهُ العذرُ أن يُرَى ... ضَعيفَ المساعى أوْقليلَ التَّكَرُّمِ

٢١ - وَمن مثل كافور إذا الخيلُ أحجَمَتْ ... وكانَ قَليلاً من يقُولُ لَها اقدُمى

٢٢ - شديدُ ثباتِ الطِّرْفِ وَالنقْعُ وَاصِلٌ ... إلى لَهَوَاتِ الفارِسِ المُتَلَثِّمِ

٢٣ - أبا المسْكِ أرْجومنك نصرًا على العدا ... وَآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ البِيضَ بالدَّمِ

---

١٩ - المعنى : يقول : إذا لم تحسن السياسة فاخدمه بالقيام قدّامه مرّة تتعلم حسن السياسة .

٢٠ - الغريب : المساعى : جمع مسعاة ، وهى السعى فى طلب المجد .

المعنى : يقول : من رآه ورأى أفعاله ، لم يكن له عذر أن يكون ضعيف المساعى ، قليل التكرّم . يريد : أنه منه تتعلم هذه الأشياء ، فمن رآه ولم يتعلمها منه فهو غير معذور . وأبو الفتح يجعل هذا داخلا فى الهجاء ، على معنى أن مثله خسة ولؤم أصل إذا كان له تكرّم فلا عذر لأحد بعده فى تركها ، كقول الآخر :

لاتَيْأسَنَّ منَ الإمارَةِ بعْدَما ... خفَقَ اللِّواءُ على عِمامَةِ جرْوَلِ

وقال ابن القطاع : الهجاء هو أن يقول : إن كافورا قد ضيق علىّ ، ولانفع لى منه ، ولاجاه لى عنده ، وأنه ينتفع بخدمتى ، ولا أنتفع به ، ولو أنه قال هذا لشخص ، لخاف أن يتصل بكافور ، فيكون فيه هلاكه .

٢١ - الغريب : يقال أجحم بتقديم الجيم ، مثل أحجم بتأخيرها ، عن الأمر : كفّ عنه ، ومن روى اقدمى بفتح الدال ، فمعناه ردى الحرب ، من قدم يقدم قدوما ، ومن روى بضمها كان من قدم يقدم : إذا تقدّم .

المعنى : يقول : إذا وقفت الكتيبة ، وتأخرت عن الإقدام ، وقلّ من يحثها على ورود المعركة ، فمن مثله ؟ أى أنه يحثّ الخيل عند الإحجام ، ويشجعها على لقاء العدوّ .

٢٢ - الغريب : الطرف (بكسر الطاء) هو الفرس ، ومن روى (بفتح الطاء) أراد طرف العين . والنقع : الغبار . واللهوات : جمع لهاة ، وهى ما فوق اللسان . والمتلثم : الذى على فيه اللثام ، وهو ما يستره من الغبار والهواء .

المعنى : يقول : هو ثابت فى حال الحرب ، والنقع قد وصل إلى لهوات المتلثم ، وهو فى المعركة ، ثابت لايحجم ولا يتأخر ، ولا يتداخله الفزع .

٢٣ - المعنى : يخاطب كافورا ويناديه : يا أبا المسك ، أنا راج منك عزّا أتمكن به من قتل أعدائى .

٢٤ - وَيوْماً يَغيظُ الحاسِدينَ وَحالَةً ‏ أُقيمُ الشَّقا فيها مَقامَ التَّنَعُّمِ

٢٥ - وَلَمْ أَرْجُ إلاَّ أهلَ ذاكَ وَمَنْ يُرِدْ ‏ مواطِرَ مِنْ غَيرِ السَّحائبِ يَظلِمِ

٢٦ - فلوْ لم تكنْ في مصرَ ما سرْتُ نحوها ‏ بِقَلْبِ المشُوقِ المُستَهامِ المُتَيَّمِ

٢٧ - وَلا نَبَحَتْ خَيْلِي كِلابُ قَبائلٍ ‏ كأنَّ بها في اللّيْلِ حَمْلاتِ دَيْلَمِ

٢٨ - وَلا اتَّبَعَتْ آثارَنا عَيْنُ قائِفٍ ‏ فَلَمْ تَرَ إلاَّ حافِراً فَوْقَ مَنْسِمِ

---

٢٤ — الغريب : الشقا ، يمدّ ويقصر ، وهمزته منقلبة عن واو .

المعنى : يقول : أرجو أن أدرك بعزّك حالة شقائي فيها مثل التنعم ، أي أشقى في حرب الأعداء ، فأتنعم بذلك .

وقال الواحدي : أبدل تنعم الأعداء بالشقاء لما أورد عليهم من الحسد لنعمتي ، والغيظ لمكاني فيشقون بي ، ويجوز أبدل بالشقاء تنعما .

٢٥ — المعنى : أنت أهل أن يرجى عندك ما أرجوه ، ولم أضع الرجاء في غير موضعه ، لأني لم أرج إلا من متمكن كمن يطلب المطر من السحاب ولم يطلبه من غير السحاب .

٢٦ — المعنى : فلو لم تكن في مصر ما كنت أقصدها مستهاما متيما .

٢٧ — الإعراب : أسكن حملات ضرورة لأنها جمع حملة وجمع فعلة إذا كان اسما كان متحرّكا .

الغريب : عبر باسم الديلم عن الأعداء ، وهم جيل من الناس ، والعرب تعبر بالديلم عن الأعداء لأنها كانت بينها وبين العرب عداوة ، فصار اسمهم عبارة عن الأعداء . ومنه قول عنترة :

* زَوْرَاءُ تَنْفِرُ عَنْ حِياضِ الدَّيْلَمِ *

وقال أبو الفتح : قلت له أتريد بالديلم الأعداء ، أم هذا الجيل من العجم ؟ فقال : بل العجم .

المعنى : يقول : إنه كان يمر بالليل في طريقه إلى مصر على القبائل ، وتصول كلابها على خيله ، كأنها أعداء تحمل عليها .

٢٨ — الغريب : القائف : التابع الذي يقفو الآثار . والمنسم للذي الخف : كالحافر .

المعنى : يقول : القائف إذا اتبعنا ليردنا عن المسير إليك ، لم ير إلا آثار الإبل والخيل ، أي أنه لم يدركهم لسرعة السير . ومن عادة العرب أن يجنبوا الخيل ، ويركبوا الإبل ؛ يعني إلا أثر حافر فوق أثر خف ، كقول الشاعر :

أَوْلَى فأَوْلَى يا امرَأَ القَيْسِ بَعْدَمَا ‏ خَصَفْنَا بآثارِ المَطِيِّ الحَوافِرَا

٢٩ ـ وَسَمْنا بِها البَيْداءَ حتى تَغَمَّرَتْ   مِنَ النِّيلِ وَاسْتَذْرَتْ بِظِلِّ المُقَطَّمِ

٣٠ ـ وَأَبْلَخَ يَعْصِي باختصاصي مشيرَهُ   عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشيري وَلُوَّمي

٣١ ـ فَساقَ إلىَّ العُرْفَ غيرَ مُكَدَّرٍ   وَسُقْتُ إليهِ الشُّكرَ غيرَ مُجَمْجَمِ

٣٢ ـ قدِ اخترْتُكَ الأملاكَ فاخترْ لهُمْ بنا   حَديثاً وَقدْ حكَّمْتُ رَأيكَ فاحكُمِ

---

٢٩ ـ الغريب : التغمر : الشرب القليل ، وهو من الغمر ، وهو القدح الصغير ، وإنما قلّ شربها ، لأنها وصلت مكدودة . ومنه قول طفيل :

أخَذْنا فَسِمْناها النِّطافَ فَشارِبٌ   قَليلاً وَآبٍ صَدَّ عَنْ كُلِّ مشرَبِ

واستذرت : نزلت فى ذراه ، أى ناحيته . والمقطم : جبل معروف بمصر ، وهو المشرف على مقبرة القرافة والقلعة .

ـ المعنى : يقول : وسمنا البيداء بآثار خيلنا ، وسرنا فى أرض غُفْلٍ لا أثر بها لسالك . فصارت آثار الخيل والإبل كالسمة لها ، وهى العلامة حتى وردت النيل مكدودة . فشربت شربا قليلا .

٣٠ ـ الغريب : الأبلخ (بالخاء) : هو العظيم ، وهو من صفة الملوك ، وبالجيم : الجميل الوجه .

الإعراب : وأبلخ فى موضع جرّ ، عطفا على ظلّ المقطم ، أى وبظلّ أبلخ ، ولوّمى يريد رجالا ، وهذا هو الأشهر فى باب فاعل وفاعلة من الوصف ، ومثله عاذل وعذل ، ولو أراد نساء لقال لوائمى .

المعنى : يقول : واستذرت بظلّ أبلخ يعصى من يشير عليه ، وهو وزيره ابن الفرات لأن المتنبى لم يمدحه ، وعصيت بقصديه .

قال أبو الفتح : هو مما يجوز نقله إلى الهجاء ، وظاهر اللفظ الذى بنى عليه أنه أراد عصيت من كان يشير علىّ بالمقام شُحًّا منه علىّ ، وكراهة لبعدى عنه . والأبلج هو كافور والأبلج : المفترق الحاجبين ، وما بينهما يسمى بلجة ، هذا قوله .

وقال الواحدى : يعصى من يشير عليه بتركى ، بأن يختصنى دون غيرى ، كما أنى عصيت من أشار علىّ بترك المسير إليه .

٣١ ـ الغريب : المجمجم : الذى لا يفهم ، ولا يأتى على الوجه . وجمجم كلامه : إذا عماه وستره .
وقال أبو الفتح : ليس فيه عيب ولا إشارة إلى ذمّ .

المعنى : يقول : لم يكدّر إحسانه إلىّ بالمنّ ، ولم ينغصه بالأذى ، ولم يكدّره علىّ كغيره .
وقال أبو الفتح : هذا النفى يشهد بما ذكرته من قلب المديح إلى الهجاء .

٣٢ ـ الإعراب : أراد من الأملاك ، فحذف وأوصل الفعل ، كقوله تعالى « واختار موسى قومه » ، أى من قومه .

=

٣٣ - فأحْسنُ وَجهٍ في الوَرَى وَجهُ مُحْسنٍ　　وَأيْمَنُ كفٍّ فِيهمُ كفُّ مُنْعِمِ

٣٤ - وَأشرَفُهُمْ مَنْ كانَ أشرَفَ هِمّةً　　وَأكْبرَ إقْداما عَلى كُلّ مُعْظَمِ

٣٥ - لمَنْ تَطلبُ الدُّنيا إذا لمْ تُرِدْ بها　　سُرُورَ مُحِبّ أوْ إساءَةَ مُجْرِمِ

٣٦ - وَقدْ وَصَلَ المُهرُ الذي فوْق فَخذه　　مِنِ اسمِكَ مافي كلّ بيدٍ وَمعصَمِ

٣٧ - لكَ الحَيَوَانُ الرّاكبُ الخيلَ كلهُ　　وَإنْ كان بالنّيران غَيرَ مُوَسَّمِ

= المعنى : يقول : قد اخترتك من الأملاك ، أى من ملوك الأرض بالقصد إليك ، فاختر لهم بنا حديثا ، من مدح أو هجاء ، أو منع ، أو عطاء . يريد أنهم يتحدثون بنا ، فاختر ما تريد من ثناء وإطراء بالإحسان ، أو ذم أو هجاء بالبخل والحرمان .

قال الواحدى : لم يعرف ابن جنى هذا ، فقال : افعل بى فعلا إذا سمعوه كان مختارا مستحسنا عندهم ، وليس هذا الذى يقوله فى البيت ، ألا ترى إلى قوله « وقد حكمت رأيك» يريد : أنت المحكم فيما تختار ، ولو أراد ما قاله لما كان محكما .

٣٣ — المعنى : قال الواحدى : هذا البيت يورى عن هجاءه بقبح الصورة ، فانه لامنقبة له يمدح بها ، إلا أنه إذا أحسن بالعطاء ، فوجهه أحسن الوجوه بالإحسان ، ويده أيمن الأيدى بالإنعام . وكذلك البيت الذى بعده .

٣٤ — المعنى : يريد : أنه خال عما يمدح به الملوك ، من نسب ، أوحسب ، أوشرف تليد ، فإن لم يستحدث لنفسه شرفا مطرفا بعلو همة وإقدام ، لم يكن له خصلة يمدح بها .

٣٥ — المعنى : يقول : إنما تطلب الدنيا ، وتقاتل عليها ، وتنافس فيها ، لهذين الشيئين ، إما لنفع الأولياء ، أو لضر الأعداء ، وليست تصلح لغير هذين ، وهذا من كلام الحكيم : إذا لم تصن بالمال أبناء الجنس ، وتقتل به أعداء النفس ، فما تصنع بالأعراض ؟

٣٦ — الغريب : المهر : هو الصغير السن من الخيل ، يقال مهر ومهرة ، وجمع المذكر : أمهار ، ومهار ومهارة . وجمع المؤنث : مهر ومهرات . قال الربيع بن زياد العبسى :

وَمجَنَّباتٍ ما يَذُقْنَ عَذوقا　　يَقْذِفْنَ بالمُهَرَاتِ وَالأمْهارِ

والمعصم : موضع السوار من الزند .

المعنى : يقول : قد وصل إلىّ المهر الذى أهديته لى ، وعليه وسم باسمك الذى هو سمة لكلّ حيوان . يريد : أنه ملك مالك لكلّ حىّ ، ألا ترى قوله : [البيت بعده] .

٣٧ — الغريب : الحيوان ، يطلق على كلّ حىّ ، فمنهم الناطق ، وهم بنو آدم ، وما عداهم فحيوان غير ناطق . والموسم : المعلم .

٣٨ ـ وَلوكنْتُ أدْرِى كم حياتى قَسمتُهَا … وَصَيَّرْتُ ثُلْثَيها انْتِظارَكَ فاعْلَمِ
٣٩ ـ وَلكنَّ ما يَمْضِى منَ العُمرِ فائِتٌ … فجُدْ لى بحَظِّ البادِرِ المُتَغَنِّمِ
٤٠ ـ رَضَيتُ بما تَرْضَى بهِ لى مَحبَّةً … وَقُدتُ إليك النَّفْسَ قوْدَ المُسلِّمِ
٤١ ـ وَمثلكَ منْ كانَ الوَسيطَ فُؤَادُهُ … فَكَلَّمَهُ عَنِّى وَلمْ أتَكَلَّمِ

٢٥٣

وقال يذكره حماه التى كانت تغشاه بمصر ، وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر :

١ ـ مَلُومُكُما يَجلُّ عَنِ المَلامِ … وَوَقْعُ فَعالِهِ فَوْقَ الكَلامِ

= المعنى : يقول : لك الخيل ومن يركبها وإن كانوا خالين من العلامة .

٣٨ ــ المعنى : أنه استبطأ ما يرجو منه ، فقال : لو كنت أعرف كم قدر حياتى فى الدّنيا ، لجعلت ثلثى ذلك القدر مدّة انتظار عطائك . وهذا من قول مسلم :

لوْ كانَ عِندَكَ ميثاقٌ يُخَلِّدُنا … إلى المشيبِ انْتَظَرْنا سَلْوَةَ الكِبرِ

٣٩ ــ المعنى: يقول : الفائت من العمر غير مرتجع ، ولا يعود على أحد ، أى لاتطول مدّة البقاء ، فان الماضى غير مستدرك، فجد لى بحظّ من يستعجل ، ويغتنم القدرة والإمكان.

٤٠ ــ المعنى : هذا كالعود من عتاب الاستبطاء . يقول: إن كنت ترضى بتأخير ما أرجوه ، فأنا أرضى به أيضا ، محبة لك، وانجذابا إلى هواك ، لأنى قدت نفسى إليك قود من يسلم لك ما تفعله ، والمسلم لايعارض بشىء .

٤١ ــ المعنى : يقول: مثلك فى كرمك وسماحتك ، يكون فؤاده بينه وبينى وسيطا ، فيكلمه عنى ، ولايحوجنى إلى الكلام .

* * *

١ ــ الغريب : جلّ الأمر : عظم ، وقلّ أيضا . والكلام : هو المعروف .

وقال ابن القطاع : أراد الكلام ، وهى الجراحات .

المعنى : يقول لصاحبيه اللذين يلومانه على الإخطار بنفسه ، وتجشم الأسفار فى طلب المعالى ؛ ملومكما ، يعنى نفسه ، أجلّ من أن يلام ، لأن فعله جاز طوق القول ، فلا يدرك فعله بالوصف والقول ، ولأنه لا مطمع للائم فيه ، بأن يطيعه أو يخدعه .

وقال ابن القطاع : ملومكما يجلّ عن لومكما ، ووقع فعال لومكما فوق الكلام ، أى الجراحات .

٢ ـ ذَرَانى وَالفَلاةَ بِلاَ دَلِيــــلٍ ... وَوَجْهِى وَالهَجِيرَ بِلا لِثَـامِ
٣ ـ فانى أسْتَرِيحُ بِذا وَهــــذَا ... وَأتْعَبُ بِالإناخَــةِ وَالمقـامِ
٤ ـ عُيُونُ رَوَاحِلِى إنْ حِرْتُ عَيْنِى ... وَكُلُّ بُغامِ رَازِحَــةٍ بُغَـامِى
٥ ـ فَقَدْ أَرِدُ المِيَاهَ بِغَيرِ هَادٍ ... سِوَى عَدِّى لَهَا بَرْقَ الغَمَــامِ

٢ ــ الإعراب: نصب الفلاة والهجير، لأنهما مفعولان معهما، أى اتركانى مع الفلاة والهجير.

الغريب: الفلاة: الأرض البعيدة عن الماء. والهجير: شدّة الحرّ. واللثام: مايستر به الوجه.

المعنى: يقول: اتركانى مع الفلاة، فانى أسلكها بغير دليل لاهتدائى فيها، وذرانى مع الهجير أسير فيه بغير لثام على وجهى، لأنى قد اعتدت ذلك.

٣ ــ المعنى: يقول: أنا أستريح بالفلاة والهجير، وراحتى فيهما، وتعبى فى النزول والمقام، وأنا أستريح بهذين اللذين قد تعوّدتهما.

٤ ــ الغريب: حرت: تحيرت. والبغام: صوت الناقة للتعب، بغمت تبغم (بالكسر)، وهو صوت لايفصح به. والرازح من الإبل: الهالك هزالا، وقد رزحت الناقة ترزح، رزوحا ورزاحا: سقطت من الإعياء هزالا، ورزحتها أنا ترزيحا.

المعنى: أنه شبه نفسه فى التحير بالبهيمة، لأنها لاتدرى أين تذهب؟ وهو كذلك.

وقال أبوالفتح: إن حارت عينى فأنا بهيمة، عينى عينها، وصوتى صوتها، كما تقول: إن فعلت هذا فأنا حمار.

وقال ابن فورجة: يريد أنه بدوىّ عارف بدلالات النجوم بالليل، فيقول: إن تحيرت فى المفازة، فعينى البصيرة عين راحلتى، ومنطقى الفصيح بغامها.

وقال الخطيب: عيون رواحلى تنوب عنى إذا ضللت أهتدى بها، وصوتها إذا احتجت إلى أن أصوّت ليسمع الحىّ، يقوم مقام صوتى، وإنما قال بغامى على الاستعارة.

٥ ــ الغريب: قال ابن السكيت: العرب إذا عدّت للسحاب مائة برقة، لم تشكّ فى أنها ماطرة قد سقت، فتتبعها على الثقة بالمطر.

وقال الخطيب: قال ابن الأعرابى فى النوادر: العرب كانوا إذا لاح البرق عدّوا سبعين برقة فإذا كملت وثقوا بأنه برق ماطر، فرحلوا يطلبون موضع الغيث. وأنشد عمر بن الأعور:

سقى اللهُ جِيرَانا حَمِدْتُ جِوَارَهمْ ... كِراما إذا عُدُّوا وَفَوْقَ كِــرَامِ
يَعدُّونَ بَرْقَ المُزْنِ فى كل مَهْمَهٍ ... فَما رِزْقُهُمْ إلاَّ بُرُوقُ غَمـامِ

المعنى: يقول: لا أحتاج فى ورود الماء إلى دليل يدلنى، سوى أن أعدّ برق الغمام، فأتبعه كعادة العرب فى عدّها بروق الغمام.

٦ - يُذِمُّ لِمُهْجَتِى رَبِى وَسَيْفِى ... إذَا احْتَاجَ الوَحِيدُ إلى الذِّمامِ

٧ - وَلا أُمْسِي لأَهْلِ البُخْلِ ضَيْفا ... وَلَيْس قِرًى سِوَى مُخِّ النَّعامِ

٨ - فَلَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاس خِبًّا ... جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسامٍ بِابْتِسامِ

٩ - وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمنْ أَصْطَفِيهِ ... لِعِلْمِى أَنَّهُ بَعْضُ الأَنامِ

١٠ - يُحِبُّ العاقِلُونَ عَلى التَّصافى ... وَحُبُّ الجاهِلِينَ عَلَى الوَسامِ

١١ - وَآنَفُ مِنْ أخِى لأَبِى وَأُمِّى ... إذَا ما لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الكِرَامِ

١٢ - أَرَى الأَجْدَادَ تَغْلِبُها جميعا ... عَلَى الأَوْلادِ أَخْلاقُ اللِّئامِ

---

٦ - الغريب : الذمام : العهد والخفارة .

المعنى : يقول : من احتاج فى السفر إلى ذمام وجوار وعبد ، ليأمن بذلك ، فأنا فى جوار الله وجوار سيفى ، يريد : أنه لايصحب أحدا فى سفره .

٧ - المعنى : يقول : لا أمسى ضيفا لبخيل ، وإن لم أجد زادا ألبتة ، لأنه لامخّ للنعام ، ويجوز أن يريد بهذا أن البخيل لا قرى عنده ، ويروى محّ بالحاء المهملة . والمعنى : لو لم يكن لى قرى إلا بيض النعام شربته ، ولم آت بخيلا أتضيف به .

٨ - الغريب : الخبّ : المكر . والودّ : الحبّ والصداقة .

المعنى : يقول : لما صار ودّ الناس غير صادق ، صرت كأحدهم ، أفعل بهم كما يفعلون ، فإذا تبسموا إلىّ ، تبسمت لهم .

٩ - المعنى : يقول : لم أكن على ثقة من مودّة من أودّه ، لعلمى أنه من جملة الناسّ . يريد : لعموم فساد الخلق كلهم إذا اخترت أحدا للمودّة لم أثق بمودّته .

١٠ - الغريب : الوسام والوسامة : الحسن ، وسم يوسم ، وسامة ووساما .

المعنى : يقول : العاقل إنما يحبُّ من يحبه على صفاء الودّ فمن أصفى له الودّ أحبه ، والجاهل يحبّ على جمال الصورة ، وذلك حبّ الجهال ، لأنه ليس كلّ جميل المنظر يستحقّ المحبة ، كخضراء الدمن : رائق اللون ، وبئ المذاق .

١١ - الغريب : آنف : أستنكف .

المعنى : يقول : أبغض البخلاء وأحب الكرام حتى أبغض أخى إذا لم أجده كريما .

١٢ - المعنى : يقول : الخلق اللئيم قد يغلب الأصل الطيب ، حتى يكون صاحبه لئيما ، وإن كان من أصل كريم ، كقول الآخر :

١٣ ـ وَلَسْتُ بِقانعٍ منْ كُلِّ فَضْلٍ ... بِأَنْ أُعْزَى إلى جَدٍّ هُمامِ
١٤ ـ عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ ... وَيَنْبُو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهامِ
١٥ ـ وَمَن يجِدُ الطَّرِيقَ إلى المَعالِى ... فَلا يَذَرُ المَطِيَّ بِلا سَنامِ
١٦ ـ ولَمْ أرَ فى عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا ... كَنَقْصِ القادِرِينَ عَلى التَّمامِ
١٧ ـ أقَمْتُ بأرْضِ مِصْرَ فَلا وَرَائى ... تَخُبُّ بِىَ المَطِىُّ وَلا أَمامِى
١٨ ـ وَمَلَّنِىَ الفِرَاشُ وكانَ جَنْبِى ... يَمَلُّ لِقاءَهُ فى كُلِّ عامِ
١٩ ـ قَلِيلٌ عائِدِى ، سَقِيمٌ فُؤَادِى ... كَثِيرٌ حاسِدِى ، صَعْبٌ مَرَامِى

أبُوكَ أبٌ حُرٌّ وَأمُّكَ حُــرَّةٌ ... وَقدْ يَلِدُ الحُرَّانِ غَيرَ نَجِيبِ

وكقول الآخر :

لَئِنْ فَخَرْتَ بِآباءٍ لهُمْ شَرَفٌ ... لقَدْ صَدَقْتَ وَلكن بِئْسَ ماوَلدُوا

١٣ ـ المعنى : يقول : لاأقنع من الفضل بأن أنسب إلى جدّ فاضل إذا لم أكن فاضلا بنفسى ، ولم يغن عنى فضل جدّى . وهو من قول البحترى :

وَعَدْلُهُمُ عَنْ آخِرِ المَجْدِ غالِبٌ ... فأفْعالُهُمْ تَحْذُو قَدِيمَ المناصِبِ

١٤ ــ الغريب : القضم : السيف المفلل ، وفيه قضم . وينبو : يرتفع .

المعنى : يقول : عجبت لمن له حدّ المنصل ، وقدّ الرجال ، ثم لاينفذ فى الأمور ، ولا يكون ماضيا . والكهام : الذى لايقطع .

١٥ ــ المعنى : يقول : عجبت لمن وجد الطريق إلى معالى الأمور ، فلا يقطع إليها الطريق ، ولا يتعب مطاياه فى ذلك الطريق حتى تذهب أسنمتها .

١٦ ــ المعنى : يقول :لاعيب أبلغ من عيب من قدر أن يكون كاملا فى الفضل ، فلم يكمل ، أى لاعذر له فى ترك الكمال إذا قدر على ذلك ، ثم تركه والعيب ألزم له من الناقص الذى لايقدر على الكمال .

١٨ ــ المعنى : يقول : إن مرضه قد طال حتى مله الفراش ، وإن لاقاه جنبه فى العام مرّة واحدة ، لأنه أبدا كان فى السفر .

١٩ ــ المعنى : يقول : قليل عائدى ، لأنى غريب لم يعدنى أحد إلا قليل من الناس ، وفؤادى سقيم ، لكثرة الأحزان ، وحسادى كثير ، لكثير فضلى ، ومطلبى صعب ، لأنى أطلب الملك .

٢٠ - عَلِيلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيَامِ ... شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غيرِ المُدَامِ
٢١ - وَزَائِرَتِي كأَنَّ بِهَا حَيَاءً ... فَلَيْسَ تَزُورُ إلاَّ فِي الظَّلَامِ
٢٢ - بَذَلْتُ لها المَطَارِفَ وَالحَشَايَا ... فَعَافَتْهَا ، وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
٢٣ - يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا ... فَتُوسِعُهُ بِأنْوَاعِ السَّقَامِ
٢٤ - إذَا مَا فَارَقَتْنِي غَسَّلَتْنِي ... كأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ
٢٥ - كأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي ... مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ

---

٢٠ – الغريب : المدام : الخمر. والمدام : المطر الدائم ، كأنه أديم ، أى أدامه الله .

المعنى : يقول : أنا على هذه الحالة فى الغربة عليل الجسم ، عاجز عن القيام ، سكران، من غير خمر ، بل من ضعف .

٢١ – المعنى : يكنى عن الحمى التى كانت تأتيه ليلا ، فيقول : كأنها حيية ، فليست تزور إلا فى الليل .

٢٢ – الغريب : المطارف : جمع مطرف ، وهو الذى فى جنبه علمان .. والحشايا : جمع حشية ، وهو ما حشى من الفرش مما يجلس عليه .

المعنى : يقول : هذه الزائرة ، يعنى بها الحمى التى كانت تأخذه فى مصر ، لا تبيت فى الفراش ، وإنما تبيت فى عظامى .

٢٣ – المعنى : يضيق جلدى فلا يسعها ، ولا يسع أنفاسى الصُّعداء ، والحمى تذهب لحمى ، فتوسع جلدى ، بما توردہ علىّ من أنواع السقام .

٢٤ – المعنى : قال الواحدى : يريد أنه يعرق عند فراقها ، فكأنها تغسله ، لعكوفهما على ما يوجب الغسل ، وإنما خصّ الحرام للقافية ، وإلا فالجماع على الحلال كالجماع على الحرام فى وجوب الغسل .

وقال ابن الشجرى : وإنما خصّ الحرام ، لأنه جعلها زائرة غريبة ، ولم يجعلها زوجة ولا مملوكة .

٢٥ – الغريب : بأربعة سجام : أى ذات سجام ، فحذف وأراد بالأربعة اللحاظين ، والموقين للعينين ، فإن الدمع يجرى من الموقين ، فإذا غلب وكثر جرى من اللحاظ أيضا .

وقال أبو الفتح : أراد الغروب ، وهى مجارى ، الدمع ، والغروب لا تنحصر بأربعة .

المعنى : يقول : إنها تفارق عند الصبح ، فكأنّ الصبح يطردها ، وأنها إذا فارقته تجرى مدامعها من أربعة سجام . يريد : كثرة الرحضاء ، وهو عرق الحمى ، فكأنها تبكى عند فراقه محبة له .

٢٦ - أُرَاقِبُ وَقْتَها مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ ... مُرَاقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهامِ
٢٧ - وَيَصْدُقُ وَعْدُها وَالصِّدْقُ شَرٌّ ... إذا أَلْقاكَ فى الكُرَبِ العِظامِ
٢٨ - أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِى كُلُّ بِنْتٍ ... فَكَيْفَ وَصَلْتِ أنتِ مِنَ الزِّحامِ
٢٩ - جَرَحْتِ مُجَرَّحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ ... مَكانٌ لِلسُّيُوفِ وَلا السِّهامِ
٣٠ - أَلا يالَيْتَ شِعْرَ يَدِى أَتُمْسِى ... تَصَرَّفُ فى عِنانٍ أَوْ زِمامِ
٣١ - وَهَلْ أَرْمِى هَوَاىَ بِرَاقِصَاتٍ ... مُحَلَّاةِ المَقاوِدِ بِاللُّغامِ
٣٢ - فَرُبَّتَما شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِى ... بِسَيْرٍ أَوْ قَناةٍ أَوْ حُسامِ

٢٦ — المعنى : يقول : أنا أنتظر وقت مجيئها ، كما ينتظر المشوق مجىء حبيبه ، وذلك أن المريض يجزع لورود الحمى ، فهو يراقب وقتها ، خوفا لاشوقا .

٢٧ — المعنى : يريد أنها صادقة الوعد فى الورود ، وذلك الصدق شرّ من الكذب ، لأنه صدق يضرّ ولا ينفع ، كمن أوعد ، ثم صدق فى وعيده .

٢٨ — الغريب : يريد ببنت الدهر : الحمى ، وببنات الدهر : شدائده .

المعنى : يقول : للحمى عندى كلّ شديدة ، فكيف وصلت إلىّ ، وقد تزاحمت الشدائد علىّ ؟ ألم يمنعك زحامها من الوصول إلىّ ؟ وهذا من قول الآخر :

أَتَيْتُ فُؤَادَها أَشْكُو إلَيْهِ ... فَلَمْ أَخْلُصْ إلَيْهِ مِنَ الزِّحامِ

٢٩ — المعنى : يقول : قد خرجت رجلا من كثرة ملاقاته الحروب ، لم يبق فيه مكان لضرب السيوف ، ولا للسهام .

٣٠ — الغريب : العنان : للفرس . والزمام : للإبل .

المعنى : يقول : ياليت يدى علمت هل تتصرّف بعد هذا فى عنان الفرس ؟ أو زمام الإبل ؟ يعنى ليتنى علمت هل أصحّ فأسافر ، وأتصرّف فى أزمة الإبل ، وأعنة الخيل .

٣١ — الغريب : الراقصات : الإبل تسير الرقصَ ، وهو ضرب من الخبب ، يقال رقص البعير رقصا : إذا خبّ . واللغام : زبد يخرج من فم البعير أبيض . وجمع لغام : لغم .

المعنى : يقول : المقاود حليت من اللغام ، فجعله لبياضه كالفضة ، وهى ترقص فى سيرها ، فهل أبلغ مرادى بسيرها . وهذا من قول النميرى :

وَيَقْطَعُ البِيدَ مِنْها كُلُّ يَعْمَلَةٍ ... خُرْطُومُها بِاللُّغامِ الجَعْدِ مُلْتَفِعُ

٣٢ — الغريب : الغليل : حرّ الصدر ، يكون من عشق وغيره . والحسام: السيف القاطع .

٣٣ ـ وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَتَخَلَّصْتُ مِنْهَا خلاصَ الخَمْرِ مِنْ نَسْجِ الفِدامِ

٣٤ ـ وَفارَقْتُ الحَبِيبَ بِلا وَدَاعٍ وَوَدَّعْتُ البِلادَ بِلا سَلامِ

٣٥ ـ يَقولُ لِىَ الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئًا وَدَاؤُكَ فى شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ

٣٦ ـ وَمَا فى طِبِّهِ أَنِّى جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الجَمَامِ

٣٧ ـ تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبِّرَ فى السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فى قَتَامِ

٣٨ ـ فَأُمْسِكَ لايُطَالُ لَهُ فَيَرْعَى وَلا هُوَ فى العَلِيقِ وَلا اللِّجَامِ

٣٩ ـ فإنْ أَمْرَضْ فَما مَرِضَ اصْطِبَارِى وَإِنْ أُحْمَمْ فَما حُمَّ اعْتِزَامِى

= المعنى : يقول : إنه لما كان صحيحا ، كان مسافرا ، ويقاتل فيشفى غليله بالسير إلى ما يهواه بالرمح والسيف .

٣٣ ــ الغريب : الفدام : شىء يجعل على رءوس الأباريق التى يكون فيها الخمر .

المعنى : يقول : ربما ضاق أمر علىّ ، فكان خلاصى منه خلاص الخمر من النسج الذى يشدّ على رأس الإبريق ، لتصفية الخمر .

٣٤ ــ المعنى : يقول : ربما فارقت الحبيب بلا وداع . يريد : أنه قد هرب من أشياء كرهها دفعات ، فلم يقدر على توديع الحبيب ، ولا أن يسلم على أهل ذلك البلد الذى هرب منه .

٣٥ ــ المعنى : يقول : الطبيب يظنّ سبب دائى الأكل والشرب ، فيقول لى : أكلت كذا وكذا . يعنى مما يضرّ ، فسبب دائك الأكل والشرب .

٣٦ ــ الغريب : الجمام : أن يترك الفرس ، فلا يركب .

المعنى : يقول : ليس فى طبّ الطبيب أن الذى أضرّ بى وبجسمى طول لبثى وقعودى عن السفر ، كالفرس الجواد ، يضرّ بجسمه طول قيامه ، فيصير به مجموما . والجمام . ضدّ التعب :

٣٧ ــ الغريب : القتام : الغبار . والسرايا : جمع سرية ، وهى التى تسرى إلى العدوّ .

المعنى : يقول : تعوّد هذا الجواد أن يثير الغبار فى العساكر ، ويدخل من هذه الحرب إلى حرب أخرى ، وأراد بدخول القتام حضور الحرب .

٣٨ ــ المعنى : أمسك هذا الجواد لايرخى له الطول ، فيرعى فيه ، ولا هو فى السفر فيعتلف من المخلاة ، وليس هو فى اللجام ، وهذا مثل ضربه لنفسه ، وأنه حليف الفراش ؛ ممنوع الحركة ، ظاهر الكلام متعلق بالعلة ، ويجوز أن يعنى به كافورا ، إذ منعه إياه مما طلب من الإنصاف .

٣٩ ــ المعنى : إنى إن مرضت فى بدنى ، فإن صبرى وعزمى على ما كانا عليه من الصحة .

٤٠ ـ وَإِنْ أَسْلَمْ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ ... سَلِمْتُ مِنَ الحِمَامِ إِلَى الحِمَامِ

٤١ ـ تَمَتَّعْ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ ... وَلَا تَأْمُلْ كَرًى تَحْتَ الرِّجَامِ

٤٢ ـ فَإِنَّ لِثَالِثِ الحَالَيْنِ مَعْنًى ... سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالمَنَامِ

---

٤٠ ــ المعنى : يقول : فإن أسلم من مرض لم أبق خالدا ، ولكن سلمت من الموت بهذا المرض إلى الموت بمرض ، وسبب آخر . وهو كقول طرفة :

لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ ما أَخْطَأَ الفَتَى ... لَكَالطِّوَلِ المُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِاليَدِ

وكقول الآخر :

إذا بُلَّ مِنْ دَاءٍ بِهِ خَالَ أَنَّهُ ... تَجَاذَبَهُ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

٤١ ــ الغريب : الرجام : القبو . واحدها : رجم . قال كعب بن زهير :

أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُخْزِنِي فِي حَيَاتِهِ ... وَلَمْ أُخْزِهِ لَمَّا تَغَيَّبَ فِي الرَّجْمِ

وأصله حجارة ضخام ، تجعل على القبر . ومنه قول عبد الله بن مغفل : لاترجموا قبرى . يريد : لاتجعلوا عليه الرجم ، أى لاتسنموه ، بل سوّوه بالأرض .

المعنى : يقول : ما دمت حيا تمتع من حالتى النوم والسهاد ، فإنك لاتنام فى القبر ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

تَمَتَّعْ بِالرُّقَادِ عَلَى شِمَالٍ ... فَنَوْمُكَ قَدْ يَطُولُ عَلَى اليَمِينِ

٤٢ ــ المعنى : يريد بثالث الحالين : الموت ، يقول : الموت غير اليقظة والرقاد ، فلا تظنن الموت نوما .

٢٥٤

وقال يهجو كافورا ، وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب .

١ - مِنْ أيّةِ الطُّرْقِ يأتى نَحْوَكَ الكَرَمُ   أينَ المَحاجِمُ يا كافُورُ وَالجَلَمُ

٢ - جازَ الأُولى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قدرَهُمُ   فعرِّفُوا بِكَ أنَّ الكَلْبَ فَوْقَهُمُ

٣ - لاشَىْءَ أقْبَحُ منْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ   تَقُودُهُ أمَةٌ لَيْسَتْ لَها رَحِمُ

٤ - ساداتُ كلِّ أُناسٍ مِنْ نُفُوسِهِمُ   وَسادَةُ المُسْلِمِينَ الأعْبُدُ القَزَمُ

٥ - أغايَةُ الدِّينِ أنْ تُحْفُوا شوَارِبَكُمْ   يا أُمَّةً ضَحِكَتْ من جَهْلِها الأُمَمُ

---

١ — الغريب : المحاجم : جمع محجمة ، وهى آلة الحجام ، والحجام : مأخوذ من الحجم ، وهو المص ، يقال : حجم الصبىّ ثدى أمّه ، إذا مصه . والجلم : الذى يجزّ به ، وهما جلمان .

المعنى : يقول : أنت أهل أن تكون حجاما مزينا ، فأين آلة الحجامة حتى تشتغل بها ، وأىّ طريق لك إلى الكرم ؟ فأنت لست منه فى شى . وفيه نظر إلى قول الآخر :

إنَّ المَكارِمَ - وَيْلَكَ - عَنْكَ بَعيدةٌ   وَاللُّؤْمُ أضْحَى وَهْوَ مِنْكَ قَرِيبُ

٢ — المعنى : يقول : هؤلاء الذين تجاوزوا قدرهم ، حتى ملكهم كلب ، فقد تجاوزوا قدرهم بالنظر إليك ، فملّكت عليهم تحقيرا لهم ، ووضعا عن قدرهم .

٣ — الغريب : يريد بالفحل الذى له ذكر : عسكره ، وبالأمة التى لا رحم لها الأسود .

المعنى : يقول : توبيخا لهم بانقيادهم للأسود : لا شىء أقبح فى الدّنيا من رجل ينقاد لأمة حتى تقوده إلى ما تريده .

٤ — الغريب : القزم : رذال الناس وسفلتهم . قال زياد بن منقذ :

وَهمْ إذَا الخيْلُ حالُوا فى كَوَاثِبِها   فَوَارِسُ الخيْلِ لا مِيلٌ وَلا قَزَمُ

يقال : رجل قزم ، ورجال قزم ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع .

المعنى : يقول : كلّ جيل وأمة يملكهم من هو من جنسهم ، فكيف ساد هؤلاء المسلمين عبد من رذال الناس ، وليس من نفوسهم .

قال الواحدى : روى ابن جنى القزم بالفتح والتحريك ، وكذا . قال الجوهرى :

٥ — المعنى : يقول لأهل مصر : لا شىء عندكم من الدين : إلا إحفاء الشوارب ، حتى ضحكت منكم الأمم بطاعتكم الأسود ، وتقريره فى المملكة ، ثم حرّض على قتله ، وكلّ =

٦ ـ ألا فَتًى يُورِدُ الهِنْدِيَّ هامَتَهُ كَيما تزُولَ شُكوكُ الناسِ والتُّهَمِ
٧ ـ فإنَّهُ حجَّةٌ يُؤْذِى القُلوبَ بِها مَنْ دِينُهُ الدَّهرُ والتعطيلُ والقِدَمِ
٨ ـ ما أقْدَرَ اللهَ أنْ يُخْزِى خَلِيقَتَهُ ولا يُصَدِّقَ قَوْماً فى الذى زَعمُوا

٢٥٥

وقال يهجوه أيضا ، وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر :

١ ـ أما فى هذهِ الـدُّنيا كَرِيمُ تَزُولُ بِهِ عَنِ القَلْبِ الهُمُومُ
٢ ـ أما فى هَـذهِ الدُّنيا مَكانٌ يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الجَـارُ المُقِيمُ
٣ ـ تَشابَهتِ البَهائِمُ والعِبِدَّى عَلَيْنا والمَوالِى والصَّمِيمُ

= هذا إغراء به ، وتحفوها : تستأصلوها . والشوارب : جمع شارب ، وهو الشعر السائل على الشفة ، وسمى بذلك ، لأنه يشرب مع غيره .

٦ ـ المعنى : يقول : ألا رجل يقتله منكم حتى يزول عن العاقل الشكّ والتهمة ، ، وذلك أن تمليك مثله يشكك الناس فى حكمة الله تعالى ، حتى يؤدّيه إلى أن يظنّ أن الناس معطّلون عن صانع يدبرهم ، فيكفرون بذلك .

٧ ـ المعنى : الدهرى يقول : لو كان للإنسان أو الأشياء مدبر ، وكانت الأمور جارية على تدبير حكيم ، ماملّك هذا الأسود ، وإنما حكم لأن الناس بغير مدبر .

٨ ـ المعنى : يقول : الله قادر على إخزاء خليقته ، بأن يملك عليهم لئيما ساقطا ، من غير أن تصدقَ الملحدة فى قولهم ، وهم الذين يقولون بقدم الدهر ، ومراده أن تأمير كافور خزى للناس ، والله تعالى فعل ذلك عقوبة لهم ، وما هو كما تقول الملحدة .

* * *

١ ـ المعنى : يقول : إن الدنيا قد خلت من الكرام ، فما فيها كريم يأنس به فاضل فيزول همه به .

٢ ـ المعنى : يريد : أن جميع الأمكنة قد عمها اللؤم والجور ، فليس فى الدنيا مكان أهله يحفظون الجار ، فيسرّ بجوارهم جارهم .

٣ ـ الغريب : العبدى : العبيد . والصميم : الصريح الخالص النسب . والموالى : جمع مولى ، وهو يقع على أشياء كثيرة .

المعنى : يقول : قد عمّ الجهل العبيد والأحرار ، حتى أشبهوا البهائم فى الجهل ، وملك المملوكون ، والتبس الصريح النسب بالموالى ؛ يعنى الأحرار بالموالى . يقول : إنما يستحق الملكَ الكرام ، فإذا صار إلى اللئام ظنوا كراما .

٤ ـ وَما أدْرِي أذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أصابَ النَّاسَ أمْ داءٌ قَدِيمُ؟

٥ ـ حَصَلْتُ بأرْضِ مصرَ على عَبِيدٍ كأنَّ الحُرَّ بَيْنَهُمُ يَتِيمُ

٦ ـ كأنَّ الأسْوَدَ اللَّابِيَّ فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وَبُومُ

٧ ـ أُخِذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهْوًا مَقالِيَ لِلأُحَيْمِقِ يا حَلِيمُ

٨ ـ وَلَمَّا أنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيًّا مَقالِيَ لابْنِ آوَى يا لَئِيمُ

٩ ـ فَهَلْ مِنْ عاذِرٍ فِي ذا وَفِي ذا فَمَدْفُوعٌ إلى السُّقْمِ السَّقِيمُ

١٠ ـ إذا أتَتِ الإساءَةُ مِنْ لَئِيمٍ وَلَمْ أَلُمِ المُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ

٤ ـ المعنى : يقول : ما أدرى هذا الذى أصاب الناس من تملك العبيد واللئام عليهم ، أحدث الآن ، أم هو قديم ، كان فيما تقدم من قبلنا ؟

٥ ـ المعنى : يقول : أقمت بأرض مصر عند عبيد ؟ يعنى كافورا وأصحابه مهانا مجفوًّا كاليتيم .

٦ ـ الغريب : اللابىّ منسوب إلى اللابة ، وهى أرض ذات حجارة سود . وجمع اللابة : لوب ولاب ، والسودان ينسبون إليها .

المعنى : شبهه بالغراب ، وهو طير خسيس ، كثير العيب ، وشبه أصحابه بخساس الطير حول الغراب ، ويقال أسود لوبى .

٧ ـ المعنى يقول : أكرهت على مدحه فرأيتنى لاهيا أن أصف الأحمق بالحليم ، وأن أمدحه بما ليس فيه ، وهو غاية اللهو .

٨ ـ الغريب : العىّ : هو عيب فى النطق ، وهو ضدّ الفصاحة . وابن آوى : دويبة أصغر من الكلب ، تنذر بالسبع بصياحها .

المعنى : يقول : هو ظاهر اللؤم ، فكأنّ نسبتى إليه اللؤم عيا ، لأن التكلم بما لا يحتاج فيه إلى بيان عىّ ، ومن قال لابن آوى يالئيم ، وهو من أخسّ السباع كان متكلفا ، لأنه خسيس لئيم .

٩ ـ المعنى : يقول : هل من عاذر لى يقوم بعذرى فى مدحه وهجائه ، فإنى كنت مضطرًّا لم أكن فيهما مختارا ، كالسقم يطرأ على السقيم من غير اختيار ، ثم ذكر عذره فى الهجاء .

١٠ ـ المعنى : يقول : إذا كان اللئيم يسىء إلىّ لم يتوجه اللوم على غيره . وهذا من قول الطائى :

إذَا أنَا لَمْ أَلُمْ عَثَرَاتِ دَهْرٍ أُصِبْتُ بِهِ الغَدَاةَ فَمَنْ أَلُومُ

٢٥٦

وقال وقد دخل عليه صديق له وبيده تفاحة من ندّ ، عليها اسم فاتك ، وكانت مما أهداه له ، فقال : وهي من المتقارب ، والقافية من المتدارك :

١ - يُذَكِّرُنى فاتِكا حِلْمُـــــهُ وَشَىْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ

٢ - وَلَسْتُ بِناسٍ وَلكِنَّـــنِي يُجَدِّدُ لى رِيحَـــهُ شَمُّهُ

٣ - وَأَىّ فَتى سَلَبَتْنِي المَنُـونُ وَلَمْ تَدْرِ ما وَلَدَتْ أُمُّـــهُ

٤ - وَلا ما تَضُمُّ إلى صَـــدْرِها وَلَوْ عَلِمَتْ هالَها ضَمُّــهُ

٥ - بِمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُـــمْ مالَهُ وَلكِنَّهُمْ ما لَهُـــمْ هَمُّهُ

٦ - فَأَجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ

---

١ — الغريب : الندّ شيء من الطيب ، والضمير فى اسمه لفاتك .

المعنى : يقول : يذكرنى فاتكا حلمه ، أى ماله عندى من النعم والإحسان .

٢ — الإعراب : الضمير فى ريحه لفاتك ، وفى شمه للندّ .

٣ — الغريب : المنون : هى المنية ، وسميت بذلك لأنها تذهب بالمنة ، وقيل لأنها شديدة المنة .

المعنى : يقول : وأىّ فتى سلبنى الموت ، ولم أنس عهده ، وإنما ريح فاتك يذكرنى شم الندّ .

٤ — المعنى : يقول : لوعلمتْ أمّ فاتك التى كانت تضمه إلى صدرها فى صغره أنه شجاع فتاك ، لهالها ضمه ، ولفزعت عند ذلك .

٥ — المعنى : يقول : فى مصر ملوك ، يعرّض بكافور ، لهم ماله من الأموال والبلاد . ولكن ليس لهم همته وشجاعته ، ورأيه . وهذا من قول الآخر :

فَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الفِتْيانِ مالاً وَلكِن كانَ أَوْسَعَهُمْ ذِراعا

ومن قول أشجع :

وَلَيْسَ بِأَوْسَـعِهِمْ فى الغِنَى وَلكِنَّ - مَعْرُوفَهُ أَوْسَـعُ

٦ — المعنى : يقول : إذا بخل كان أجود منهم ، وإذا ذمّ كان أحمد منهم ، هذا قول الواحدى . والمعنى : أنه لايبخل بشىء تمتدّ يده إليه ، فإذا لم يجد شيئا يهبه كان يعدّه من نفسه بخلا ، وقوله : « أحمد من حمدهم » أى لا يذمّ إلا بالإسراف فى الجود ، والمخاطرة بنفسه فى الإقدام ، وهذا أحمد من حمدهم .

٧ ـ وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ ... وَأَنْفَعُ مِنْ وُجْدِهِمْ عُدْمُهُ
٨ ـ وَإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ ... لَكَالْخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ
٩ ـ فَذَاكَ الَّذِى عَبَّهُ مَاؤُهُ ... وَذَاكَ الَّذِى ذَاقَهُ طَعْمُهُ
١٠ ـ وَمَنْ ضَاقَتِ الأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ ... حَرًى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

---

٧ ــ الغريب : الوجد الغنى. ورجل واجد : غنىّ . ومنه : « أسكنوهنّ من حيث سكنتم من وُجدكم » . والعدم : الفقر .

المعنى : يقول : هو ميت أشرف منهم وهم أحياء، وهوعادم أنفع منهم وهم أغنياء ، لأنه كان يجود بما كانوا يبخلون به من المعروف مع غناهم .

٨ ــ الغريب : الخمر ، يذكر ويؤنث ، فمن ذكرها ذهب بها إلى النبيذ ، لأنه مذكر .

المعنى : يقول : إن المنية كانت منه تنبثّ فى الناس، وتتفرع بينهم ، ثم إنها عادت عليه فأهلكته ، فجرت لذلك مجرى الخمر التى أصلها الكرم ، ثم عادت فسقيها الكرم .

٩ ــ الإعراب : الضمير المفعول فى ذاقه . قال . أبوالفتح : هوعائد على فاتك، وعبه كذلك .

وقال ابن القطاع وابن فورجة : ليس كذلك ، لأنه قد قال فى البيت الذى قبله : إن الموت الذى أصابه هو بمنزلة الخمر سقيها الكرم . يريد : أن المنية سقت الناس بسيفه ، فصارت شرابا له ، ثم قال : فذاك الذى عبه ؛ يعنى الخمر هوماء الكرم بعينه، وذاك الذى ذاقه هو طعم نفسه الذى كان يموت به الخلق .

الغريب : عبه : تجرّعه . والعبّ : شدّة الجرع .

المعنى : يقول : قال أبوالفتح : إن الزمان أتى من موته بما فيه نقض العادة ، وذلك أن الماء مشروب لاشارب ، والطعم مذوق لاذائق ، فموته مثل انقلاب الأمر، وهو أن يعب الماء مع كونه مشروبا ، ويذوق الطعم مع كونه مذوقا .

وقال الواحدى : هذا مثل ، وهو أن الكرم إذا سقى الخمر فشربه ، فقد شرب ماء نفسه ، والذى ذاقه من طعم الخمر هو طعم الكرم ، كذلك موت فاتك لما أهلكه ، فشرب شراب الموت ، وذاق طعمه ، فكأنه شرب شراب نفسه ، وذاق طعم نفسه .

١٠ ــ الغريب : حرى : خليق وحقيق .

المعنى : يقول : من ضاقت الأرض عن همته ، لخليق أن يضيق جسمه عن همته ، فلا يسعها ، فإذا لم يسعها لم يطق احتمالها ، وإذا لم يطق احتمالها هلك لعظم ما يطلبه ، كقول الآخر :

* عَلَى النُّفُوسِ جِنَايَاتٌ مِنَ الهِمَمِ *

٢٥٧

وقال يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا، وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب :

١ ـ حتَّامَ نحْنُ نُساري النجمَ فى الظُّلَمِ وَما سُرَاهُ عَلى خُفٍّ ولا قَدَمُ

٢ ـ وَلا يُحِسُّ بِأجْفانٍ يُحِسُّ بِها فَقْدَ الرُّقادِ غَرِيبٌ باتَ لمْ يَنَمِ

٣ ـ تُسَوِّدُ الشَّمسُ مِنَّا بيضَ أوْجُهِنا وَلا تُسَوِّدُ بيضَ العُذْرِ وَاللِّمَمِ

٤ ـ وكانَ حالُهُما فى الحُكمِ وَاحِدةً لَو احْتَكَمْنا مِنَ الدُّنْيا إلى حَكَمِ

---

١ ـ الإعراب : حتام ؟ : إلى متى ؟ وحذفت الألف من ما ، لاختلاطها بحتى ، وكثرة استعمالها ، وكذلك فيم ، وعلام ، وإلام، وعمّ ، وممّ ، ويجوز الإثبات فى الجميع على الأصل .

الغريب : النجم : اسم جنس ، ولم يرد الثريا ، وإنما أراد النجوم ، وهو كقوله تعالى : « وبالنجم هم يهتدون » .

المعنى : يقول : إلى متى نسرى مع النجوم فى ظلم الليل، ونحن نتألم بالسير والسهر ، وهى لاتحسّ بألم ، لأنها تسير بغير خفّ وقدم ، لأن الخفّ للإبل ، والقدم لبنى آدم ؟ فهى لاينالها الكلال ، ولا الضعف ، ولا التعب ، كما يصيب الإنسان والإبل .

٢ ـ المعنى : أى هذا الذى يلقاه من السهر والتعب لايحسّ به النجم ، ولايؤثر فيه عدم النوم ، كما يؤثر فى غريب بعيد عن أهله ، بات يسرى ساهرا . يريد : نفسه .

٣ ـ الغريب : العذر : جمع عذار ، وأسكن الذال ، والأصل عذر ، لأنه جاء به على كتاب وكتب، فى لغة من أسكن العين ، ورسول ورسل، والعذار مأخوذ من عذار الدابة ، وهو السير الذى يكون على خدّيها ، فاستعير للشعر النابت فى موضع العذار . واللمم : جمع لمة ، وهى الشعر الذى يلمّ بالمنكب .

المعنى : يقول : الشمس تغير ألواننا البيض ، وتؤثر فى أوجهنا بالسواد ، ولا تؤثر مثل ذلك التأثير فى شعورنا البيض ، وهو منقول من قول حبيب :

تَرَى قَسَماتِنا تَسْوَدُّ فيها وَما أخْلاقُنا فيها بسُودِ

٤ ـ الغريب : الحكم ، بمعنى الحاكم .

المعنى : يقول : لو احتكمنا إلى حاكم من حكام الدنيا ، لحكم بأن ما يسوّد الوجه ، يسوّد الشعر ، ولكن الله حكم بأن الشمس تسوّد الوجوه ، ولا تسوّد الشعور.

٥ ـ وَتَتْرُكِ الماءَ لا يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ ما سارَ فى الغَيْمِ منه سارَ فى الأدَمِ

٦ ـ لا أُبْغِضُ العِيسَ لكنِّى وَقَيْتُ بها قلبى منَ الحُزْنِ أوْجسمى من السَّقَمِ

٧ ـ طَرَدْتُ منْ مصرَ أيدِيها بأرْجُلِها حَتَّى مَرَقْنَ بِنامِنْ جَوْشَ وَالعَلَمُ

٨ ـ تُبْرِى لَهُنَّ نَعامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً تُعارِضُ الجُدُلَ المُرْخاةَ بِاللُّجُمِ

---

٥ ـ الغريب : الأدم : جمع الأديم ، كأفيق وأفق، ويجمع على آدمة ، كرغيف وأرغفة .

المعنى : يقول : نغترف الماء من أعقاب السحاب ، فنوعيه فى الأداوى والماء يسافر معنا ، إما فى الغيم وإما فى المزاود ، فهو مسافر حيثما سافرنا .

٦ ـ الغريب : العيس : الإبل البيض .

المعنى : يقول : العيس لا أبغضها . يريد : أن إتعابها فى السفر لم يكن بغضا لها منى ؛ ولكن أسافر عليها لأقى قلبى ، وأحفظه من الحزن ، وجسمى من السقم إذا غير الهواء والماء وسافر صحّ جسمه ، وكذلك المحزون يتنسم بروح الهواء ، أو يصير إلى مكان يسرّ بالإكرام فيه .

٧ ـ الإعراب : أسكن الياء من أيديها ضرورة . ومثله بيت الكتاب :

* كَأَنَّ أيْدِيهِنَّ بِالقاعِ القَرِقْ *

الغريب : جوش والعلم : موضعان ، وهما جبلان . ومرقن : شبهها بالسهم، لسرعة سيرها فاستعار لها المروق .

المعنى : يقول : لما خرجت من مصر ، وأسرعت السير ، وكانت الإبل تعدو ، فكأنّ أرجلها تطرد أيديها ، وذلك أن اليد أمام الرجل ، كالمطرودة أمام الطارد ، وشبه خروجها من هذين المكانين بخروج السهم من الرمية ، لسرعة سيرها . وهو كقول الآخر :

كأنَّ يدَيها حينَ جَدَّ نَجاؤُها طَرِيدانِ وَالرِّجْلانِ طالِبَتا وِتْرِ

٨ ـ الغريب : تبرى : تعارض . الدوّ : الفلاة المستوية، ويقال برى له وانبرى : إذا عارضه ، قال أبو النجم :

* تَبْرِى لَها مِنْ أيْمُنٍ وَأشْمُلِ *

يريد: تعارضها من جانبها، وأراد بنعام الدوّ الخيل، شبهها بالنعام لسرعتها، ولعلوّ أعناقها وإشرافها ، تعارض أعناق الإبل . والجدل : جمع جديل ، وهى الأزمّة

المعنى : تعارض نعام الدوّ ، وهى الخيل لهنّ ؛ يعنى الإبل مسرجة أى فى حال إسراجها ، فتعارض أزمة العيس بلجمها ، فتكون اللجم فى أعناقها ، كالأزمة فى أعناق الإبل ، لعلوّها وإشرافها ، فأعناق الخيل تعارض أعناق الإبل .

٩ - فى غَلْمَةٍ أَخطرُوا أَرْوَاحَهم وَرضُوا ... بِمَا لَقِينَ رِضَا الأَيْسارِ بِالزَّلَمِ

١٠ - تَبْدُو لَنَا كُلَّما أَلْقَوْا عَمائِمَهُمْ ... عَمائمٌ خُلِقَتْ سُودًا بِلا لُثُمِ

١١ - بيضُ العوارضِ طعَّانون مَن لحِقُوا ... . منَ الفَوَارِسِ شَلاَّلُونَ لِلنَّعَمِ

١٢ - قد بلَّغوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طاقتِهِ ... وَلَيسَ يَبْلُغُ مافِيهِمْ منَ الهِمَمِ

١٣ - فى الجاهليةِ إلاَّ أَنَّ أَنْفُسَهُمْ ... مِنْ طِيبِهِنَّ بِهِ فى الأَشْهرِ الحُرُمِ

١٤ - ناشُوا الرِّماحَ وكانتْ غيرَ ناطِقَةٍ ... فَعَلَّمُوها صِياحَ الطَّيرِ فى البُهَمِ

---

٩ — الغريب : الأيسار : جمع ، وهم الذين ينحرون الجزور ، ويتقارعون عليها بالقداح ، وهو شيء كانت تفعله الجاهلية . واحدهم : يسر . والزلم : السهم .

المعنى : يقول : سرت من مصر فى غلمة حملوا أرواحهم على الخطر ، لبعد المسافة ، وصعوبة الطريق . ورضوا بما يستقبلون من هلاك وغيره ، كما يرضى المقامر بما يخرج له من القداح .

١٠ — المعنى : يقول : إن غلمانه مرد ، فإذا ألقوا عمائمهم التى على رءوسهم ، ظهرت من شعورهم عمائم تقوم مقام العمائم ، إلا أنها مالها لثم ، وهو جمع لثام ، وهو ما يلقى على الوجه من طرف العمامة ، والعرب من عادتها أن تجعل العمائم بعضها لثما على الوجه ، وبعضها على الرأس ، وقد بين أنهم مرد لم تتصل شعور العوارض ، بشعر الرأس ، بقوله : [البيت بعده].

١١ — الغريب : العوارض : جمع عارض . والنعم تطلق على الإبل وغيرها ، وقيل على الإبل وحدها .

المعنى : يريد : أنهم قتالون للفوارس ، يغيرون على أموال الناس أينما وجدوها ، وطاردون للنعم ، ويروى طعانين وشلالين على المدح ، ويجوز على الحال .

١٢ — المعنى : يقول : قد استفرغوا وسع القنا طعنا ، ولم يبلغ القنا مع ذلك غاية الهمم .

١٣ — الغريب : الأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة سَرْدٌ ، وواحد فرد . السرد : القعدة ، والحجة ، والمحرّم . والفرد : رجب .

المعنى : يقول : هم فى القتال والغارة كفعل أهل الجاهلية ، إلا أن أنفسهم طابت بالقتل ، وسكنت إليه ، فكأنهم فى الأشهر الحرم أمنا وسكونا ، لأن الجاهلية كانت تسكن فى الأشهر الحرم عن القتال .

وقال ابن القطاع : المعنى أنهم لتمرّنهم فى الحرب والقتل فى مثل أحوال الجاهلية ، إلا أن أنفسهم غير خائفة من الحرب لشجاعتهم ، وواثقة بظهورهم على أعدائهم ، فكأنهم فى الأشهر الحرم ، وبه الضمير للقنا .

١٤ — الغريب : ناشوا : تناولوا . والبهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع . وصياح الطير : يريد : صوت الرّماح إذا طعنوا بها الأبطال كصوت الطير .

١٥ - تَخْدى الرِّكابُ بنا بيضًا مشافرُها ... خُضْرًا فَرَاسِنُها فى الرغْلِ وَاليَنَمِ
١٦ - مَعْكُومَةً بِسِياطِ القوْمِ نضْرِبها ... عَن منبتِ العُشْبِ نبْغى مَنبتَ الكرَمِ
١٧ - وَأينَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْبِتِه ... أبى شُجاعٍ فقَرِيعِ العُرْبِ وَالعَجَمِ
١٨ - لافاتِكٌ آخرٌ فى مصرَ نَقْصِدُهُ ... وَلا لَهُ خَلَفٌ فى النَّاسِ كُلِّهِمِ

المعنى : يقول: تناولوا الرّماح، وهى جماد لاتنطق ، فأسمعوا الناس صريرها فى الأبطال ، فصارت كأنها فرقة طير تصيح . وهو من قول الآخر :

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيات فينا وَفِيهِمُ ... صِياحَ بَنَاتِ الماءِ أصْبَحْنَ جُوَّعا

ولبعض العرب :

زُرْقٌ تَصايَحْنَ فى المُتُونِ كما ... هاجَ دَجاجَ المَدِينَةِ السَّحَرُ

١٥ — الغريب : خدت الناقة تخدى : أى أسرعت مثل وخذت وخوّدت ، كله بمعنى . قال الراعى :

حتى غَدَتْ فى بَياضِ الصُّبحِ طَيِّبة ... رِيحَ المَباءَةِ تَخْدِى وَالثرَى عَمِدُ

وإنما نصب «ريح المباءة» لمَا نوّن « طيبة» وكان حقها الإضافة ، فضارع قولهم : هو ضارب زيدا . والفراسن جمع فرسن وهو للبعير بمنزلة الحافر للدّابة ، والرغل واليَنَم : نبتان . الواحدة : ينمة .

المعنى : يقول : الركاب تخدى بنا ، أى تسرع . ومشافرها بيض ، لأنها تمنع من المرعى لشدّة السير ؛ وفراسنها خضر ، لأنها تسير فى هذين النبتين .

١٦ — الإعراب : معكومة ، حال العامل فيها « نضربها » .

الغريب : معكومة : مشددوة الأفواه .

المعنى : يقول : السياط تمنعها الأكل ، لأنّ العكام هو الذى يشدّ به فم البعير لئلا يعضّ . فيقول : نحن نضربها عن المرعى ، نبغى منبت الكرم ، لأنه قصدنا . والبيت من قول الأسدى :

إليْكَ أميرَ المُؤْمِنِينَ رَحَلْتُها ... مِنَ الطَّلْحِ تَبْغى مَنْبِتَ الزَّرَجُونِ

١٧ — الغريب : القريع : الفحل ، لأنه مقترع من الإبل أى مختار ، ولأنه يقرع الناقة . قال ذو الرمّة :

وَقدْ لاحَ لِلسَّارِى سُهَيْلٌ كأنَّهُ ... قَرِيعُ هِجانٍ عارَضَ الشَّوْلَ جافِرُ

والقريع : السيد . وفلان قريع دهره .

المعنى : يقول : أين منبت الكرم ، بعد موت هذا الرجل الذى كان منبت الكرم ، وكان سيد العرب والعجم ؟

١٨ — الإعراب : لا ، بمعنى ليس ، « وفاتك » مخصوص ، فلهذا نوّنه ، وليس بنكرة مبنيا مع لا ، فيكون منصوبا بغير تنوين .

١٩ ـ مَنْ لاتُشابِهُهُ الأحْياءُ فى شِيَمٍ ... أمْسَى تُشابِهُهُ الأمْوَاتُ فى الرِّمَمِ

٢٠ ـ عَدِمْتُهُ وَكَأنّى سِرْتُ أطْلُبُهُ ... فَما تَزِيدُنى الدُّنيا عَلَى العَدَمِ

٢١ ـ مازِلتُ أُضْحِكُ إبلى كُلما نظَرَتْ ... إلى مَنِ اخْتَضَبَتْ أخفافُها بِدَمِ

٢٢ ـ أسِيرُها بَيْنَ أصْنامٍ أُشاهِدُها ... وَلا أُشاهِدُ فيها عِفَّةَ الصَّنَمِ

٢٣ ـ حَتّى رَجَعْتُ وَأقلامى قَوائِلُ لى ... المَجْدُ للسَّيْفِ لَيسَ المَجْدُ لِلقلمِ

المعنى : يقول : ليس لنا بمصر رجل آخر نقصده فى جوده مثل فاتك ، لأنه لم يخلف مثله بعده كرما وشجاعة .

١٩ — الغريب : الرمم : العظام البالية . والشيم : الخلائق .

المعنى : يقول : من لم يكن له شبه فى الأحياء فى أخلاقه ، صار تشابهه الأموات فى العظام البالية ، فمات فأشبه الأموات فى العظام البالية .

٢٠ — المعنى : يقول : لكثرة أسفارى ، وتردّدى فى الدنيا ، كأنى أطلب له نظيرا ، ولا أحصل إلا على العدم ، لأنى لا أجد مثله بعده .

٢١ — المعنى : يقول : ما زلت أسافر عليها إلى من لايستحق القصد إليه ، فلوكانت الإبل مما تضحك لضحكت إذا نظرت من قصدته ، استخفافا به ، وفى الكلام محذوف به يتمّ المعنى تقديره : اختضبت أخفافها بدم فى قصده ، أو المسير إليه ، وفيه تعريض ببعض أهل بغداد .

٢٢ — الغريب : يقال : أساردابته يسيرها ، ويروى أسيرها بمعنى أسيرعليها ، والأصنام صور لاتعقل جماد ، وعنى بهذا ههنا قوما يطاعنون ، ويعظمون ، وهم كالجماد .

المعنى : يقول : أسير دابتى بين أصنام كالجماد مطاعين لااهتزاز فيهم للكرم ، ولا أريحية للجود ، والصنم أفضل منهم ، لأنهم ليست لهم عفة الصنم ، لأن الصنم وإن لم ينفع فهو غير موصوف بالفضائح والقبائح ، وهؤلاء لايعفون عن منكر ولا قبيح .

٢٣ — الإعراب : قطع ألف الوصل فى أوّل النصف الثانى ، وقد ذكره سيبويه فى الضرورات . وأنشد الأعشى :

إذْ سامَهُ خُطَّتَىْ خَسْفٍ فقال لهُ ... إعْرِضْهُما هكذا أسْمَعْهُما حارِ

وحسن هذا أنه حكاية عن قائل ، ولقطع ألف الوصل أربع مراتب : الأولى أن تكون فى أوّل البيت ولا ضرورة فيه ، كقول القطامى :

الضّارِبُونَ عُمَيْرًا عَنْ بُيُوتِهِم ... بِالنَّبْلِ يَوْمَ عُمَيرٌ ظالِمٌ عادِى

والثانية هكذا لأبى الطيب ، والثالثة أن تكون بعد حرف ساكن ، كقول جميل :

ألا لا أرَى اثْنَيْنِ أحْسَنَ شِيمَةً ... عَلَى حَدَثانِ الدَّهْرِ مِنّى ومن جمل

وكقول قيس بن الخطيم :

٢٤ ـ اكْتُبْ بنا أبدًا بعدَ الكتابِ بِهِ فإنْ غَفَلْتُ فَدائى قِلَّةُ الفَهَمِ
٢٥ ـ أسْمَعْتِنِى وَدَوَائى ما أشَرْتِ بِهِ فَإنَّمَا نَحْنُ لِلأَسْيَافِ كالخَدَمِ
٢٦ ـ مَن اقْتَضَى بِسِوَى الهِندِىّ حاجته أجابَ كلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ بلمِ

إذا جاوَزَ الإثنَيْنِ سِرٌّ فإنَّه بِنَثٍّ ، وَتكثيرُ الوُشاةِ قَمِينُ

والرابعة ، وهى أقبح الضرورات أن تكون ألف الوصل بعد متحرّك ، كقول الراجز :

يا نفسُ صَبرًا كلُّ حَىّ لاقِ وكُلُّ اثْنَيْنِ إلى افْتِرَاقِ

ولو ترك قيس الاثنين ، وقال الخلين لتخلص من الضرورة ، وكذلك الراجز ، وقد قيل إنهما نطقا به على الصواب ، وغيره الرواة .

المعنى : يقول : عدت إلى وطنى ، وأنا أعلم أن المجد يدرك بالسيف لا بالقلم ، لأن القلم غير معظم ، ولا مهيب هيبة السيف ، ولايدركه من أمور المجد والشرف ما يدركه ، ولهذا قيل : لامجد أسرع من مجد السيف . وفيه نظر إلى قول حبيب :

* السَّيْفُ أصْدَقُ أنْباءً مِنَ الكُتُبِ *

٢٤ ــ الغريب : الكتاب : مصدر ، يقال : كتبت كتابا وكتبا .

المعنى : هكذا حكاية قول القلم . والمعنى : قالت لى الأقلام اخرج على الناس بالسيف واقتلهم ، ثم اكتب بنا ما تقول من الشعر فيهم ، فإن القلم كالخادم للسيف ، وجعل الضرب بالسيف كالكتابة به ، وهو من قول البحترى :

تَعْنُو لَهُ وُزَراءُ المُلْكِ خاضِعَةً وَعادَةُ السَّيْفِ أنْ يَسْتَخْدِمَ القلما

٢٥ ــ المعنى : أنه جاوب الأقلام بهذا الجواب ، فقال لها أسمعتنى قولك ، ودوائى هو إشارتك علىّ بالصواب ، وإن تركت إشارتك ولم أفهمها ، صار ذلك دائى ، ثم أكد بما أشارت عليه الأقلام به من استعمال السيف بقوله :

٢٦ ــ الإعراب : قال أبوالفتح : جعل « هل» و « لم » اسمين ، ، فجرّهما ، وهل : حرف استفهام ، ولم : حرف نفى . قال : ويجوز أن تكون الكسرة فى لم كسرة الساكن إذا احتيج إلى تحريكه للقافية ، كقول النابغة :

. . . . وَكأنْ قَدِ

وحكى الخليل قال : قلت لأبى الدقيش هلّ لك فى ثريدة كأنّ ودكها عيون الضياون ؟ فقال أسدّ الجواب لهل أوحاه ، أى أسرعه .

المعنى : قال الواحدى : يقول : من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله : هل أدركت حاجتك بقوله : لم أدرك .

٢٧ ـ تَوَهَّمَ القَوْمُ أنَّ العَجْزَ قَرَّبَنا ... وَفى التَّقَرُّبِ ما يَدْعُو إلى التُّهَمِ
٢٨ ـ وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الإنْصَافِ قاطِعَةً ... بَيْنَ الرِّجال وَلَوْ كانوا ذَوِى رَحِمِ
٢٩ ـ فَلا زِيارَةَ إلا أنْ تَزورَهُمُ ... أيْدٍ نَشَأْنَ مَعَ المَصْقُولَةِ الخُذُمِ
٣٠ ـ مِنْ كُلِّ قاضِيَةٍ بالمَوْتِ شَفْرَتُهُ ... ما بَيْنَ مُنْتَقَمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمِ
٣١ ـ صُنَّا قَوَائمَها عَنْهُمْ فَما وَقَعَتْ ... مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فى الأيدِى وَلا الكَزَمِ

= وقال القاضى أبو الحسن بن عبد العزيز : كان الواجب أن يقول : « عن هل بلى » ، لأن الطالب بغير السيف يقول : هل تتبرّع لى بهذا المال ؟ فيقول المسئول : لا ، فأقام لم مقام لا ، لأنهما حرفا نفى . وهذا ظلم منه للمتنبى ، وقلة فهم من القاضى ، ولو أراد ذلك الذى ظنه لقال أجيب عن كلّ سؤال بهل بلا ، لأن المقتضى مجاب ليس هو المجيب ، والذى أراد المتنبى أن الناس يسألونه ، هل أدركت حاجتك ؟ هل وصلت إلى بغيتك ؟ فيجيب ويقول : لم أدرك ، لم أبلغ ، لم أظفر ، لم أصل إلى ما أطلب .

٢٧ ـ المعنى : القوم الذين قصدناهم بالمديح ، توهموا أن العجز عن طلب الرزق قربنا ، ثم قال : والتقرّب قد يدعو إلى التّهمة ، لأنك إذا تقرّبت إلى إنسان توهمك عاجزا محتاجا إليه .

وقال أبو الفتح : ينبغى أن يتهمونا فى قصدهم ، ولايتهمونا فى أنا مستهجنون .

٢٨ ـ المعنى : يقول : ترك الإنصاف داعية القطيعة بين الناس ، وإن كانوا أقارب . وهو من قول الآخر :

إذا أنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أخاكَ وَجَدْتَه ... عَلى طَرَفِ الهِجْرانِ إن كانَ يعقلُ

٢٩ ـ الغريب : الخذم جمع خذوم ، وهو السيف القاطع .

المعنى : يقول : إذا لم ينصفونا ، فلا نزورهم إلا بالسيوف القواطع .

٣٠ ـ المعنى : يقول : من كلّ سيف تقضى شفرته ، وهى حدّه ، بالموت بين الفريقين الظالم والمظلوم .

٣١ ـ الغريب : اللؤم : خسة الأصل والبخل ، والكزم : قصر اليد . وناقة كزماء : إذا قصر خطامها .

المعنى : يقول : صنا قوائم السيوف ، فما وقعت إلا فى أيدينا التى لا لؤم فيها ، ولا قصر ؛ يعنى أنهم لايحسنون العمل بالسيوف ، ونحن أربابها ، نشأت أيدينا معها . والمعنى : أنهم لم يُسْلبونا سيوفنا ، فتقع فى أيديهم التى هى مواقع اللؤم والقصر عن بلوغ الحاجة .

وقال ابن القطاع : قد صحف هذا البيت جماعة فرووه الكرم : ضدّ البخل ، ولا معنى له هنا ، وإنما الصحيح الكزم بالزاى ، وهو قصر اليد بالبخل . وما رأيت أحدا رواه بالراء كما ذكر .

٣٢ ـ هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ ماشَقَّ مَنْظَرُه ... فإنّما يَقَظاتُ العَيْنِ كالحُلُمِ
٣٣ ـ وَلا تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ ... شَكوَى الجريحِ إلى الغرْبانِ وَالرَّخَمِ
٣٤ ـ وكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنّاسِ تَسْتُرُهُ ... وَلا يَغُرُّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ
٣٥ ـ غاضَ الوَفاءُ فَما تَلْقاهُ فِى عِدَةٍ ... وَأعوَزَ الصّدْقُ فى الأخْبارِ وَالقَسَمِ

---

٣٢ — الغريب : يقظات : جمع يقظة ، وهى الانتباه . والحلم : ما يرى فى النوم .

الإعراب : من روى منظره (بالرفع) . يريد : ماصعبت رؤيته ، ومن روى (بالفتح) فإن المراد شقّ البصر ، وفتحه باقتضائه النظر إليه ، والكناية على هذا للبصر ، وفى الرواية الأولى الكناية لما ، ومعنى شقّ ، من قولهم شقّ علىّ هذا الأمر .

المعنى : يقول : هوّن على العين ما شقّ عليها النظر إليه ، مما تراه من المكاره وهب أنك تراه فى الحلم ، لأن ما تراه فى اليقظة يشبه ما تراه فى المنام ، لأنهما يبقيان قليلا ، ثم يزولان ، ألا ترى إلى قول أبى تمام :

ثم انْقَضَتْ تِلْكَ السِّنُونَ وَأهلُها ... فكأنّها وَكأنّهُمْ أحْلامُ

قال الواحدى : ولم يعرف ابن جنى شيئا من هذا وقال يقال شقّ بصر الميت شقوقا الفعل للبصر . قال : ومعنى البيت هوّن على بصرك شقوقه ، ومقاساة النزع . وهذا كلام كما تراه فى غاية الفساد ، والبعد عن الصواب .

وقال ابن القطاع : قول ابن جنى هوّن على بصرك شقوقه ، ومقاساته النزع والحشرجة صحيح فإن الحياة كالحلم ، وهو من قول الحكيم : كرور الأيام أحلام ، وغذاؤها أسقام وآلام .

٣٣ — الغريب : الغربان : جمع غراب ، يقال : غربان ، وأغربة ، وغرابيب . والرخم : خسيس الطير .

المعنى : يقول : لا تشك إلى أحد من الناس ما تلقاه ، لأنك لاتأمن أن يكون المشكو إليه شامتا إذا علم بالشكية .

وقال الخطيب : الناس بعضهم أعداء بعض ، فمن شكا حاله إليهم ، فهو كمثل جريح اجتمعت عليه الطير لتأكل لحمه ، فهو يشكو إلى من ليس عنده رحمة ، لأن الغربان والرخم إنما يجتمعان حول الجريح ليأكلا لحمه .

٣٤ — المعنى : يقول : احذر الناس ، واستر حذرك منهم ، ولا تغترّ بابتسامهم إليك ، فإن خدعهم فى صدورهم ، فهم يضمرون فى قلوبهم مالايبدون لك من المكر . وهذا من قول الحكيم : الحيوان كله متغلب ، وليس من السياسة شكوى بعض إلى بعض .

٣٥ — الإعراب : غاض : متعدّيا ولازما ، سواء بمعنى .

٣٦ ـ سبحانَ خالِقِ نفسِي كيفَ لَذَّتُها فيما النّفُوسُ تَرَاهُ غايَةَ الألمِ !

٣٧ ـ الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوائِبَهُ وَصَبْرِ جِسْمِي عَلى أحْداثِهِ الحُطُمِ

٣٨ ـ وَقْتٌ يَضيعُ ، وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ في غيرِ أُمَّتِهِ مِنْ سالِفِ الأُمَمِ

٣٩ ـ أتى الزّمانَ بَنُوهُ في شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ ، وَأتَيْناهُ عَلى الهَرَمِ !

= المعنى : نقص الوفاء ، فما تراه فى عدة ؛ يعنى إذا وعدك أحد بشىء لم يف به ، وقد أعوز الصدق ، أى قلّ ، فما يوجد فى أخبار ، ولا قسم ؛ إذا أخبرك أحد بشىء ، فما يصدق فيه ، وإذا حلف لم يصدق .

٣٦ ــ المعنى : يتعجب من أن الله تعالى جعل لذّته فى ورود المهالك ، وقطع المفاوز ، وهو غاية ألم النفس . وهو من قول الحكيم : النفس الشريفة ترى الموت بقاء لدركها أماكن البقاء ، وهذه حالة تعجز الخلق عن ركوبها .

٣٧ ــ الغريب : الحطم (بالضمّ) : جمع حطوم . و (بالفتح) : جمع حطمة ، وهى من أسماء النار ، لأنها تحطم ما يلقى فيها ، وأصل الحطم : الكسر . حطمته : كسرته ، ويقال حوادث وأحداث ، فحوادث : جمع حادثة . وأحداث : جمع حدث .

المعنى : يقول : من شدّة صبرى على نوائب الدّهر ، فالدهر يتعجب من حملى ، وصبرى على حوادثه ، لأنى لا أشكو إلى أحد مابى .

٣٨ ــ الإعراب : وقت : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : هو وقت ، ويجوز أن يكون التقدير لى وقت ، فيكون ابتداء .

المعنى : يقول : لى وقت يضيع فى مخالطة أهل الدّهر ومصاحبتهم ، لأنهم سفل أنذال يضيع الوقت بصحبتهم ، وليت مدّة عمرى كانت فى أمّة أخرى من الأمم السالفة . وهذا شكاية من أهل الدّهر .

٣٩ ــ الغريب : الهرم : الكبر والعجز والخرف ، وهو ما ينال الشيخ عند كبره .

المعنى : يقول : الأمم السابقة كانوا قبلنا فى حدثان الدّهر وجدّته ، فسرّهم ، وأتاهم بما يفرحون ، ونحن أتيناه وقد كبر وعجز ، فلم نجد عنده ما يسرّنا . وقد نظر إلى قول من قال :

وَنحْنُ فى عَدَمٍ إذْ دَهْرُنا جَذَعٌ فالآن أمْسَى وَقدْ أوْدَى بهِ الخرَفُ

وأخذ هذا المعنى أبو الفتح البستى فى قوله :

لاغَرْوَ إنْ لمْ نَجِدْ فى الدَّهْرِ مُخْتَبَرَفا فَقَدْ أتَيْناهُ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالخرَفِ

٢٥٨

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر الورد ، وهى من المنسرح ، والقافية من المتراكب :

١ - قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ فى الذى زَعَما ... أنَّكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَما

٢ - كَأنَّما مائجُ الهَواءِ بِهِ ... بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مائِهِ عَنَما

٣ - ناثِرُهُ ناثِرُ السُّيوفِ دَماً ... وكُلِّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَما

٤ - والخَيْلَ قدْ فَصَّلَ الضِّياعَ بها ... والنِّعَمَ السابغاتِ والنِّقَما

١ — الغريب : الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الساكب الدائم .

المعنى : كان قد نثر وردا ، والورد لم يزعم شيئا ، فقوله: « زعم » هو على المجاز ، أى لو زعم لقال هذا أنه ينثره كنثر المطر .

٢ — الغريب : العنم : شجر لين الأغصان ، يشبه به بنان الجوارى . وقال أبو عبيدة : هو أطراف الخروب الشامي ، وأنشد بيت النابغة :

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ البَنانِ كأنَّهُ ... عَنَمٌ عَلَى أغْصانِهِ لَمْ يُعْقَدِ

المعنى : يقول : كأنّ الهواء وهو مائج به عند نثره و (هو) يفرّقه بحر من العنم . يريد : كثرة الورد فى الهواء شبهه ببحر جمع من العنم مثل ماثه فى الكثرة .

٣ — الإعراب : من نصب السيوف فبإعمال اسم الفاعل ، ومن خفضها كان على الإضافة كالحسن الوجه ، « ودما » ، جعله فى موضع الحال ، كأنه قال : ناثر السيوف متلطخة بالدم ، ومن خفض «كلّ » عطفه على السيوف ، ومن نصبه ، قال أبوالفتح : عطف على المعنى ، كقولك : هو ضارب زيد وعمرا ، وكقوله تعالى : « وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر» . يريد : فى قراءة الحرميين ، وأبى عمرو ، وابن عامر ؛ وأما أهل الكوفة فقرءوا « وجعل الليل سكنا والشمس والقمر » عطفا على الليل .

وقال الخطيب : إنما هو عطف على السيوف .

المعنى : يقول : الذى نثر الورد ينثر السيوف ، أى يفرقها فى أعدائه ، وهى دم ، لأنها متلطخة بالدم ، وإذا قال قولا كان حكمة .

٤ — الإعراب : الخيل عطف على ما قبله ، وكذلك النعم والنقم .

الغريب : فصل العقد : إذا نظم فيه أنواع الخرز ، فجعل كلّ نوع مع نوع ، ثم فصل بين الأنواع بذهب أو غيره ، وهذا هو الأصل فى تفصيل العقود ، ثم سمى نظم العقد تفصيلا

٥ ـ فَلْيُرِنا الوَرْدُ إنْ شَكا يَدَهُ أحْسَنَ مِنْهُ مِن جُودِهِ سَلِمَا

٦ ـ وَقُلْ لَهُ لَسْتَ خَيرَ ما نَثَرَتْ وَإنّما عَوَّذَتْ بِكَ الكَرَما

٧ ـ خوْفاً منَ العَينِ أنْ تُصَابَ بِها أصابَ عَيْناً بِها يُعانُ عَمَى

حرف النون

٢٥٩

وقال يمدح سيف الدولة ، وكان قد توقف عن الغزو لما سمع بكثرة عدد جيش الروم فأنشده بحضرة الجيش ، وهي من الطويل ، والقافية من المتواتر :

١ ـ نَزُورُ دياراً ما نحبُّ لَها مَغْنَى وَنَسْأَلُ فِيها غَيرَ سُكّانِها الإذْنا

= يقال عقد مفصل : إذا كان منظوما . ومنه قول امرىء القيس : « الوشاح المفصل » .

المعنى : يقول : جمع هذه الأشياء بالخيل ، أى تمكن من جمعها بالخيل ، وجعل جمعها تفصيلا ، لأنها أنواع ، فجعل ذلك كتفصيل العقد . والمعنى : أنه ينثر الخيل فى الغارة ، ثم ذكر أنه جمع بها هذه الأشياء التى ذكرها ، من النعم لأوليائه ، والنقم لأعدائه .

٥ ــ الإعراب : أحسن نصب بيرنا ، والضمير فى « منه » للورد ، وفى « جوده » من رواه مذكرا رجع إلى الممدوح ، ومن رواه جودها يعود على يده .

المعنى : يقول : فليرنا الورد أحسن منه سلم من جود الممدوح ، أو من جود يده . يريد : أنه ينثر الدنانير، ولا تسلم من جود يديه ، وهى أحسن من الورد ، يعنى الدنانير .

٦ ــ الغريب : العودة والمعاذة والتعويذ : كله بمعنى . وعذت إلى الشىء : إذا لجأت إليه ، وفلان عياذى ، أى ملجئى .

المعنى : يقول : قل للورد لست خيرا مما نثرت يداه ، وإنما جعلك لما نثرك عودة للكرم .

٧ ــ الغريب : عين الرجل : إذا أصابته العين ، فهو معين ومعيون . قال الشاعر :

قدْ كانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونك سيداً وَإخالُ أنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ

المعنى : قال الواحدى : يريد أعمى الله عينا يعان بها ، وهذه قطعة فى نثر الورد غير مليحة ، وليس المتنبى من أهل الأوصاف ، وهى كالقطعة التى وصف بها كلام ابن العميد ، انتهى كلامه قلت : إنما المتنبى ممن يحسن الأوصاف فى كلّ فنّ ، وإنما هذا الذى يأتى له فى البديهة والارتجال ، أو فى وقت يكون على شراب أو غيره ، فلا يعتدّ به ، ولو كان أبو الفتح عمل صوابا لكان أسقطه من شعره . ولولا أن من تقدّمنى شرح هذه المقطعات وأثبتها ، لما ذكرتها فى كتابى هذا .

* * *

١ ــ الغريب : المغنى : واحد المغانى ، وهى المواضع التى كان بها أهلوها .

٢ ـ تَقُودُ إلَيها الآخِذَاتِ لَنَا المَدَى ... عَلَيها الكُماةُ المُحْسِنونَ بها الظَّنَّا

٣ ـ ونُصْفِي الذى يكْنَى أبا الحسنِ الهوى ... ونُرْضِي الذى يسمَّى الإلهَ ولا يكْنَى

٤ ـ وقدْ علِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ أنَّنا ... إذا ما تركْنا أرْضَهم خلْفَنا عُدْنا

٥ ـ وإنَّا إذا ما الموْتُ صرَّحَ فى الوَغَى ... لَبِسْنا إلى حاجاتِنا الضَّرْبَ والطَّعنا

٦ ـ قَصَدْنا لهُ قَصْدَ الحبيبِ لِقاؤُهُ ... إلَيْنا ، وقُلْنا لِلسُّيُوفِ هَلُمُّنَّا

= المعنى : يقول : نحن نزور ديار الأعداء ، ولا نحب مغنى من مغانيها ، والزيارة تقتضى المحبة إلا أنا نزورهذه الديار غير محبين لها ، لأنها ديار أعدائنا ، ونسأل الإذن من غيرسكانها لأنا نسأل سيف الدولة أن يأذن لنا ، لنسرع إليها ، فنقتل من بها ، ونسلبهم أموالهم .

٢ ــ الغريب : المدى : البعد ، وهو الغاية . والكماة : جمع كمىّ ، وهو المستتر فى السلاح.

المعنى : نقود إلى هذه الديار خيلا تأخذ لنا الغاية ، وتحوز لنا قصب السبق ، فرسانها قد جربوها وعرفوها ، فهم يحسنون الظنّ بها ، لكثرة ماظفروا عليها .

٣ ــ الغريب : كنيت فلانا : إذا دعوته بكنيته تعظيما له أن تدعوه باسمه ، والعرب كانت تكنى أولادها وهم صغار ، تفاؤلا أن يصيروا آباء ، وفى الصحيح « أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل بيت أبى طلحة الأنصارىّ ، وكان له ولد صغير من أمّ سليم ، وهى أمّ أنس بن مالك ، فكان يقول له : يا أبا عمير ما فعل النغير » . وفى الحديث فقه كثير ليس هذا موضعه . وأبو الحسن : هو علىّ بن عبدالله سيف الدولة الممدوح ، وأكثر ماتقع هذه الكنية لمن اسمه علىّ .

المعنى : يقول : نقود إليها الخيل ، ونرضى الله بفعلنا ، ونصفى المحبة لهذا الممدوح ، فنقاتل أعداءه ، ونقيه بأنفسنا ، ونعلمه أننا نختاره على أنفسنا . وقوله « يسمى الإله ولايكنى » من أحسن الكلام ، لأنّ الله سبحانه جلّ عن الكنية ، وتعالى عن الولد والوالد ، فهو فرد واحد أزلىّ صمد أحد . وقوله « يسمى الإله » حسن ، لأنّ الله تبارك وتعالى لم يشركه أحد فى هذا الاسم أعنى الله ، فإن الملوك قد شركوه فى غيره من الأسماء تكبرا وعلوًّا وعتوًّا .

٤ ــ الغريب : جمع شقىّ : شقيون وأشقياء وشقاة .

المعنى : يقول : لاتغترّ الروم بتركنا أرضهم خلفنا ، عودنا إليها أسرع من رجوعنا عنها.

٥ ــ الغريب : صرّح : برز وظهر وكشف ، وصرحت بالأمر : أظهرته. والوغى : الحرب .

المعنى : يقول : إذا صار الموت صريحا فى الحرب ، بارزا ليس دونه قناع ، توسلنا إلى ما نطلب ونريد من الحوائج ، بالطعن بالرماح ، والضرب بالسيوف فى الأعداء .

٦ ــ الإعراب : لقاؤه ، مرفوع بالحبيب ، فهو فاعل ، وقوله « هلمنا » . قال الواحدى : قلنا للسيوف هلمى إلينا ، فأدخل عليها النون الشديدة ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين ،=

٧ ـ وَخَيْلٍ حَشَوْناها الأسِنَّة بعدَما تَكَدَّسْنَ مِنْ هَنَّا علينا وَمِن هَنَّا
٨ ـ ضُرِبْنَ إلَيْنا بِالسِّياطِ جَهالَةً فَلَمَّا تَعارَفْنا ضُرِبْنَ بِها عَنَّا
٩ ـ تَعَدَّ القُرَى وَالمُسْ بِنا الجيشَ لمسةً نُبارِ إلى ما تَشْتَهِي يَدُكَ اليُمْنَى

= ثم أشبع فتحة النون فصار هلمنّا ، ومن ضمّ الميم خاطب السيوف مخاطبة من يعقل ، كقوله تعالى : « ادخلوا مساكنكم » ، ثم أسقط الواو من هلموا لاجتماع الساكنين ، ثم أشبع الفتحة . انتهى كلامه .

قال الخليل : أصله لمّ ، من قولهم : لمّ الله شعثه ، أى جمعه ، كأنه قال : لمّ نفسك إلينا : أى أقرب ، وها للتنبيه ، وحذفت ألفها لكثرة الاستعمال ، وجعلا اسما واحدا يستوى فيه الواحد والجمع ، والتأنيث والتذكير فى لغة أهل الحجاز . قال الله تعالى : « والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا » ، وأهل نجد يصرفونها ، فيقولون للاثنين هلما ، وللجمع هلموا ، وللمرأة : هلمى ، وللنساء : هلممن ، والأول أفصح ، وقد توصل باللام ، فيقال : هلمّ لك ، وهلمّ لكما ، كقولهم : هيت لك ، وإذا أدخلت عليه النون الثقيلة ، قلت : هلمنّ يا رجل ، وللمرأة : هلمنّ بكسر الميم ، وفى التثنية : هلمان للمذكر والمؤنث جميعا ، وهلمنّ يا رجال ، وهلممنان يا نسوة ؛ وإذا قيل لك : هلمّ إلى كذا ، قلت إلام أهلم ؟ بفتح الألف والهاء : كأنك قلت إلام ألم ؟ و تركت الهاء على ما كانت عليه ، وإذا قال لك هلمّ كذا وكذا ، قلت : لا أهلمه ، أى لا أعطيكه .

المعنى : يقول : قصدنا الموت ، كما يقصد من يحبّ لقاؤه ، وقلنا للسيوف : هلمى إلينا ، نبعثك فى الأعداء .

٧ ــ الغريب : التكدس : التجمع . وتكدّسن : اجتمعن ، وركب بعضها بعضا من كثرتها ، وهنا : بمعنى ههنا ، وهو غريب فى التصريف ، وليس هو من لفظه . ومنه قول العجاج :

* هُنا وَهَنَّا وَعَلَى المَسْجُوحِ *

يصفه بالعطاء . يقول : يعطى يمينا وشمالا ، وعلى سجيته ، أى طبيعته .

المعنى : يقول : جعلنا الأسنة حشوا لها ، أى طعناها ، وهى تجتمع علينا ، ويركب بعضها بعضا ، من كثرتها يمينا وشمالا ، وهو من قول الوليد بن المغيرة :

فَكَمْ مِن كريمِ الجَدّ يَركبُ رَدْعَهُ وآخرَ يَهْوِى قَدْ حَشَوْناهُ ثَعْلَبا

٨ ــ الإعراب : الضمير فى « بها » ، يعود على السياط .

المعنى : قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى وغيره : كانت خيل الروم قد رأت خيلا لسيف الدولة ، فظنوهم روما ، فأقبلوا نحوهم مسترسلين ، فلما تحققوا الأمر ولوا هاربين ، فلهذا قال جهالة ، وقال إلينا وعنا .

٩ ــ الغريب : تعدّ : تجاوز . وروى أبو الفتح وجماعة ، نبارى . والمباراة : أن يفعل

١٠ ـ فَقد بَرَدَتْ فوقَ اللُّقانِ دماؤُهم ... ونحنُ أُناسٌ نُتْبِعُ البارِدَ السُّخْنا

١١ ـ وإن كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ العَضْبَ فيهِمِ ... فَدَعْنا نَكُنْ قَبْلَ الضِّرابِ القَنا اللُّدْنا

١٢ ـ فَنَحنُ الأُلى لانَأْتَلى لكَ نُصْرَةً ... وأَنْتَ الذى لوْ أنَّهُ وَحْدَهُ أغْنى

١٣ ـ يَقيكَ الردى من يبْتَغى عندكَ العُلا ... وَمن قالَلاأرْضَى منَ العَيْشِ بالأدنى

١٤ ـ فَلوْلاكَ لمْ تَجْرِ الدِّماءُ وَلا اللُّها ... وَلمْ يَكُ لِلدُّنْيا وَلا أهْلِها مَعْنى

= الرجل كما يفعل الآخر . وباراه : إذا جرّ به واختبره ، وكذا الابتيار . قال الكميت :

قَبيحٌ بِمِثْلِى نَعْتُ الفَتا ... ةِ إمَّا ابْتِهارًا وَإمَّا ابْتِيارًا

يريد : إما بهتانا ، وإما اختبارا بالصدق . وروى الواحدى نبادر من المبادرة ، وهى الإسراع .

المعنى : يقول : لسيف الدولة : تجاوز القرى إلى الصحراء ، وحارب بنا جيش الروم ، وأدننا إليهم دنوّ الملامس ، تظفر يدك بما تشتهى ، من ضرب وطعن وسبى .

١٠ ـ الغريب : اللقان : موضع . والسخن : ضدّ البارد ، وطابق بينهما .

المعنى : يقول : نحن أناس قد تقادم عهدنا بسفك دمائهم ، وقد برد ماسفكناه ، وعادتنا أن نتبع البارد من دماء الأعداء السخن منها ، يعنى لاننفكّ من سفك دمائهم ، وإذا برد دمهم أتبعناه دما طريا حارا .

١١ ــ الغريب : العضب : القاطع ، وعضبه : قطعه . ومنه العضب : للسيف القاطع . واللدن : صفة للرّماح . تقول : رمح لدن ، ورماح لدن ، بفتح اللام للواحد ، وضمه للجمع ، وهو الدقيق المستقيم .

المعنى : يقول : إن كنت السيف الذى يعوّل عليه ، فدعنا نكن قدامك ، كما أن الرمح يطعن به قبل الضرب بالسيف ، فاجعلنا القنا نتقدمك ، وكان سيف الدولة لما أحرق البثقة توجه إلى قلعة سمندو ، وبلغه أن العدوّ بها معه أربعون ألفا فتهيب جيشه المسير إليهم ، فلما أنشده أبوالطيب هذه القصيدة وبلغ هذا البيت ، قال له سيف الدولة : قل لهؤلاء ، وأشار إلى الجيش ، ليقولوا كما قلت ، لنسير إليهم .

١٢ ــ المعنى : نحن قوم لا نقصر فى نصرتك ، وقد عرفت ذلك منا مرارا ، وأنت وحدك تقوم مقامنا ، فلو اكتفيت وحدك بقتالهم لاستغنيت عنا .

١٣ ــ الغريب : الردى : الموت . والأدنى : الدّون ، وهو القليل .

المعنى : يقول : يقيك الموت من يطلب بخدمته لك العلوّ والرفعة ، ومن لايرضى فى خدمته بالعيش الدنىء ، ويريد بهذا القول نفسه ، فكأنه يقول : أنا أقيك الموت بنفسى .

١٤ ــ الغريب : اللها : جمع لهوة ، وهى العطية .

المعنى : يقول : لولاك لم تجر دماء الأعداء ، ولم يستغن الأولياء . والمعنى : لولاك =

١٥ ـ وَمَا الخوْفُ إلاَّ ما تَخَوَّفَهُ الفَتَى وَلا الأمْنُ إلاَّ مارَآهُ الفَتَى أمْنَا

٢٦٠

وقال يمدحه ، وقد أهدى له ثياب ديباج ورمحا وفرسا ومهرا ، وهى من الطويل والقافية من المتدارك :

١ ـ ثِيابُ كَرِيمٍ ما يَصُونُ حِسَانَها إذَا نُشِرَتْ كانَ الهِبَاتُ صِوَانَها

٢ ـ تُرِينا صَنَاعُ الرُّومِ فِيها مُلُوكَها وَتَجْلُو عَلَيْنا نَفْسَها وَقِيانَها

٣ ـ وَلَم يكفِها تَصْوِيرُها الخيلَ وَحْدَها فَصَوَّرَتِ الأشْياءَ إلا زَمانَها

= لم تكن شجاعة ، ولاجود ، لأن الدماء لاتجرى إلابشجاعتك ، وقتلك الأعداء ، والعطايا تجرى من جودك ، ولولاك ما كان يظهر للناس ولا للدنيا معنى . يريد : إنما الناس والدنيا بك ، وأنت معناهما .

١٥ — المعنى : يقول : الخوف ما رآه الرجل خوفا ، وإن كان أمنا ، وكذلك الأمن ؛ يعنى أن حقيقة الخوف ما يخافه الإنسان ، وإن خاف شيئا غير مخوف ، فقد صار خوفا ، وإن أمن غير مأمون فقد تعجل الأمن ، وهذا تعريض بجيش سيف الدولة، وذلك أنه راودهم على الذهاب نحو الروم ، فنكلوا خوفا على أنفسهم . وهو من قول دعبل :

هىَ النَّفْسُ ماحَسَّنْتَهُ فَمُحَسَّنٌ لدَيها وَما قَبَّحْتَهُ فَمُقَبَّحُ

* * *

١ — الإعراب : رفع ثياب ، على تقدير عندى ثياب ، أو أتتنى ثياب .

الغريب : الصوان : التخت ، وهو ما يحفظ الثياب .

المعنى : يقول : أتتنى ثياب من كريم لايصون الثياب الحسنة ، ولكن يهبها . فليس لها صوان إلاالهبات ، فلا يتركها فى التخت ، بل يهبها .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون ما يصونها من منديل ونحوه، يكون هبة أيضا كقوله :

* أوَّلُ مَحْمُولٍ سَيْبِه الحَمَلَهْ *

٢ — الغريب : الصناع : الحاذقة التى قد صوّرت الصور ، وهى حاذقة بالعمل .

المعنى : يقول : هذه المرأة الحاذقة التى قد صوّرت الصورة بالصنعة ، أرتنا من صنعتها فى هذه الثياب ملوك الروم . وقيانها وجميع ما قد صوّرت فيها من الملوك وغيرها ، فهى مرقومة فيها .

— المعنى : يقول : لم يكفها تصوير الخيل وحدها ، بل صورت الأجسام ، وما أمكنها تصويره، ولم تقدر على تصوير الزمان، لأنه لاجثة له فيحكى، فلم تترك شيئا لم تصوّره إلا الزمان .

٤ ـ وَما ادَّخَرَتْها قُدْرَةٌ في مُصَوَّرٍ ... سوَى أنَّها ما أنْطَقَتْ حَيَوانَها

٥ ـ وَسَمْراءُ يَسْتَغْوِي الفَوارِسَ قَدُّها ... وَيُذْكِرُها كَرّاتِها وَطِعانَها

٦ ـ رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ فَكادَ نَباتُها ... يُرَكِّبُ فِيها زُجَّها وَسِنانَها

٧ ـ وَأُمٌّ عَتِيقٍ خالُهُ دُونَ عَمِّهِ ... رَأى خِلْقَها مَنْ أعْجَبَتْهُ فَعانَها

٨ ـ إذا سايَرَتْهُ بايَنَتْهُ وَبانَها ... وَشانَتْهُ في عَيْنِ البَصِيرِ وَزانَها

٩ ـ فَأيْنَ الَّتي لا يأمَنُ الخَيْلُ شَرَّها ... وَشَرِّي وَلا تُعْطي سِوايَ أمانَها

---

٤ ــ الإعراب : الضمير المرفوع فى « ادّخرتها » ، يعود على الصناع ، والمفعول يعود على الصورة ، وقوله « ادخرتها » لايتعدّى إلىمفعولين ، لكنه أضمر فعلا فى معناه ، فعداه إلى مفعولين ، كأنه قال حرمتها قادرة .

المعنى : يقول : لم تقدر هذه الصناع على شىء إلا فعلته فى هذه الصورة ، إلا أنها لم تقدر على إنطاق ما صوّرت من الحيوان .

٥ ــ الإعراب : عطف سمراء على قوله : ثياب كريم ، لأنها كانت فى جملة الهبات .

الغريب : الاستغواء : الإمالة والإطماع .

المعنى : يقول : قناة سمراء ، يطمع قدها الفوارس ، ويذكر الفوارس كراتها وطعانها .

٦ ــ الغريب : ردينية : منسوبة إلى ردينة ، امرأة كانت تعمل الرماح . والزج : الذى يكون فى أسفل الرمح . والسنان : الذى فى أعلاه .

المعنى : يقول : لحسن نباتها الذى أنبته الله كاد نباتها يجعلها ذات زج وسنان .

٧ ــ الغريب : أمّ عتيق : فرس أنثى . لها مهر كريم : أبوه أكرم من أمّه . عانها : أصابها بالعين .

المعنى : يقول : هذه فرس لها مهر كريم خال ذلك المهر فى الشرف دون عمه ، وإذا كان العمّ أكرم من الخال كان الأب أكرم .

وقال الواحدى : كأنها مصابة بالعين ، لقبح خلقها ، لأنّ المهر كان حسن الخلقة ، وأمّه قبيحة المنظر .

٨ ــ المعنى : يقول : إذا سايرت المهر لم يلتبس خلقه بخلقه ، لأنها قد باينته وباينها ، وهو بعيد منها فى الشبه ، وشانته : عابته ، وزانها : حسنها ، فهى تشينه بقبح خلقها ، وهو يزينها بحسنه .

وقال أبو الفتح : فى عين البصير : يريد البصير بأمر الخيل دون غيره ، ويحتمل أن يكون البصير من أبصرها ، ولم يكن له علم ، لأن بصره قد كفاه . والمعنى : أن المهر خير من أمّه .

٩ ــ المعنى : يقول : هلا قدت إلىّ فرسا هذه صفتها إذا ركبتها ، لايؤمن شرها ، ولا شرّى ، ولا يحسن ركوبها غيرى ، أى لاتنقاد لغيرى . يريد : أين التى تصلح للحروب ؟

١٠ - فأيْنَ التى لاتُرْجِعُ الرُّمْحَ خائِباً إذا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَيَّ عِنانَها
١١ - وَمالِى ثَنَاءٌ لا أرَاكَ مَكانَهُ فَهَلْ لكَ نُعْمَى لا تَرَانى مَكانَها

٢٦١

وقال وقد مد نهر حلب حتى أحاط بدار سيف الدولة ، فقال أبو الطيب مرتجلا ، وهى من الرجز ، والقافية من المتدارك :

١ - حَجَّبَ ذَا البَحْرَ بِحارٌ دُونَهُ يَذُمُّها النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ
٢ - يا ماءُ هَلْ حَسَدْتَنا مَعِينَهُ أمِ اشْتَهَيْتَ أن تُرَى قَرِينَهُ
٣ - أمِ انْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ أمْ زُرْتَهُ مُكَثِّرًا قَطِينَهُ

---

١٠ — المعنى : يقول : أين الفرس التى تصلح للحرب والطعان ، فلا تردّ الرمح خائبا فى الحرب إذا طاعنت عليها ، وأرخيت عنانها بيدى اليسرى ؟

١١ — المعنى : يقول : قد أعطيتك أفضل ثنائى . ورأيتك أهلا له ، فما ينبغى أن يكون لك إنعام ، لا ترانى مستحقا له ، فتدّخره عنى .

* * *

١ — هذا من مشطور الرجز ، ويسمى ذا الوجهين لأنك إذا شئت أطلقت هاءه ، وإن شئت وقفتها .
المعنى : يريد بالبحر : سيف الدولة . وبالبحار : أمواه النهر نهر قويق الذى بحلب . يريد : أن الأمواه قد حجبته ومنعت الزيارة منه ، والدخول عليه ، ويقال : إن سيف الدولة رأى فى المنام أن حية تطوّقت على داره ، فعظم ذلك عليه . ففسر ذلك أنه ماء ، فأمر أن يحفر بين داره وبين قويق ، وهو نهر بحلب : حتى أدار الماء حول الدار . وكان بحمص رجل ضرير من أهل العلم يفسر المنامات ، فدخل على سيف الدولة ، فقال له كلاما معناه : إنّ الروم تحتوى على دارك ، فأمر به فأخرج بعنف وقدّر الله تعالى أن الروم فتحوا حلب ، واحتووا على دار سيف الدولة ، فدخل عليه الضرير بعد ذلك ، فقال : هذا ما كان من المنام ، فأعطاه شيئا .

٢ — الغريب : المعين : استعارة ، وهو الماء الذى يخرج من الأرض من عين أو نحوها . والقرين : المماثل .

المعنى : يقول : حسدتنا عليه فحجبت بيننا وبينه ، أم أردت أن تكون مثله ، فزخرت و زدت ؟

٣ — الغريب : الانتجاع : طلب المرعى . والقطين : الحشم والجماعة . قال الشاعر :
نَهَتْهُ ، فَلَمَّا لَمْ تَرَ النَّهْىَ عاقَهُ بَكَتْ ، فبَكَى مِمَّا شجاها قَطِينُها

المعنى : يقول : أم جئته تطلب معروفه ، لتصير غنيا ، أم أتيته زائرا لتكثير من عنده فى مجلسه .

٤ ـ أمْ جِئْتَهَ مُخَنْدِقا حُصُونَهُ إنَّ الجِيادَ وَالقَنا يَكْفِينَهُ

٥ ـ يا رُبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ وَعازِبِ الرَّوْضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ

٦ ـ وَذِي جُنُونٍ أذْهَبَتْ جُنُونَهُ وَشَرْبِ كاسٍ أكْثَرَتْ رَنِينَهُ

٧ ـ وَأبْدَلَتْ غِناءَهُ أنِينَهُ وَضَيْغَمٍ أوْلَجَها عَرِينَهُ

٨ ـ وَمَلِكٍ أوْطَأها جَبِينَهُ يَقُودُها مُسَهِّدًا جُفُونَهُ

---

٤ ــ الغريب : الخندق : معروف ، وهو ما يكون حول المدينة ، ولم تكن العرب تعرفه ، وأوّل من عمله من العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءت الأحزاب مع صخر بن حرب إلى المدينة ، وقيل : إنما أشار بعمله سلمان الفارسي ، لأنه كان من فارس ، والخنادق حول بلادها . والحصون : جمع حصن ، وهو ما يتحصن به الإنسان من العدوّ .

المعنى : يقول : أم جئته لتحفر خندقا لحصونه ، ولا حاجة إلى الخندق ، فإن جياده . وهي جمع جواد على غير قياس ، ورماحه تغنيه عن اتخاذ الخنادق .

٥ ــ الغريب : اللجّ : جمع لجة البحر ، وهي معظمه ، والعازب البعيد . وتوفت : أهلكت . وعون : جمع عانة ، وهي القطعة من الوحش . وتوفته : قيل أخذته وافيا ، لما اصطادت وحشه .

المعنى : يقول : لما عبر على خيله الأنهار . جعلهنّ كالسفينة ، وقوله « سفينه » السفين : جمع سفينة . فالمعنى : ربّ ماء عظيم عبرته خيله ، فكنّ له كالسفين ، وربّ روض بعيد المكان أهلكت حمره وغزلانه وجميع ما فيه من أنواع الوحش ، فأخذته وافيا .

٦ ــ الغريب : الشرب : جمع شارب . يقول : قوم شرب ، مثل صاحب وصحب ، ويجمع الشرب على شروب . قال الأعشى :

هُوَ الوَاهِبُ المُسْمِعاتِ الشُّرُو بَ بَيْنَ الحَرِيرِ وَبَيْنَ الكَتَنْ

والشرب : مصدر و (بالضمّ) الاسم ، وبالضمّ قرأ عاصم ، ونافع ، وحمزة . والرنين : شدّة الصوت .

المعنى : يقول : ربّ ذي جنون ؛ يعني عاصيا مخالفا ، لأنه لا يعصيه عاقل ، لعلمه أنه لا ينجو منه إذا طلبه ، أذلته خيله ، حتى انقاد وأطاع ، وربّ قوم يشربون الخمر هجمت عليهم خيله ، فقتل منهم ، حتى كثر رنين أهلهم بالبكاء على قتلاهم .

٧ ــ الغريب : الأنين : صوت ضعيف ، يكون من وجع . والضيغم : الأسد . والعرين : بيت الأسد .

المعنى : يقول : بدّلت غناء الشرب ، وطربه بالأنين ، لما ناله من الجراح ، وقتل أهله ، وربّ رجل مثل الأسد عزّة وقوّة أدخل عليه خيله عرينه ، فوطئت أرضه ، وأخذت بلده .

٨ ــ الإعراب : مسهدا : حال ، وعدّاه إلى الجفون فنصبها .

٩ - مُباشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ   مُشَرِّفا بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ
١٠ - عَفِيفَ ما فى ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ   أَبْيَضَ مافى تاجِهِ مَيْمُونَهُ
١١ - بَحْرٌ يكُونُ كلُّ بَحْرٍ نُونَهُ   شَمْسٌ تَمَنَّى الشَّمْسُ أَنْ تكونه
١٢ - إنْ تَدْعُ ياسَيْفُ لِتَسْتَعِينَهُ   يُجِبْكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ
١٣ - أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمْكِينَهُ   مَنْ صانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

= المعنى : يقول : وربّ ملك عظيم من الملوك قتله ، فوطئت خيله جبينه ، وهو يقودها إليه مسهّدا جفونه لشدّة السير إليه .

٩ — المعنى : يقول : إذا طعن إنسانا شرفه بطعنه إياه ، لأنه رآه أهلا للمبارزة والمحاربة ، وهو عفيف الفرج ، أى مأمون الفرج ، بعيد عن الزنا .

١٠ — الغريب : النون : الحوت . ومنه قوله تعالى : « وذا النون » لأنه ابتلعه الحوت .

المعنى : يقول : هو أبيض الوجه مباركه، وهو بحر ، أى كثير العطاء ، يصغر كلّ ملك بالإضافة إليه .

١١ — الإعراب : ذكر الضمير والشمس مؤنثة ، لأنه ذهب بالتذكير إلى الممدوح ، وهو مذكر ، وكان الأولى أن تكون إياه موضع تكونه .

المعنى : يريد : أن الشمس تمنى أن تكون مثل هذا الممدوح ، لأنه أشرف من الشمس وأكثر مناقبا .

١٢ — الإعراب : الضمير فى « سينه » للسيف ، وفى « تستعينه » للممدوح .

المعنى : يريد : سرعة الإجابة ، لأنك إذا دعوته ياسيف أجابك قبل تمام السين ، فأنت إن تنطق بحرف النداء ، يجبك إلى ماتريد .

١٣ — الإعراب : من : فى موضع رفع ، لأنه فاعل ، أدام : أى أدام الله الذى صان هذا الممدوح من أعدائه ، وصان نفس سيف الدولة ودين الله ، فالضمير فى نفسه للممدوح ، وفى دينه لله تعالى

المعنى: يقول: أدام الله تمكينه من أعدائه ، كما أنه تعالى قد صان دينه ، وصان نفس الممدوح منهم

٢٦٢

وقال يمدحه عند منصرفه من بلد الروم سنة خمس وأربعين وثلاث مئة ، وهى من الكامل ، والقافية من المتواتر :

١ - الرَّأىُ قَبْلَ شَجاعَةِ الشُّجْعانِ   هُوَ أوَّلٌ وَهْىَ المَحَلُّ الثَّانى

٢ - فإذَا هُما اجْتَمَعا لِنَفْسٍ مِرَّةٍ   بَلَغَتْ مِنَ العَلْياءِ كُلَّ مَكانِ

٣ - ولَرُبَّما طَعَنَ الفَتَى أقْرانَهُ   بالرَّأْىِ قَبْلَ تَطاعُنِ الأقْرانِ

٤ - لوْلا العُقُولُ لكانَ أدْنَى ضَيْغَمٍ   أدْنَى إلى شَرَفٍ مِنَ الإنْسانِ

---

١ — الغريب : الشجعان : جمع شجاع ، وهو الشديد القلب عند البأس . وشجع (بالضم) . فهو شجاع وشجيع ، ويجمع على شجعة ، كغلام وغلمة . وشجعان كغلام وغلمان . وشجعاء كفقيه وفقهاء . وحكى فيه شجاع وشجاع ، بضمّ الشين وكسرها ، وكذا فى شجعان . وحكى أبو عبيدة : قوم شجعة ، وشجعة بضم الشين وفتحها ، وحكى غيره شجعة بالتحريك .

المعنى : يقول : العقل مقدّم على الشجاعة ، فإنها إذا لم تصدر عن عقل أتت على صاحبها فأهلكته ، وتسمى خرقا . والمعنى : أن العقل فى ترتيب المناقب هو الأوّل ، ثم الشجاعة ثانية له .

٢ — الغريب : النفس المرّة : هى القوية الشديدة ، من مرّ الحبل . والمرّة : الشدّة . ومنه قوله تعالى : « ذو مِرّة فاستوى » . والنفس المرّة : هى التى لا تقبل الضيم .

المعنى : يقول : : إذا ما اجتمع العقل والشجاعة لرجل ، يأبى الضيم لايذلّ للأعداء ، بلغت نفسه من العلا والشرف أعلى المراتب .

٣ — المعنى : يقول : العقل أفضل من الشجاعة ، وذلك أنه ربما طعن الفتى أقرانه بالمكيدة ، ولطف التدبير ، ودقة الرأى قبل الطعن بالأرماح ، ويجوز أن يردّ على القتال بالرأى لا بالرماح .

٤ — الغريب : أدنى ضيغم . يريد : الدّون من السباع . والضيغم : الأسد . وأدنى إلى شرف : أى أقرب .

المعنى : يقول : لولا العقل لكان أقلّ سبع كالكلب ونحوه أقرب إلى أعلى ما فى الإنسان من الشرف ، ولكن العقل يمنع عنه كلّ منع له ، وهذا من كلام الحكيم : الإنسان شبح نور روحانى ، ذو عقل غريزى ، لا ما تراه العيون من ظاهر الصورة .

٥ ـ وَلَمَا تَفاضَلَتِ النُّفوسُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِى الكُماة عَوَالِىَ المُرَّانِ
٦ ـ لَوْلا سَمِىٌّ سُيُوفِهِ وَمَضَاؤُه لَمَّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كالأجْفانِ
٧ ـ خاضَ الحِمامَ بِهِنَّ حتى ما دُرِى أمِنِ احْتِقارٍ ذَاكَ أَمْ نِسْيانِ
٨ ـ وَسَعَى فقصَّرَ عنْ مَدَاهُ فى العُلا أهْلُ الزَّمانِ وَأهْلُ كُلِّ زَمانِ
٩ ـ تَخِذُوا المجالِسَ فى البيُوتِ وَعِنْدَهُ أنَّ السُّرُوجَ مَجالِسُ الفِتْيانِ

---

٥ ــ الغريب : المرّان : القنا ، وهو فعال . الواحدة : مرانة ، وأصله من مرن مرونا . إذا لان . والعوالى : جمع عالية ، وهى على قدر ذراعين من أعلى الرمح . والكماة : جمع كمىّ . وهو المستتر فى السلاح .

المعنى : يقول : لولا العقل لما تفاضلت النفوس بعضها على بعض ، لأن الآدمى أفضل من البهيمة لعقله . وقد قال المأمون : الأجساد أبضاع ولحوم ، وإنما تتفاضل بالعقول ، فانه لالحم أطيب من لحم . وقوله « ودبرت» يريد : ولما دبرت . يريد : أنهم لم يتصلوا إلى استعمال الرماح فى الحرب إلا بالعقل ، ولولا العقل ما عرفت الأيدى كيف تصنع بالرماح ، فالشجاعة إنما تستعمل بالعقل . وحكى الخطيب قال : غزت تميم حنيفة ، فاستاقت أموالا ورجالا ، فباتت حنيفة ثلاثا ، ثم تبعوهم ، فقيل لغلام منهم كيف صنع قومك بحوافر الخيل ، حتى لحقوهم بعد ثلاث ؟ قال جعلوا المران أرشية الموت ، فاستسقوا بها أرواحهم .

٦ ــ الغريب : الأجفان : جمع جفن ، وهو غمد السيف ، وهو اسم مشترك ، فهو لغمد السيف وللعين ، وهو اسم موضع . والأجفان (أيضا) ، قضبان الكرم. الواحدة : جفنة .

المعنى : يقول : لولا سيف الدولة ماكانت تغنى السيوف شيئا ، ولكانت فى قلة الغناء كأجفانها ، والسيف لايفعل بنفسه شيئا ، إنما يفعل الضارب به ، وهذا مثل قول عمرو ابن معديكرب الزبيدى ، أحد فرسان العرب ، وقد أعطى سيفه الصمصامة لرجل ، فلم يعمل به شيئا ، فقال : إنما يفعل الساعد لا السيف .

٧ ــ الغريب : الحمام : الموت . والخوض : الاقتحام فى الشيء . والاحتقار : الامتهان .

المعنى : يقول : خاض الموت بسيوفه ، حتى ماعلم أذلك الخوض من احتقار للموت ، أم نسيان له ، وغفلة عنه .

٨ ــ الغريب : المدى : البعد .

المعنى : يقول : لما سعى فى طلب العلياء ، وهو ما يكسبه من المعالى ، قصرعن بلوغه فى بعد ماطلب أهل زمانه ، وأهل كلّ زمان .

٩ ــ الغريب : تخذوا : بمعنى اتخذوا . وتقول : تخذت الشيء واتخذته ، وقرأ أبو عمرو ، =

١٠ - وَتوَهـَّمـُوا اللَّعبَ الوَغَى وَالطَّعن ُ فى الـ ... هـَيـْجاءِ غـَيرُ الطَّعن فى المَيـْدانِ

١١ - قادَ الجيادَ إلى الطِّعان وَلَمْ يـَقـُدْ ... إلاَّ إلى العادَاتِ وَالأوْطانِ

١٢ - كلُّ ابنِ سابِقة ٍ يـُغيرُ بِحُسْنِه ِ ... فى قَلْبِ صاحبِه ِ عَلَى الأحـْزَانِ

١٣ - إنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدابِ الوَغَى ... فـَدُعاؤُها يـُغْنِى عَن ِ الأرْسانِ

١٤ - فى جَحْفَل ٍ سَتَرَ العُيُونَ غُبارُهُ ... فـَكأنـَّما يـُبْصِرْنَ بِالآذَانِ

= وابن كثير « لتخذت عليه أجرا » ، بكسر الخاء ، على هذه اللغة .

المعنى : يقول : أهل الزمان تخذوا البيوت مجالس ، ومجالسة السروج ، فلهذا قصروا عن اللحاق به .

١٠ — الغريب : الوغى والهيجاء : من أسماء الحرب .

المعنى : يقول : ظنوا أن الحرب لعب ، والطعن فى اللعب غير الطعن فى الحرب ، لأن طعن اللعب طعن فى إبقاء ، ولا إبقاء فى الحرب .

١١ — الغريب : الجياد : جمع جواد على غير قياس . والأوطان : جمع وطن ، وهو ما ما يستوطنه الإنسان .

المعنى : يقول : قاد خيله إلى الطعان ، يريد : طعان الأبطال ، وإنما قادها إلى ما تعوّدت ، فكأنه قادها إلى عادتها ووطنها .

١٢ — الغريب : يريد بابن سابقة : فرسا ولدته سابقة ، من كرام الخيل .

المعنى : يقول : هذا الفرس الذى هو من نجل السابقات إذا رآه صاحبه ، فرح به ، وذهب الحزن من قلبه .

١٣ — الغريب : الوغى : الحرب ، وأصله شدّة أصوات أهل الحرب . والأرسان : جمع رسن ، وهو مايكون فى رأس الدّابة ، تمنع به من التصرّف .

المعنى : يريد : أن خيله قد تعوّدت الحروب ، فهى وإن كانت مخلاة مربوطة بما فيها من الأدب ، إذا دعوتها فلا تحتاج إلى جذبها بالأرسان ، بل تنقاد لك بالدعاء . قال أبوالفتح : وهذا كقوله :

* وَأدَّبها طُولُ القِيادِ . . . . * البيت

وكقوله :

تـُعـَطَّفُ فيه ِ وَالأعِنَّةُ شَعـْرُها ... وتُضْرِبُ فيه ِ وَالسِّياطُ كَلامُ

١٤ — الغريب : الجحفل : الجيش العظيم ، مأخوذ من تجحفل القوم ، أى اجتمعوا . ورجل جحفل ، أى عظيم القدر .

المعنى : يريد : أن الغبار الذى أثارته حوافرها قد منع أبصارها أن تبصر فهى تسمع =

١٥ - يرْمى بها البَلَدَ البَعيدَ مُظَفَّرٌ ... كُلُّ البَعيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ

١٦ - فكأنَّ أرْجُلَها بتُرْبَةِ مَنْبِجٍ ... يَطْرَحْنَ أيْدِيَها بحِصْنِ الرَّانِ

١٧ - حتى عَبَرْنَ بأرْسَنَاسَ سَوَابِحًا ... يَنْشُرْنَ فيهِ عَمائِمَ الفُرْسانِ

١٨ - يَقْمُصْنَ فى مِثْلِ المُدَى مِنْ بارِدٍ ... يَذَرُ الفُحُولَ وَهُنَّ كالخِصْيانِ

١٩ - وَالماءُ بَيْنَ عَجاجَتَيْنِ مُخَلِّصٌ ... تَتَفَرَّقانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ

= تسمع الأصوات بآذانها ، وتفعل ما يقتضيه الصوت ، فكأنما تبصر بهنّ . والمعنى : أنها إذا أحست بشىء نصبت آذانها ، فكأنها تبصر بها . وفيه نظر إلى قول البحترى :

وَمُقَدَّمِ الأُذُنينِ تَحْسِبُ أنَّهُ ... بِهما رَأى الشَّخْصَ الذى لِأَمامِه

١٥ – المعنى : طابق بين البعد والقرب ، ويريد : أنه رجل منصور قد عوّده الله الظفر والنصر ، فلا يبعد عليه شىء ، فالبعد عنده كالقريب عند غيره ، لعزمه على الأمور .

١٦ – الغريب : منبج : بلدة بالشام ، من أعمال حلب ، على مرحلتين منها . وحصن الران : من بلاد الروم .

المعنى : يريد : سرعة خطوها ، وبعد ما بين أيديها وأرجلها فى الخطو ، فكأنها تريد أن تبلغ الروم بخطوة واحدة . قال أبو الفتح : وبينهما مسيرة خمس ليال .

١٧ – الغريب : أرسناس : نهر بالشام ، بارد الماء جدًّا ، يسيل من ذوب الثلج .

المعنى : يقول : ما زالت تسرع حتى عبرت هذا النهر .

قال أبوالفتح : ونقله الواحدى ، وإنما يَنشرن عمائم الفرسان فيه ، لسرعتهن فى السباحة ، لاعتيادها ذلك .

١٨ – الغريب : يقمصن : يثبن ، لشدّة برده . والمدى : جمع مدية ، وهى السكين . والخصيان : جمع خصىّ ، من الخيل .

المعنى : يقول : هذا النهر لبرودة مائه ، وقد ضربه الريح حتى صار طرائق ، يذر الذكران كالخصيان ، فشبّه الطرائق بالمدى ، وجعل تقليص خصىّ الفحول من شدة البرد كأنها خصيان ، لأنها قد تساوت هى والخصيان بذهاب الخصىّ ، فهذه الطرائق جعلت الفحول بلا خصى كالخصيان .

١٩ – المعنى : قال الواحدى : يريد أن الجيش صار فريقين فى عبور النهر ، فريق عبروا ، وفريق لم يعبروا ، ولكلّ واحد منهما عجاج ، والماء بينهما ، فالعجاجتان تفترقان وتلتقيان .

٢٠ ـ زَكَضَ الأميرُ وكاللُّجَيْنِ حَبابُهُ ... وَثَنَى الأعِنَّةَ وَهْوَ كالعِقْيانِ
٢١ ـ فَتَلَ الحِبالَ مِنَ الغَدائِرِ فَوْقَهُ ... وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبانِ
٢٢ ـ وَحَشاهُ عادِيَةً بِغَيْرِ قَوائِمٍ ... عُقْمَ البُطُونِ حَوالِكَ الألْوانِ
٢٣ ـ تَأْتِي بِما سَبَتِ الخُيُولُ كَأنَّها ... تَحْتَ الحِسانِ مَرابِضُ الغِزْلانِ

= قال : وقال ابن جنى : يعنى عجاجة المسلمين ، وعجاجة الروم ، وليس كما ذكر ، لأنهم عند عبور النهر ما كانوا قاتلوا الروم بعد .

وقال أبو الفتح : ربما حجز الماء بين عجاجتين . وربما جازتاه فالتقيتا ، وقلما تثور العجاجة فى الشتاء . قال : وسألته عند القراءة عن هذا ، فذكر أنه شاهده . قال : وكان فى حزيران ، وقال : هو من أبرد المياه فى كلّ وقت ، لأنه يذوب من الثلج .

وقال شيخنا : لا وجه لردّ الواحدى على أبى الفتح ، بدليل البيت الثانى ، وإذا قاتلوا عند النهر كان لما قال أبو الفتح ألف وجه لا وجه .

٢٠ — الغريب : اللجين : الفضة . والعقيان : الذهب . والأعنة : جمع عنان . وهو مايكون فى رأس الفرس . والأعنة للخيل ، كالأرسان لغيرها .

المعنى : يقول : عبر هذا النهر الأمير سيف الدّولة ، وحباب هذا النهر ، وهو مايعلوه من الهواء ومن الخوض ، وهو شيء يعلو عليه ، فأراد أنه عبره وماؤه أبيض كالفضة ، فلما قتلهم جرت إليه الدماء ، فعاد أحمر كالذهب .

٢١ — الغريب : الغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة من الشعر . والسفين : جمع سفينة . والصلبان : جمع صليب ، وهو الذى تعظمه النصارى ، ويكون فى كنائسهم وبيعهم .

المعنى : يقول : إنه اتخذ حبال سفينة من شعر القتلى ، وبنى السفن من صلبانهم ، لكثرة ما غنم منهم .

٢٢ — الغريب : العقيم : الذى لايلد . والحوالك : جمع حالكة ، وهى السوداء . والحالك : الأسود من كلّ شيء .

المعنى : يريد أنه حشا الماء فيه سفنا عادية بغير قوائم . وبطونها عقم ، لأنها لا تلد ، وهى سود الألوان ، لأنها مقيرة ، فشبه السفن بالخيل العادية ، وكان لها قوائم ، ومن عادتها أن تنتج ، فبين أنه أراد السفائن ، ولقد أحسن فى هذا .

٢٣ — الغريب : الحسان : جمع حسناء . والمرابض : جمع مربض ، وهو مأوى الغنم والوحش ، فكلّ ما تأوى إليه من بيت أو غيره فهو مربض . وجمع على : مرابض وأرباض . قال العجاج

* واعْتادَ أرْباضًا لَها آرِيٌّ *

٢٤ ـ بَحْرٌ تَعَوَّدَ أنْ يُذِمَّ لأهْلِهِ ... مِنْ دَهْرِهِ وَطَوارِقِ الحَدَثانِ

٢٥ ـ فَتَرَكْتَهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الوَرَى ... رَاعاكَ وَاسْتَثْنَى بَنِي حَمْدَانِ

٢٦ ـ المُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ صارِمٍ ... ذِمَمَ الدُّرُوعِ على ذَوِي التِّيجانِ

٢٧ ـ مُتَصَعْلِكِينَ على كَثافَةِ مُلْكِهِمْ ... مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ

٢٨ ـ يَتَقَيَّلُونَ ظِلالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ ... أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةَ السِّرْحانِ

المعنى : يريد : أن السفن تحمل الجوارى التى سبتها الفوارس ، فشبههنّ بالغزلان ، والسفن لها مرابض .

٢٤ — الإعراب : رفع « بحر » ، على حذف الابتداء ، أى هو بحر . ويجوز أن يكون فاعلا . والفعل الذى بعده مفسر ، والضمير فى « دهره » للبحر ، وهو النهر . و « أن يذم » فى موضع المفعول .

الغريب : الذّمام : العهد والحفظ . وفلان فى ذمّة الله . أى فى حفظه . والحدثان والحادثة ، والحدث والحدثى ، كله بمعنى . وهو حوادث الدهر .

المعنى : يقول : هذا الماء الذى عبره سيف الدولة بحر تعوّد أن يجعل من وراءه فى ذمته ، فلا يصل إليهم أحد ، وهم فى جواره من الدهر وحوادثه . إلا أنه لم يقدر أن يذمّ لهم منك .

٢٥ — الغريب : أذمّ : أجار . وبنو حمدان . هم قبائل سيف الدولة .

المعنى : يقول : تركت هذا النهر . وقد عبرت إليهم وسبيتهم . يجير أهله ممن يقصدهم بسوء إلا من قومك ، فانه لا يقدر على إجارتهم منك . والمعنى : أن غيرك لا يقدر على عبوره إليهم .

٢٦ — الغريب : خفرت الرجل : إذا أجرته . وأخفرته : إذا نقضت عهده . والأبيض : السيف . والصارم : القاطع . والذمم : جمع ذمّة . والتيجان : جمع تاج . وهو ما يلبسه الملوك .

المعنى : يقول : بنو حمدان . هم الذين ينقضون عهود الدروع . التى أجارت الملوك بسيوفهم ، ولما جعل الملوك قد تحصنوا بدروعهم ، وكانوا فى إجارتها وذمّتها ، جعل سيوف هؤلاء تنقض عهودها ، وتصل إلى أرواحها .

٢٧ — الغريب : الصعلوك : الفقير الذى لا مال له . والكثافة : الكثرة . والشان : القدر والعزّ .

المعنى : يريد : أنهم على كثرة ملكهم ، وعظم قدرهم ، كالصعاليك ، لكثرة غزواتهم ، لا يبقى معهم مال ، بل كلّ ما يغنمونه يخرجونه ، وهم على عظم قدرهم يتواضعون تقرّبا إلى الناس ، وهم أعظم الناس قدرا .

٢٨ — الغريب : روى أبو الفتح « يتقيلون » بالقاف . ومعناه : يتبعون ، من قولهم : فلان يتقيل أباه : إذا تبعه . يريد : أنهم يتبعون آباءهم فى الشرف . والسبق إليه كالفرس المطهم ، وتقيل أباه ، أى أشبهه . والمطهم : الفرس التامّ كلّ شىء منه على حدته ، فهو =

٢٩ ـ خَضَعَتْ لمُنْصُلِكَ المناصِلُ عنوَةً ... وَأَذَلَّ دِينُكَ سائِرَ الأدْيانِ
٣٠ ـ وَعلى الدُّرُوبِ وَفى الرُّجوعِ غضَاضَةٌ ... وَالسَّيرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإمْكانِ

= بارع الجمال . ووجه مطهم : أى مجتمع مدوّر ،ومنه الحديث فى وصف النبيّ صلى الله عليه وسلم« لم يكن بالمطهم، ولابالمكلثم » . يريد : لم يكن بالمدور الوجه ، ولا بالموجن . والظليم : ذكر النعام.والسرحان : الذئب. والربقة : مايكون فى رقبة الشاة تحبسها من التصرّف .

قال ابن القطاع : صحف كلّ الرواة هذا البيت ، فرووه بالقاف من القيلولة ، والرواية الصحيحة يتفيئون من قوله تعالى« يتفيؤ ظلاله » .

وقال ابن فورجة : يتقيلون ، أى أنهم كثيرو الغزو ، فلا يتقيلون إلا على سروج خيلهم وقت القائلة ، فهم يستظلون بأفياء خيلهم فى شدّة الحرّ .

المعنى : أنها إذا طردت النعام والذئاب ، أدركتها فقتلتها ، ومنعتها من العدو ، وهو من قول امرئ القيس :

* . . . قَيْدِ الأوَابِدِ هَيْكَلِ *

إلا أن المتنبي زاد عليه بقوله : أجل الظليم ، فاستحقّ المعنى بالزيادة ، وقد قالت العلماء بهذا الشأن : إن أخذ الألفاظ ليس بسرقة ، وإنما السرقة أخذ المعانى ، فإذا أخذ الشاعر معنى من غيره ، فزاد فيه استحقّ المعنى بالزيادة ، وإذا أتى بالمعنى وألفاظه أحسن من الألفاظ الأول ، فهى سرقة،وليس له إلا فضل جودة اللفظ ، وإذا أخذ المعنى وأتى بالألفاظ مثل الألفاظ الأول أو دونها ، فهى السرقة المكروهة المحضة ، وقول المتنبي : « ربقة السرحان » هى « قيد الأوابد » ، وأجمعت الرواة على أن امرأ القيس أوّل من قال : قيد الأوابد، ثم اقتدت به الشعراء ، وقال ابن الرومى فى الغزل :

وَحَدِيثها السِّحْرُ الحَلالُ لوَ انَّهُ ... لمْ يَجْنِ قَتْلَ المُسْلِمِ المتَحَرِّزِ
إنْ طالَ لم يُمْلَلْ وَإن هيَ أوْجزَتْ ... وَدَّ المُحَدَّثُ أنَّها لمْ تُوجِزِ
شَرَكُ العقُولِ ، وَنُزْهَةٌ ما مِثلها ... للمُطْمَئِنّ ، وَعُقْلَةُ المُسْتَوْفِزِ

٢٩ ــ الغريب : الخضوع : التذلل . والمنصل : السيف . والعنوة : القهر .

المعنى : يقول : ذلت لسيفك السيوف ، وأذلّ دينك كلّ دين ، لأنه علا فذلت له الأديان والروم وغيرها ذليلة به .

٣٠ ــ الغريب : الغضاضة : العيب ، وهو ما يغضّ من الإنسان .

المعنى : قال أبو الفتح : سألته عن هذا ، فقال معناه ، وكان هذا الذى ذكرته على الدروب (أيضا) إذ فى الرجوع غضاضة ،أى عيب على الراجع ، وإذ السير ممتنع من الإمكان .

وقال أبوالفضل العروضي : نعوذ بالله من الخطل . لوكان سأله لأجابه بالصواب ، والجواب ظاهر فى قوله : « نظروا إلى زبر الحديد » ، والقول ما قاله أبو الفضل ، لأنه =

٣١ ـ وَالطُّرْقُ ضَيِّقَةُ المَسالِكِ بالقَنا . وَالكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلى الإيمانِ

٣٢ ـ نَظَرُوا إلى زُبَرِ الحَديدِ كأنما يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَناكِبِ العِقْبانِ

٣٣ ـ وَفَوارِسٍ يُحْيي الحِمامُ نُفُوسَها فكأنَّها لَيْسَتْ مِنَ الحَيَوانِ

= لو كان كما قال أبو الفتح ، لما احتاج إلى الواو فى قوله « وعلى الدّروب » ، لأنه يقال : كذا وكذا على الدّروب ، والواو هى واو الحال ، وكذا ما بعدها من الواوات . والمعنى : حين كنا على الدّروب ؛ يعنى مضايق الروم اشتدّ الحال ، حتى تعذّر الانصراف والتقدّم .

٣١ ــ المعنى : يقول : قد ضاقت الطرق ، فلا يقدر أحد أن يخلص منها ، لكثرة القنا ، واشتباكها ، وأهل الكفر قد أحاطوا بأهل الإيمان ، يصف كثرتهم ، وشدّة الأمر .

٣٢ ــ الغريب : الزبرَ : جمع زبرة ، وهى القطعة من الحديد . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من سباع الطير .

المعنى : يقول : فى هذه الأحوال التى ذكرها ، وفى المكان الذى ذكره ، نظروا إلى المسلمين ، وهم مقنعون فى الحديد ، حتى كأنهم قطع الحديد ، لاشتماله عليهم ، وهم فوق خيل كالعقبان ، شبه خيلهم بالعقبان ، لسرعتها .

قال الواحدى : يريد بزبر الحديد السيوف ، وبصعدت : صعودها فى الهواء برفع الأبطال إياها للضرب ، وهذا أولى ، لأنه ذكر الفوارس بقوله : [وفوارس] البيت .

٣٣ ــ الإعراب : عطف « فوارِس » على قوله : زبر الحديد ، أى وإلى فوارس .

الغريب : الحمام : الموت . والحيوان : ذو الروح ، فالناطق بنو آدم ، والذى هو غير ناطق الدّواب ، والطير .

المعنى : يقول : نظروا إلى فوارس حياتهم فى قتلهم ، لأنهم شهداء ، وهو من قوله تعالى « ولاتحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » . وقوله : ليست من الحيوان ، لأن الحيوان لا يحيا بهلاكه ، وإنما هؤلاء من الحيوان إذا ماتوا ، كانوا أحياء عند ربهم مرزقين . وهو من قول الطائى :

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَاياهُمْ كَأَنَّهُمُ لا يَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيا إذا قُتِلُوا

وقال ابن القطاع : هو مأخوذ من قول زهير نقله نقلا :

تَرَاهُ إذَا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلا كأنَّكَ تُعْطِيهِ الذى أنْتَ سائِلُهْ

وهو من الأخذ الخفىّ ، لأن زهيرا جعل الممدوح يسرّ بما يعطى سائله ، حتى كأنه يأخذه ، وجعل المتنبى هؤلاء الفرسان يسرعون إلى القتل فى الحرب ، حتى كأنه حياة .

٣٤ ـ مازِلْتَ تضْرِبُهُمْ دِرَاكا فى الذُّرَى. ضرْبا كأنَّ السَّيْفَ فيه اثْنانِ
٣٥ ـ خَصَّ الجَماجِمَ وَالوُجُوهَ كأنما جاءَتْ إليْكَ جُسُومُهُم بأمانِ
٣٦ ـ فَرَمَوْا بِما يَرْمُونَ عنهُ وَأدبَرُوا يَطَئُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنانِ
٣٧ ـ يَغْشاهُمُ مَطَرُ السَّحابِ مُفَصَّلاً بِمُثَقَّفٍ وَمُهَنَّدٍ وَسِنانِ
٣٨ ـ حُرِمُوا الذى أمَلُوا وَأدْرَكَ منهمُ آمالَهُ مَنْ عاذَ بِالحِرْمانِ

٣٤ ـ الغريب : ذرى الشيء : أعلاه . والدِّراك : التتابع .

المعنى : يقول : مازلت تضربهم ضربا متتابعا فى أعالى أبدانهم ، يعمل فيه السيف الواحد فيه عمل سيفين .

قال أبو الفتح : يريد أنك سيف ومعك سيف ، فالضرب ضرب سيفين .

٣٥ ـ الإعراب : فى قوله « خصَّ » ضمير يعود على الضرب . يريد : يضربهم ضربا يخصّ وجوههم ورءوسهم .

الغريب : الجماجم : جمع جمجمة ، وهى أعلى الرأس .

المعنى : يقول : هذا الضرب لايقع إلا فى وجه ، أو فى رأس ولا يتعرض لسائر الجسد ، فكأنَّ الأجسام أخذت منك أمانا ، وأتت إليك بأمان .

٣٦ ـ الغريب : الحنية : القوس . والمرنان المصوّتة .

المعنى : أنهم رموا بقسيهم ، ثم انهزلوا مدبرين يطئون فى هزيمتهم القسى التى رموك بها ، ثم ولوا على أدبارهم .

٣٧ ـ الغريب : المثقف : الرمح المقوّم . والمهند : السيف ، ومراده بالسنان : الزج الذى فى أسفل الرمح .

المعنى : شبه الجيش بكثرته ، وكثافته بالسحاب ، فيريد أن وقع السلاح ، كوقع المطر يأتى دفعة دفعة ، فهى تقع بهم مفصلة ، تارة بالرّماح ، وتارة بالسيوف ، فلهذا قال مفصلا .

٣٨ ـ الغريب : أملت الشيء تأميلا ، وأملته آمله أملا وأملا . وعاذ : بالذال المعجمة ، من قولهم : عذت بالشيء : امتنعت به . ومنه العوذة ، ومن روى بالدال المهملة ، فهو من الرجوع ، والحرمان : حرمان الغنيمة ، وأن يرجع بالخيبة .

المعنى : يقول : حرموا ما أملوا من الظفر بك ، وأدرك آماله منهم من سلم ، لأنه حينئذ أمل النجاة ، فرجع بما أمله منها وإن كان قد حرم ما كان قديما أمله ، فقد أدرك أمله بنجاته سالما ، ورضى بحرمان الغنيمة .

٣٩ ـ وَإِذَا الرِّماحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثائِرٍ   شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الإِخْوَانِ
٤٠ ـ هَيْهاتَ عاقَ عَنِ العِوَادِ قَوَاضِبٌ   كَثُرَ القَتِيلُ بِها وَقَلَّ العانِى
٤١ ـ وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ المَنَايا فِيهِمُ   فَأَطَعْنَهُ فِى طاعَةِ الرَّحْمَنِ
٤٢ ـ قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الجِبالِ شُعُورُهُمْ   فَكَأَنَّ فِيهِ مُسِفَّةَ الغِرْبانِ

---

٣٩ ــ المعنى : قال ابن القطاع : هذا البيت من معانيه الغامضة ، وذلك أنه فى مادح سيف الدولة . وظاهره هجاء محض . لأنه يقول : شغلت سيف الدّولة مهجته عن إخوانه . وهذا غاية الهجو . لأن العرب مدحت الرئيس بقتاله عن أصحابه ، وبذله مهجته دونهم . وقد قال : إن سيف الدّولة اشتغل بالدّفاع عن الإخوان . فحذف الجار ، وقد قيل فيه : إن معناه إذا الرماح شغلن مهجة ثائر مشغول بمهجته . اشتغل سيف الدّولة بالدّفاع عن الإخوان . فالأوّل يكون الضمير فيه لسيف الدولة . والثانى يكون شغلته صفة لثائر ، وهذا إن سلم من الهجاء صحّ به المعنى . فإن الكلام يحتمل من الحذف مالايحتمله . والصحيح من معنى هذا البيت أن قوله : عن ، بمعنى الباء . فيكون المعنى : شغلت سيف الدّولة مهجته بإخوانه . وهو مثل قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى » . أى بالهوى . وهذا البيت يدلّ على علم المتنبى وفصاحته . واتساعه فى لسان العرب . ولو لم يكن له إلا هذا البيت لكفاه .

وقال الواحدى : المعنى شغلوا بأنفسهم عن إدراك ثأر قتلاهم . فعلى هذا يكون الضمير للرّوم . ولا يكون لسيف الدّولة فيه شىء . وإنما يصف هزيمتهم . فيقول : إذا تناوشت الرماح لطلب ثأر شغلت كلّ واحد من عسكر الروم صيانة روحه عن إدراك ثأر إخوانه .

٤٠ ــ الغريب : عاق : منع . والعواد : المعاودة . والقواضب : السيوف . جمع قاضب وقضيب . ويجمع (أيضا) على قضب ، وهو القطاع . والعانى : الأسير . وقوم عناة ، ونسوة عوان .

المعنى : يقول : هيهات لهم العودة . تمنعهم منها سيوف قواطع . كثرت بها القتلى . وقلّ الأسير . لأن المسلمين لم يأسروا . بل قتلوا من وجدوا . فهم يرون القتل أبلغ من الأسر .

٤١ ــ الإعراب : عطف « مهذبا » على قواضب .

الغريب : المهذب : الطاهر من العيب . ويريد به : سيف الدّولة . والرحمن والرحيم : اسمان مشتقان من الرحمة . والرحمن أبلغ وأعظم مبالغة من الرحيم . والرحيم ألطف . وأسماء الله تعالى كلها قد طرأ فيها الاشتراك اللفظى ، إلا الله ، والرحمن قد سمى به مسيلمة الكذاب ، فكانوا يقولون : رحمن اليمامة .

المعنى : يريد : أنهم يمنعهم من العودة مهذب يأمر المنايا فيهم بما يريد ، فتطيعه فى طاعة الله تعالى .

٤٢ ــ الغريب : المسفة : الدانية من الأرض . أسف الطائر : إذا دنا من الأرض فى طيرانه =

٤٣ ـ وَجَرَى على الوَرَقِ النَّجِيعُ القانِى ... فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ فى الأغْصَانِ
٤٤ ـ إنَّ السُّيُوفَ مَعَ الذينَ قُلُوبُهُمْ ... كَقُلُوبِهِنَّ إذَا التَقَى الجمْعانِ
٤٥ ـ تَلْقَى الحُسامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ ... مثْلَ الجَبانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبانِ
٤٦ ـ رَفَعَتْ بكَ العَرَبُ العمادَ وَصَيرتْ ... قِمَمَ المُلُوكِ مَوَاقِدَ النِّيرانِ

ـ والغربان : جمع غراب : يقال غراب . وأغربة . وغربان وأغربة فى القلة .

المعنى : يقول : لكثرة القتلى ، وطيران شعورهم على الأشجار اسودّت بها ، فكأنّ الأشجار لسوادها بشعورهم قد دنت منها الغربان . فشبه سواد شعورهم على الأشجار بالغربان السود . والضمير الذى فى الظرف للشجر . وهو يذكر ويونث . أى فكأنّ فى الشجر .

٤٣ ـ الغريب : النجيع : الدم الطرىّ . وقيل دم الجوف . والقانى : الأحمر الشديد الحمرة . والنارنج : معروف . وليس بعربىّ .

المعنى : يقول : لما قتلوا وتمزقت شعورهم على شجر الجبال اسودّت . ولما جرى على ورق شجر الجبال دماؤهم احمر . فصار لحمرته كأنه النارنج فى الأغصان . وهو حسن .

٤٤ ـ المعنى : يقول : إنما تفعل السيوف إذا كان الضارب بها مثلها . يريد : إذا كان قلبه كقلبها يريد : أنها تعين الشجاع الذى لايفزع فى الحرب . ولما ذكر قلوبهم استعار لها قلوبا . وهو من قول البحترى :

وَما السَّيْفُ إلاَّ بَزُّ غادٍ لِزِينَـــةٍ ... إذْ لم يكن أمْضَى من السيفِ حامِلُه

وقال أبو الفتح : قوله « إن السيوف مع » يدلّ على معنى النصر والمعونة . كما تقول : الله معنا . أى معين وناصر . وليست فى معنى الصحبة ، لأنها لو كانت كذلك لم يكن لها نفع ، والمراد أن السيوف تنصر الذين قلوبهم كقلوبها ، وإنما يريد : إذا كانوا ماضين فى الحرب كانت السيوف قاطعة ماضية .

٤٥ ـ الغريب : الحسام : السيف القاطع ، والجراءة : الإقدام . والجبان : ضدّ الشجاع .

المعنى : يقول : السيف لاينفع ولايغنى إذا لم يكن حامله شجاعا ، وقد يكون السيف ماضيا فى كفّ من لا يعمل به كغيره من السيوف ، فهو مثل الجبان بكفّ الجبان ، وإنما يغنى السيف إذا كان مع الشجاع .

٤٦ ـ الغريب : العماد : العلوّ . ومنه عماد البيت . وهو مايرفعه . والقمم : جمع قمة . وهى أعلى الرأس ، وقمة كلّ شىء أعلاه .

المعنى : يريد : أن العرب ارتفعت بك وشرفت ، وقاتلوا الملوك ، وأوقدوا على رءوسهم نار الحرب ، ومنه فلان رفيع العماد : إذا كان فى قومه شريفا .

٤٧ ـ أَنْسابُ فَخْرِهِم إِلَيْكَ وَإِنَّما أَنْسابُ أَصْلِهِم إِلى عَدْنانِ
٤٨ ـ يا مَنْ يُقَتِّل مَنْ أَرادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلاكَ بِالإِحْسانِ
٤٩ ـ فإِذا رَأَيْتُكَ حارَ دونَكَ ناظِري وَإِذا مَدَحْتُكَ حارَ فيكَ لِساني

٢٦٣

وقال فى صباه فى المكتب . وهى من البسيط . والقافية من المتراكب .

١ ـ أَبْلَى الهَوَى أَسَفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَنى وَفَرَّقَ الهَجْرُ بينَ الجَفْنِ وَالوَسَنِ

---

٤٧ ـ المعنى : يريد : أن شرفهم منك ، فهم منتسبون إلى شرفك . وأنسابهم المعروفة من آبائهم إلى عدنان ، وإليه ينتهى النسب . وقد جاء فى الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينتهى إلى عدنان . ويقول : « كذب النسابون ما فوق عدنان » .

٤٨ ـ المعنى : يخاطبه بأنه يقتل من أراد بسيفه . أى غير ممتنع منه قتل من أراد ، لكنَّ أبا الطيب يقول : أنا قد أصبحت من قتلاه بالإحسان ، أى قد غمرنى بالإحسان .

٤٩ ـ الغريب : حار يحار حيرة وحيرا : أى تحير فى أمره . فهو حيران ، وحيرته أنا فتحير . وقوم حيارى . ورجل حائر : إذا لم يهتد لشىء .

المعنى : إذا نظرت إليك ، ورأيت جمالك تحيرت . فإذا أبصرت خلائقك وسيرتك ، وأردت أن أمدحها تحيرت . فلا أدرى لإجلالها ما أقول .

* * *

١ ـ الإعراب : أسفا ، نصبه على المصدر ، أى أسفت أسفا ، ودلّ على فعله ما تقدّمه ، لأن إبلاء الهوى بدنه يدلّ على أسفه . كأنه قال : أسفت أسفا ، ومثله « صنع الله الذى أتقن كلّ شىء » ، و « يوم النوى » ظرف لأبلى . ويجوز أن يكون معمول المصدر الذى هو قوله « أسفا » .

الغريب : يقال بلى الثوب يبلى بلى وبلاء . وأبلاه غيره إبلاء . والنوى : البعد . والوسن : النوم . والأسف : الحزن ، أسف يأسف ، فهو أسيف ، وآسف .

المعنى : يقول : أدى الهوى بدنى إلى الأسف والهزال يوم الفراق ، وبعد هجر الحبيب بين جفنى والنوم ، وإبلاء الهوى البدن أن يذهب قوّته ولحمه . لما يورد عليه من شدائده ، وخصّ يوم النوى ، لأن أشدّ ما يكون الوجد والألم يوم الفراق .

وقال الواحدى : الهوى عذب مع الوصال ، سمّ مع الفراق ، وأنشد للسرىّ :

وَأَرَى الصَّبابَةَ أَرْيَةً ما لَمْ يَشُبْ يَوْمًا حَلاوَتَها الفِراقُ بِصابِهِ

٢ ـ روحٌ تَرَدَّدُ في مثلِ الخلالِ إذَا ... أطارَتِ الرِّيحُ عنه الثَّوْبَ لم يَبِنِ

٣ ـ كَفَى بِجِسْمِي نحُولاً أنَّنِي رَجلٌ ... لَوْلا مخاطَبَتِي إيَّاكَ لمْ تَرَنِي

---

٢ ـ الإعراب : « في مثل » صفة لمحذوف ، تقديره : في بدن مثل الخلال ، والضمير في « عنه » ، وفي « يبن » راجع إلى البدن .

وقال أبو الفتح : الروح تذكر وتونث ، فمن أنث أراد النفس .

المعنى : يقول : قد صرت في النحول مثل الخلال ، وهو العود الدقيق لا أرى ، فإذا أطارت الريح الثوب الذى علىّ لايرانى أحد ، لدقتى ونحولى ، ولم تبق إلا روح تجىء وتذهب في جسم بال . إنما يرى الثوب الذى علىّ ، فلو ذهب الثوب لم أبصر .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون لم يبن لم يفارق ، أى أن الريح تذهب بالبدن مع الثوب لخفته . فالبدن لم يفارق الثوب لخفته . قال : وأقرأنى أبو الفضل العروضى في مثل الخيال ؛ قال : وأقرأنى الشعرانى خادم المتنبي الخيال ؛ قال : ولم أسمع الخِلال إلا بالرىّ ، ويدلّ على صحة هذه الرواية أن الوأواء الدمشقى سمع هذا البيت فأخذه فقال :

وَما أبقَى الهَوَى وَالشَّوْقُ مِنِّي ... سِوَى رُوحٍ تَرَدَّدُ في خَيَالِ

خَفِيتُ عَنِ النَّوَائِبِ أنْ تَرَانِي ... كَأنَّ الرُّوحَ مِنِّي في مُحَالِ

وهذا المعنى كثير قد ألمت به الشعراء القدماء والمحدثون ، وأحسن ما قيل فيه قول بعضهم :

بَرَانِي الهَوَى بَرْيَ المُدَى وَأذَابَنِي ... صُدُودُكِ حَتى صِرْتُ أنْحَلَ مِن أمسِ

فَلَسْتُ أُرَى حتى أرَاكِ وَإنَّما ... يَبِينُ هَبَاءُ الذَّرِّ في ألَقِ الشَّمْسِ

وقول الآخر :

لمْ يَبْقَ إلاَّ نَفَسٌ خَافِتُ ... وَمُقْلَةٌ إنْسَانُها باهِتُ

ولم يبالغ فيه أحد ما بالغ أبو الطيب بهذا ، وبقوله :

* فَلَوْ قَلَمٌ أُلْقِيتُ في شَقِّ رَأسِهِ *

٣ ـ الإعراب : قال الشريف هبة الله بن الشجرى الحسنى : فيه سؤال في الإعراب بين « كفى بجسمى نحولا » وبين كفى بالله ، « وأن المفتوحة » تكون مع مدخولها في تأويل المصدر كقولك : بلغنى أنك ذاهب ، أى ذهابك ، فبأىّ مصدر تتقدر ، وجملة « لولا مخاطبتى » وصف لرجل ، و « رجل » من قبيل الغيبة ، فكيف عاد إليه منها ضمير متكلم وكان الوجه أن يقال : لولا مخاطبته إياك لم تره ؟ الجواب أن كفى مما علمت فيه زيادة الباء =

. . . .

= تارة مع فاعله ، وتارة مع مفعوله ، ودخولها على مفعوله قليل ، فزيادتها مع الفاعل مثل: كفى بالله . والمعنى : كفى الله ، والذى يدلك على أنها مزيدة فى كفى بالله قول سحيم :

* كَفَى الشَّيْبُ وَالإِسْلامُ لِلْمَرْءِ ناهِيا *

وأما زيادتها مع المفعول ، فى مثل قول حسان :

* وَكَفَى بِنا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرُنا *

وكفى بجسمى ، لأن فاعل كفى أنّ وما بعدها ، وأسبك لك من ذلك فاعلا بمادلّ الكلام عليه من النفى بلم ، وامتناع الشيء لوجود غيره بلولا . والتقدير : كفى بجسمى نحولا انتفاء رؤيتى لولا وجود مخاطبتى ، و « نحولا » نصب على التفسير ، والتفسير فى هذا النحو للفاعل دون المفعول ، وقوله : « كفى بالله وكيلا » ، فوكيلا تفسير لاسم الله ، ونحولا : تفسير لانتفاء الرؤية ، كما أن فضلا فى بيت حسان تفسير لحبّ النبىّ صلى الله عليه وسلم إياهم . فهذا فرق فى الإعراب بين « كفى بالله » ، وبين « كفى بجسمك » من حيث كان بالله فاعلا ووكيلا ، و « بجسمى » مفعولا ، وإنما زيدت الباء فى نحو كفى على معناه إذ كان معناه اكتف بالله ، ونظيره حسبك بزيد ، وأما قوله : « أننى رجل » ، فخبر موطئ ، والخبر فى الحقيقة هو الجملة التى وصف بها رجل ، والخبر الموطئ هو الذى لا يفيد بانفراده عما بعده ، كالحال الموطئة فى نحو : « إنا أنزلناه قرآنا عربيا » ، ألا ترى أنك لو اقتصرت هنا على رجل ، لم تحصل به فائدة ، وإنما الفائدة مقرونة بصفته ، فالخبر كالزيادة فى الكلام . فلذلك عاد الضميران اللذان هما الياءان فى « مخاطبتى » ، و « ترنى » إلى الياء فى « أننى » ولم يعودا على رجل ، لأن الجملة فى الحقيقة خبر عن الياء فى « أننى » ، وإن كانت بحكم اللفظ صفة « لرجل » . ولو قلت إن رجل لما كان هو الياء التى فى أننى ، من حيث وقع خبرا عنها عاد الضميران إليه على المعنى كان قولا ، ونظيره عود الياء إلى الذى فى قول علىّ عليه السلام .

* أنا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ *

لما كان فى المعنى أنا ، وليس هذا مما يحمل على الضرورة ، لأنه قد جاء مثله فى القرآن : « بل أنتم قوم تجهلون » ، فتجهلون فعل خطاب وصف به قوم ، وقوم من قبيل الغيبة ، كما ترى ، ولم يأت بالياء ، ولكنه جاء وفق المبتدإ الذى هو أنتم فى الخطاب ، ولو قيل : « بل أنتم قوم » لم تحصل بهذا الخبر فائدة ، ومما جاء فى الشعر بغير ضرورة قوله :

أَأُكْرِمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي بِهِ الجاهَ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لاأُطِيعُها؟

أعاد من أطيعها ضمير متكلم ، ولم يعد ضمير غائب وفاقا لامرئ ، فهذا دليل إلى دليل التنزيل .

المعنى : يقول : قد بلغ فى النحول الغاية ، وكفى أننى رجل لولا كلامى لم يقع ناظر=

٢٦٤

وقال على لسان بعض بنى تنوخ ، وهى من المتقارب . والقافية من المتواتر :

١ - قُضَاعَةُ تَعْلَمُ أنى الفَتَى الَّـ ذِى ادَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمانِ

٢ - وَمَجْدِى يَدُلُّ بَنِى خِنْـدِفٍ عَلَى أنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمانى

- العائد علىّ ، إنما يستدلّ العائد علىّ بصوتى ، وهو منقول من قول الأخطل :

ضَفادعُ فى ظَلْماءِ لَيْلٍ تَجاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْها صَوْتُها حَيَّةَ البَحْرِ

وقال الصنوبرى :

ذبْتُ حَتَّى ما يُسْتَدل عَلَى أنْـ ـىَ حَىٌّ إلاَّ بِبَعْضِ كَلامِى

وقال الآخر :

* لَوْ لمْ أقُلْ ها أنا لِلنَّاسِ لمْ أبِنْ *

١ - الإعراب : الفتى والجملة التى بعده ، فى موضع رفع خبر أنّ . واللام تتعلق بادخرت .

الغريب : قضاعة : بطن من حمير ، وهو قضاعة بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . والفتى : أصله الكريم الشجاع القوىّ .

المعنى : يقول : قضاعة قومى تعلم أنى فتاها الذى يحتاجون إليه ويدّخرونه لدفع ما نزل بهم من الحروب والحوادث ، لما يعلمون من شجاعته وسداد رأيه .

٢ - الغريب : خندف : هى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة . وهى امرأة إلياس بن مضر ، ولدت له مدركة ، وطابخة ، وقمعة ، وكان اسم مدركة عامرا ، واسم طابخة عمرا . قيل إنهم كانوا فى إبل لهم يرعونها ، فصاد عامر وعمرو صيدا . فقعدا يطبخانه . فعدت عادية على إبلهما ، فقال عامر لعمرو : أتدرك الإبل ، أم تطبخ هذا الصيد ؟ فقال : بل أطبخ ، فلحق عامر بالإبل ، فجاء بها ، فلما رجعا على أبيهما حدّثاه بشأنهما . فقال لعامر : إنك مدركة ، وقال لعمرو : أنت طابخة . فجاءت أمهما تمشى . فقال لها : أنت خندف ، وأما قمعة فيقال : إن خزاعة من ولده ، من ولد عمرو بن لحىّ الذى هو ابن قمعة ابن إلياس ، وهو عمرو الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رأيته يجر قصبه فى النار» .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار : صاحب المغازى فى أوّل كتابه : ولد معدّ بن عدنان أربعة : نزار بن معد ، وقضاعة [1] بن معد ، وكان قضاعة بكر معدّ ، وكان به يكنى ، وقنص بن معد ، فأما قضاعة فيامنت إلى حمير بن سبأ . وكان اسم سبأ عبد شمس . وإنما سمى

---

(١) لعلها : فيمت . وفى اللسان : قضع : قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ .

٣ ـ أنا ابنُ اللّقاءِ . أنا ابنُ السّخاءِ أنا ابنُ الضِّرابِ ، أَنا ابنُ الطّعانِ
٤ ـ أنا ابنُ الفَيافى . أنا ابنُ القَوَافى أنا ابنُ السُّرُوجِ ، أنا ابنُ الرّعانِ

= سبأ ، لأنه أوّل من سبى فى العرب ، واليمن تقول : قضاعة بن مالك ، وأنشد عمرو بن مرّة الجهنى :

نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الهِجانِ الأزْهَرِ قُضاعَةَ بْنِ مالِكِ بنِ حِمْيَرِ
* النَّسَبِ المعْرُوفِ غَيرِ المُنْكَرِ *

وأما قنص فهلكت ، وهم ملوك الحيرة الذين منهم النعمان بن المنذر . وقوله : كل كريم يمان . يريد : من قبائل اليمن الذين ينسبون إلى سبأ ، وقد جاء فى مدح اليمن ما فيه كفاية ، ويكفيهم فخرا قوله عليه الصلاة والسلام: « الإيمان يمان . وأجد ريح الرحمن من قبل اليمن . والحكمة يمانية . وأهل اليمن ألين قلوبا » .

المعنى : يقول : كرمى وشرفى دليل على أن كلّ كريم يمنىّ من قبائل اليمن ، لأنى منهم ، وذلك أن الشعر على لسان غيره ، وهو من أهل اليمن . وأما أبو الطيب فقد قيل إنه جعفىّ ، ولم أتحققه .

٣ ــ الغريب : اللقاء : ملاقاة الأقران فى الحرب . والسخاء : الكرم . والضراب : مصدر ضارب يضارب ضرابا ، وهو من ضرب السيف . والطعان (أيضا) مصدر طاعن يطاعن طعانا . وهو من الطعن بالرمح . وقوله : أنا ابن هذه الأشياء ، يريد : أنا ملازمها ، وكلّ من لزم شيئا ، يقال هو ابنه ، كقولهم لطير الماء : ابن الماء لملازمته له .

المعنى : يقول : أنا صاحب هذه الأشياء التى ذكرت ، لأنى منسوب إليها ، فلا أعرف إلا بها .

٤ ــ الغريب : الفيافى : جمع فيفاء ، وهى الأرض الملساء . والفيف : المكان المستوى وجمعه أفياف وفيوف . قال رؤبة :

* مَهِيلُ أفْيافٍ لَها فُيُوفُ *

والمهيل : المخوف . والقوافى : جمع قافية الشعر ، وهى آخر البيت ، وربما قالوا للقصيدة : قافية . والرعان : جمع رعن ، وهو أنف الجبل الذى يندر منه ، ويقال له رعل باللام (أيضا) . وقد ينشد هذا البيت بطرح الياء اكتفاء بالكسرة ، كقراءة أهل الكوفة ، والشام وقالون . والبزى « جابوا الصخر بالواد » ، لأن أبا عمرو أثبتها فى الحالين ، وأثبتها ورش وقنبل وصلا . وحذفاها وقفا . اتباعا للمصحف .

المعنى : يقول : أنا ابن هذه الأشياء ، أى منسوب إليها ، لأنّ الأرض البعيدة الصعبة . أنا أعانيها . وقد كثر قطعى لها ، وكذلك الجبال لكثرة سلوكى فيها ، فصرت أعرف بها ، كما يعرف الرجل بأبيه .

٥ ـ طويلُ النِّجادِ ، طَويلُ العِمادِ طَويلُ القَناةِ ، طَويلُ السِّنانِ
٦ ـ حَديدُ اللِّحاظِ ، حَديدُ الحِفاظِ حَديدُ الحُسامِ ، حَديدُ الجَنانِ
٧ ـ يُسابِقُ سَيْفِى مَنايا العِبـــادِ إلَيْهِمْ كَأَنَّهُما فى رِهانِ

٥ ـ الغريب : النجاد : حمائل السيف ، فإذا طالت الحمائل دلّ على طول القامة . والطول مما تمدح به العرب ، وما أحسن ما قال الحكمى فى الأمير محمد بن زبيدة :

سَبْطُ البَنانِ إذَا احْتَبَى بِنِجادِهِ غَمَرَ الجَماجِمَ وَالصُّفُوفُ قِيامُ

والعماد : عمود الخيمة ، تقوم عليه وهو مما يمدح به ، لأنه إذا طال كان دليلا لمن يقصده ويزوره . وطول القناة : يدلّ على شدّة ساعد حاملها ، لأنه لايقدر على حمل القناة الطويلة إلا القوىّ الشديد .

المعنى : يقول : أنا شجاع كريم قوىّ ، حمائل سيفى طوال . وعماد بيتى طويل ، يراه القاصد من بعيد فيأتيه . ورمحى طويل . لأنى قوىّ شديد .

٦ ـ الغريب : اللحاظ : طَرف العين مما يلى الصدغ . والحفاظ : المحافظة على ما يجب حفظه . والجنان : القلب . والحسام : السيف القاطع .

المعنى : يقول : هذه الأشياء كلها منى حديدة ، أى قوية ، ومنه قوله تعالى « فبصرك اليوم حديد » أى لحاظى حديدة ، لأنها ترى فى الحرب مقاتل الأعداء ، فأنا قويها . وقوىّ الحفظ والقلب والسيف . وقد نقله من قول حبيب :

وَهْوَ غَضٌّ الإباءِ وَالرَّأْىِ ، غضٌّ الـ حَزْمِ ، غَضٌّ النَّوالِ ، غَضٌّ الشَّبابِ

٧ ـ الغريب : المنايا : جمع منية ، وهى الموت . والرهان من قولهم : راهنت فلانا على كذا أى خاطرته ، وهو الرهن الذى كانوا يرهنون فى سباق الخيل ، وقد جاء : رهنته ، وأرهنته بمعنى ، وأنشدوا لعبد الله بن همام السلولى :

فَلَمَّا خَشِــــيتُ أظافِيرَهُمْ نَجَوْتُ وَأرْهَنْتُهُمْ مالِكا

قال ثعلب : كلّ الرواة قالوا : أرهنتهم إلا الأصمعى ، فإنه رواه : وأرهنهم عطفا لفعل مستقبل على فعل ماض . وشبهه بقولهم : قمت وأصك وجهه . لأن الواو واو الحال فيجعل أصك حالا للفعل . وقد عاب الأخفش قراءة ابن كثير . وابن العلاء « فرهن » . وقال : هى قبيحة . لأنه لايجمع فعل على فعل إلا شاذا ، إلا أن يكون جمع رهن على رهان وجمع رهان على رهن . كفرش . وفراش ، وغاب عن الأخفش جمعهم سقفا على سقف . فقد قرأ أهل الكوفة . ونافع ، وابن عامر « ولبيوتهم سقفا من فضة » وهذا جمع سقف ، فكان الأولى أن يعيب على هؤلاء جمعهم سقفا على سقف .

المعنى : يقول : سيفى يبادر آجال العباد مسابقة . فيقتلهم قبل انقضاء أيامهم المكتوبة

٨ ـ يَرَى حَدُّهُ غامِضَاتِ القُلُوبِ   إذَا كُنْتُ فى هَبْوَةٍ لا أرَانى

٩ ـ سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فى النفُوسِ   وَلَوْ نابَ عَنْهُ لِسانِى كَفانى

لهم ، وهذا من المبالغة ، وقد نقله من قول عنترة :

وَأنا المَنِيَّةُ فى المَوَاقِفِ كُلِّها   وَالطَعْنُ مِنّى سابِقُ الآجالِ

وأخذهُ الطائى ، فقال :

يَكادُ حِينَ يُلاقِى القِرْنَ مِنْ حَنَقٍ   قبلَ السِّنانِ عَلَى حَوْبائِهِ يَرِدُ

٨ ــ الغريب : قد عيب عليه قوله : لا أرانى ، وهذا لايكون إلا فى أفعال الشكّ واليقين . نحو : ظننتنى وحسبتنى ، وقد جاء شاذا : فقدتنى وعدمتنى . ولا يقال : ضربتنى ، ولا رأيتنى ، ولا أكرمتنى ؛ وإنما يقال : ضربت نفسى وأكرمت نفسى . فكان ينبغى له أن يقول : لا أرى نفسى . وقد جاء رأيتنى . فحمله على هذا . والهبوة : الغبرة . والضمير فى حده : للسيف .

المعنى : يقول : يرى حدّ سيفى قلوب الأعداء . إذا اشتدّ العجاج وأظلم . فلا يرى أحد نفسه . وهو من قوله تعالى : « إذا أخرج يده لم يكد يراها » .

وقال الخطيب : يضرب بسيفه ، حتى يبلغ به غامضات القلوب ، فكان السيف يراها فى وقت لايرى فيه حامله من شدّة الغبار نفسه . وهذا من المبالغة فى الأمر . ومعنى البيت من قول زيد الخيل الطائى :

وَأسمَرَ مَرْفُوعٍ يَرَى ما أرَيْتُهُ   بَصِيرٍ إذَا صَوَّبْتُهُ بِالمقاتِلِ

يريد : إذا هيأته نحو العدوّ ، وقد قال أبو تمام :

مِن كلّ أزْرَقَ نَظَّارٍ بلا نَظَرٍ   إلى المقاتِلِ ما فى مَتْنِهِ أوَدُ

٩ ــ الغريب : الحكم : بمعنى الحاكم : وناب فلان عن فلان : إذا كان عوضه فيما يريده .

المعنى : يقول : لسانى مثل سيفى فى الإقدام والحدّة ، فأنا أقتل من أعدائى من شئت وأنا قادر أن أبلغ من أعدائى بلسانى ما أبلغ بالسيف .

قال الواحدى : ولو ناب اللسان عن السيف ، بأن يطيعوا أمرى ، لم أستعمل السيف فيهم ، وهو معنى حسن .

٢٦٥

وقال أيضا ، وهما من البسيط . والقافية من المتواتر .

١٠ - كَتَمْتُ حُبَّكِ حتى مِنْكِ تَكْرِمَةً ثُمَّ اسْتَوَى فِيكِ إِسْرَارِى وَإِعْلانِى

١١ - كَأَنَّه زَادَ حتى فاضَ من جَسَدِى فَصَارَ سُقْمِى بِهِ فى جِسْمِ كِتْمانى

---

١٠ - الإعراب : تكرمة ، نصب على المصدر ، أى وتكرمت تكرمة .

المعنى : يقول : كتمت حتى عن محبوبى ، حتى غلب الأمر . فاستوى إعلانى وإسرارى .

وقال الواحدى : تكرّمت بكتمان حبك ، حتى كتمته منك ، ويجوز أن يكون المعنى إكراما للحبّ وإعظاما له ، حتى لايطلع عليه ، ثم تغيرت الحال ، حتى ظهر بالشواهد الدّالة عليه ، وبطل الكتمان ، وهذا معنى جيد .

١١ - الإعراب : الضمير فى « كأنه » للحبّ .

وقال أبو الفتح : هى راجعة إلى الكتمان . فأضمر لدلالة كتمت عليه .

الغريب : السَّقم وَالسُّقْم : كالحزن والحزن لغتان . وقرأ حمزة وعلىّ : « ليكون لهم عدوّا وحزنا » بضمّ الحاء .

المعنى : قال الواحدى : لم يعرف الشيخان معنى هذا البيت . فقال أبو الفتح : كأنه . أى كأنّ الكتمان . ثم قال : وما علمت أحدا ذكر استتار سقمه ، وأن الكتمان أخفاه غير هذا الرجل .

وقال أبو علىّ بن فورجة : كأنه زاد ، يعنى الكتمان . وقوله : فصار سقمى كأنه فى وعاء من الكتمان . فكأنه يقول : كأنّ كتمانى فى جسمى ، فصار جسمى فى كتمانى ، وهذا مثل قول أبى الفتح : قال : وإنما ذكرت كلامهما . ليعرف أنهما لم يقفا على معنى البيت ، وأخطآ حيث جعلا الخبر عن الكتمان ، وإنما هو عن الحبّ . يقول : كأنّ الحبّ زاد ، حتى لا أقدر على إمساكه . وكتمانه . ثم فاض عن جسدى ، كما يفيض الماء إذا زاد على ملء الإناء . وصار سقمى بالحبّ فى الكتمان ، أى سقم كتمانى وضعف ، وإذا سقم الكتمان صحّ الإفشاء ، ووضح الإعلان . قال : والأستاذ أبوبكر فسر هذا التفسير ، وهو على ما قال .

وقال الشريف هبة الله بن على الشجرى فى أماليه : شبه أبوالطيب حبه الأشياء المائعة ، فوصفه بالفيض ، ثم قال : فصار سقمى لما أفرط حبى فى الزيادة ، وصار كالشىء الفائض ، فقوى سقمى به ، وانتقل إلى جسم كتمانى ، فأذابه وأضعفه ، فلما ضعف الكتمان ظهر الحبّ ، لضعف مخفيه . قال : وقال أبوالفتح : دلّ الكتمان علىّ . قال : وهذا من بدائعه ،

٢٦٦

وقال ارتجالا : وقد دخل على عليّ بن إبراهيم التنوخيّ . فعرض عليه كأسا فيها شراب أسود : وهي من الوافر ، والقافية من المتواتر :

١ ـ إذَا ما الكأسُ أرْعَشَتِ اليَدَيْنِ ‌‌ ‌ صَحَوْتُ فلَمْ تَحُلْ بَيْني وبَيْني

٢ ـ هَجَرْتُ الخمْرَ كالذَهَبِ المصَفّى ‌ ‌ فَخَمْرِي ماءُ مُزْنٍ كاللُّجَينِ

٣ ـ أغارُ مِنَ الزُّجاجةِ وَهْيَ تَجْرِي ‌ ‌ عَلَى شَفَةِ الأميرِ أبي الحُسَينِ

= في هذا القول اختلال في الإعراب ، وفساد في المعنى ، وتناقض في اللفظ ، وذلك أنه إذا عاد الضمير من كأنه إلى الكتمان . وجب إعادة الضمائر التي بعده إلى الكتمان ، فيصير التقدير : كأنّ الكتمان زاد حتى فاض ، فصار سقمي به ، أي بالكتمان في جسم كتماني ، ففي هذا اختلال في الإعراب كما ترى ، وقد جعل الكتمان هو الذي أسقمه ، مع أن الحبّ هو المسقم له. وقوله : ذكر استتار سقمه ، وأن الكتمان أخفاه . أي مع أنه مناقض لمساواة إسراره إعلانه .

١ ــ الإعراب : أراد بيني وبين عقلي ، فحذف المضاف .

قال أبو الفتح : وجاء به من طرز كلام الصوفية ، كقول قائلهم :

عَجِبْتُ مِنْكَ وَمِنِّي ‌ ‌ أفْنَيْتَنِي بكَ عَنِّي

أقَمْتَنِي بِمَقامٍ ‌ ‌ ظَنَنْتُ أنَّكَ أنِّي

هذا قول أبي الفتح ، ونقله الواحدي حرفا فحرفا .

الغريب : أرعشت : حركت ، من الرعشة ، وهي الرعدة .

المعنى : يقول : لا أشربها إذ كانت تحول بيني وبين عقلي .

٢ ــ الغريب : اللجين : الفضة ، وقابل بينها وبين الذهب . والمزن : الغمام . ومنه قوله تعالى : « ءأنتم أنزلتموه من المزن » .

المعنى : يقول : قد هجرت الخمر الصافية الحمراء ، وجعلت خمري ماء أبيض ، وهو ماء الغمام ، فلا أشرب خمرا أبدا .

٣ ــ المعنى : يقول : أنا أغار من مرّ الزجاجة على شفة الأمير ، وهذا من الغيرة الباردة التي لا معنى لها ، وإنما نقله من قول حبيب ، وهو جيد في معناه : =

٢٦٧

وقال يمدح بدر بن عمار . وقد سار إلى الساحل . ثم عاد إلى طبرية . وكان أبو الطيب قد تخلف عنه . فقال يعتذر إليه : وهي من الكامل . والقافية من المتدارك :

١ ـ الُحبّ ما مَنَعَ الكَلامَ الألْسُنا وَألَذُّ شَكوَى عاشِقٍ ما أعْلَنا

١ ـ الإعراب : يروى الألسن والألسن (بفتح السين وضمها) . و « ما » قال الواحدى يكون على رواية من فتح السين . بمعنى الذى . قال : ويجوز أن يكون على رواية من ضمّ السين بمعنى الذى . والظاهر أن « ما » نفى . لأن المصراع الثانى حثّ على إعلان العشق . و إنما يعلن من قدر على الكلام . هذا كلامه . ويجوز أن تكون مصدرية فى الموضعين . ويكون موضعهما بصلتهما رفعا خبر الابتداء .

الغريب : الألسن (بالفتح) : الفصيح . وقد لسن (بالكسر) . فهو لسن وألسن . وقوم لسن . والألسن (بالضمّ) : جمع لسان . واللسان : الجارحة واللغة (أيضا) . قال الله تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » . وقد يؤنث ويذكر . قال أعشى باهلة :

إنّى أتتْنِى لِسانٌ لا أُسَرُّ بِها مِنْ عَلْوَ لا عَجَبٌ مِنها وَلا سَخَرُ

فمن أنثه قال فى جمعه : ثلاث ألسن . كذراع وأذرع . ومن ذكره قال فى جمعه : ثلاثة ألسنة . كحمار وأحمرة . وهذا قياس ما جاء على فعال من المذكر والمؤنث .

المعنى : يقول : الحبّ غايته أن يمنع لسان المحبّ من الكلام . فلم يقدر على وصف ما فى قلبه إذا رأى المحبوب . وإنما يبهت ويخرس . فلا يقدر على الكلام . كقول قيس ابن ذريح :

فَما هُوَ إلاّ أنْ أرَاها فُجاءَةً فأُبهَتَ حَتَى لا أكادُ أُجيبُ

وكقول المجنون :

فَما الُحبُّ حتى يلصَقَ الجلدُ بالحَشَى وَتخرَسَ حتى لا تُجيبَ المُناديا

والمصراع الثانى يقول : ألذّ الشكوى الإعلان لمن قدر على الكلام . كقول علىّ بن الجهم :

تَهتّكْ وَبحْ بالعشْقِ جهرًا فقَلّما يَطيبُ الهَوَى إلاّ لمُنْهَتِكِ السِّتْرِ

والأصل فيه قول أبى نواس :

فَبحْ باسْمِ مَنْ تَهْوَى وَدَرْنى مِنَ الْكُنَى
فَلا خَيْرَ فى اللّذّاتِ مِنْ دُونِها سِتْرُ

وأخذه السرىّ الموصلى . فقال :

ظَهرَ الهَوى وَتَهتّكَتْ أسْتارُهُ وَالُحبُّ خَيرُ سَبيلِه إظْهارُهُ
أعْدِي العَواذِلَ فى هَواهُ جَهارَةً فَألَذُّ عَيْشِ المُسْتَهامِ جِهارُهُ

٢ ـ لَيْتَ الحبيبَ الهاجرى هجرَ الكرَى   منْ غيرِ جُرْمٍ وَاصِلِى صِلَةَ الضَّنَى
٣ ـ بِنَّا فَلَوْ حَلَّيْتَنا لمْ تَــدْرِ ما   ألْوانُنا مِمَّا امْتُقِعْنَ تَلَوُّنا
٤ ـ وتَوَقَّدَتْ أنفاسُنا حتى لَقَدْ   أشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ العَوَاذِلُ بَيْنَنا

٢ ــ الإعراب : هجر وصلة : مصدران . وحرف الجرّ يتعلق باسم الفاعل . وتقديره الذى هجرنى هجر الكرى . « وواصلى » . فى موضع رفع خبر .

الغريب : الجرم : الذنب . والجريمة مثله . تقول : منه جرم وأجرم واجترم . وأصل الجرم : القطع . ومنه : جرام النخل .

المعنى : يقول متمنيا : ليت حبيبى الذى قد هجرنى كهجر الكرى من غير ذنب . وصلنى كوصل الضنى جسدى . من أجل بعده عنى وصدّه . يريد : أن الضنى ملازم له فتمنى أن يكون وصل الحبيب ملازماً له ملازمة الضنى جسده . وهو معنى حسن ومطابقة جيدة بين الهجر والوصل .

٣ ــ الإعراب : نصب « تلونا » على التفسير .

وقال أبو الفتح : يجوز أن يكون مفعولا له . وقال الخطيب : على المصدر . وإذا كان قولهم : جاء زيد مشيا . ينتصب على الحال . فأحرى أن يكون « تلوّنا » كذلك .

الغريب : بنّا : تفرقنا ، من البين . وهو الفراق . وحليتنا : وصفتنا . ويقال : حليت الرجل : إذا أظهرت حليته . وامتقع لونه : إذا تغير حياء أو خيفة .

المعنى : يقول : تفرّقنا . فلعظم ما نالنا من ألم الفراق . لو أردت أن تصفنا . ماقدرت لتغير ألواننا ، فكنت لا تدرى بأىّ لون تصفنا .

٤ ــ الإعراب : أراد : أن تحترق ، فحذف أن . وبقى الفعل مرفوعا . ويجوز نصبه بإضمار أن ، على مذهبنا . وروايتنا قول طرفة :

* ألا أيُّهذَا الزَّاجِرِى أحْضُرَ الوَغَى *

بنصب « أحضر » . مع إسقاط الناصب .

الغريب : الشفقة : الخيفة والمحبة . وهى الاسم من الإشفاق . وكذلك الشفق . قال ابن المعلى :

تَهْوَى حَيَاتِى وَأهْوَى مَوْتَها شَفَقاً   وَالموْتُ أكْرَمُ نَزَّالٍ عَلَى الحُرَمِ

وأشفقت عليه ، فأنا مشفق وشفيق ، وإذا قلت : أشفقت منه . فإنما تعنى حذرته . وأصلهما واحد ، ولا يقال شفقت .

وقال ابن دريد : شفقت وأشفقت : بمعنى ، وأنكره أهل اللغة .

المعنى : يقول : لشدّة ما لقينا من الفراق ، وحرارة الوجد ، صارت أنفاسنا كالنار المتوقدة ، حتى خفت أن تحترق العواذل .

=

٥ ـ أَفْدِي المُوَدِّعَةَ الَّتِي أَتْبَعْتُها ... نَظَرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفْرَاتٍ ثُنَا
٦ ـ أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الحَوَادِثِ مَرَّةً ... ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِها فَصارَتْ دَيْدَنَا
٧ ـ وَقَطَعْتُ فِي الدُّنيا الفَلا وَرَكائِبِي ... فِيها وَوَقْتَيَّ الضُّحَى وَالمَوْهِنَا

= قال الواحدى : وإنما كان ذلك لأنه كان ينمّ على ما فى قلوبهم من حرارة الهوى .
وقال الخطيب : وجه الإشفاق أن ينمّ إحراقهنّ على ما كانوا فيه من حرّ أنفاسهم .

٥ ــ الإعراب : سكن «زفرات» ضرورة ، وفعلة تجمع على فعلات (بتحريك العين) فى الصحيح ، نحو جمرة وجمرات ، وثناء ممدود ، وإنما قصره ، لأنه قافية . وعنى الوقف . وفرادى : اسم جمع لفرد .

المعنى : يقول : أفدى بنفسى هذه المحبوبة التى قد ودّعتنى . فكلما نظرت إليها نظرة أتبعتها زفرتين ، لشدّة ما فى قلبى من نار الوجد .

٦ ــ الغريب : الديدن : العادة . تقول : ما زال ديدنه وديدانه وهجيراه . أى ، عادته . قال الراجز :

وَلا تَزَالَ عِنْــــدَهُمْ جِفانُهُ ... دَيْدَانُهُمْ ذَاكَ وَذَا دَيْدَانُهُ

والحوادث : جمع حادثة ، وهى ما يحدثه الزمان من شرّ .

المعنى : يقول : أوّل ما طرقنى الدّهر بحوادثه أنكرتها ، وقلت لم يقصدنى ، وإنما أخطأ فى قصدى ، فلما كثرت عندى حوادثه عرفتها ، وصارت عادة لى لا أنفك عنها ، ولا تفارقنى ، فألفتها .

قال الواحدى : وقد رواه الخوارزمى ديدنا ، (بكسر الدّال الأولى) ، كأنه أراد أنه معرب ديدن ، وليس فى كلام العرب فيعل (بكسر الفاء) . ومعنى البيت من قول الآخر :

رُوِّعْتُ بِالبَيْنِ حتى ما أُرَاعُ لَهُ ... وَبِالحَوَادِثِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي

٧ ــ الغريب : الفلا : جمع فلاة . وتجمع (أيضا) على فلوات وفلى . وهى الأرض البعيدة . والركائب : جمع ركاب ، وهى الإبل . والموهن والوهن : القطعة من الليل . والضحى : بعض النهار ، فإن ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ، ثم بعده الضحى . وهى حين تشرق الشمس ، وهى مقصورة ، وتذكر وتؤنث . فمن أنث ذهب إلى أنها جمع ضحوة . ومن ذكر ذهب إلى أنه اسم على فعل ، نحو : صرد ونغر ، وهو ظرف غير متمكن . مثل سحر . تقول : لقيته ضحى وضحى ، إذا أردت به ضحى يومك لم تصرفه . ثم بعده الضحاء بالمدّ وهو عند ارتفاع النهار الأعلى . تقول : منه أقمت بالمكان حتى أضحيت . كما تقول من الصباح حتى أصبحت . ومنه حديث عمر بن الخطاب : « يا عباد الله ، أضحوا بصلاة الضحى » ، يعنى لا تصلوها إلا إلى ارتفاع الضحى .

المعنى : يصف جلادته وشجاعته وكثرة أسفاره وأنه قطع الدنيا شرقا وغربا وقطع الفلا والركاب بكثرة الأتعاب ، وقطع الليل والنهار ، وأنه قطع الزمان والمكان : وأفنى كلاهما بكثرة أسفاره .

٨ ـ وَوَقَفْتُ منها حيثُ أوْقفني النَّدَى وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بنِ عَمَّارِ المُنَا
٩ ـ لأبي الُحسَينِ جَدًى يَضِيقُ وِعاؤُه عَنْهُ وَلَوْ كانَ الوِعاءُ الأزْمُنَا
١٠ ـ وَشَجاعَةٌ أغْناهُ عَنْها ذِكْرُها وَنَهَى الجَبانَ حَدِيثُها أنْ يَجْبُنَا

٨ ـ الإعراب : حذف التنوين من « عمار » لالتقاء الساكنين . كقوله تعالى : « وآتينا ثمود الناقة » . قرأه القرّاء كلهم ، بغير تنوين ، وكلهم صرف ثمود ، إلا حمزة وحفصا ، ووافقهما أبو بكر فى آخر سورة النجم ، وصرف الكسائى فى موضع الجرّ فى هود ، عند قوله « لثمود » . وقد يجوز عندنا إسقاط التنوين فى الشعر . وشاهدنا ما رواه الإمامان : أبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخارى وأبوالحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى . وأبوداود سليمان السجستانى فى سننه قول العباس بن مرداس يوم حنين ، للنبى صلى الله عليه وسلم :

وَماكانَ حِصْنٌ وَلا حابسٌ يَفُوقانِ مِرْداسَ فى مَجْمَعِ

فكلهم رووه « مرداس » من غير تنوين .

الغريب : يقال : وقفت ووقفنى زيد . ووقفت دابتى . ووقفت وقفا للمساكين . قال الله تعالى : « وقفوهم إنهم مسئولون » . وأما قوله « أوقفنى » فمعناه : عرضنى الندى للوقوف .

المعنى : يقول : وقفت من الدّنيا . وقد روى : وقفت فيها . أى فى الدّنيا ، حيث حبسنى الجود ، وأدركت من الممدوح ما تمنيت . والمنى : جمع منية ، وهى مايتمناه الإنسان من الخير ، وهو من الخالص الحسنة .

٩ ـ الغريب : الجدى : ما أعطيت مجتديك . والوعاء : ما يضمّ الشىء ويحفظه . ومنه : وعيت الكلام . كأنك جعلته فى وعاء ، والأزمن : جمع زمان. تقول : زمان وأزمن وأزمنة .

المعنى : يقول : لهذا الممدوح عطاء يضيق عنه الوعاء ، ولو كان الدّهور أوعيته ، وإذا كان الزمان يضيق عن شىء ، فحسبك به عظما وكثرة وسعة .

١٠ ـ الإعراب : رفع شجاعة . عطف على المبتدإ الذى فى البيت قبله . وهو جدى « وأن يجبنا » فى موضع نصب ، لأنه مصدر .

الغريب : الجبان : الضعيف القلب ، الذى يخاف عند ملاقاة الحروب .

المعنى : يقول : له شجاعة عظيمة ، قد ملأت قلوب الرجال ، فقد أغنته بذكرها عن ملاقاتهم ، فهى لشهرتها فى الناس تغنيه عن إظهارها واستعمالها ، فكل شجاع يخافه ، لما يسمع من شجاعته ، والجبان إذا سمع ما يتكرّر من الثناء عليه من أجلها ، تمنى أن يثنى عليه ، كما أثنى على الممدوح ، فيترك حينئذ الجبن .

١١ ـ نِيطَتْ حَمائِلُهُ بِعاتِقِ مِحْرَبِ ماكَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْثَنى
١٢ ـ فَكَأَنَّه وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِه مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِه أَنْ يُطْعَنا
١٣ ـ نَفَتَ التَّوَهُّمَ عَنْه حِدَّةُ ذِهْنِه فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الأُمُورِ تَيَقُّنا
١٤ ـ يَتَفَزَّعُ الجَبَّارُ مِنْ بَغَتاتِه فَيَظَلُّ فى خَلَواتِه مُتَكَفِّنا

---

١١ ــ الغريب : نيطت : علقت . والعاتق : أصل العنق من الإنسان . والمحرب : صاحب الحرب الممارس لها . والكرّ : خلاف الفرّ . وهوأن يحمل مرّة بعد أخرى . وقوله « وما انثنى » : أى عما يريد .

المعنى : ذكر الضمير ، ولم يذكر ما يعود إليه ، لأنه قد ذكر الحرب والسيف أوّل آلاتها ، فقال : علقت حمائل سيفه بعاتق رجل محرب ممارس للحرب ، قد عرفها وخبرها وجرّبها ، ماكرّ قط ، لأنه لم ينثن عن حرب ، فيحتاج إلى الكرّ .

قال أبوالفتح : الشعراء الفصحاء القدماء والمحدثون ، قد يصفون الكرّ بعد الانحياز ، لأن الحرب خدعة ، وتحتاج إلى الإطراد والطرد ، إلا أنه بالغ ولم يجعله يكرّ لأنه لاينثنى . ونقله الواحدى حرفا فحرفا . وقال الواحدى ؛ هذا منقول من قول الآخر :

* وكَيْفَ أَذْكُرُهُ إذْ لَسْتُ أَنْساهُ *

١٢ ــ الإعراب : أن يطعن ، فى موضع نصب .

المعنى : يقول : هو لشدّة إقدامه فى الحرب ، لا يرجع ولا يلتفت إلى خلفه ، فهو أبدا مقدّم ، فكأنه يخاف طعنا من خلفه ، فهو من خوف ما وراءه مقدم ، كقول بكر بن النطاح :

كأنَّكَ عنْدَ الطَّعنِ فى حوْمةِ الوَغى تَفِرُّ منَ الصَّفِّ الذى مِنْ وَرَائِكا

١٣ ــ الغريب : التوهم : خلاف التيقن . والذهن : العقل والفطنة ، وطابق بين التوهم والتيقن .

المعنى : قال أبو الفتح : اعتذر فى هذا البيت من إفراطه وإقدامه ، وجعله عارفا بأعقاب الأمور ، وأفرط فيه أيضا ، ونقله الواحدى كما ذكره أبو الفتح ، وزاد أن فطنته تقفه على عواقب الأمور ، حتى يعرفها يقينا لا وهما .

١٤ ــ الغريب : الجبار : العظيم الشديد البطش . وبغتاته : جمع بغتة . وهو ما يفعله فجأة وظلّ : إذا أقام بالمكان ، وأقام على فعل الشىء . والمتكفن : لابس الكفن .

المعنى : يقول : إنّ الرجل العظيم البطش يخاف أن يأخذه الممدوح بغتة ، ويهجم عليه من حيث لا يدرى ، فيظلّ لابس كفنه ، توقعا لبغتته .

قال الواحدى : ويروى متلفنا ، والتلفن : التندّم على ما فات . يعنى أنه يندم على معاداته .

١٥ - أَمْضَى إِرَادَتَه فَسَوْفَ لَهُ قَدٌ ... وَاسْتَقْرَبَ الأَقْصَى فَثَمَّ لَهُ هُنَا
١٦ - يَجِدُ الحَدِيدَ على بَضَاضَةِ جِلْدِه ... ثَوْبا أَخَفَّ مِنَ الحَرِيرِ وَأَلْيَنَا
١٧ - وَأَمَرُّ مِنْ فَقْدِ الأَحِبَّةِ عِنْدَهُ ... فَقْدُ السُّيُوف الفاقِدَاتِ الأَجْفُنَا
١٨ - لا يَسْتَكِنُّ الرُّعْبُ بينَ ضُلُوعِهِ ... يَوْما وَلا الإِحْسَانُ أَنْ لا يُحْسِنا

١٥ — الإعراب : سوف ، للاستقبال ، وقد لما مضى ، وجعلها بمنزلة الأسماء فأعربها ، وثم للمكان البعيد ، وهنا للقريب .

الغريب : الأقصى : البعيد .

المعنى : يقول : إذا نوى أمرا فكأنه يسابق نيته بوقوعه ، فيصير ماضيا ، والمكان البعيد يصير عنده قريبا ، فما هو عند غيره مستقبل ماض عنده ، وما هو عند غيره بعيد، قريب عنده .

١٦ — الغريب : البضاضة ، مثل الغضاضة ، يقال : غضّ بضّ ، أى طرىّ لين ، وهى رقة الجسم ، مع بياض .

المعنى : يقول : لكثرة ملامسته الدروع ، ولبسها فى الحرب ، قد صار يجدها أخفّ من أثواب الحرير وألين ، مع أنه ناعم الجسم . وفيه نظر إلى قول البحترى :

مَلُوكٌ يَعُدُّونَ الرِّمَاحَ مَخَاصِرًا ... إِذَا زَعْزَعُوها ، وَالدُّرُوعَ غَلَائِلا

١٧ — الإعراب : فيه تقديم وتأخير ، أى فقد السيوف عنده أمرّ من فقد الأحبة ، فقوله « فقد السيوف » ابتداء ، خبره « أمرّ » ، والجارّ متعلق باسم التفضيل .

الغريب : الأجفن : جمع جفن ، ويجمع على أجفان وجفون (أيضا) ، وهو غمد السيوف .

المعنى : يقول : فقد السيوف المجرّدة أشدّ عليه من فقد أحبته ، وصفها بأنها فاقدة لغمودها ، لأنها أبدا مستعملة فى الحروب .

١٨ — الإعراب : أن لايحسن ، فى محلّ نصب ، لأنه مفعول الإحسان .

قال الواحدى : ولو قال ولا إحسان ، لكان أقرب إلى الفهم من استعماله بالتعريف ، وإن كان المعنى سواء ، فإنّ قولك : أعجبنى ضرب زيد ، أقرب من قولك : أعجبنى الضرب زيدا .

الغريب : الإحسان الأوّل مصدر ، من أحسنت الشىء : إذا حذقته وعلمته . والثانى ضدّ الإساءة ، قاله أبو الفتح . واستكنّ الشىء : إذا خفى ولم يظهر . والرعب : الخوف والفزع .

المعنى : يقول : الرعب لايستكنّ بين ضلوعه أبدا ، لأنه شجاع لايخاف من مخلوق ، وهو لا يحسن إلا بفعل الجميل .

=

١٩ - مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مافى غَدٍ فكأَنَّ ماسَيَكُونُ فِيهِ دُوِّنَا

٢٠ - تَتَقَاصَرُ الأفْهامُ عَنْ إدْرَاكِهِ مِثْلُ الذى الأفْلاكُ فِيهِ وَالدُّنا

= وقال ابن فورجة : لايصبر حتى يحسن . وعلى هذا الإحسان الهمّ به . أى فإذا همّ بالإحسان لايثبت ولايصبر حتى يفعله .

وقال الواحدى : هو لايحسن ألا يحسن . يريد : أنه لايعرف ترك الإحسان ، فلو رام أن لا يحسن لا يعرف ذلك ، ولم يمكنه . وقال ابن القطاع : لا يحسن ترك الإحسان .

وقال الشريف هبة الله بن على الشجرى : الإحسان ضدّ الإساءة ، يتعدّى بحرف الجرّ بالباء وإلى . قال كثير :

أَسِيئى بِنا أَوْ أَحْسِنِى لامَلُومَةٌ لَدَيْنا وَلا مَقْلِيَّةٌ إنْ تَقَلَّتِ

والثانى يكون بمعنى إجادة العمل إذاكان حاذقا فى فعله . وفعله يتعدّى بنفسه . قال الله تعالى : « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » . قال امرؤ القيس :

وَقَدْ زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ اليَوْمَ أَننِى كَبِرْتُ . وَأَنْ لا يُحْسِنُ اللَّهوَ أمثالى

ومعنى البيت من قول الآخر :

يُحْسِنُ أَنْ يُحْسِـــنَ حتى إذا رَامَ سِوَى الإحْسانِ لَمْ يُحْسِنِ

١٩ — الغريب : الإستنباط : الاستخراج . ونبط الماء ينبط . وينبط نبوطا : نبع . وأنبط الحفار : أى بلغ الماء . ودوّنت الشيء : إذا جمعته فى ديوان . أى فى كتاب .

المعنى : يقول : هو من ذكائه وفطنته ، يستخرج بعلمه مافى غده فى يومه . أى الذى يقع فى غد ، فكأن ماسيكون قد كتب فى علمه . والمعنى : أن علمه صحيفة الكائنات ، وقد روى فى يومه مافى غد . والمعنى : أنه يستدلّ بما فى يومه على ما يقع فى غده فيعرفه .

٢٠ — الإعراب : قال أبوالحسن عفيف الدّين على بن عدلان : الرواية الصحيحة ، مثل (بالرفع) ، ويكون على تقدير هو مثل . يعنى أن الأفهام تتقاصر عن هذا الممدوح فى معرفة حقيقته ، فهو مثل علم الله تعالى . ومن رواه (بالنصب) يحتاج إلى حذف كثير يخلّ حذفه بالمعنى ويكون التقدير مثل تقاصر الأفهام عن علم الله تعالى .

الغريب : الدنا : جمع دنيا . كالعلا : جمع عليا . والقصا : جمع قصيا .

وقال الواحدى : مثل الكبر والصغر . فى جمع الكبرى والصغرى .

المعنى : يقول : أفهام الناس قصيرة ، فهى لاتدرك صفة هذا الرجل ، فقد تقاصرت عن إدراكه ، كما تقاصرت عن علم الشيء المحيط بالأفلاك والدّنيا ، لأن أحدا لايعلم =

٢١ ـ مَنْ لَيْسَ مِنْ قتلاهُ من طُلَقائه ِ   مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دانَ مِمَّنْ حُيِّنا
٢٢ ـ لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ السَّواحِلِ نَحوَنا   قَفَلَتْ إلَيْها وَحْشَةٌ مِنْ عندنا
٢٣ ـ أرِجَ الطَّرِيقُ فَما مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ   إلاَّ أقامَ بِهِ الشَّذَا مُسْتَوْطِنا

= ما وراء الأفلاك ، ووراء العالم ، إلى ما ينتهى من الأعلى والأسفل . والمعنى : تتقاصر الأفهام عن إدراك الشيء الذى فيه الأفلاك ، وحذف لدلالة ما تقدّم على ما حذف .

قال أبو الفتح : لقد أفرط جدًّا ، لأن الذى فيه الدنيا والأفلاك هو علم الله تعالى وتقدّس .

٢١ ــ الغريب : الطليق : الذى أطلق من القتل . وجمعه : طلقاء . ومنه : الطلقاء الذين أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتل يوم فتح مكة بقوله : « من دخل الحرم فهو آمن ، ومن دخل بيت ابن حرب فهو آمن» . ودان : أطاع . ومنه قوله تعالى : « ولا يدينون دين الحقّ » . وحين (بضم الحاء) ، على رواية من رواه به بمعى أهلك ، ومن رواه (بالفتح) على الماضى . يريد : حينه ، أى أهلكه .

المعنى : قال أبو الفتح : من أفلت من سيفه فهو طليقه ، والذى لا يطيعه أحد المحينين ، يعنى الهالكين . والمعنى : من كان لا يطيعه ولا هو من أهل طاعته ، فهو ممن يهلكه

٢٢ ــ الغريب : القفول : الرجوع من سفر أو غزوة . والسواحل : بلاد الساحل ، وهو جمع ساحل ، كجامع وجوامع ، وخاتم وخواتم ، وصارم وصوارم .

المعنى : يقول : لما غبت عنا اعترتنا لك وحشة ، فلما رجعت إلينا ذهبت تلك الوحشة إلى المكان الذى فارقته .

٢٣ ــ الغريب : أرج الطيب (بالكسر) يأرج أرجا وأريجا : إذا فاح . والأرج ، والأريج : توهج ريح الطيب . قال أبو ذؤيب :

كأنَّ عَلَيْها بالَةً لَطَمِيَّـــةً   لَها مِنْ خِلالِ الدَّأيتَيْنِ أريجُ

البالة : وعاء الطيب . والدأية . فقار الظهر . والشذا : المسك . والشذا : كسر العود . والشذا : شجر . قال عمرو بن الإطنابة :

إذَا مَا مَشَتْ نادَى بِما فى ثِيابِها   ذَكِىُّ الشَّذَا وَالمَنْدَلِىُّ المُطَيرُ

ويقال الشذا : حدّة الرائحة .

المعنى : يقول : لما رجعت إلينا ، طاب الطريق الذى سلكته ، ففاحت رائحته . فما مررت بطريق إلا صارت فيه الرائحة الطيبة ، مقيمة مستوطنة لا تفارقه .

٢٤ ـ لوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتي قابَلْتَها   مَدَّتْ مُحَيِّيَةً إلَيْكَ الأغْصُنا

٢٥ ـ سَلَكَتْ تَماثِيلَ القِبابِ الجِنُّ مِنْ   شَوْقٍ بِها. فأدَرْنَ فِيكَ الأعْيُنا

٢٦ ـ طَرِبَتْ مَراكِبُنا فخِلْنا أنَّها   لَوْلا حَياءٌ عاقَها رَقَصَتْ بِنا

٢٧ ـ أقْبَلْتَ تَبْسِمُ والجيادُ عَوَابِسٌ   يَخْبُبْنَ بالحَلَقِ المُضاعَفِ والقَنا

---

٢٤ ـ الإعراب : محيية : حال ، العامل فيها « مدّت » .

المعنى : يريد : أن الشجر جماد . وأنه لا يعقل . فلو عقل الشجر لما قابلته . كان مدّ إليك أغصانه تحييك . ولكنه لا يعقل . والشجر : جمع شجرة . كثمرة وتمر . وهو من الجموع الذى بينه وبين مفرده الهاء . وهذا المعنى كثير للشعراء . قال الفرزدق :

* يكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ رَاحَتِهِ *

البيت . وقال البحترى :

فَلَوْ أنَّ مُشْتاقاً تَكَلَّفَ فَوْقَ ما   فى وُسْعِهِ لَسَعَى إلَيْكَ المِنْبَرُ

وقال كثير :

لَوْ كانَ حَيّاً قَبْلَهُنَّ ظَعَائِنا   حَيَّا الحَطِيمُ وُجُوهَهُنَّ وَزَمْزَمُ

٢٥ ـ الغريب : التماثيل : جمع تمثال . وهى الصور المنقوشة على القباب . والقباب : جمع قبة ، كحربة وحراب ، وجعبة وجعاب .

المعنى : قال أبو الفتح : بدر قد خرج من مدينة ، ثم عاد إليها . فضربت القباب . فقال : إن الصور التى فيها تكاد من صحتها . كأنّ الجنّ سلكتها . فأدارت أعينها .

وقال الواحدى : اشتاقت إليك الجنّ فتوارت بتماثيل القباب للنظر إليك . وتماثيل القباب هى القباب . قال : ويجوز أن يريد بتماثيلها الصور التى نقشت فيها . أى أنها تضمنت من الجنّ أرواحا ، وهذا معنى قول ابن جنى ؛ لأنه قال : ما أعلم أنه وصفت صورة بأنها تكاد تنطق بأحسن من هذا .

٢٦ ـ المعنى : يقول : لفرحنا بقدومك سالما ، طربت بنا مراكبنا . وهى الخيول حتى أننا ظننا أنها لولا الحياء لرقصت بنا . والمعنى : أنّ فرحنا بقدومك غلب ، حتى ظهر فى البهيمة التى لا تعقل .

٢٧ ـ الإعراب : تبسم ، فى موضع الحال ، أى باسما . « والجياد » ، مبتدأ . « وعوابس » الخبر .

الغريب : الجياد : جمع جواد ، على غير قياس ، وهى الخيل . والعوابس : جمع

٢٨ ـ عَقَدَتْ سَنابِكُها عَلَيْها عِثْيَرًا ... لَوْ تَبْتَغِي عَنَقًا عَلَيْهِ أمْكَنا

٢٩ ـ وَالأمْرُ أمْرُكَ وَالقُلُوبُ خَوافِقٌ ... في مَوْقِفٍ بَيْنَ المَنِيَّةِ وَالمُنى

٣٠ ـ فَعَجِبْتُ حتى ما عَجِبْتُ مِن الظُّبى ... وَرَأيْتُ حتى ما رَأيْتُ مِنَ السَّنى

= عابس ، وهو المكلح الوجه ، والعبوس : ضد التبسم . وقابل فيه : بين التبسم والعبوس .
والحلق : جمع حلقة ، وهي حلقة الحديد التي في الدروع . والمضاعف : الكثير . وضاعفت الشيء : إذا جعلته أضعافا كثيرة .

المعنى : يقول : لما قدمت إلى بلدك أقبلت ضاحكا ، وجيادك عوابس ، لطول سيرها ، وإثقالها بالدروع ، والقنا الطوال ، وما لاقت من شدّة الحروب .

٢٨ ـ الغريب : السنابك : جمع سنبك ، وهو طرف مقدّم الحافر . والعثير : الغبار .
والعنق : ضرب من السير شديد . قال أبو النجم :

يا ناقُ سِيرِي عَنَقًا فَسِيحا ... إلى سُلَيْمانَ فَنَسْتَرِيحا

ونصب نستريح ، لأنه جواب الأمر (بالفاء) .

وقال قوم : بل هو نون التأكيد ، فلما وقف أبدل منها ألفا ، كقوله تعالى : « لنسفعا » .
أوعنق الفرس . وفرس معناق : جيد .

المعنى : يقول : عقدت سنابك الخيل فوقها غبارا كثيفا : لو طلب عليه السير لأمكن من كثافته . قال الواحدي : وهومنقول من قول البحتري :

لما أتاكَ يَقُودُ جَيْشًا أرْعَنا ... يَمْشِي عَلَيْهِ كَثافَةً وَجُمُوعا

فنقله أبو الطيب إلى الرهج ، وليس بشيء ، وإنما أخذه من معنى العتابي :

تَبْنِي سَنابِكُها مِنْ فَوْقِ أرْؤُسِهِمْ ... سَقْفًا كَوَاكِبُهُ البِيضُ البَوَاتِيرُ

وأخذه العتابي من قول الأوّل :

وَأرْعَنُ فِيهِ لِلسَّوَابِغِ لُجَّةٌ ... وَسَقْفُ سَماءٍ أنْشَأتْهُ الحَوَافِرُ

٢٩ ـ الغريب : خوافق : مضطربة . والمنية : الموت . والمنى : جمع أمنية ، وهو ما يتمناه الإنسان من الخير .

المعنى : يقول : أمرك مطاع في كلّ حال : حتى في هذه الحالة ، عند اضطراب القلوب في الحروب ، والناس بين قاتل ومقتول قد وافقته منيته ، والقاتل قد نال أمنيته .

٣٠ ـ الغريب : الظبى : السيوف . وقال الجوهري : الظبة : طرف السهم . وظبة السيف : طرفه ، وأنشد قول بشامة بن حزي النهشلي ، ويقال فيه ابن حزن .

٣١ ـ إنى أَرَاكَ منَ المكارِمِ عَسْكَرًا في عَسْكَرٍ وَمِنَ المعالى مَعْدِنا

٣٢ ـ فَطِنَ الفؤَاد لما أتيتُ على النَّوَى وَلما تَركتُ مَخافَةً أنْ تَفْطُنا

٣٣ ـ أضْحَى فِراقُكَ لِى عليْهِ عقوبةً ليسَ الذى قاسَيْتُ منْـــهُ هَيِّنا

٣٤ ـ فاغفرْ فدًى لكَ وَاحْبُنِى من بعدها لِتَخُصَّنى بِعَطيَّةٍ مِنْها أنا

إذا الكُماةُ تَنَحَّوْا أنْ يَنَالَهُمُ حَدُّ الظباةِ وَصَلْناها بأيْدِينا

والسنى المقصور : الضوء . قال تعالى : « يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار » .

المعنى : قال أبو الفتح : يقول : عجبت من كثرة السيوف . حتى زال تعجبى لما كثرت . ورأيت من الضوء . وتألق الحديد ماخطف بصرى . يريد : يوم قدومه رأى الأسلحة والسيوف مع العسكر . ونقله الواحدى . وفيه نظر إلى قول حبيب :

عَلَى أنَّها الأيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّها عَجائِبُ حَتَّى لَيْس فيها عَجائبُ

٣١ ــ المعنى : يقول : أنت فى نفسك عسكر ، وحولك من مكارمك عسكر آخر . وأراك معدنا من المعالى . أى أصلا لها . فالمعالى تؤخذ منك ، لأنك أصلها .

٣٢ ــ المعنى : يقول : قد عرفت ماكان من شكرى ، والثناء عليك فى حال غيبتك . ولم أتعرّض لضدّ ذلك ، لئلا ينمى إليك ، فلو لم أتركه إلا لهذا لتركته ، فكيف وأنا شاكر لك . مثن عليك ، محب لآبائك ، وكان قد وشى إليه به . فكأنه مع هذا قد اعترف بتقصير كان منه ، وقد بينه بعد ، لأن سياق الأبيات يدلّ عليه .

٣٣ ــ الإعراب : الضمير فى « عليه » ، يعود على ما فعله .

وقال أبو الفتح : على ما تركه ، مخافة أن يفطن الممدوح .

المعنى : يقول : صار فراقك عقوبة لى على ما فعلته مما كرهته . والضمير فى « منه » ، يعود على الفراق . وقوله « قاسيت » ، المقاساة : الممارسة للشىء بمشقة وصعوبة .

٣٤ ــ الغريب : حباه : أعطاه ، والحباء (بالكسر والمدّ) : العطاء ، قال الفرزدق :

خالى الذى اغتَصَبَ المُلوكَ نُفوسَهم وَإليْهِ كانَ حَباءُ جَفْنَةَ يُنقلُ

المعنى : يقول : فاغفر لى ذنبى الذى جنيته ، فدى لك نفسى ، وأهلى ومالى ، وأعطنى بعد عفوك عنى عطية تكون نفسى منها ، لأنك إذا عفوت عنى وأعطيتنى ، كنت قد خصصتنى بعطية هى نفسى ، لأنها قد سلمت بسلامتها منك ، فهى الآن من عطيتك .

٣٥ - وَانَّهُ المُشِيرُ عَلَيْكَ فِىَّ بِضَلَّةٍ فَالحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزِّنَا
٣٦ - وَإِذَا الفَتَى طَرَحَ الكَلَامَ مُعَرِّضًا فِى مَجْلِسٍ أَخَذَ الكَلَامَ اللَّذْ عَنَا
٣٧ - وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشُّعَرَاءِ بِئْسَ المُقْتَنَى

٣٥ — الغريب : الضلة : ارتكاب الضلال .

المعنى : قال أبوالفتح ، ونقله الواحدى : كان الأعور بن كروس قد وشى به إلى بدر بن عمار . لما سار وتأخر عنه المتنبى ، وجعل قبوله منه ضلة . يريد : إن أطعته فىّ ضللت . يهدّده بالهجاء . ويجوز أن يكون أراد بالضلال : ما يأمر به من هجران المتنبى وحرمانه ، وهذا أولى مما ذكره ابن جنى من التهديد . وعنى بالحرّ نفسه . وبأولاد الزنا : الوشاة . وفيه نظر إلى قول مروان بن أبى حفصة :

ماضَرَّنى حَسَدُ اللِّئامِ وَلَمْ يَزَلْ ذُو الفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو التقصيرِ

وإلى قول حبيب :

* وَذُو النَّقْصِ فى الدُّنيا بِذِى الفَضْلِ مُولَعُ *

٣٦ — الإعراب : قال أبوالفتح : اللذ عنا . يريد : الذى عنى ، وفى الذى أربع لغات : الذى ، واللذِ بلا ياء ، واللذ بسكون الآخر ، والذىّ بتشديد الياء .

وقال الخطيب : اللذ عنا : كلمة واحدة ، وهى الكلام الذى ليس فيه موارابة ، والعامل فى الظرف الفعل الماضى .

المعنى : لما ذكر فى البيت الذى قبله أولاد الزنا ، بين أنه قد عرّض بأولاد الزنا ، وقد فهمه من عناه بهذا الكلام .

٣٧ — الغريب : السفهاء : جمع سفيه ، وهو الذى لا عقل له ولا رأى ، أصله الذى لا يعرف أن يدبر أمره ، والأصل فيه الخفة والحركة ، وتسفهت الريح الشجر ، أى مالت به . قال ذو الرمّة :

جَرَيْنَ كما اهتَزَتْ رِماحٌ تَسَفَّهتْ أعالِيَها مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ

وتسفهت فلانا عن ماله : إذا خدعته عنه .

المعنى : يريد : أن السفيه كيده راجع إليه ، لأنه لا يحسن التدبير ، فإذا فعل شيئا ، فعله جاهلا من غير روية ولا نظر ، وعنى بالسفهاء : الذين وشوا به إلى بدر وعداوة الشعراء تهديد بالهجاء . يريد أنه إذا عودى الشاعر جعل فى عرض عدوّه ما يبقى عليه بقاء الدهر .

٣٨ ـ لُعِنَتْ مُقارَنَةُ اللئيمِ فإنَّها ضَيْفٌ يَجُرُّ من النَّدامة ضَيْفَنا
٣٩ ـ غضَبُ الحسودِ إذا لَقِيتُكَ راضيا رُزْءٌ أخَفُّ عَلَيَّ مِنْ أنْ يُوزَنا
٤٠ ـ أمْسَى الذي أمْسَى بِربِّكَ كافِراً مِنْ غَيرِنا مَعَنا بِفَضْلِكَ مؤْمِناً
٤١ ـ خَلَتِ البِلادُ مِنَ الغَزالَةِ لَيْلَها فَأعاضَهاكَ اللهُ كَيْ لا تَحْزَنا

---

٣٨ ـ الغريب : الضيفن : الذي يجيء مع الضيف . ونونه زائدة . وهو فعلن : إذا أخذ من الضيافة . وإن أخذ من الضفن . وهو الثقيل الكثير اللحم . فوزنه فيعل ، والمرأة ضفنة (بكسر الضاد) . قال الشاعر :

إذَا جاءَ ضَيْفٌ جاءَ للضَّيْفِ ضَيْفَنٌ فأودَى بما تُقْرَى الضُّيُوفُ الضَّيافِنُ

المعنى : يقول : معاشرة اللئيم ومخالطته مذمومة : تجرّ لصاحبها الندامة ، فهى كضيف معه ضيفن . فعاقبتها غير محمودة ـ . والأصل فى هذا قوله عليه الصلاة والسلام : «جليس السوء كصاحب الكير . إن لم يصبك من شرره أصابك من دخانه . والجليس الصالح كالداريّ ، يعنى العطار . إن لم يصبك طيبه أصابك من ريحه » .

٣٩ ـ الغريب : الرزء : المصيبة ، وكذلك الرزية . والحسود : الذى يتمنى زوال نعمتك . والغابط : الذى يتمنى أن يكون له مثلك من النعمة .

المعنى : يقول : إذا رأيتك راضيا عنى هو مصيبة تحلّ بحاسدى . وبلاء أعظم ما يكون من البلاء عليه . لأنه يتمنى أن تسخط علىّ .

٤٠ ـ المعنى : يقول : أجمع على فضلك ألسن المختلفين فى الأديان ، فالذى يكفر بالله من غيرنا ، مؤمن بفضلك مقرّ به ، أى الذى يخالفنا فى الإيمان . يوافقنا فى الإقرار بفضلك .

٤١ ـ الغريب : الغزالة الشمس . وعضت زيدا من كذا ، وأعضته . وعوّضته .

الإعراب : قال أبو الفتح : ونقله الواحدى حرفا فحرفا . سيبويه لا يجيز تقديم ضمير الغائب المتصل على الحاضر ، والصواب عنده أعاضها إياك . وأبو العباس يجيزه ، والصواب عند أهل النحو : إذا اجتمع ضمير المخاطب والغائب فالواجب تقديم ضمير المخاطب ، فكان الواجب فأعاضكها الله . وعند الأخفش يجب أن يكون ضمير الغائب منفصلا . يريد إياه وإياها .

المعنى : يقول : البلاد إذا خلت من الشمس فى الليل نجعلك الله عوضا منها للبلاد .

قال الخطيب وأبو الفتح : قال من يوثق به : إن أبا الطيب أنشده :

* خَلَتِ البِلادُ مِنَ النَّبيِّ مُحَمَّدِ *

٢٦٨

وقال وقد سأله الجلوس . وهي من الكامل . والقافية من المتدارك :

١ ـ يا بَدْرُ إنَّكَ. وَالحَديثُ شُجونُ . مَنْ لمْ يكُنْ لِمثالِهِ تَكْوِينُ

٢ ـ لَعَظُمْتَ حتى لَوْ تكُونُ أمانَةً ماكانَ مُؤْتَمَنا بِها جِبْرِينُ

٣ بَعضُ البَرِيَّةِ فوْقَ بَعضٍ خالِيا فإذا حَضَرْتَ فَكلٌّ فوْقٍ دُونُ

ثم غيره بقوله : « من الغزالة ليلها » .

١ ـ الإعراب : يريد : ذوشجون . أى ذوفنون . فحذف المضاف . وفصل بين اسم إنّ وخبرها بالجملة لما فيه من الشدائد . وأجراه مجرى التوكيد . كقول الآخر :

وَقدْ أدْرَكَتْنِي . وَالحَوادِثُ جَمَّةٌ أسِنَّةُ قَوْمٍ لا ضِعافٍ وَلا عُزْلِ

الغريب : الحديث ذو شجون : أى يدخل بعضه فى بعض . وهو من الشجنة (بكسر الشين وضمها) : عروق الشجر المشتبكة . وشجنة رحم . أى قرابة مشتبكة ، وفى الحديث « الرحم شجنة من الله » . أى الرحم مشتقة من الرحمن ؛ يعنى أنها قرابة من الله عزّ وجلّ مشتبكة ، كاشتباك العروق .

المعنى : يقول : يا بدرإنك من لم يكن مثله ، وأشار بقوله : « والحديث شجون » إلى أن تحت قولى « من لم يكن » الخ ، معانى كثيرة لا تحصى ، لأنك من لم يكوّن اللهمثله .

٢ ـ الغريب : جبرين : اسم أعجمى للعرب ، فيه لغات . وقد قرأت القرّاء بها ، فقرأ عبد الله بن كثير جبريل (بفتح الجيم) ، من غير ز . وقرأ نافع وأبوعمرو (بكسر الجيم) ، من غيرهمز ، وكذلك ابن عامر وحفص . وقرأ أبوبكر (بفتح الجيم والراء والهمز) وقرأ حمزة والكسائى مثله إلا أنهما أتيا بياء بعد الهمزة ، وبنوأسد يقولون جبرين(بالنون) . وفى رواية عن الحسن جبرال (بفتح الجيم) ، وزيادة ألف من غير همز ، وقد قالوا فى إسرائيل وإسماعيل إسرائين وإسمعين .

المعنى : يقول : لوكنت أمانة لكنت عظيما ، لا يؤتمن عليها الأمين جبريل ، مع أنه مؤتمن على وحى الله .

قال الواحدى : وهذا إفراط وتجاوز حدّ يدلّ على رقة دين . وسخافة عقل ، بل يدلّ على زندقة وكفر .

٣ ـ الإعراب : جعل الظرفين اسمين ، فأعطاهما ما تعطى الأسماء . ونصب خاليا على الحال .

=

٢٦٩

وقال يمدح أبا عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الأنطاكي . وهي من البسيط ، والقافية من المتدارك :

١ ـ أفاضِلُ النَّاسِ أغْراضٌ لِذا الزَّمنِ   يَخْلُو من الهَمِّ أخلاهُمْ مِنَ الفِطَنِ
٢ ـ وإنما نَحنُ في جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ   شَرٍّ عَلى الحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلى بَدَنِ

= الغريب : البرية : الخلق . قال الفراء : إن أخذت من البرى وهو التراب ، فأصله غير الهمز . تقول : منه براه الله يبروه بروا : أي خلقه . وقيل أصله الهمز . والجمع : البرايا والبرايات . ولهذا اختلف القراء فيه . فقرأه (بالهمز) نافع وابن ذكوان . عن ابن عامر ، وقرأت بهما على شيخي .

المعنى : يقول : إذا كان الناس بعضهم مع بعض . وكنت خاليا منهم . لم تكن معهم ، يرفع بعضهم على بعض . وإذا حضرت كان الذى هو فوق الناس دونك . لشرفك عندهم ، وأعظم قدرك . أي إذا خلا الناس اختلفوا وتباينوا : فإذا حضرت استووا كلهم في التقصير عنك . وصار أشرفهم وأعظمهم صغيرا عند قدرك .

١ ـ الغريب : أغراض : جمع غرض . وهو الهدف الذى يرمي فيه . والفطن : جمع فطنة ، وهى العقل والذكاء .

المعنى : يقول : الفضلاء من الناس للزمان . كالأغراض يرميهم بنوائبه وصروفه ، ويقصدهم بالمحن . فلا يزالون محزونين ، وإنما يخلو من الحزن والفكر من كان خاليا من الفطنة والبصيرة . وهذا من أحسن الكلام . وهو من كلام الحكيم .

قال الحكيم : على قدر الهمم تكون الهموم ، وذلك أن العاقل يفكر في عواقب الأمور ، فلا يزال مهموما . وأما الجاهل فلا يفكر في شيء من هذا . وقد أكثر الشعراء فيه . قال ذو الإصبع :

أطافَ بِنا رَيبُ الزَّمانِ فَدَاسَنا   لَهُ طائِفٌ بالصَّالِحينَ بَصِيرُ

وقال البحتري :

ألم تَرَ لِلنَّوائِبِ كَيْفَ تَسْمُو   إلى أهْلِ النَّوافِلِ وَالفُضُولِ

٢ ـ الغريب : الجيل : ضرب من الناس « ولقد أضلَّ منكم جيلا » بالياء (المثناة) تحت =

٣ - حَوْلِى بِكُلِّ مكانٍ مِنْهُمُ خِلَقٌ • تُخْطِى إذَا جِئْتَ فى اسْتِفْهامِها بِمَنِ
٤ - لاأقْتَرِى بَلَدًا إلاَّ عَلَى غَرَرٍ • وَلا أمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنِ
٥ - وَلا أُعاشِرُ مِنْ أمْلاكِهِمْ أحَدًا • إلاَّ أحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأسِ مِنْ وَثَنِ
٦ - إنى لأعْذِرُهُمْ مِمَّا أُعَنِّفُهُمْ • حَتَّى أُعَنِّفُ نَفْسِي فِيهِمُ وَأنِى

وسواسية : متساوون فى الشرّ دون الخير . الواحد : سواء ، من غير لفظه . والسقم : المرض . يقال سقم وسقم . كحزن وحزن .

المعنى : يقول : نحن فى قرن من الناس قد تساووا فى الشرّ دون الخير . فما فيهم أحد يركن إليه .

٣ — الغريب : يروى خلق (بالخاء وبالحاء) ، فبالحاء : الجماعة . من الناس جمع حلقة ، (وبالخاء) ، جمع خلقة . وهى الصورة ، والاستفهام عمن يعقل بمن ، وعما لايعقل بما ، تقول للجماعة من الناس : من أنتم ؟ ، وتقول لما لايعقل : ما هذه القطعة ؟ أغنم ، أم إبل ، أم خيل ؟ فمن لما يعقل ، وما لما لايعقل . وأما قوله تعالى : « فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ، ومنهم من يمشى على أربع » . فتقديره فمنهم الجنس الذى يمشى . وليس فى الكلام معارضة . ومن على بابها وما على بابها .

المعنى : يقول : حولى من هؤلاء الناس جماعة كالبهائم ، فإذا قلت من أنتم ؟ أخطأت فى القول ، لأنك خاطبت مالا يعقل بما يخاطب به من يعقل . بل إذا أردت أن تقول لهم : من أنتم ؟ فقل : ما أنتم ؟ وفيه نظر إلى قوله تعالى : « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا » .

٤ — الغريب : قروت المكان : واستقريته ، واقتريته : إذا تتبعته ، فقوله « لا أقترى » أى لاأتتبع البلاد ، أى لاأخرج من بلد إلى بلد . والمضطغن : هو من الضغن ، وهو الحقد .

المعنى : يقول : لا أسافر من بلد إلى بلد إلا على غرر ، أى خطر أخاطر بنفسى ، فأنا أسافر على خطر على نفسى ، من الحساد والأعداء ، ولا أمرّ بأحد إلا وله علىّ حقد وعداوة ، وذلك أنه يعادينى لفضلى وجهله ، والجهال أعداء لذوى الفضل .

٥ — الغريب : الأملاك : جمع ملك ، كجمل وأجمال . والوثن : الصنم . وجمعه : وثن وأوثان ، مثل أسد وأسد وآساد .

المعنى : قال الواحدى : يقول لاأخالط أحدا من ملوكهم إلا وهو يستحقّ القتل ، كالصنم الذى يستحقّ أن يكسر ويفصل بين رأسه وبدنه ، حتى لايكون على خلقة الإنسان . قال : ويجوز أن يكون ضرب الرأس كناية عن الإذلال . يقول : هو أحقّ بالإذلال من الوثن ، وإنما خصّ الوثن لأنه صورة لامعنى له يفتن قوما يعبدونه ، وتمثال لايضرّ ولا ينفع .

٦ — الغريب : التعنيف : التعبير واللوم . وقوله « أنى » أى أفتر . ومنه قوله تعالى : =

٧ ـ فَقْرُ الجَهُولِ بِلا عَقْلٍ إلى أدبٍ   فَقْرُ الحمارِ بِلا رَأسٍ إلى رَسَنِ
٨ ـ وَمُدْقِعِينَ بِسُبْرُوتٍ صَحِبْتُهُمُ   عارِينَ مِنْ حُلَلٍ كاسِينَ مِن دَرَنِ
٩ ـ خُرَّابِ بادِيَةٍ . غَرْثَى بُطُونُهُمُ   مَكْنُ الضِّبابِ لَهُم زَادٌ بِلا ثَمَنِ

= « ولا تنيا فى ذكرى » . ومنه الأناة من النساء ، وهى التى فيها فتور عند القيام وتأنٍّ ؛ قال النميرى :

رَمَتْهُ أناةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عامِرٍ   نَؤُومُ الضُّحَى فى مأتمٍ أىِّ مأتمِ

المعنى : يقول : أنا ألومهم وأعيرهم بما هم فيه من الغفلة ، والجهالة ، وأعذرهم ، وأعود على نفسى باللوم ، وأترك لومهم ، لأنهم جهال ، ومن كان جاهلا لا يلام على ترك الفضائل والمكارم ، والرغبة عن المعالى .

٧ ـ الغريب : الرسن : الحبل ، وجمعه : أرسان ، ورسنت الفرس ، فهو مرسون ؛ وأرسنته (أيضا) : إذا شددته بالرسن . قال ابن مقبل :

هَرِيتٌ قَصِيرُ عِـذَارِ اللِّجامِ   أَسِيلٌ طَوِيلُ عِذَارِ الرَّسَنْ

واستعمل ، فصار مخصوصا بالحبل الذى تقاد به الدابة .

المعنى : يقول : الجاهل لا يحتاج ولا يفتقر إلى أدب ، لأنه ليس له عقل ، فأول ما يحتاج إليه الإنسان العقل الذى يعقل به ، ثم بعد ذلك يتأدب . فاذا عدم العقل لم يحتج إلى أدب ، كالحمار الذى ليس له رأس ، لا يحتاج إلى حبل يقاد به . وهذا كلام حسن من كلام الحكيم : الحسّ قبل المحسوس ، والعقل قبل المعقول .

٨ ـ الإعراب : ومدقعين ، فى موضع جرّ بتقدير ربّ ، أو بالواو على المذهبين .

الغريب : المدقع : الذى لا شىء له ، فهو من دقع (بالكسر) : إذا لصق بالتراب . والدقعاء : التراب . والدقع : سوء احتمال الفقر . وفى الحديث : « إذا جعتن دقعتن » : أى لزقتن بالتراب وخضعتن . والسبروت : الأرض التى لا نبت بها ، ومنه قيل للقبر سبروت . والحلل : جمع حلة ، ومنه قول عمر لما أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة : ماأصنع بها ؟ وقد قلت فى حلة عطارد ما قلت ، وكان عمر قد رأى حلة سيراء تباع فى السوق ، فقال : يا رسول الله لو اشتريتها تلبسها للجمعة وللوفود ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « إنما يلبسها من لا خلاق له » . والدرن : الوسخ والقذر .

المعنى : ربّ قوم صعاليك يجلسون لفقرهم على التراب صحبتهم ، عارين من الثياب ، كاسين من الوسخ والقذر .

٩ ـ الإعراب : خراب ، صفة لمدقعين . =

١٠ ـ يَسْتَخْبِرُون فلا أُعطِيهمُ خبرِى   وَما يَطِيشُ لَهُم سَهمٌ مِنَ الظِّنَنِ

١١ ـ وَخَلَّةٍ فى جَلِيسٍ أتَّقِيه بِها   كَيما يُرَى أنَّنا مِثْلانِ فى الوَهَنِ

١٢ ـ وكِلْمَةٍ فى طريقٍ خِفْتُ أعرِبُها   فَيُهتَدَى لى فلمْ أقْدِرْ عَلى اللَّحَنِ

١٣ ـ قَدْ هَوَّنَ الصَّبرُ عِندى كل نازِلَةٍ   وَلَيَّنَ العَزْمُ حَدَّ المَرْكَبِ الخشِنِ

= الغريب : خراب : جمع خارب . وهو الذى يسرق الإبل خاصة . وغرثى : جمع غرثان . وهو الجائع . ومكن : جمع مكنة . وهو بيض الضبّ .

المعنى : يقول : هؤلاء قوم يسرقون الإبل ، وليس لهم طعام يأكلونه . فمن جوعهم يأكلون بيض الضباب ، يأخذونه من الفلاة بلا ثمن .

١٠ ـ الغريب : طاش السهم : إذا لم يصب ، وخرج عن صوب الرمية . والظنن : من الظنّ ، وهو جمع ظنة .

المعنى : يقول : هم يستخبرون عن خبرى . وأنا أكتمهم أمرى ، وهم لا تخطئ ظنونهم بأنى المتنبى الذى سمعوا به ، ولكنى أكتم خبرى منهم ، خوفا من غائلتهم ، وهو من قوله عليه الصلاة والسلام : « استعينوا على أموركم بالكتمان » .

١١ ـ الغريب : الخلة : الخصلة المحمودة والمذمومة . والوهن : من وهن يهن . ووهن يوهن .

المعنى : يقول : ربّ خصلة مذمومة فى جليس لى استقبلته بمثلها . يريد : أتخلق بمثلها حتى يظنّ أننى مثله فى ضعف الرأى ، لأنى أفعل كفعله . يريد : أنه يفعل ما يخفى به عن أصحابه أمره ، حتى لا يعرفونه . ومعنى البيت من قول الآخر :

أُحامِقُهُ حَتى يَقُولَ سَجِيَّةٌ   وَلَو كانَ ذَا عَقْلٍ لكنتُ أُعاقِلُهْ

١٢ ـ الغريب : أصل الإعراب : التبيين . ومنه « والثيب تعرب عن نفسها » . وأصل اللحن : العدول عن الظاهر والقصد . ولحن فى منطقه يلحن لحنا : إذا ترك الصواب . ويسمى الفطن لحنا . ومنه الحديث : « ولعلّ أحدكم ألحن بحجته » . أى أفطن لها .

المعنى : يقول : ربّ كلام أردت ترك الإعراب فيه ، لئلا يهتدى إلىّ . ولا يعلم أنى أنا المتنبى ، فلم أقدر على ذلك . يريد : أنه مطبوع على الفصاحة ، لايقدر أن يفارقها إلى الخطأ .

١٣ ـ الغريب : النازلة : الحادثة والمصيبة ، تنزل بالإنسان .

المعنى : يقول : صبرى قد جعل كلّ حادثة تنزل بى سهلة ، وعزمى على الأشياء الصعبة ، ألان لى كلّ مركب خشن ، فلا أستخشن الخطوب الصعبة ، بل أصبر عليها ، ولا أشتكى النوازل ، وإذا عزمت على أمر عظيم صغره عزمى .

١٤ ـ كَمْ مُخْلَصٍ وَعُلاً فى خوضِ مهلكةٍ ... وَقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بالذَّمِّ فى الجُبُنِ

١٥ ـ لايُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنُ بِزَّتِهِ ... وهل يَرُوقُ دَفِيناً جَوْدَةُ الكَفَنِ

١٦ ـ لِلهِ حالٌ أُرَجِّيها وتُخْلِفُنِي ... وأَقْتَضِى كَوْنَها دَهْرِى ويَمْطُلُنِى

١٧ ـ مَدَحْتُ قوْماً وإن عشْنا نظمتُ لهمْ ... قَصائداً من إناثِ الخيلِ والحُصُنِ

١٨ ـ تَحْتَ العَجاجِ قوافيها مُضَمَّرَةً ... إذا تُنُوشِدْنَ لم يَدْخُلْنَ فى أُذُنِ

---

١٤ ــ الغريب : القتلة (بالفتح) : المرة الواحدة . وهى اسم لحالة المقتول .

المعنى : يقول : كم من خلاص وعلوّ لمن خاض المهالك . وكم من قتل مع الذمّ للجبان : يعنى كثيرا ما يخلص خائض المهالك ، مع مايكسب من الرفعة . وكثيرا ما يقتل الجبان مذموما .

١٥ ــ الغريب : المضيم : المظلوم . والبزة : اللباس الحسن . ويقال (أيضا) : اللباس الخلق . وراقه الشيء : أعجبه . والدفين : المدفون .

المعنى : يقول : المظلوم : الذى لايقدر على الدفع عن نفسه كالميت . فالميت لايعجب بحسن كفنه . فكذلك المظلوم لاينبغى له أن يعجب بحسن بزّته .

وقال الخطيب : لايعجب الذليل بحسن ثوبه ، فهو مثل الذى دفن . والميت لايعجب بحسن الكفن ، وهذا منقول من كلام الحكيم .

قال الحكيم : ليس جمال الظاهر من الإنسان مما يستدلّ به على حسن فعله وفضله .

١٦ ــ الغريب : يقال عند التعجب من شيء : لله هو ! وهذا كثير فى الكلام والشعر . والإخلاف : ضدّ الإنجاز . والمطل : تردّد الغريم . مطله بدينه : إذا ما داه ولم يقضه . وطابق بين الاقتضاء . والمطل .

المعنى : يقول : الحال التى أطلبها وأرجو بلوغها يخلفنى فيها القادر على قضائها . فلا ينجز وعدى . وإذا سألت الدّهر أن يكوّنها لى مطلنى . فكلما اقتضيت دهـ بها مطلنى .

١٧ ــ الغريب : الحصن : جمع حصان ، وهو الذكر من الخيل : ولا يسمى . إلا الذكر الفحل من الخيل .

المعنى : يقول : مدحت قوما لم يستحقوا المدح : لبخلهم وجهلهم . ولـ إن عشت غزوتهم بخيل إناث وذكور ، وجعل الخيل كالقصائد المؤلفة التى مدحهم بها .

١٨ ــ الإعراب : الضمير فى « قوافيها » للقصائد ، وهى ابتداء ، والخبر مقدّم . والمعنى : قوافيها تحت العجاج ، « ومضمرة » حال .

=

١٩ ـ فَلا أُحارِبُ مَدْفُوعاً عَلَى جُدُرٍ ... وَلا أُصالِحُ مَغْرُوراً عَلَى دَخَنِ

٢٠ ـ مُخَيِّمُ الجَمْعِ بِالبَيْداءِ يَصْهَرُهُ ... حَرُّ الهَواجِرِ فى صُمٍّ مِنَ الفِتَنِ

٢١ ـ أَلْقَى الكرامُ الأُولى بادوا مكارِمَهُمْ ... على الخَصِيبىِّ عِنْدَ الفرْضِ وَالسُّنَنِ

٢٢ ـ فهنَّ فى الحَجرِ منه كُلَّما عرَضَتْ ... لَهُ اليَتَامَى بَدَا بالمجْدِ وَالمِنَنِ

= الغريب : القوافى : جمع قافية ، وهى الكلمة التى تكون فى آخر البيت . والقافية (أيضا) القصيدة . والأذن الجارحة ، وتخفف وتثقل ، وقرأ نافع بالتخفيف .

المعنى : يقول : قوافىّ القصائد خيل مضمرة تحت العجاج ، وليست من القوافى التى إذا أنشدت دخلت فى الأذن ، لأن هذه القوافى خيل ، ووصفها بالتضمير . وهو مدح للخيل ، وكذا القوافى فى الشعر إذا جادت جاد الشعر .

قال ابن الأعرابى : استجيدوا القوافى ، فإنها حوافر الشعر ، وهذا من عادة المتنبى التهدّد والقعقعة عن غير أصل .

١٩ ـ الإعراب : مدفوعا ، نصب على الحال ، وكذلك « مغرورا » .

الغريب : الجدر : جمع جدار ، وهو الحائط . والدخن : الفساد ، والعداوة فى القلب ومنه الحديث « هدنة على دخن » ، وكذلك الدخل ، وهو الفساد والغشّ .

المعنى : يقول : لست ممن يعتصم فى الحرب بالجدر ، فيدفع عليها .

قال الواحدى : روى ابن جنى مرفوعا (بالراء) ، أى يرفع إلى الجدر ، فيحارب عليها ، أى لا أصالح أعدائى على بذل الرضا إذا غدرونى ونافقونى .

٢٠ ـ الغريب : البيداء : الأرض البعيدة . والصهر : الإذابة . ويصهره : يذيبه . وصهرت الشمس دماغه : أذابته . والهواجر : جمع هاجرة .

المعنى : يقول : أنا مخيم على هذه الحال ، لا أركن إلى الدعة فى عسكر عظيم تضيق به الصحراء ، يذيبهم حرّ الهواجر ، فى فتن صمٍّ شديدة ، ويجوز أن يكون المعنى فى فتن لا يهتدى إليها ، كالحية الصماء التى تعجز الراقى .

٢١ ـ الغريب : باد الشىء : هلك . وأباده غيره : أهلكه . والخصيبىّ : هو الممدوح ، نسبة إلى الجدّ .

المعنى : يقول : الكرام الذين هلكوا ، ورّثوه مكارمهم ، فهو يستعملها عند ما يلزمه من الفريضة والسنة ، فصارت مكارم الكرام عنده تحت تصرّفه .

٢٢ ـ الإعراب : الضمير فى « فهنّ » يعود على المكارم . =

٢٣ ـ قاضٍ إذا التَبَسَ الأمرانِ عنَّ لهُ رَأْيٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ الماءِ وَاللَّبَنِ

٢٤ ـ غَضٌّ الشَّبابِ بَعِيدٌ فجرُ لَيْلَتِه مُجانِبُ العَينِ للفَحْشَاءِ وَالوَسَنِ

٢٥ ـ شَرَابُهُ النَّشْحُ لا لِلرِّيِّ يَطْلُبُهُ وَطَعْمُهُ لِقِوَامِ الجِسمِ لا السِّمَنِ

= الغريب : أصل الحجر : المنع . وحجر القاضى على فلان : منعه من التصرّف . والمنن : جمع منه ، وهو ما يمنّ به الإنسان على صاحبه .

المعنى : يقول : المكارم تحت حجره وتصرّفه ، يستعملها كيف شاء حيث شاء ، وكلما عرضت له الأيتام بدأهم بالمجد ، فيمنّ عليهم ، ويحسن إليهم .

قال الواحدى : وإنما ذكر اليتامى ، لأنه يمدح قاضيا ، والقاضى متكفل أمر اليتامى .

وقال ابن فورجة : يعنى أن المكارم قلّ راغبوها ، وكان لها من الكرام آباء ، فلما هلكوا كفّلوها هذا الممدوح ، لأنه قاض ، والقضاة يتكفلون الأيتام ، فجعلوه كفيلها ، فهو يربيها مع سائر الأيتام ، غير أنه يؤثر المكارم بحسن التربية على سائر الأيتام ، وهذا معنى قوله : «كلما عرضت له اليتامى بدأ بالمجد والمنن » أراد : بدأ بالمكارم ، فأقام المجد والمنن مقامها ، لأنهما فى معناها .

قال الواحدى : قد تكلف ، ولم يعرف المعنى .

٢٣ ــ المعنى : يقول : هو قاض ذكىّ فطن ، إذا اختلف الأمران عليه واشتبها ، ظهر له رأى يفصل به بين مالا يمكن الفصل فيه ، وهو الماء إذا اختلط باللبن .

٢٤ ــ الغريب : الوسن : النعاس . والسنة : مثله . وقد وسن يوسن ، فهو وسنان . واستوسن : مثله . والغضّ : الطرىّ .

المعنى : قال أبو الفتح : ليلته طويلة لسهره ، فيما يكسبه من الدين والشرف والفخر ، وليس هو ممن يقصر ليله باللذات .

وقال الواحدى : فيه وجهان ، فذكر هذا . وقال : الثانى ، أراد بالفجر بياض الشيب ، وبالليل : سواد الشباب ، لأن بياض الشيب بعيد عنه ، لأنه شابّ غضّ الشباب . وقوله « مجانب العين » ، أى عينه بعيدة عن النظر إلى مالا يحلّ ، وعن النوم (أيضا) ، لطول سهره .

٢٥ ــ الغريب : النشح : الشراب القليل ، دون الرىّ . نشح نشحا ونشوحا . قال ذو الرمّة :

فانْصَاعَتِ الحُقْبُ لَمْ تُقْصَعْ ضرَائرُها وَقدْ نَشَحْنَ فَلا رِىٌّ وَلا هِيَمُ

المعنى : يقول : طعامه قليل ، وشرابه قليل ، يطعم الطعام الذى يقيم به جسمه ، لأنه لا يأكل للشبع ، ولا يشرب للرىّ .

وقال الحكيم : الناس يحبون الحياة ليأكلوا ، وأنا آكل لأحيا . والنشح : أوّل =

٢٦ ـ النائلُ الصِّدْقَ فيهِ مايَضُرُّ بهِ وَالوَاحِدُ الحالَتَينِ : السِّرَّ وَالعَلَنِ
٢٧ ـ الفاصِلُ الحُكْمَ عَيَّ الأوَّلونَ بِهِ وَالمُظْهِرُ الحَقَّ للسَّاهي عَلى الذِّهِنِ
٢٨ ـ أفْعالُهُ نَسَبٌ لوْ لمْ يَقُلْ مَعَها جَدِّي الخَصيبُ عَرَفْنا العِرْقَ بالغُصُنِ
٢٩ ـ العارِضُ الهَتِنُ ابنُ العارِضِ الهَتِنِ ابـ نِ العارِضِ الهَتِنِ ابنِ العارِضِ الهَتِنِ

= الشرب ، ثم التغمير ، ثم الرىّ ، ثم النقع ، والتحبيب ، ثم البغر ، وهو عطش يأخذ الإبل ، فتشرب فلا تروى ، وتمرض وتموت . قال الفرزدق :

فَنَهَلْتُ ما هُوَ إلاَّ السَّامُ تَرْكَبُهُ كَأنَّما المَوْتُ فى أجْنادِهِ البَغَرُ

٢٦ ــ الإعراب : الصدق (بالجرّ والنصب) ، فالنصب على معنى : الذى يقول الصدق ، فهو يقول الصدق فى الحال والاستقبال ، فهو صادق على الدّوام ، ومن جرّ وجعله للماضى ، معناه : الذى قال الصدق ، ودليل الخفض عجز البيت ، والواحد الحالتين : السرّ والعلن ، على البدل منهما .

الغريب : السرّ : مايُسرّه الإنسان . والإعلان : ضدّه . وأضرّ به : إذا حمله على الضرّ .

المعنى : يقول : هو يقول الصدق وإن كان مضرّابه ، ولا يضمر خلاف ما يظهر ، فسرّه كعلنه ، والصدق نافع . وإن كان فيه ضرر . فقد روى أن الحجاج طلب ولد الربعى ابن حراش الكوفى ، وكان صادقا ما كذب قطّ ، فقيل له سله عنه فإنه يصدقك ، فقال له الحجاج : يا ربعى ، أين ابنك ؟ فقال فى بيتى ، فقال قد عفونا عنه لصدقك .

٢٧ ــ الغريب : عىّ بالأمر : إذا عجز عنه . والساهى : الغافل . والذّهِن : الفطن الذكىّ .

المعنى : يقول : يفصل برأيه وعلمه الحكم الذى عجز عنه السابقون ، ويظهر حقّ الخصم الغافل على الخصم الذكىّ .

٢٨ ــ المعنى : يقول : هومعروف عند الناس بأفعاله الكريمة ، وقد عرف أنه من ولد الخصيب ، فلو لم ينتسب مع أفعاله لعرفناه ، كما يستدلّ بالغصن على الأصل ، وهذا كقول حبيب :

فُرُوعٌ لا تَرِفُّ عَلَيْكَ إلاَّ شَهِدْتَ فَانْظُرْ إلى طِيبِ الأُرُومِ

وكقول الآخر :

وَإذا جَهِلْتَ مِنِ امرئٍ أعْرَاقَهُ وَأُصُولَهُ فَانْظُرْ إلى ما يَصْنَعُ

٢٩ ــ الغريب : العارض : السحاب . والهتن : الكثير الصبّ ، هتن المطر والدمع يهتن =

٣٠ ـ قدْ صَيَّرَتْ أولَ الدنيا أوَاخِرَها آباؤُهُ مِنْ مُغارِ العِلْمِ فى قَرَنِ
٣١ ـ كأنهُمْ وُلِدُوا منْ قَبلِ أنْ وُلدُوا أو كانَ فَهْمُهُمُ أيَّامَ لمْ يكُنِ
٣٢ ـ الخاطِرِينَ عَلَى أعْدائِهِمْ أبَدًا مِنَ المَحامِدِ فى أوْقى مِنَ الجُنَنِ

= هتونا وهتنا وتهتانا : إذا قطر متتابعا . وسحاب هاتن ، وسحائب هتن . كراكع وركع ، وسحاب هتون . والجمع : هتن ، مثل صبور وصبر .

وقال ابن القطاع : غلط المتنبى فى هذا البيت . وكرّر غلطه أربع مرّات . وقد أجمع العلماء أن اسم الفاعل . من هتن هاتن ، ولا جاء عن أحد من العلماء الهتن . ولم يذكره أحد من جميع الرواة حتى نبهت عليه .

المعنى : يقول : هو جواد ابن جواد . كالسحائب جودهم يصبّ على الناس ، كما يصبّ السحاب ، وعاب قوم هذا البيت عليه . وقالوا : من العىّ تكرار اللفظ . فسمعت شيخى أبا الفتح نصر بن محمد الوزير الجزرى يقول : إن كان هذا عيا . فحديث النبىّ صلى الله عليه وسلم أصله ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم » وإنما تكرر الألفاظ لشرف الآباء .

٣٠ ــ الغريب : المغار : الحبل الشديد الفتل . والقرن : الحبل .

المعنى : يقول : قال أبو الفتح : هذا مثل . يريد : أنهم ضبطوا العلم وقيدوا به الأحكام ، فيكون التقدير على ما قال أوّل أحكام الدّنيا ، أى الأحكام التى تكون فى الدّنيا وتجرى فيها . والمعنى : أن آباءه كانوا علماء .

وقال ابن فورجة : مدحهم برواية الحديث ، يعنى أنهم ضابطون للأيام ، عارفون بالأخبار .

وقال الواحدى : أظهر من القولين أنه مدحهم بكثرة التجارب والعلم بالدّنيا . يقول : أحاطوا علما بأحوال الدّنيا من أوّلها إلى آخرها ، ويدلّ على صحة هذا قوله : [كأنهم] الخ

٣١ ــ الإعراب : كان هنا تامَّة ، بمعنى حدث ووقع ، تكتفى بالفاعل .

المعنى : يقول : كأنهم شاهدوا أوّلها ، فقضوا فيها بخبر وعيان ، لعلمهم بأحوال الدّنيا والأمور ، كأنهم قد شاهدوا أوّلها ، فكانوا قبل أن كانوا ، لأنهم إذا علموا أحوال الماضين ، فكأنهم كانوا معهم فى عصرهم ، أو كان فهمهم موجودا فى الأيام التى لم يكن فيها موجودا ، لأنهم فهموا ما كان فى تلك الأيام .

٣٢ ــ الغريب : خطر يخطر : إذا مشى خطرانا ، وخطر يخطر (بالضمّ) : إذا خطر ببالى ، وقد جمعه الحريرى وأحسن بقوله :

=

٣٣ ـ للنَّاظِرِينَ إلى إقْبالِهِ فَرَحٌ ... يزيلُ ما بجِباهِ القَوْمِ مِنْ غَضَنِ

٣٤ ـ كأنَّ مالَ ابنِ عبدِ اللهِ مُغْتَرَفٌ ... مِن رَاحَتَيْهِ بأرْضِ الرُّومِ وَاليَمَنِ

٣٥ ـ لمْ نَفْتَقِدْ بكَ مِن مُزْنٍ سوَى لَثَقٍ ... وَلا مِنَ البحرِ غيرَ الرِّيحِ وَالسُّفُنِ

٣٦ ـ وَلا مِنَ اللّيْثِ إلاّ قُبْحَ مَنْظَرِهِ ... وَمِن سِواهُ سوَى ما لَيسَ بالحَسَنِ

فكمْ أخْطِرُ في بالٍ ... وَلا أخْطُرُ في بالِ

والجنن : جمع جنة ، وهي ما استتر به من السلاح . والمحامد : جمع محمدة ، وهو ما يحمد به الإنسان من فعل .

المعنى : يقول : محامدهم تقى أعراضهم ، فهم يمرّون على أعدائهم متبخترين ، وعليهم من المحامد ما هو أمنع من الجنن ، يقى أعراضهم الذمّ .

٣٣ ــ الغريب : الجباه : جمع جبهة ، وهي موضع السجود من الوجه . والغضن : تكسر جلد الجبهة ، ويكون ذلك عند العبوس ، ويزول عند الفرح والاستبشار .

المعنى : يقول : إذا أقبل على الوافدين إقبالا يفرحون به ، فيزول بذلك حزنهم ، وتنبسط وجوههم ، ووجه المسرور يكون طلقا بشا ، والمحزون أبدا يكون وجهه معبسا منزوى جلدة الوجه .

٣٤ ــ المعنى : يريد : أن ماله يقرب من القاصى ، كقربه من الدّانى .

وقال أبو الفتح : عرّفه يسافر ويصل إلى من نأى عنه ، فكأنه يوصله إليهم من راحتيه ، فعطاؤه بالبعد كعطائه بالقرب ، وكذا ذكره الواحدى . وأما ذكره هذين الإقليمين دون غيرهما ، فلما بينهما من البعد ، فإقليم الروم هو القريب منه ، واليمن هو البعيد عنه ، ليطابق بين القرب والبعد ، وأن عطاءه يعمّ القريب والبعيد .

٣٥ ــ الغريب : اللثق : الوحل الذى يبقى من أثر السحاب ، وهو الطين الذى يصير من تراب الأرض بماء السحاب . والمزن : جمع مزنة ، وهي السحاب . قال الله تعالى : « ءأنتم أنزلتموه من المزن » . والسفن : جمع سفينة .

المعنى : يقول : لم نعدم من الغمام بوجود هذا الممدوح إلا الطين الذى يبقى فى الأرض ، ولا من البحر إلا الريح الذى يكون فيه السفن ، وهذا غمام وبحر . وقوله « بك » ، بمعنى فيك ، وحروف الجرّ يقوم بعضها مقام بعض .

٣٦ ــ المعنى : ولم نعدم بوجودك من الليث وشجاعته ، وإقدامه إلا قبح منظره ولم نعدم برؤيتك شيئا من الأشياء الحسنة ، فجميع محاسن الدّنيا فيك مجتمعة ، وأجمل بعد التفصيل بقوله : « ومن سواه » ، فلم يبق شيئا ، وهذا من أحسن الكلام .

٣٧ ـ مُنْذُ احْتَبَيْتَ بأنْطاكِيةَ اعتدلت ... حتى كأنَّ ذَوِى الأَوْتارِ فى هُدَنِ

٣٨ ـ وَمُذْ مَرَرْتَ على أطْوادِها قُرِعَتْ ... مِنَ السُّجودِ فلا نَبْتٌ عَلى القُنَنِ

٣٩ ـ أَخْلَتْ مَواهِبُكَ الأسْواقَ مِن صَنَعٍ ... أغْنى نَداكَ عَنِ الأعمالِ وَالمِهَنِ

---

٣٧ ـ الإعراب : منذ ومذ عند أصحابنا مركبان مِن مِن وإذ ، فيرتفع ما بعدهما بفعل مقدّر محذوف . وقال الفراء : بتقدير مبتدأ . وقال البصريون : هما إسمان يرتفع ما بعدهما خبرا عنهما ، ويكونان حرفى جرّ فيكون ما بعدهما مجرورا بهما . ولنا فى هذا كلام طويل ، ولهم كذلك ، وقد ذكرته قبل هذا ، فأغنى عن الإعادة .

الغريب : الاحتباء : أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بحمائل سيفه أوبغيرها ، وقد يحتبى بيديه . والاسم : الحيوة والحبوة ، يقال حلّ حبوته وحبوته ، والجمع : حبى ، (بكسر الحاء) عن يعقوب ، وبضمها ، ذكرها فى الإصلاح . وأنشدوا بيت الفرزدق فى الوجهين :

وَما حُلَّ مِنْ جَهْلٍ حُبَى حُلَمائنا ... وَلا قائِلُ المعْرُوفِ فِينا يُعَنَّفُ

والأوتار : جمع وتر ، وهى العداوة . والهدن : جمع هدنة ، وهى السكون بين المحاربين .

المعنى : يقول : للممدوح : منذ جلست محتبيا للحكم بهذه البلدة ، وهى أنطاكية وكانت من أعمال حلب ، وهى بالقرب منها ، بينهما ثلاثون ميلا ، استوى أمرها ، واستقام أهلها ، وزال ما كان بينهم من الخلاف والظلم والحقد ، وذلك بعدلك ، وحسن سيرتك فيهم .

٣٨ ـ الغريب : الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل وقرعت ، من قرع الرأس : إذا لم ينبت الشعر . والسجود : أصله الخضوع . والقنن . جمع قنة ، وهى أعلى الجبل وقيل (أيضا) القنة : الجبل المستطيل .

المعنى : يقول : للممدوح : لما مررت على الجبال وإن كانت لاتعقل ، عرفت أنك فوقها ، وأعلى منها ، وأرجح حلما ، فخضعت لك ، وهذا من المبالغة ، وبالغ فى السجود حتى عداه من الجبين إلى الرأس ، أى فمن كثرة توالى السجود عليها ، قرعت لكثرة الخضوع فهى لانبت فى أعلى رءوسها .

٣٩ ـ الغريب : المواهب : جمع موهبة . والصنَع : الصانع الحاذق بيده . ومنه قول أبى ذويب :

وَعَلَيْهِما مَسْرُودَتانِ قَضاهُما ... داوُدُ أوْ صَنَعُ السَّوابِغِ تُبَّعُ

والمهن : جمع مهنة ، وهى الخدمة ، والتبذّل فى التصرّف .

المعنى : يقول : للممدوح : قد أغنت مواهبك الصناع عن العمل ، وأن يخدم الناس بعضهم بعضا فقد خلت الأسواق من الصناع استغناء بعطائك لأن عطاءك قد انتشر بين الناس حتى أصاب أهل الأسواق منه ما استغنوا به عن المعاش والعمل ، واستغنى الفقير به عن خدمة الناس :

٤٠ ـ ذا جودُ من ليس من دَهرٍ على ثِقةٍ وَزُهْدُ من ليس فى دنياهُ فى وَطَنِ
٤١ ـ وَهَذه هَيْبَةٌ لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ وَذا اقْتِدارُ لِسانٍ لَيْسَ فى المُنَنِ
٤٢ ـ فمُر وَأَوْمِ تُطعْ قُدِّستَ من جَبَلٍ تبارَكَ اللهُ مُجْرِى الرُّوح فى حضَنِ

٢٧٠

وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله ، وهى من البسيط . والقافية من المتدارك :

١ ـ قَدْ عَلَّمَ البَيْنُ مِنَّا البَيْنَ أجفانا تدْمَى ، وَألَّفَ فى ذا القَلْبِ أحزانا

---

٤٠ ـ المعنى : يقول : جودك هذا جود من يعلم أن المال حادث ، فهو يجود به ليحرز الحمد والأجر ، لأنه ليس من دهر على ثقة ، وزهدك زهد من يعلم أن الدّنيا دار فناء ، ومحلّ نقلة ، ودار رحلة ، فلا يشتغل بعمارتها ، ولا يجمع فيها مالا . وقد جمع فى هذا البيت معانى كثيرة فى ذمّ الدّنيا ، وبالغ فى الوعظ مع اختصار اللفظ .

٤١ ـ الغريب : المنن : جمع منة ، وهى القوّة . والبشر : الخلق . يقال للجمع والواحد . قال الله تعالى حاكيا عن أهل مكة : « إن هذا إلا قول البشر » . وقال الله تعالى حاكيا عن النسوة : « ما هذا بشرا » .

المعنى : لك هيبة وعظمة فى قلوب الناس لم يؤتها أحد . واقتدار على الفصاحة . إذا نطقت لم تكن فى قوّة لسان .

٤٢ ـ الإعراب : الأصل أومئ . قال أبو الفتح : حذف الهمزة ضرورة . ويحتمل أن يكون جاء به على أوميت ، وقد جاء فيما رويناه ، وأومىء (بالهمزة) . ويصحّ به الوزن .

الغريب : حضن : جبل بأعلى نجد . وقد جاء فى المثل « أنجد من رأى حضنا » . يريد : من رآه حصل بنجد ، ويقال هذا المثل للذى يبلغ حاجته . وإن كان فى غير بلاد نجد . ولا قريبا منها .

المعنى : يقول له : مر من شئت ، وأوم فإنك مطاع ، وجعله جبلا لثباته ووقاره .

* * *

١ ـ الغريب : البين : البعد والفراق . والأجفان : جمع جفن .

الإعراب : تدمى ، فى موضع نصب ، صفة لأجفانا ، كأنه قال : أجفانا دامية ، وقال الخطيب : أراد أن تدمى ، فحذف أن .

٢ ـ أمَّلْتُ ساعةَ سارُوا كشفَ معصَمها ... لِيَلْبَثَ الحَيُّ دُونَ السَّيرِ حَيرَانا

٣ ـ وَلَوْ بَدَتْ لأتاهتْهُمْ فَحَجَّبها ... صَوْنٌ عُقُولَهُم مِنْ لَحْظِها صَانا

٤ ـ بالوَاخِدَاتِ وَحادِيها وَبِى قَمَرٌ ... يظَلُّ مِنْ وَخْدِها فى الخدْرِ حَشيانا

= المعنى : يقول : الفراق قد علم أجفانا الفراق ، فما تلتقى سهرا ، وجعل الفراق يؤلف الحزن إغرابا فى الصنعة . ومثله :

تَصارَمَت الأجْفانُ لَمَّا صَرَمْتِنِى ... فَما تَلْتَقِى إلاَّ عَلى عَبْرَةٍ تَجْرِى

٢ ــ الغريب : المعصم : موضع السوار . ولبث يلبث : أقام . والحىّ : الناس النازلون والظاعنون . والجمع : أحياء . وحار يحار حيرة وحيرا : تحير فى أمره ، فهو حيران ، وقوم حيارى . وحيرته أنا فتحير . ورجل حائر بائر : إذا لم يتجه لشىء .

المعنى : يقول : تمنيت ورجوت عند رحيلهم أن تكشف معصمها ليراه القوم ، فيقفوا عن الرحيل متحيرين . فأتزوّد ساعة منْ مقامها .

٣ ــ الغريب : تاه يتوه ويتيه : إذا تحير ، وأتاهه غيره ، وتيهه ، وتوهه . والصون : الحفظ . وصنته : حفظته وأخفيته .

المعنى : يقول : لو ظهرت هذه المحبوبة لهم لحيرتهم ، ولكن حجبها صون صان عقولهم من لحظها . يريد : أنها صانت نفسها عن البروز والظهور ، واللحظ مصدر يجوز أن يكون هنا مضافا إلى الفاعل . ومضافا إلى المفعول . أى لو لحظتهم لأخذت عقولهم من لحظها . أو لحظوها لطارت عقولهم .

٤ ــ الغريب : الواخدات : الإبل وأصل الوخد للنعام ، واستعمل فى سير الإبل . وخد البعير يخد وخدا ووخدانا . وهو أن يرمى بقوائمه ، مثل مشى النعام ، فهو واخد ووخاد . والخدر : خدر المرأة . وهو ما يكنها ويحجبها . وحشى (بكسر الشين) ، فهو حش وحشيان : إذا أصابه الربو . وعلاه البهر ، قال الشماخ :

تُلاعِبُنِى إذَا ما شِئْتُ خَوْدٌ ... عَلَى الأنْماطِ ذَاتُ حَشًى قَطِيعِ

أى ذات نفس منقطع من سمنها ، وأنكر بعض من لا يعرف اللغة على أبى الطيب لفظة حشيان . وقال لم أسمعها . ولم يسمع قول الآخر :

فَنَهْنَهْتُ أُولَى القَوْمِ عَنِّى بِضَرْبَةٍ ... تَنَفَّسَ مِنها كُلُّ حَشْيانَ مُحْجرِ

المعنى : أفدى بالإبل الواخدات ، وبحاديها ، وبنفسى ، قمرا يظلّ من سير الإبل حشيان لترفه . ولأنه لم يتعوّد السير ، ولا ركوب الإبل .

٥ ـ أمَّا الثِّيابُ فتَعْرَى من مَحاسِنِه ... إذا نَضَاها وَيُكْسَى الحسْنَ عُرْيانا
٦ ـ يَضُمُّهُ المِسْكُ ضَمَّ المُسْتَهامِ بهِ ... حتى يَصِيرَ عَلى الأعْكانِ أعْكانا
٧ ـ قد كُنتُ أشفق من دمعي على بصري ... فاليَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هانا
٨ ـ تُهْدِى البَوارِقُ أخلافَ المياه لكم ... وَلِلمُحِبِّ مِنَ التَّذْكارِ نِيرانا

قال الواحدى : ويروى خشيان (بالخاء) ، أى أنه يخشى من سرعة سير الإبل وهزها له ، وهو غير متعوّد لذلك .

٥ ــ الغريب : نضا الشيء عنه : خلعه وأزاله . ونضا ثوبه : خلعه . قال امرؤ القيس :

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَتْ لِنَوْمٍ ثِيابَها ... لَدى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ

المعنى : يقول : إذا خلع الثياب عريت من محاسنه ، لأنه يزين الثياب بحسنه . وإذا عرى من الثياب كان مكسوّا بحسن . تقول : كسوته ثوبا ، وكسى يكسى ، فهو كاس .

٦ ــ الغريب : الأعكان : جمع عكنة ، وهو ما يتكسر فى أسفل البطن من الشحم . ويجمع على عكن (أيضا) ، ومنه الحديث « أن رجلا كان عند أمّ سلمة ، وكان يقال إنه من غير أولى الإربة ، فقال لعبد الله بن أبى أمية أخى أمّ سلمة : إذا فتح الله عليكم الطائف أدلك على ابنة غيلان ، فإنها تقبل بأربع ، وتدبر بثمان ، فلما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لايدخل هذا عليكنّ » .

المعنى : يقول : إنّ المسك لمحبته لها ، يضمها ضمّ المستهام بها ، حتى يصير المسك أعكانا على أعكان بطنها .

٧ ــ المعنى : يقول : كنت أخاف على عينى من البكاء ، فلما افترقنا هان علىّ كلّ عزيز لبعدكم ، وهذا منقول من قول أبى نواس الحسن بن هانىء فى الأمين :

وكُنْتُ عَلَيْهِ أحْذَرُ المَوْتَ وَحْدَهُ ... فَلَمْ يَبْقَ لى شَيْءٌ عَلَيْهِ أُحاذِرُ

وأخذه أبو نواس من قول امرأة من العرب :

كُنْتَ السَّوادَ لِناظِرِى ... فَعَلَيْكَ يَبْكِى النَّاظِرُ
مَنْ شاء بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ ... فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحاذِرُ

٨ ــ الغريب : البوارق : جمع بارقة ، وهى التى تكون فى السحاب . والأخلاف : الضروع ، واستعار لها أخلافا ، لأنها تغذو النبات ، كما تغذو الأم بالإرضاع ولدها . =

٩ ـ إذا قَدِمْتُ عَلَى الأهْوَالِ شَيَّعَنِي ... قَلْبٌ إذا شِئْتُ أنْ يَسْلاكُمُ خانا

١٠ ـ أبْدو فيَسْجُدُ من بالسوءِ يذكرُنى ... وَلا أُعانِبُهُ صَفْحا وَإهْـوانا

١١ ـ وَهكذا كُنْتُ فى أهلى وَفى وَطَـنِى ... إنَّ النفيسَ غَرِيبٌ حَيْثُما كانا

١٢ ـ مُحَمدُ الفضْلِ . مكذُوبٌ على أثرى ... ألْقَى الكَمِىَّ وَيَلْقانى إذَا حانا

= المعنى : يقول : هذه البوارق إذا برقت بشرتكم بالقطر . فهى تهدى إليكم الماء ، وتنبت لكم الكلأ . وتهدى لمن يحبكم نيران الشوق بتذكركم . لأنها تلمع من نحوكم الذى ارتحلتم إليه فيتجدد عندها الشوق . والعرب تذكر مواضعها وديارها بلمع البروق . وهو فى أشعارها .

٩ ـ الغريب : قدمت . تقدمت : وقدمت وردت . وشيعنى : تبعنى ومنه شيعة الرجل التابعون له .

المعنى : يقول : لى قلب يطيعنى . ويتبعنى فى كل هول إلا على السلو . فإنه لايطيعنى ، بل يخوننى . وفيه نظر إلى قول البحترى :

أحْنُو عَلَيْكِ وَفى فُؤَادى لَوْعَةٌ ... وَأصُدُّ عَنْكِ وَوَجْهُ وُدِّىَ مُقبِلُ

وَإذا طَلَبْتُ وِصالَ غيرِكِ رَدَّنى ... وَلَهٌ عَلَيْكِ ، وَشافِعٌ لكِ أوَّلُ

١٠ ـ الغريب : أبدو : أظهر . و « إهوانا » جاء به على الأصل ، أهونته إهوانا . كقول آخر :

صَدَدْتَ فأطْوَلْتَ الصدُودَ وَقَلَّما ... وِصالٌ عَلى طولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

المعنى : يقول : إذا ظهرت للذى يذكرنى بالسوء فى غيبتى ، عظمنى . وخضع لى ، وأعرض عنه وعن عتابه إهانة له . واحتقارا به . لأنه لايقدر أن ينظر إلىّ فى حضرتى إذا كنت شاهدا .

١١ ـ الغريب : الوطن : المنزل الذى يتوطنه الإنسان . والنفيس : العزيز الكريم .

المعنى: يقول : أنا فى وطنى ، وبين أهلى غريب ، قليل الموافق والمساعد ، والرجل العزيز الكريم غريب فى وطنه . وهو من قول الطائى :

غَرَّبَتْهُ العلا عَلَى كَثْرَةِ الأهْـ ... ـلِ فأضْحَى فى الأقْرَبِينَ جَنِيبا

فَلْيَطُلْ عُمْرُهُ . فَلَوْ ماتَ فى مرْ ... وَمُقِيما بِها لَماتَ غَرِيبا

١٢ ـ الإعراب : رفع محمد على خبر ابتداء ، تقديره : أنا محمد الفضل .

الغريب : أثرى : خلفى ووقت خروجى من مشهد . والكمى : الرجل المستتر بسلاحه . وحان حينه : إذا قرب أجله ووقته ، قالت بثينة : =

١٣ ـ لا أشْرَئِبُّ إلى ما لمْ يَفُتْ طَمَعاً ... وَلا أبِيتُ عَلَى ما فاتَ حَسْرَانا

١٤ ـ وَلا أُسَرُّ بما غَيْرِي الحَمِيدُ بِهِ ... وَلَوْ حَمَلْتَ إلَيَّ الدَّهْرَ مَلآنا

١٥ ـ لا يَجْذِبَنَّ رِكابي لا نَحْوَهُ أحَدٌ ... ما دُمْتُ حَيّاً وَمَا قَلْقَلْنَ كِيرانا

١٦ ـ لو استَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كلَّهم ... إلى سَعِيدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بُعْرَانا

وَإنَّ سُلُوِّى عَنْ جَمِيلٍ لَساعَةٌ ... منَ الدَّهرِ ما حانَتْ وَلا حانَ حِينُها

المعنى : يقول : أنا محسود لفضلى ، ومكذوب علىّ إذا خرجت من موضع لخوفهم منى ، ولا يقدر أحد أن يدركنى ، والشجاع إذا حان وقته وأجله ، لقينى فى معركة ، وصدر البيت من قول التغلبى :

يَغْتابُ عِرْضِيَ خالِيــــا ... وَإذا يُلاقِينا اقْشَعَرّ

ومن قول سويد بن أبى كاهل :

وَيُحَيِّيِنى إذَا لاقَيْتُــــهُ ... وَإذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِى رَتَعْ

١٣ ــ الإعراب : ذهب سيبويه إلى أنَّ همزة « أشرئب أصلية ، وهى تزاد فى مثل هذا الموضع كثيرا . نحو قوله : اطمأنّ ، وازمأرّ : إذا تهيأ للقتال . واشمأزّ من الشىء : إذا تقبض . وهذه الأماكن تشهد لها بالزيادة . لا سيما والعرب إذا اضطرّت همزت أفعالا ، فقالت : احمأرّ واسوأدّ .

الغريب : أشرئب : أتطلع إلى الشىء . وحسران : فعلان من الحسرة .

المعنى : يقول : لا أتطلع إلى شىء ، ولا أتحسر على شىء ، فلا أتطلع إلى ما لم يفت ، ولا أتحسر على ما فات ، وهو من قول عبد القدّوس :

إنَّ الغَنِيَّ الَّذِى يَرْضَى بِعِيشَتِهِ ... لا مَنْ يَظَلُّ عَلَى ما فاتَ مُكْتَئِبا

١٤ ــ المعنى : يقول : لا أفرح بما آخذه من غيرى ؛ لأنه هو المحمودُ على عطائه ، ولو ملأ الدهر لى عطاء . والحميد : هو المحمود .

١٥ ــ الغريب : الركاب : الإبل ؛ وقلقلن : خركن . والكيران جمع كور ، هو رحل الجمل ، يقال : كور ، وأكوار ، وكيران .

المعنى : يقول : لاأقصد ماحييت ، ولا قلقلت ركابى أكوارها ، وهذا قوله ، وقد قصد بعد هذا جماعة ، بل يشهد له آخر الشعر .

١٦ ــ الإعراب : بعرانا ، حال من الناس .

١٧ ـ فالعِيسُ أعْقَلُ منْ قوْمٍ رَأيتهُمُ ... عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الإحْسانِ عُمْيانا
١٨ ـ ذَاكَ الجَوَادُ وَإنْ قلَّ الجوَادُ لَهُ ... ذاكَ الشُّجاعُ وَإن لمْ يرْضَ أقرَانا

الغريب : البعيرمن الإبل : بمنزلة الإنسان من الناس . يقال للجمل : بعير ، وللناقة : بعير . وحكى عن بعض العرب : صرعتنى بعيرى . أى ناقتى . وشربت من لبن بعيرى . والجمع : أبعرة . وأباعرة . وبعران .

المعنى : قال الواحدى : يقول : لوقدرت لأظهرت ما وراء ظواهرهم من المعانى البهيمية . وإظهار ذلك بإجرائهم مجرى سائرالحيوان بالركوب . وإنما كنت أفعل ذلك . لأنه أعقل لهم .

وقال ابن عباد فى هذا البيت : أراد أن يزيد على الشعراء فى ذكر المطايا . فأتى بأخزى الخزايا ، فقال ما قال . ومن الناس أمَّة . فهل ينشط لركوبها . وللممدوح عصبية لا يحب أن يركبهم إليه . وليس الأمر على ما قال . لأنَّ الشاعر إذا ذكر الناس ، فإنه يخرج من جماتهم كثيرا من الناس . كما قال السرىّ :

ألا إنَّ خَيْرَ النّاسِ حَيًّا وَمَيِّتا ... أسِيرُ ثَقِيفٍ عِنْدَهُمْ فى السَّلاسِلِ

لم يفضل السرى أحدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بهذا البيت ، وإن كان قد أكد بقوله « حيا وميتا » . وقد خصص أبو الطيب فى البيت الثانى :

١٧ ـ الغريب : العيس : الجمال البيض . يخالط بياضها شىء من الشقرة . واحدها : أعيس ، والأنثى : عيساء . قال الشاعر :

أقُولُ لِخازِنَىْ هَمْدَانَ لَمَّا ... أثارَا صِرْمَةً حُمْرًا وعِيسا

وقوله « عميانا » أفعل إذا كان وصفا ، فجمعه على فعل . كأحمر وحمر . قال الله تعالى : « صمٌّ بكم عمى » ، وقد جاء فى جمع أحمر . وأقرع : حمران وقرعان . وكذلك عميان ، وقد نطق به أفصح الكلام فى قوله : « صما وعميانا » .

المعنى : أنه لما ذكر الإبل شفعه بتفضيل العيس على قوم رآهم عميانا عما يراه هذا الممدوح ، لايهتدون إلى فعله . وأراد أنه يمتطى الناس اللئام إلى هذا الممدوح صاحب الإحسان الذى عمى عنه هؤلاء .

١٨ ـ الغريب : الجواد : الذى يجود بماله . والأقران : جمع قرن (بالفتح) إذا كان على سنه ، (وبالكسر) : إذا كان كفؤه فى الحرب .

المعنى : يريد : أنه فوق كلّ جواد . وفوق كلّ شجاع . وإن قلّ أن يقال له :

١٩ ـ ذَاكَ المُعِدُّ الذى تَقْنُو يَدَاه لَنَا   فَلَوْ أُصِيبَ بِشَىْءٍ مِنْهُ عَزَّانا

٢٠ ـ خَفَّ الزَّمانُ عَلَى أطْرَافِ أنْمُلِهِ   حتى تُوُهِّمْنَ لِلأزْمانِ أزْمانا

٢١ ـ يَلْقَى الوَغَى وَالقَنا وَالنازِلاتِ بِهِ   وَالسيفَ وَالضَّيْفَ رَحبَ الباعِ جذلانا

٢٢ ـ تَخَالُهُ مِنْ ذكاءِ القَلْبِ مُحْتَمِيا   وَمِنْ تَكَرُّمِهِ وَالبِشْرِ نَشْوَانا

٢٣ ـ وَتَسْحَبُ الحِبَرَ القَيْنَاتُ رَافِلَةً   فى جُودِهِ وَتَجُرُّ الخيلُ أرْسانا

= أنت الجواد ، وأنت الشجاع ، وإن لم يرض قرناؤه من الناس ، فهو فى جوده وشجاعته ، لم يلحقه جواد ولا شجاع .

١٩ ـ الغريب : المعِدّ (بالكسر) : الذى يجعل الأشياء عدّة . والمعَدّ (بالفتح) : الذى يجعل عدّة . فمن كسر فهو وصف للممدوح . ومن فتح كان وصفا للمال . وقنوت الشىء اقنوه قنوا . وعزيت الرجل : سليته عن حزنه .

المعنى : يقول : ماله لنا . ونحن أحقّ به . وهو عدّة لمن يقصده ، فلو أصيب بشىء منه صلح أن يعزى العافين . لأنه ما لهم ، وإنما ذهب من أيديهم لا من يده ، وقوله «عزانا» ماض ، مراد به المستقبل ، أى يصلح أن يعزينا . كما تقول لمن وقع فى هلكة : قد هلك فلان ، ولم يهلك بعد ، وإنما قارب الهلكة .

٢٠ ـ الغريب : الأنامل : أطراف الأصابع . الواحدة : أنملة .

المعنى : يقول : إن الزمان فى يده وفى تصرّفه . فهو يصرفه على إرادته . فكأن أنامله أزمان الأزمان ، لتقليبها إياه ، والزمان يقلب الأحوال . وأنامله تقلب الأزمان ، فكأنها أزمان للأزمان .

٢١ ـ الغريب : الوغى : الحرب . والنازلات : جمع نازلة ، وهى ما ينزل بالإنسان من الحوادث . وجذلانا : فرحا مستبشرا .

المعنى : يقول : هو شجاع جلد يلقى الأشياء الصعبة ، فرحا مسرورا .

٢٢ ـ الغريب : قوله « محتميا » . يريد : متوقدا شديد الحرارة ، لحدّة قلبه وذكائه . والبشر : طلاقة الوجه وتهلله . ومنه سميت البشارة ، لأن الذى يبشر يحسن وجهه . والنشوان : السكران من الخمر ، ورجل نشوان : بين النشوة ، وقال يونس : يجوز فيه النشوة بالكسر .

المعنى : يقول : تحسبه من توقد ذكائه متوقدا ومن كرمه وظهور بشره ، كأنه سكران .

٢٣ ـ الغريب : الحبر : جمع حبرة ، وهى ثياب تعمل باليمن . جمعها : حبر وحبرات . والقينات : جمع قينة ، وهى المغنية . ورفل فى ثيابه يرفل : إذا أطالها وجرّها متبخترا ، فهو رافل ، ورفل (بالكسر) رفلا : خرق فى لبسه ، فهو رفل . والأرسان : جمع رسن ، وهو الحبل .

المعنى : يقول : جميع ما نحن فيه من النعم وما يلبسه الجوارى ، وتجره الخيل من نعمته .

٢٤ - يُعْطِى الْمُبَشِّرَ بالْقُصَّادِ قَبْلَهُمُ ... كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بالماءِ عَطْشانا

٢٥ - جَزَتْ بَنِى الحَسَنِ الحُسْنَى فإنَّهمُ ... فى قَوْمِهمْ مِثْلُهمْ فى الغُرِّ عَدْنانا

٢٦ - ما شَيَّدَ اللهُ مِنْ مَجْدٍ لِسالِفِهمْ ... إلاَّ وَنَحْنُ نَرَاهُ فيهِمُ الآنا

٢٧ - إنْ كُوتِبوا أوْ لُقُوا أوْ حُورِبوا وُجِدوا ... فى الخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالهَيْجاءِ فُرْسانا

---

٢٤ — الغريب : المبشر : الذى : يأتى بالبشارة . والقصاد : جمع قاصد . وهو الذى يقصده لنواله .

الإعراب : نصب عطشانا على الحال من الممدوح .

المعنى : يقول : لكرمه ومحبته لمن يقصده إذا بشره أحد بقدومه أعطاه قبل ما يعطى القاصد . ويكون كمن بشره بالماء . وهو فى فلاة عطشان . لفرحه بالقصاد . وهو من قول حبيب :

تُبَشِّرُهُ خُدَّامُهُ بِعُفَاتِهِ ... كما بَشَّرَ الظَّمْآنَ بالماءِ وَاشِهُ

٢٥ — الإعراب : الضمير فى « مثلهم » . عائد على القوم . « وعدنان » فى موضع جرّ . لأنه لاينصرف . وهو بدل من الغرّ .

الغريب : بنى الحسن . قال أبو الفتح : كان الممدوح من ولد الحسن بن علىّ عليهما السلام . والحسنى : الجنة ؛ ومنه قوله تعالى « للذين أحسنوا الحُسْنى » . وقوله : « فله جزاء الحُسنى » . فى قراءة حفص . وحمزة . وعلىّ . بنصب المصدر وتنوينه . وتقديره : فله الحسنى جزاء . والغرّ : الكرام .

المعنى : يقول : جزاء بنى الحسن الجنة . لأنهم من قوم كرام ؛ فهم خير قومهم . وقومهم خير بنى عدنان الغرّ .

٢٦ — الغريب : شيد : رفع . والإشادة : رفع الصوت بالشىء . وأشاد بذكره : أى رفع من قدره . والسالف واحد السلف ، وهم الذين ما توا . والآن : الساعة والوقت الذى أنت فيه . قال الله تعالى : « آلآن وقد عصيت » الآية .

المعنى : يقول : قد ورثوا مجد آبائهم . فما رفع الله لآبائهم من مجد ، فهو لهم اليوم نراه لأنهم حاموا على شرف آبائهم وأحسابهم ، فلم يهدموه . فما اجتمع فى آبائهم من الشرف والفضل ؛ فهو فيهم الآن .

٢٧ — المعنى : قال الواحدى : هذا تفصيل ما أجمله فى البيت الذى قبله ؛ يعنى أنهم كتاب فضلاء شجعان كآبائهم . فهم فرسان البلاغة ، والكتابة ، والحرب ، وليس يريد بقوله « لقوا » ، من ملاقاة الأقران فى الحرب ، لأنه ذكر الحرب بعده ؛ وإنما يريد ملاقاة الأقران فى المخاطبة والمكالمة ؛ وقد فسر فى المصراع الثانى .

٢٨ ـ كأنَّ ألسُنَهُمْ فى النُّطقِ قد جعلتْ ... عَلَى رِماحِهِم فى الطَّعْنِ خُرْصَانا

٢٩ ـ كَأَنَّهُم يَرِدُونَ الموْتَ مِنْ ظَمَأٍ ... وَيَنْشَقُونَ مِنَ الخطِّىِّ رَيْحانا

٣٠ ـ ألْكائِنِينَ لِمَنْ أبْغِى عَدَاوتَهُ ... أعْدَى العدى ، وَلِمَنْ آخَيْتُ إخوَانا

٣١ ـ خَلائِقٌ لوْحواها الزِّنجُ لانْقَلَبُوا ... ظُمْىَ الشِّفاهِ ، جِعادَ الشَّعرِ ، غُرَّانا

---

٢٨ — الغريب : الخرصان : جمع خرص ، وهو هنا السنان ، وفى غير ما هنا : ما على الجبه من حلقة السنان ، وواحد الخرصان : خريص وخرص .

المعنى : يقول : ألسنتهم ماضية نافذة ، كأنها أسنتهم ، وهو منقول من قول البحترى :

وَإذا تألَّقَ فى النَّدِىِّ كَلامُهُ الـ ... ـمَصْقُولُ خِلْتَ لِسانَهُ مِنْ عَضْبِهِ

٢٩ — الغريب : الظمأ : العطش . ونشقت أنشق ، مثل شممت أشمّ . والخطى : واحد الرماح الخطية ، تنسب إلى الخط : موضع باليمامة .

المعنى : يقول : لسهولة أمر الحرب عليهم ، صار عندهم الموت كالماء للعطشان ، والرماح كالريحان الذى يشمّ . كلّ هذا لحرصهم على الموت . وهو مِنْ قول البحترى :

يَتَزَاحَمُونَ عَلَى القِتالِ لَدَى الوَغَى ... كَتَزاحُمِ الإبِلِ العِطاشِ بِمَوْرِدِ

٣٠ — الإعراب : الكائنين ، نصب على المدح .

الغريب : العدى : جمع عدوّ ، وطابق بين العدوّ والأخ ، يقال : آخيت وواخيت .

المعنى : يقول : أعنى الكائنين ، أى يكونون لمن عاديت أعداء ، ولمن آخيت إخوانا ، ومثل هذا قول أبى عبادة البحترى :

أخٌ لِىَ لايُدْنِى الذى أنا مُبْعِدٌ ... لِشَىْءٍ ، وَلايَرْضَى الذى أنا ساخِطُهْ

٣١ — الغريب : خلائق : جميع خليقة ، وهى الخلق ، وليست من الخصال ، لأن السجايا الحسان قد تكون فى الصور القبيحة . والزنج : جنس من السودان ، فهم أقبح السودان وجوها ، وأغلظهم شفاها ، وظمى الشفاه : دقاق الشفاه مع سمرة . وقيل هو مثل اللمى . وغران : جمع أغرّ ، وهو الأبيض ، ولا تجتمع جعودة الشعر مع بياض الوجه . والزنج : يوصف بغلظ الشفاه ، تشبيها بمشافر الجمل . قال الفرزدق :

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيًا عرفْتَ قَرَابَتِى ... وَلَكِنَّ زَنْجِيا عَظِيمَ المشافِرِ

المعنى : يقول : لو أن خلقهم للزنج حسنت مع جعودة شعورهم .

قال الواحدى: هذا القول . وقال : كانوا أحسن خلق الله . إلا أن الخليقة بمعنى الخلقة =

٣٢ - وَأنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُمُ ... لَهَا اضْطِرَاراً وَلَوْ أقْصَوْكَ شَنْآنَا

٣٣ - الوَاضِحِينَ أُبُوَّاتٍ وَأجْبِنَةً ... وَوَالِدَاتٍ وَألْبَابَا وَأذْهَانَا

٣٤ - يا صَائِدَ الجَحْفَلِ المَرْهُوبِ جانبه ... إنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَانَا

= لا تصحّ ، وإذا حملت الخليقة على السجايا ، فسد معنى البيت ، لأن الخلقة ، لا تتغير بالسجية . انتهى كلامه .

وقال ابن القطاع : قد أخذ عليه فى قوله « خلائق » الخ ، إذ كأنه قال : لانقلبوا من الجعودة إلى الجعودة ، لأن شعور الزنج جعاد . والمعنى : أنهم انقلبوا إلى حدّ الاعتدال ، لأن شعور الزنج زائدة الجعودة . والمعنى : أنهم قوم لهم محامد وخصال جميلة ، فلوحواها الزنج على قبح صورهم ، غطت قبائحها ، وصاروا عند الناس لمحبتهم كمن خلقتهم خلقة حسنة ، وصاروا مع سوادهم مثل البيض . ومع غلظ شفاههم مثل ظمى الشفاه ، ويدلّ على ماقلناه ما بعده .

٣٢ — الغريب : اليلمعى والألمعى : الحادّ الفطنة ، وهو الذى يظنّ الشىء ، فيصحّ ظنه . وقوله « اضطرارا » : هو ضدّ الاختيار ، ونصبه على الحال من الضمير فى « تحبهم » المرفوع ، وأقصيت الشىء : أبعدته . والشنآن : البغض ، ويحرّك ويسكن ، وبالتسكين قرأ عبد الله بن عامر وأبو بكر عن عاصم .

الإعراب : رفع « أنفس » عطف على « خلائق » ، وهو خبر ابتداء محذوف ، أى لهم خلائق وأنفس ، ونصب « شنآنا » ، لأنه يحتمل ثلاثة أوجه : أن يكون مصدرا ، وأن يكون تمييزا ، وأن يكون مفعولا لأجله .

المعنى : يقول : لهم أنفس ذكية فطنة ، تحبهم لأجلها ضرورة ، ولو أبعدوك وأبغضوك .

٣٣ — الإعراب : نصب الواضحين ، على المدح .

الغريب : أبوات : جمع أبوة . وأجبنة : جمع جبين . وألبابا : جمع لبّ ، وهو العقل . والذهن : الفطنة .

المعنى : يقول : هم معروفو الآباء ، وأنسابهم ظاهرة ، فهم وضاح الوجوه ، وأحوالهم وأمورهم ظاهرة غير مستترة . وفلان واضح الجبين : حسن المنظر . قال :

* كأنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ *

٣٤ — الغريب : الجحفل : الجيش العظيم . والمرهوب : المخوف . أحدانا : جمع واحد ، والأصل وحدان .

المعنى : قال أبو الفتح : أنت تصيد الجيش كله . والليث : يصيد الناس واحدا فواحدا . وكذا نقله الواحدى حرفا حرفا .

٣٥ ـ وَواهبا كُلَّ وَقْتٍ وَقتُ نائِلهِ ‏ ‏ وَإنما يَهَبُ الوُهَّابُ أحْيانا
٣٦ ـ أنتَ الذى سَبَكْتَ الأموالَ مكرُمَةً ‏ ‏ ثم اتخَذْتَ لها السُّؤَّالَ خُزَّانا
٣٧ ـ عليك مِنْك إذا أخلَيتَ مرْتَقِبٌ ‏ ‏ لمْ تأتِ فى السِّرّ ما لمْ تأتِ إعلانا
٣٨ ـ لا أستَزيدُكَ فيما فيكَ من كَرَمٍ ‏ ‏ أنا الذى نامَ إنْ نَبهْتُ يَقْظانا

٣٥ ـ الإعراب : كلّ : ابتداء وخبره الوقت الثانى .

الغريب : النائل : العطاء . وأحيانا : جمع حين . والوهاب : جمع واهب . وقد روى على التوحيد ، على وزن فعال (بفتح الواو) .

المعنى : يقول : ليس لجوده وقت محدود ، بل يجود كلّ الأوقات . والإنسان إنما يجود حينا بعد حين .

٣٦ ـ الغريب : سبك : صفى وجمع . والخزان : جمع خازن . والسؤال : جمع سائل .

المعنى : يقول : أنت الذى جمع الأموال وخلصها وصفاها ، ثم أعطاها لمن يقصده ، فكأنهم خزان لها ، فتسلموها كما يتسلمها الخازن . وهو من قول البحترى :

جُمَلٌ مَنْ لها يُشَكِّكْنَ فى القَوْ ‏ ‏ مِ : أهُمْ مُجْتَدُوهُ أمْ خُزّانُهْ

٣٧ ـ الإعراب : يروى أخليت ، أى وجدت خاليا ، ويروى أخليت (بفتح الهمزة) . أى وجدت مكانا خاليا ، يقال أكذبته : صادفته كذابا . وأجبنته : صادفته جبانا . وأفحمته وجدته مفحما . والمرتقب : الرقيب .

المعنى : يقول : أنت رقيب على نفسك ، فلست تفعل فى السرّ غير الذى تفعله فى العلن . وهذا من قول عبد الله بن الدمينة :

وَإنى لأستَحْيِيكَ حتى كأنّما ‏ ‏ عَلَىَّ بظَهْرِ الغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ

٣٨ ـ المعنى : يقول : أنت كريم فوق كلّ كريم ، إن استزدتك كرما كنت كمن نبه يقظان ، لأن النائم هو الذى ينبه ، واليقظان لا ينبه ، كذلك أنت لا تستزاد كرما . وقوله « نام » . ولم يقل نمت ، هرب من هذا لما كان فى الضمير ذمّ ، لم يردّه إلى نفسه ، ولم يؤثر الإخبار به عن نفسه ، وهذا من أدق ما فى شعره ، وأدله على حكمه واستيلائه على قصب السبق فى شعره ، ولو تأمّلت شعره وجدت فيه كثيرا من هذا . وإذا كان فى الضمير مدح أعاده إلى نفسه ، ألا ترى إلى قوله :

* وإنى لِمَن قَوْمٍ كأنَّ نُفُوسَنا *

فأعاد الضمير إليه ، ولم يقل نفوسهم . وهذا عادته فى شعره ، وهو من البلاغة والحذق .

٣٩ ـ فإنَّ مِثْلَكَ باهَيْتُ الكِرَامَ بِهِ   وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الأَيَّامِ رِضْوَانا
٤٠ ـ وَأَنْتَ أَبعدُهمْ ذِكرًا، وَأَكْبَرُهُمْ   قَدرًا، وَأَرْفَعُهُمْ فى المجْدِ بنيانا
٤١ ـ قدْ شرَّفَ اللهُ أَرْضًا أنتَ ساكِنُها   وَشرَّفَ النَّاسَ إذْ سوَّاكَ إنْسانا

٣٩ ـ الغريب: المباهاة: الافتخار. وتباهوا: تفاخروا. «ورضوان» مصدر، يقال (بضم الراء وكسرها)، (وبالضم)، قرأ أبو بكر عن عاصم.

المعنى: يقول: بمثلك أفاخر الكرام، وأرضى عن الدهر. يريد أنك ترد الساخط على الأيام، راضيا بإحسانك وإنعامك. وهو من قوله:

* أزَالَتْ بِكَ الأيَّامُ عَتْبِى ..... * البيت

٤٠ ـ الإعراب: ذكرا وقدرا وبنيانا، نصب على التمييز.

المعنى: يقول: أنت أبعدهم ذكرا. يريد أن ذكرك قد سار إلى أبعد البلاد، وإن قدرك فوق أقدارهم، وإن شرفك أعلى من شرفهم.

٤١ ـ المعنى: يقول: أرض أنت فيها مقيم، قد شرّفها الله على غيرها، وشرّف الله الناس إذا كنت منهم.

قال أبو الفتح: لو قال عوض سواك: أنشاك، لكان حسنا، وردّ عليه الخطيب. وقال: قد قال الله تعالى: «ثم سوّاك رجلا ـ ونفس وما سوّاها».

وقال أبو الفضل العروضى: سبحان الله أتليق هذه الكلمة بشرف القرآن، ولا تليق بلفظ المتنبى. قال الله تعالى «الذى خلق فسوّى». وقال: «بشرا سويا». وقال: «فسوّاك فعدلك ـ ثم سوّاك رجلا».

وقال ابن فورجة: نهاية مايقدر عليه الفصيح أن يأتى بألفاظ القرآن، وألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم، أو ألفاظ الصحابة بعده. وعند أبى الفتح أنه يقدر على تبديل ألفاظ هذا الشعر بما هو خير منه. قال: وقرأت على أبى العلاء المعرى. ومنزلته فى الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب، فقلت له يوما فى كلمة: ما ضرّ أبا الطيب لو كان قال مكان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها، فأبان لى عوار الكلمة التى ظننتها، ثم قال لا تظنن أنك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها. فجرّب إن كنت مرتابا، وها أنا أجرّب منذ العهد، فلم أقدر، وليجرّب من لم يصدّق يجد الأمر كما قلت.

٢٧١

وقال فى مجلس أبى محمد بن طغج ، وقد أقبل الليل وهما فى بستان ، وهى من البسيط ، والقافية من المتواتر :

١ - زَالَ النهارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنا　　أنْ لمْ يَزَلْ وَلِجُنْحِ اللَّيْلِ إجنانُ

٢ - فإنْ يكُنْ طَلَبُ البُسْتانِ يمسكنا　　فَرُحْ فكُلُّ مكانٍ مِنْكَ بُسْتانُ

٢٧٢

وقال فى بطيخة فى يد أبى العشائر ، وهى من السريع ، والقافية من المترادف :

١ - ما أنا وَالخَمْرُ وَبِطِّيخَةٌ　　سَوْداءُ فى قِشْرٍ مِنَ الخَيْزَرَانْ

---

١ — الغريب : جنه الليل ، وجنّ عليه جنونا ، وأجنّ إجنانا . وجنح الليل (بضم الجيم وكسرها) : طائفة منه . وجنوح الليل : إقباله .

المعنى : يقول : قد أقبل الليل ، ولكن نور وجهك يوهمنا أن النهار باق ، وأنه لم يزل ، مع أن الظلمة قد أقبلت ، ونور وجهك يغلب ، فيظنّ أن النهار باق .

٢ — الغريب : البستان ، مفرد ، وجمعه : بساتين ، وهو الموضع الذى فيه الشجر والنخيل . وضدّه : القراح .

المعنى : يقول : إن يمسكنا طلب القعود فى هذا المكان ، فكلّ موضع تكون فيه هو بستان بك .

* * *

١ — الإعراب : من رفع الخمر ، عطفه على المبتدإ ، ومن نصب جعله بمعنى مع الخمر ، « وبطيخة » ، إعرابها إعراب الخمر . وأنشدوا :

يا زِبْرِقانُ أجابَنِى خَلَفٌ　　ما أنْتَ وَيلُ أبيكَ وَالفَخْرُ

وقال الآخر :

فما أنا وَالسَّيْرُ فى مَتْلَفٍ　　يُبَرِّحُ بالذَّكَرِ الضَّابِطِ

الغريب : الخيزران : أصول الرماح ، وقيل : هو عروق تكون فى الأرض ، والعرب تجعل العرق خيزرانة . قال شاعرهم يصف حمامة :

هَتُوفٌ دعَتْ أُخرَى على خيزَرانَة　　يكادُ يُدَنِّيها مِنَ الأرْضِ لِينُها

المعنى : يقول : مالى ولهذه البطيخة ، وإنما أشتغل بالطعن والضرب فيما بينه بعده بقوله

٢ ـ يَشْغَلُنى عَنْها وَعَنْ غَيْرِها تَوْطِينِىَ النَّفْسَ لِيَوْمِ الطِّعانْ
٣ ـ وَكُلُّ نَجْلاءَ لَها صائِكٌ يَخْضِبُ ما بَيْنَ يَدِى وَالسِّنانْ

٢٧٣

وقال : وبلغ أبا الطيب أن قوما نعوه فى مجلس سيف الدولة بحلب وهو بمصر . وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب :

١ ـ بِمَ ؟ التَّعَلُّلُ لا أهْلٌ ، ولا وَطَن وَلا نَدِيمٌ ، وَلا كَأْسٌ ، وَلا سَكَنُ

---

٢ — المعنى : يقول : يشغلنى عنها ، أى عن هذه البطيخة ، ما أسوّى وأهيئ ليوم الحرب فعمّ بقوله « عن غيرها » ، وهو يريد التخصيص . وقوله « توطينى » ، أى أقرّها ، وأثبتها للطعن يوم الطعن .

٣ — الإعراب : وكلّ من رفعه ، عطفه على « توطينى » ، ومن خفضه عطفه على « الطعان » .

الغريب : النجلاء : الواسعة . وصائك : لازق . صاك به الطيب : إذا لصق به . قال الأعشى :

وَمِثْلُكِ مُعْجَبَةٌ بِالشَّبابِ وَصَاكَ العَبِيرُ بِأجْلادِها

المعنى : ويشغلنى كلّ طعنة واسعة ، لها دم يلصق بالمطعون ، ويخضب الزج .

* * *

١ — الإعراب : حروف الجرّ إذا دخلت على ما الاستفهامية : حذفت ألفها ، وإذا وقفت عليها ، تقف بالهاء ، وكذلك وقف أحمد البزى عن ابن كثير (بالهاء) فى مثل بم ، ولم ، وفيم ، وعمّ ، ونحوه .

الغريب : الوطن : ما يتوطنه الإنسان من مسكن . والنديم : الصاحب ، وأكثر مايكون فى الخمر . والسكن : الصاحب ، وكلّ ما سكنت إليه . والسكن (بسكون الكاف) أهل الدّار قال ذو الرّمّة :

فَيا كَرَمَ السَّكْنِ الذينَ تَحَمَّلُوا عَنِ الدَّارِ وَالمسْتَخْلِفِ المُتَبَدِّلِ

وفى الحديث : « حتى إن الرمانة لتشبع السكن » .

المعنى : يقول : عند شكواه الزمان بم أتعلل ؟ وأنا عن أهلى بعيد ، وعن وطنى ، فلم يبق لى ما أعلل به نفسى ، فبأىّ شىء أتعلل . وكتب رجل إلى امرأته من مصر وهى ببغداد ، مستشهدا بهذا البيت ، فكتبت إليه : لست كما قلت ، وإنما أنت كما قال صاحب هذه القصيدة :

سَهِرْتُ بعدَ رَحِيلى وَحشَةً لَكُمُ ثُمّ استمرَّ مَرِيرِى وَارْعوَى الوَسَنُ

٢ ـ أُرِيد منْ زَمَنى ذَا أنْ يُبَلِّغَنى ... ما لَيْسَ يَبْلُغُهُ فى نَفْسه الزَّمنُ
٣ ـ لاتَلْقَ دهرَكَ إلا غيرَ مُكْتَرِث ... مادامَ يَصْحَبُ فيه رُوحَكَ البَدَنَ
٤ ـ فما يَدُومُ سُرُورٌ ماسُرِرْتَ بِه ... ولا يَرُدُّ عَلَيْكَ الفائِتَ الحَزَنُ
٥ ـ مِمَّا أضَرَّ بِأهْلِ العِشْقِ أنَّهُمُ ... هَوُوا وَماعَرَفُوا الدُّنيا وَما فَطِنوا
٦ ـ تَفْنَى عيونُهُم دمعا وأنفسهم ... فى إثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ

٢ — المعنى : قال أبوالفتح : ذهب إلى أن الزمان كالذى يعقل ، فيختار أن يكون كله ربيعا ، لأنه أطيب الزمان ، يظهرفيه من الروض والزهر ما لايظهر فى غيره من الأزمنة .

وقال الواحدى : أطلب من الزمان استقامة الأحوال ، والزمان لا يبلغ هذا من نفسه ، لأنه أربعة فصول ، كلّ فصل ضدّ الآخر . قال : ويجوزأن يكون أراد أن همَّتَه أعلى من أن يكون فى وسع الزمان البلوغ إليها ، وهو يتمنى على الزمان أن يبلغه همته ، ويجوز أنه يطالب الزمان أن يخليه من الأضداد . والزمان ليس يبلغ هذا من نفسه ، فإن الليل والنهار ضدّان ، ويجوز أن يريد : أنى أقترح على الزمان الاستبقاء . وهو لم ينل فى نفسه البقاء ، فيكون قد ألمّ بقول البحترى :

تُنابُ النّائبات إذَا تَنَاهَتْ ... وَيَدْمُرُ فى تَصَرُّفِه الدَّمار

٣ — الغريب : تقول : ما أكترث له ، أى ما أبالى .

المعنى : يقول : ما دمت حيا ، فلا تبالى بالزمان وصروفه ونوائبه ، فإنها تزول ، وليست دائمة ، والذى إذا فات فلا عوض منه هو الروح . وهذا من كلام الحكيم : أيام الحياة لا خوف فيها ، كما أن أيام المصائب لابقاء فيها .

٤ — المعنى : يقول : السرور ، وهو الفرح لايدوم ، ولابدّ له من انقضاء ، وإذا حزنت على فائت تعبت ، ولايردّه عليك حزنك ، وهو من قول الحكيم : الأيام لاتديم الفرح ولا الترح ، والأسف على الماضى يضيع العقل لا غير .

٥ — المعنى : يريد بأهل العشق : الذين عشقوا الدّنيا ولم يعرفوا أنها غدّارة ، ولاتوافق محبا ، ولا تساعده ، ولا تبقى عليه ، وأنهم لوفطنوا لما تعبوا فى جمع ما لايبقى لهم . وهو من قول الحكيم : العشق ضرورة داخلة على النفس ، والعاشق جاهل بتلك الضرورة .

٦ — المعنى : يقول : هم يبكون حتى تهلك عيونهم بالبكاء ، وأنفسهم بالحزن على كلّ مستحسن فى الظاهر ، قبيح عند الاختبار . يريد بذلك الدّنيا . وأحسن من هذا كله قول الحكمى :

إذَا اختبرَ الدنيا لَبيبٌ تَكَشَّفَتْ ... لَه عنْ عَدوّ فى ثيابِ صَدِيقِ

٧ ـ تَحَمَّلوا حَمَلَتْكم كلُّ ناجيةٍ فكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ اليَوْمَ مُؤْتَمَنُ

٨ ـ ما فى هوَادِجكمْ من مهجتى عوَضٌ إن مُتُّ شَوْقا ولا فيها لَها ثَمَنُ

٩ ـ يامَنْ نُعِيتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجلِسه كلٌّ بما زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ

١٠ ـ كمْ قد قُتِلْتُ وكمْ قد مِتُّ عندَكمُ ثُمَّ انتَفَضْتُ فزَال القبرُ والكَفَنُ

١١ ـ قد كانَ شاهَدَ دَفْنِى قبل قوْلهمِ جَماعَةٌ ثُمَّ ماتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنوا

---

٧ ـ الغريب : الناجية : الناقة المسرعة . والبين : الفراق .

المعنى : قال أبوالفتح : هذا تعنت من أضمر فى نفسه عتبا وموجدة . فقال : ارتحلوا عنى حملتكم كلّ مسرعة على طريق الدّعاء ، فالفراق مؤتمن علىّ . أى أرضى بحكمه . ولا تضرّنى غائلته ، أى لا أحزن على فراقكم .

وقال الخطيب : دعا لنفسه بأن يتحملوا عنه ، وتحملهم النواجى . وهذا ضدّ قوله :

لَيتَ الذى خلَقَ النوَى جَعَلَ الحَصَى لِخِفافِهِنَّ مَفاصِلِى وَعِظامِى

٨ ـ الغريب : الهودج : مركب النساء .

المعنى : يقول : لستم أهلا أن تبذل فيكم الأرواح شوقا إليكم ، ومحبة لكم ، فلستم بدلا لى عن الروح إن فاتتنى .

٩ ـ الغريب : الناعون : جمع ناع ، وهو الذى يأتى بخبر الموت . نعاه نعيا (بفتح النون وضمها) . والنعىّ على فعيل يقال : جاء نعىّ فلان ، وأصله أن العرب كانت إذا مات منها من له قدر جليل ، ركب راكب فرسا ، وجعل يسير . يقول : نعاء فلانا ، أى انعه ، وأظهر خبر وفاته ، وهى مبنية على الكسر . وأنشد سيبويه :

نعاءِ جُذَاما غيرَ مَوْتٍ ولا قَتْلِ وَلكن فِراقا لِلدَّعائمِ وَالأصْلِ

المعنى : يقول : أنا قد نعيت بمجلسكم على البعد ، وكلّ أحد مرتهن بالموت ، فلا بدّ له منه .

١٠ ـ المعنى : يقول : تعريضا لسيف الدولة كم قد أخبرتم بموتى ، وتحقق ذلك عندكم ، ثم بان لكم الأمر بالخلاف ، فكأننى كنت ميتا ثم خرجت من القبر .

١١ ـ المعنى : قبل قولهم الضمير يعود على الناعين ، أى من قبل قول الناعين . يريد : أن قوما قبل قول الناعين شاهدوا دفنه ، ثم ماتوا ، والمتنبى حىّ ، وهم كاذبون فى مشاهدتهم

١٢ ـ ماكُلُّ ما يتَمَنَّى المَرْءُ يدْرِكُهُ ... تجرِى الرِّياحُ بما لاتشْتَهِى السفُنُ
١٣ ـ رَأَيْتكُمْ لايَصُونُ العِرْضَ جارُكُمُ ... وَلا يَدِرُّ عَلَى مَرْعاكُمُ اللَّبَنُ
١٤ ـ جزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ منْكُمُ ملَلٌ ... وَحَظُّ كلِّ مُحِبٍّ منْكُمُ ضَغَنُ
١٥ ـ وتَغْضَبُون على منْ نالَ رِفْدَكُمُ ... حتى يُعاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالمِنَنُ
١٦ ـ فغَادَرَ الهَجْرُ مابَيْنِي وبَيْنَكُمُ ... يَهْماءَ تكْذِبُ فيها العَيْنُ وَالأُذُنُ

---

١٢ ــ الإعراب : يجوز فى كلّ الرفع والنصب ، فالنصب بفعل مضمر . يريد ما يدرك المرء كلّ ما يتمنى ، فلما أضمر الفعل ، فسره بقوله « يدركه » ، كقولك : ما زيدا ضربته. فيختار النصب لأجل النفى ومضارعته ، وهذا فى لغة تميم ، لأن ما عندهم غير عاملة ، فتجرى مجرى لا ، فى نحو قول القائل :

لاالدّارُ غَيَّرَها بَعْدِى الأنِيسُ وَلا ... بِالدّارِ لَوْ كَلَّمَتْ ذاحاجةٍ صَمَمُ

أنشده سيبويه ، بنصب الدار لأجل حرف النفى ، وأما أهل الحجاز فيرفعون كل بما ؛ لأنها عاملة عندهم كليس ،ويكون الخبر « يدركه » . ومثله ما أنشده سيبويه لمزاحم العقيلى :

وَقالُوا تَعَرَّفْها المَنازِلَ مِنْ مِنى ... وَماكُلُّ مَنْ وَافى مِنى أنا عارِفُ

أنشده بالرفع على إرادة الهاء ، وبنو تميم ينصبون كلا على ماتقدّم ، والقرآن قد جاء بالحجازية فى قوله تعالى : « ما هذا بشرا » ، وفى قراءة السبعة « ما هنّ أمّهاتهم » ، (بكسر التاء) .

المعنى : يقول : أعدائى يتمنون ولا يدركون ما يتمنون ، فالرياح تجرى ، وليس كلّ ما تجرى ترضى بها السفن ، وإنما ترضى السفن بالرياح الطيبة ، وهذا مثل ضربه ، وهو من أحسن الكلام .

١٣ ــ الغريب : العرض : النفس ، و درّ اللبن يدرّ .

المعنى : يقول : أنتم لا تمنعون جاركم ، وتشتمون جاركم ، فمن جاوركم لايقدر على صون عرضه منكم ، والنعم إذا رعى أرضكم لم يدرّ اللبن على ذلك المرعى لوخامته . وهذا من أوجع الهجاء .

١٤ ــ الغريب : الضغن والضغن : الحقد .

المعنى : يقول : من قرب منكم مللتموه وأبغضتموه ، ومن أحبكم حقدتم عليه . يريد : أنهم لايجازون المحبّ والغريب بما يستحقه .

١٥ ــ الغريب : الرفد : العطاء . والمنن : جمع منة .

المعنى : يقول : لايخلوعطاؤكم من المنّ والأذى ، وهذا كله تعريض بسيف الدّولة .

١٦ ــ الغريب : اليهماء : الأرض التى لايهتدى فيها ، يقال : برّ أيهم ، وفلاة يهماء . =

١٧ - تَخُبُّ الرَّوَاسِمُ مِنْ بعْدِ الرَّسِيمِ بها ... وَتسألُ الأرْضَ عن أخْفافِها الثَّفِنُ
١٨ - إنى أُصاحِبُ حِلْمِي وَهوَ بى كَرَمٌ ... وَلا أُصَاحِبُ حِلْمى وَهْوَ بِى جُبُنُ
١٩ - وَلا أُقِيمُ عَلَى مالٍ أُذَلُّ بهِ ... وَلا ألَذُّ بِما عِرْضِي بِهِ دَرِنُ
٢٠ - سَهِرْتُ بعْدَ رَحِيلى وَحشَةً لكُمُ ... ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِى وَارْعَوَى الوَسَنُ

= المعنى : يدعو بالبعد بينهم وبينه بأرض لا يهتدى بها ، تسمع الآذان فيها ما لاحقيقة له ، وترى العين مالاحقيقة له ، وسالك المفاوز والقفار تخيل لعينه الأشياء ، ولسمعه الأصوات . وهذا من قول ذى الرمّة :

إذا قالَ حادِينا ليَسْمعَ نَبْأةً : ... صَهٍ لمْ يكُنْ إلاَّ دَوِيَّ المسامِعِ

١٧ — الغريب : الرواسم : الإبل التى سيرها الرسيم ، وهو ضرب من السير . والثفن : جمع ثفنة ، وهى واحدة ثفنات البعير ، وهو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ ، كالركبتين وغيرهما . قال العجاج :

خَوَّى عَلَى مُسْتَوِياتٍ خَمْسِ ... كِرْكِرَةٍ وَثَفِناتٍ مُلْسِ

المعنى : يقول : إذا كلت أخفاف المطىّ ، وحفيت لشدّة الشمس حبت . وسألت الأرض الثفنات عن الخفاف استراحة إليها ، وهذا مثل ضربه لقوّة السير ، ولاسؤال فى الحقيقة ، كما قال الراجز :

* قَدْ قالَتِ الأنْساعُ للبَطْنِ الحَقِ *

١٨ — المعنى : يقول : أحلم عمن يؤذيني ما دام حلمى كرما ، فإذا كان يعدّ جبنا لم أحلم ، وهذا كقول الفند الزمانى :

وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـلِ لِلذِّلَّةِ إذْعانُ

١٩ — الغريب : الدرن : الوسخ .

المعنى : يقول : لا آخذ المال بالذلّ ، فاذا حصل لى مال بذلّ تركته ، ولا أستلذّ بشىء يلطخ عرضى بأخذه .

٢٠ — الغريب : المرير : جمع مريرة ، وهى القوّة من الحبل . واستمرّ : استقام . وارعوى : انزجر . والوسن : النعاس .

المعنى : يقول : لما فارقتكم سهرت واستوحشت . ثم تصبرت واستقام أمرى ، ورجع النوم إلى عينى ، فنمت وذهب ما كان بى .

٢١ ـ وَإِنْ بُلِيتُ بِوُدٍّ مِثلِ وُدِّكُمُ فَإِنَّنِي بِفِراقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ
٢٢ ـ أَبْلَى الأَجِلَّةَ مُهْرِى عِنْدَ غَيْرِكُمُ وَبُدِّلَ العُذْرُ بِالفُسْطاطِ وَالرَّسَنُ
٢٣ ـ عِنْدَ الهُمامِ أَبِى المِسْكِ الذِى غَرِقَتْ فِى جُودِهِ مُضَرُ الحَمْراءِ وَاليَمَنُ

٢١ — الغريب : الودّ : المحبة . وقمن ، أى خليق وجدير . فان فتحت ميمه لم تثنه . ولم تجمعه ولم تؤنثه . وإن كسرت الميم جمعت ، وثنيت وأنثت ، وكذا إذا قلت قمين .

المعنى : يقول : إن كنت فى قوم آخرين ، وعاملونى معاملتكم فارقتهم ، كما فارقتكم

قال الواحدى : هذا تعريض بالأسود ، يعنى كافورا . يريد : إن جرى على رسمكم ألحقته بكم فى الفراق . وأنشد أبو العباس المبرد مثل هذه الأبيات :

لا تَطْلُبِ الرِّزْقَ بِامْتِهانِ وَلا تُرِدْ عُرْفَ ذِى امْتِنانِ
وَاسْتَرْزِقِ اللهَ وَاسْتَعِنْهُ فَإِنَّهُ خَيْرُ مُسْتَعانِ
أَشَدُّ مِنْ فاقَةٍ وَجُوعٍ إِغْضاءُ حُرٍّ عَلَى هَوانِ
فَإِنْ نَبا مَنْزِلٌ بِقَوْمٍ فَمِنْ مَكانٍ إِلَى مَكانِ

٢٢ — الغريب : الأجلة : جمع جلّ . ويقال : جلّ وإجلال ، وهو ما يتجلل به الفرس . والعذر : جمع عذار . والفسطاط : اسم لمصر ، وفيه ستّ لغات : فسطاط ، وفستاط . (بالتاء) . أبدل من الطاء . وفساط ، بإسقاط الطاء ، وبالتشديد ، وكسر الفاء فى الثلاث والرسن : الحبل .

المعنى : يقول : طال بمصر مقامى عندكم حتى أبلى إجلال فرسى ، وعذره ورسنه . فبدّل بغيرها .

٢٣ — الغريب : الهمام : العظيم الهمة ، وأبو المسك : كنية كافور . ومضر الحمراء ، يروى بالإضافة وبالصفة ، وهو مضر بن نزار ، وإنما سموا مضر الحمراء ، لأن نزارًا لما مات ترك أولادا أربعة : مضر ، وربيعة ، وأياد ، وأنمار ، فتحاكموا إلى جرهم ، فأعطى مضر الذهب وقبة حمراء ، فسموا بذلك . وأنشدوا :

إذا مُضَرُ الحَمْراءِ عَبَّ عُبابُها فَمَنْ يَتَصَدَّى مَوْجَها حِينَ تَزْخَرُ

وأعطى ربيعة الخيل فسموا ربيعة الفرس . وأنشدوا :

قُولُوا لِقَحْطانَ مِنْ ذَوِى يَمَنٍ كَيْفَ وَجَدْتُمْ رَبِيعَةَ الفَرَسِ

وأعطى إياد الإبل والغنم ، فسموا إياد الشمط ، وأنشدوا :

إذا ما إيادُ الشَّمْطِ يَوْماً تَجَشَّمَتْ ظَنَنْتَ لَها صُمَّ الجِبالِ تَمِيدُ

وأعطى أنمار الحمار والأرض وما شاكلها ، فسميت أنمار الحمار . وأنشدوا :

٢٤ ـ وَإنْ تَأخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ   فَمَا تَأخَّرُ آمالي وَلا تَهِن
٢٥ ـ هُوَ الوَفِيُّ وَلكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ   مَوَدَّةً فَهْوَ يَبْلُوها وَيَمْتَحِنُ

٢٧٤

وقال بمصر ولم ينشدها كافورا ، وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر :

١ ـ صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنا ذا الزَّمانا   وَعَنَاهُمْ فى شَأنِهِ ما عَنَانا
٢ ـ وتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْـ   ـهُ وإنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أحْيانا

فَلَوَ انَّ أنمارَ الحِمارِ تَنَاصَرَتْ   لكانَ لها مِنْ بَيْنَ قَيْدٍ إلى هَجَرْ

واشتقاق مضر من اللبن الماضر ، وهو الحامض . وقيل من الشىء المضر . وهو الرائق الحسن . يقال : دنياه خضرة مضرة .

المعنى : يقول : طال مقامي عند أبي المسك الذى نعمته قد عمت الناس العرب العرباء . بنى نزار واليمن . وأفرد اليمن لأنهم من غير ولد نزار . فأراد أن معروفه قد وسع جميع العرب .

٢٤ ـ الغريب : وهن يهن ، ووهن يوهن وهنا : ضعف . ومنه قوله تعالى : « ولا تهنوا » الآية .

المعنى : يقول : آمالى بموعده لا تضعف ، ولا يتأخر عنى ما أؤمله من موعده ، ولا يضعف رجائى عنده ، ثم ذكر عذر تأخره بقوله : (البيت بعده) .

٢٥ ـ الغريب : المودّة : المحبة . والابتلاء : الاختبار . ومنه قوله تعالى : « يوم تبلى السرائر » ، وكذلك الامتحان هو الاختبار .

المعنى : يقول : هو الوفيّ بما وعدنى ، غير أنه يختبر ما ذكرت له من المحبة ، فلهذا يتأخر عنى ما وعدنى به .

* * *

١ ـ الغريب : عناه يعنيه : إذا أتعبه وأهمه ، يقال عنى (بالكسر) ، يعنى عناء : إذا تعب .

المعنى : يقول : قد صحب الناس زمانهم قبلنا ، وأتعبهم فى شأنه الذى أتعبنا . يريد أن كلّ الناس يهمهم الزمان .

٢ ـ الغريب : الغصة : ما يتجرّعه الإنسان من مرارات الزمان . وسرّ : أفرح . وأحيانا : جمع حين ، وهو الوقت . والحين على وجوه : الأوّل بمعنى سنة . ومنه قوله تعالى فى سورة إبراهيم : « تؤتى أكلها كلّ حين » ، أى كلّ سنة . والثانى يوم القيامة ، ومنه قوله تعالى : « ولكم فى الأرض مستقرّ ومتاع إلى حين » . والثالث ساعات النهار ، ومنه قوله تعالى :

٣ - رُبَّما تُحْسِنُ الصَّنيعَ لياليـ ... ـهِ ولكنْ تُكَدِّرُ الإحْسانا
٤ - وكأنَّا لمْ يَرْضَ فينا بِرَيْبِ الـ ... ـدَّهْرِ حتَّى أعانَهُ مَنْ أعانا
٥ - كُلَّما أنْبَتَ الزَّمانُ قَناةً ... رَكَّبَ المَرْءُ فى القَناةِ سِنانا

« فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » . الرابع بمعنى أربعين سنة ، ومنه قوله تعالى : « هل أتى على الإنسان حين من الدّهر » ، وهو بقاء آدم جسدا من غير روح . وأما قوله : « ولتعلمنّ نبأه بعد حين » ، فقال المفسرون : أراد يوم بدر .

المعنى : يقول : صحبوا الزمان ، ثم ماتوا بغصة ، لم يبلغوا ما أملوا من الزمان ، وإن كان قد فرحهم حينا ، فقد نغصهم أكثر مما فرحهم . والمعنى : يريد أن أحدا لم ينل مراده من الزمان .

٣ - الغريب : الصنيع : الإحسان .

المعنى : يقول : الدّهر إن أحسن أوّلا ، كدّر وأساء آخرا ، هذه عادته ، يعطى ثم يرجع ، وإذا أحسن لايتمّ الإحسان ، وهذا يشبه قول الآخر :

الدَّهْرُ آخِذُ ما أعْطَى مُكَدِّرُ ما ... أصْفَى ومُفْسِدُ ما أهْوَى لَهُ بِيَدِ

٤ - الإعراب : قال أبو الفتح : فى « يرضى » ضمير فاعل ، يفسره « من أعانا » ، وأضمره قبل الذكر على شريطة التفسير ، ويروى لم ترض (بالتاء) ، والضمير لليالى .

المعنى : قال أبو الفتح : هذا والذى قبله أحسن ما قيل فى الزمان ، وأن طباعه الشرّ ، وفعل الزمان منسوب إلى القضاء ، فالزمان لايفعل شيئا ، وإنما يفعل فيه . وكذا قولهم : يوم سعيد ، فاليوم لا يوصف بسعد ، وإنما يوصف به من يشتمل عليه اليوم .

وقال الواحدى : يريد هو الذى أعان على الدّهر ، كأنه لم يرض بما يصيبنى من محنة حتى أعانه علىّ . وهذا كقول القائل :

أعانَ علَىَّ الدَّهْرَ إذْ حَكَّ بَرْكَهُ ... كَفَى الدَّهْرُ لَوْ وَكَّلْتَهُ بِىَ كافيا

٥ - الغريب : السنان : زجّ الرمح الذى يطعن به .

المعنى : قال الواحدى : يقول : إذا ابتدر الزمان للإساءة بما جبل عليه ، صارت عداوة المعادى مددا لقصده نحوك ، فجعل القناة مثلا لما فى طبع الزمان ، والسنان مثلا للعداوة .

وقال أبو الفتح والخطيب : الزمان إذا أنبت قناة ، إنما ينبتها بالطبع ، ولا يشعر لأىّ شىء تصلح ، فيتكلف بنو آدم اتخاذ القناة ، توصلا إلى هلاك النفوس . فالزمان يفعل ولا يشعر ما يراد به . وهذا من كلام الحكيم ، يقول : من صحة السياسة أن يكون الإنسان كلما ظهرت سنة عمل بها ، بحسب السياسة :

٦ - وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَا

٧ - غَيْرَ أَنَّ الفَتَى يُلاقِى المَنَايَا كَالِحَاتٍ وَلَا يُلاقِى الهَوَانَا

٨ - وَلَوْ أَنَّ الحَيَاةَ تَبْقَى لِحَىٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَا

٩ - وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا

١٠ - كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِى الأَنْفُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

---

٦ - المعنى : يقول : الدّنيا فانية ، والمرادُ فيها فان ، وهى أقلّ من أن يعادى بعضنا بعضا ، لأجل مراد النفس وهو ذاهب فان . وهذا نهى عن التحاسد والمعاداة ، وفيه نظر إلى قول النبيّ صلى الله عليه وسلم المجمع على صحته حديث أنس وغيره « لاتدابروا ، ولا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، وكونوا عباد الله إخوانا » ، وما أحسن هذا ! ولقد أحسن أبو الطيب فى هذا المعنى . وهو من كلام الحكيم : ليس الحزم إفناء النفوس فى طلب الشهوات ، بل فى درك العالم العلوى .

٧ - الغريب : كالحات : معبسات .

المعنى : يقول : لقاء الموت الكريه أهون من ملاقاة الهون ، لأن الحريرى الموت أهون عليه من الهوان . ولله درّه - وما أحسن هذا ! وما أخفه على الألسنة ! فلا ترى أحدا يناله أدنى شىء إلا استشهد به .

٨ - المعنى : يقول : لو كان الجبان يسلم من الموت ويلقاه الشجاع ، كان الشجاع ضالا فى إقدامه ، لأنه يتعرّض للقتل ، ولكن الحياة لاتبقى لشجاع ولا لجبان ، بل الموت ينال الجميع ، ثم أكد بقوله : [وإذا] .

٩ - المعنى : يقول : الموت لابدّ منه ، فإذا كان كذلك ، فالجبان لاينفعه جبنه ، والشجاع لايضرّه إقدامه ، فمن العجز يكون الجبن . وهذا من قول خالد بن الوليد لما حضره الموت . قال : فى جسدى مائة طعنة وضربة . وها أنا قد متّ حتف أنفى ، فلا أقرّ الله أعين الجبناء . ولقد سعد أبو الطيب فى هذه القطعة ، وهى الدرّة اليتيمة .

١٠ - الإعراب : سهل ، خبر الابتداء ، وهو كل شىء ، وتقدير الكلام : كل شىء لم يكن صعبا فى النفس ، سهل إذا وقع .

المعنى : يقول : الأمر الشديد إنما يصعب على النفس قبل وقوعه ، فاذا وقع سهل . وهذا مثل قول البحترى :

لَعَمْرُكَ ما المَكْرُوهُ إلاَّ ارْتِقَابُهُ وأَبْرَحُ مِمَّا حَلَّ ما يُتَوَقَّعُ

٢٧٥

وقال يذكر خروج شبيب ومخالفته كافورا ، وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر :

١ ـ عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسانِ وَلَوْ كانَ مِنْ أعْدائِكَ القَمَرانِ

٢ ـ وَلِلّهِ سِرٌّ فى عُلاكَ وإنَّمَا كَلامُ العِدا ضَرْبٌ مِنَ الهَذَيانِ

٣ ـ أتَلْتَمِسُ الأعْداءُ بعدَ الذى رَأتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أوْ وُضُوحَ بَيَانِ

= وكقول الآخر :

لايَصْعُبُ الأمْرُ إلاَّ رَيْثَ يَرْكَبُهُ وكلَّ شَىْءٍ سِوَى الفَحْشاءِ يأتمِرُ

١ ــ الغريب : القمران : الشمس والقمر ، تغليبا لأحدهما على الآخر ، كقولهم : العمران. أبو بكر ، وعمر بن الخطاب .

المعنى : قال الواحدى يقول : من عاداك دلّ على جهالته ، وسقطت منزلته عند الناس ، وعاداه كلّ أحد وذمّه ، ولو كان من أعدائك القمران ، لصارا مذمومين مع عموم نفعهما ، وارتفاع منزلتهما .

وقال أبو الفتح وغيره : هذا المدح ينعكس هجاء . يقول : أنت رذل ساقط ، والساقط لايضاهيه إلا مثله ، وإذا كان معاديك مثلك ، فهو مذموم بكلّ لسان ، كما أنك كذلك ، ولو عاداك القمران .

٢ ــ المعنى : قال أبو الفتح : يجوز فيه أن ينقلب هجاء ، لأنه يجوز أن يصرف إلى أن يغيظ به الأحرار .

وقال الواحدى : لله تبارك وتعالى سرّ فيما أعطاك من العلوّ والبسطة لايطلع الناس على ذلك السرّ ، ولا يعلمون ماهو ، ومايخوض الأعداء فيه من الكلام نوع من الهذيان ، بعد أن أراد الله فيك ما أراد . وهذا إلى الهجاء أقرب ، لأنه نسب علوّه على الناس إلى قدر جرى به من غير استحقاق ، والقدر قد يوافق بعض الناس ، فيعلو ويرتفع على الأقران وإن كان ساقطا ، باتفاق من القضاء .

الغريب : قال أبو الفتح : الهذيان من فصيح كلام العرب ، ولم يذكره الجوْهرى ، ولا ابن فارس فى مجمله .

٣ ــ المعنى : يقول : هل بقى للأعداء أن يقولوا شيئا بعد ما قدّر ، أو إما أعطاك الله من السيادة ، ورفع قدرك على أعدائك ، فهل يطلبون بعد ذلك دليلا ، أو وضوح بيان .

٤ ـ رَأَتْ كلَّ من ينوى لكَ الغدرَ يُبتلى بِغَدْرِ حَيَاةٍ أو بِغَدْرِ زَمانِ
٥ ـ بِرَغمِ شَبيبٍ فارقَ السَّيفَ كَفُّهُ وكانا عَلَى العِلاَّت يَصْطَحِبان
٦ ـ كأنَّ رقابَ الناسِ قالتْ لِسَيْفه : رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وأنْتَ يَمَانِي
٧ ـ فإنْ يَكُ إنْساناً مَضَى لِسَبِيلِهِ فَإنَّ المَنَايا غَايَةُ الحَيَوَانِ
٨ ـ وما كانَ إلاَّ النَّارَ فى كُلِّ مَوْضِعٍ يُثِيرُ غُباراً فى مكانِ دُخانِ
٩ ـ فَنَالَ حَياةً يَشْتَهِيها عَدُوُّهُ ومَوْتاً يُشَهِّى المَوْتَ كُلَّ جَبَانَ

---

٤ ـ المعنى : يقول : الأعداء قد رأت كلّ من نوى لك غدرا أنه يباوه الله بالموت ، أو بغدره الزمان فيهلك ، والموت خير للعاقل من غدر زمانه .

٥ ـ المعنى : يقول : إنه لما هلك فارقه سيفه ، وكان رفيقه فى كلّ حال . وشبيب هذا هو ابن جرير العقيلى من قوم كانوا من القرامطة ، وكانوا مع سيف الدولة ، وولى شبيب معرة النعمان دهرا طويلا ، واجتمع إليه جماعة من العرب ، فوق عشرة آلاف . وأراد أن يخرج على كافور ، وقصد دمشق فحاصرها ، فيقال : إن امرأة ألقت عليه رحا فصرعته . فانهزم من كان معه لما مات ، ويقال إنه حدث به صرع من شرب الخمر . فحدث به تلك الساعة فصرع . فتركه أصحابه ومضوا . فأخذه أهل دمشق فقتلوه ، فعرض به أبو الطيب بهذا البيت . يريد أن من عاداك رماه الله بالموت أو بغدر الزمان به

٦ ـ الغريب : قيس : من عدنان . واليمن : من قحطان . وبينهما بعد وتنازع واختلاف . وكأنّ الرقاب قالت مجازا لسيفه : أنت يمنى . والنصل : الجيد ينسب إلى اليمن .

المعنى : يقول : الرقاب لما كثر تقطيعها بسيفه ، أغرت ما بينه وبين سيفه ليفترقا ، وشبيب الذى يصاحبك قيسى . وأنت يمانى ، وهو مخالف لك ، ففارقه لما علم أنه يخالف الأصل .

٧ ـ الغريب : الحيوان : كلّ ما كان فيه روح ، كبنى آدم وغيرهم . والمنايا : جمع منية . وهى الموت .

المعنى : يقول : الموت غاية كلّ حىّ ، فإذا هلك شبيب فلا عار عليه من ذلك .

٨ ـ المعنى : يقول : كان نارا على الأعداء ، غير أن دخانه الغبار . وهو من قول الآخر :

ماوِىَّ يارُبَّتَما غارَةٍ شَعْواءَ كاللذْعَة بالميسَمِ

٩ ـ الإعراب : يشهى لايتعدّى إلى مفعولين ، وإنما يتعدّى إلى الثانى بحرف جرّ ، فحذفه وهو يريده . كأنه قال : إلى كلّ جبان .

المعنى : يقول : عاش فى عزّ ومنعة يتمناهما العدوّ . ثم مات موتا من غير علة ولا ألم ، فهو يشهى الموت إلى الجبناء .

١٠ - نَفَى وَقْعَ أطْرَافِ الرِّماحِ بِرُمْحِهِ ... وَلَمْ يَخْشَ وَقْعَ النَّجْمِ وَالدَّبَرَانِ

١١ - وَلَمْ يَدْرِ أنَّ الموْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ ... مُعارُ جَناحٍ ، مُحْسِنِ الطَّيَرَانِ

١٢ - وَقَدْ قَتَلَ الأقْرَانَ حتى قَتَلْتَهُ ... بِأضْعَفِ قِرْنٍ ، فى أذَلِّ مَكَانِ

١٣ - أتَتْهُ المَنَايا فى طَرِيقٍ خَفِيَّةٍ ... عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيانِ

---

١٠ — الغريب : النجم : الثريا ، وهو اسم لها ، على مثل زيد وعمرو . والدبران : خمسة كواكب من الثور ، يقال إنها سنامه ، وهو من منازل القمر .

المعنى : يقول : نفى عن نفسه الرماح بشجاعته ، ولم يكن نافيا نحس النجم والدبران ، وهما من مناحس النجوم فى حساب المنجمين وزعمهم .

قال الواحدى : يريد أنه دفع عن نفسه نحوس الأرض ، ولم يقدر أن يدفع نحوس السماء ، وهذا خلاف قول لبيد :

أخْشَى عَلَى أرْبَدَ الحُتُوفَ وَلا ... أرْهَبُ نَوْءَ السِّماكِ وَالأسَدِ

١١ — الغريب : شواته : جلدة رأسه . ومنه : « نزاعة للشوى » ، قرأ حفص نزاعة (بالنصب) . يروى جناحى وجناح .

المعنى : ولم يدر أن الموت قد أعير جناحا ، فهو يرفرف حتى يقع عليه من عاو . وهذا معنى ما قيل : إن امرأة ألقت عليه من فوق رأسه رحى من سور دمشق .

١٢ — الغريب : الأقران : جمع قرن ، وهو مثلك فى السنّ . والقرن (بالكسر) ، وهو كفؤك فى الحرب .

المعنى : قال أبو الفتح : لما أنشد أبو الطيب هـذا البيت بحضرة كافور ، قال كافور : لا والله إلا بأشدّ قرن فى أعزّ مكان ، فرواه الناس ، كقول كافور .

قال الواحدى : ذكر فى قصته أنه كان يحارب أهل دمشق ، ويريد الغلبة عليها ، فسقط على الأرض ، وثار من سقطته ، فمشى خطوات ، ثم وقع ميتا ولم يصبه شىء ، فتعجب الناس من ذلك ، حتى قال قوم : إنه كان مصروعا ، وأصابه الصرع فى تلك الساعة ، فانهزم أصحابه . وقال قوم : بل ركب وقد شرب سويقا مسموما ، فلما حمى عليه الحديد ، عمل فيه السمّ ، فهو قوله « بأضعف قرن » ، يعنى السمّ : فى أذلّ مكان ، فى غير الحرب ومعركة القتال .

١٣ — المعنى : يريد : أنه مات بغتة ، ولم يدر كيف مات ، ولم يستدلّ أحد على موته بمرأى أو مسمع ، كقول يزيد المهلبى :

جاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالعَيْنُ هاجِعَةٌ ... هَلاَّ أتَتْهُ المَنَايا وَالقَنا قَصِدُ

١٤ ـ وَلَوْ سلَكَتْ طرْقَ السلاحِ لِرَدَّها ... بِطُولِ يَمينٍ وَاتساعِ جَنانِ
١٥ ـ تَقَصَّدَهُ المِقْدارُ بَيْنَ صِحابِهِ ... عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأمانِ
١٦ ـ وَهَلْ يَنْفَعُ الجَيْشَ الكَثيرَ التفافُهُ ... عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعانِ
١٧ ـ وَدَى ما جَنَى قَبْلَ المَبيتِ بنفسهِ ... وَلَمْ يَدِهِ بِالجامِلِ العَكَنانِ

---

١٤ ـ الإعراب : الضمير فى « سلكت » ، للمنية .

المعنى : يقول : لو أتته منيته من طريق السلاح ، أى بالمحاربة ، لدفعها عن نفسه بطول يده ، وسعة صدره ، لأنه شجاع لا يغالب .

١٥ ـ الغريب : تقصده : أى قصده ، وتعمده ، وتوخاه ، وتحرّاه ، فهو بمعنى قصده . قال :

أيا عَيْنُ مالى لا أرَى الدَّمعَ جامِداً ... وَقَدْ قَصَّدَتْ رَيْبُ المَنيَّةِ خالداً

والمقدار : القدر ، وهو القضاء .

المعنى : يقول : كان واثقا بالحياة ، فقصده الموت دون أصحابه فأهلكه ، وكان لم يفكر فى الموت ، كأنه كان على ثقة من الدّهر وأمان .

١٦ ـ الغريب : الالتفاف : الاجتماع ، والتفّ الناس على فلان : ازدحموا حوله .

المعنى : يقول : الجيش الكثير لا ينتفع بكثرته ، إذا لم يكن منصورا من الله ، ومعانا بتأييد ، ضربه مثلا لكثرة جيش شبيب ، وأنه لم ينتفع بكثرته ، وإنما الانتفاع بنصر الله ، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى صناديد قريش بثلثمائة وبضعة عشر رجلا ، ويوم حنين كان فى أكثر من عشرة آلاف ، فانهزم المسلمون إذ أعجبتهم كثرتهم ، ثم أعاد الله لهم النصر ، فقهروا هوازن ، وأخذوا أموالهم وذراريهم .

١٧ ـ الغريب : ودى ، من الدية ، أى أعطى الدية ، والمبيت : الليل ، والجامل : اسم للجمال الكثيرة ، كالباقر : اسم لجماعة البقر ، والتامر : اسم للتمار .

قال ابن الأعرابى : يقال جمالتهم وجمالاتهم ، وجاملهم وجواملهم ، وقرأ حفص وحمزة وعلىّ « جمالة صفر » ، (بكسر الجيم) موحدا . والعكنان (بفتح الكاف وسكونها) ، والسكون أكثر ، وهى الإبل الكثيرة ، ونعم عكنان ، أى كثيرة . قال :

* وَصَبَّحَ الماءَ بِوِرْدٍ عَكَنانْ *

المعنى : يقول : أدّى دية من قتل من الناس من قبل الليل بنفسه ، ولم يؤدّ الدّية بالإبل الكثيرة ، فصار بهلاك نفسه ، كأنه أدّاها دية إلى من قتله .

١٨ ـ أَتُمْسِكُ ما أَوْلَيْتَهُ يَدُ عاقِلٍ ... وَتُمْسِكُ فى كُفْرانِهِ بِعِنانِ

١٩ ـ وَيَركَبُ ما أَركَبْتَهُ مِنْ كَرامَةٍ ... وَيَرْكَبُ لِلعِصْيانِ ظَهْرَ حِصانِ

٢٠ ـ ثَنَى يَدَهُ الإحْسانُ حَتَّى كأَنَّها ... وَقَدْ قُبِضَتْ كانَتْ بِغَيرِ بَنانِ

٢١ ـ وَعِنْدَ مَنِ اليَوْمَ الوَفاءُ لِصَاحِبٍ ... شَبِيبٌ وَأَوْفى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ

٢٢ ـ قَضَى اللهُ ياكافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ ... وَلَيْسَ بِقاضٍ أَنْ يُرَى لكَ ثانى

١٨ ـ الإعراب : عطف تمسك على تمسك ، ويركب على يركب . ولو نصبهما لجاز ، أى يجتمع هذان مع هذين ، كقولك : أتأكل السمك وتشرب اللبن . أى أتجمع بينهما . وقوله : « أتمسك » استفهام معناه الإنكار .

الغريب : قال أبو الفتح : إذا كفر نعمتك من أحسنت إليه لم يقبض يده على عنانه تخاذلا وحيرة .

وقال الواحدى : العاقل لايجمع بين إمساك ما أعطيته من النعم . وإمساك العنان فى الكفران ، لأن من كان عاقلا لم يكفر نعمة المنعم عليه . وهذا إشارة إلى أن شبيبا كفر نعمة كافور ، فصرعه شؤم الكفران ، حتى هلك .

١٩ ـ المعنى : يقول : لايجتمع لأحد إكرامك ومعصيتك . وكيف يقدر على هذا من تكرمه ويعصيك ، لأنه إذا خالف أمرك وعصاك هلك .

٢٠ ـ الغريب : ثنى يده : ردّها . والبنان : الأصابع . واحدتها : بنانة .

المعنى : قال الواحدى : يقول إحسانك إليه ردّ يده عما امتدّت فيه . حتى كأنها ـ وهى مقبوضة لم تبسط فيما أراد ـ كانت بغير بنان . لأن القبض يحصل بالأصابع . فإذا كانت اليد بغير أصابع لم يحصل القبض ، وكأنها مفتوحة لا تقدر على القبض والانبساط ، ويروى قبضت باسناد الفعل إليها ، ويكون المعنى كانت قابضة ، فلما صرفت عما قصدت ، صارت كأنها بغير بنان وغير قابضة .

وقال أبو الفتح : ملئت يده بالإحسان حتى ثناها إلى ورائها ، كأنها كانت لما قبضت ما وهبت لم يكن لها بنان يطبقها على الموهوب فأرسلته .

٢١ ـ الإعراب : يروى نرى (بالنون) ، وترى على الخطاب ، و « عند من » ، هو استفهام يدلّ على النفى ، أى ماعند أحد وفاء لصاحب ، و « شبيب » ، ابتداء ، و «أوفى» عطف عليه ، والخبر « أخوان » . كما تقول : زيد وبكر أخوان .

المعنى : لم يبق فى الناس واف لمن يصحبه . أى من يفى لصاحبه يومنا هذا ، وأوفى الناس غادر ، كشبيب فى الغدر .

٢٢ ـ المعنى : قال الواحدى : هذا أجود مامدح به ملك . يقول : **قضى الله أنك أوّل فى المكارم**

٢٣ ـ فما لكَ تختارُ القِسيَّ وإنّما ... عن السَّعْد يُرْمَى دُونكَ الثَّقَلانِ ؟

٢٤ ـ ومالكَ تُعْنَى بالأسِنَّة والقَنا ... وجَدُّكَ طَعَّانٌ بغيرِ سِنانِ ؟

٢٥ ـ ولِمْ تحملِ السَّيفَ الطَّويلَ نجادُهُ ... وأنتَ غنيٌّ عنْهُ بالْحَدَثانِ ؟

٢٦ ـ أرِدْ لِي جميلا : جدتَ أوْلَمْ تجُدْ به ... فإنَّكَ ما أحبَبْتَ فيَّ أتاني

٢٧ ـ لَوِ الفلَكَ الدَّوَّارَ أبغضْتَ سعْيَهُ ... لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرانِ

والمعالى لم يسبقك أحد إلى ماسبقت إليه ولم يقض يلحقك أحد أو يكون لك مثل فيكون ثانيك .

٢٣ ـ الغريب : القسى : جمع قوس . والثقلان : الجنّ والإنس . وفى الحديث : « خلفت فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى » ، فالثقلان فى الحديث تثنية ثقل ، من حطّ ثقله : أى متاعه ، وأراد عليه الصلاة والسلام أن كتاب الله وعترته ثقلاه اللذان يهمه حفظهما .

المعنى : يقول : لا تحتاج أن تستجيد القسى لرمى الأعداء ، فإن قسىّ سعادتك هى ترمى عنك من شئت من الأعداء ، فالجنّ والإنس يقاتلون عنك من عاديت ، وإذا كانت سعادتك هى التى تساعدك ، فلا حاجة إلى اتخاذ سلاح .

٢٤ ـ الغريب : الأسنة : جمع سنان . والقنا : الرماح . والجدّ : الحظ والسعادة .

المعنى : يقول : لاتعنى بالأسنة ولاالرماح ، فسعادتك تطعن عنك الأعداء بغير سنان . وهو بمعنى البيت الأوّل . ينكر عليه اتخاذ السلاح للأعداء ، لأن السعادة تقاتل عنه .

٢٥ ـ الغريب : النجاد : حمائل السيف ، وإذا وصف النجاد بالطول ، دلّ على طول حامله والحدثان : حوادث الدّهر . والحادثة والحدثى والحدثان : بمعنى .

المعنى : يقول : لم تحمل السيف وأنت غير محتاج إلى حمله ؟ لأن حوادث الدهر تقاتل عنك الأعداء ، وهذا إشارة إلى قتل شبيب لما خرج عليه بغير سلاح ، فكان هلاكه بغير سلاح . قيل : وقع عليه رحى ، وقيل : بل صرع ، وكان مسموما ، فهلك بحوادث الدهر .

٢٦ ـ المعنى : يقول : الأقدار جارية بحكمك ، فإذا أردت شيئا كان ، وإذا أردت أن تعطينى شيئا وصل إلىّ وإن لم تجد به ، لأن الأقضية تجرى بأحكامك . يريد : أن القضاء موافق لإرادته ، فاذا أراد به خيرا أتاه ذلك ، وإن لم يجد به عليه . وهذا من قول حبيب :

* فالدّهرُ يَفْعَلُ صاغراً ما تَأْمُرُهْ *

٢٧ ـ الإعراب : يروى الفلك (بالرفع والنصب) ، والنصب أجود ، لأن « لو » تقتضى الفعل فيجب أن تضمر له فعلا ينصبه ، ويكون الفعل الذى نصب سعى المضاف إلى الضمير ، وهو أبغض تفسيرا للمضمر ، كقولك : لو أخاك أكرمت غلامه لجازاك عنه ،

٣٧٦

ونظر يوما إلى كافور فقال ، وهي من السريع ، والقافية من المتواتر :

١ ـ لَوْ كانَ ذَا الآكِلُ أزْوَادَنا ضَيْفًا لأوْسَعْناهُ إحْسانا

= وتقدير الفعل الناصب لذلك لو كرهت الفلك أي دورانه ، لأنك تقول : أنا أكره زيدا . وأنت تريد فعله . « وأبغضت » . مفسر ، فلا موضع له من الإعراب ، كقوله تعالى في قراءة الكوفيين وابن عامر : « والقمر» (بالنصب) « قدرناه » ، فقدّرنا هو الناصب للضمير ، وهو مفسر ، فلاموضع له من الإعراب ، تقديره : قدّرنا القمر . ومن رفع القمر فبالابتداء ، أويضمر له فعل يرفعه في معنى الظاهر ، والظاهر تفسير له ، كأنه قال : لوخالفك الفلك لعوّقه شيء ، وصار أبغضت تفسيره ، ودليلا عليه ، كقول ذي الرمّة :

إذا ابْنُ أبي مُوسَى بِلالٌ بَلَغْتِهِ فَقامَ بِفأسٍ بَيْنَ أُذْنَيْكِ جازِرُ

أي إذا بلغ ابن أبي موسى ، ثم فسره ببلغته ، وهذا فيه خلاف بيننا وبين البصريين ، فإن أصحابنا يقولون في الاسم المرفوع بعد إن وإذا الشرطيتين ، إنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل . وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل ، والفعل المظهر تفسير له . وحجتنا أن إن هي الأصل في باب الجزاء ، ولقوّتها جاز تقديم المرفوع معها ، فيرتفع بالعائد ، لأن المكنى المرفوع في الفعل الاسم الأوّل ، فينبغي أن يكون مرفوعا به . كماقالوا : جاءني الظريف زيد ، وإذا كان مرفوعا به لم يفتقر إلى تقدير فعل .

وقال البصريون : إنه لا يجوز أن يفصل بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل . ولا يجوز أن يكون الفعل هنا عاملا فيه ، لأنه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه . فلو لم يقدر ما يرفعه لبقي الاسم مرفوعا بلا رافع ، وذلك لا يجوز ، فدلّ على أن الاسم ارتفع بتقدير فعل .

وقال الأخفش من البصريين : هو المرفوع بالابتداء .

المعنى : يقول : لوكرهت دوران الفلك ، لحدث شيء يمنعه عن الدوران ، وهذا مبالغة . وقال الواحدي : هذه أبيات ليس في معناها لها مثل .

* * *

١ ــ الغريب : الأزواد : جمع زاد ، وهو ما يتزوّده الإنسان في سفره . وفي الحديث « فجمعنا أزوادنا على نطع » .

المعنى : يقول : هذا الأسود الذي يأكل زادي ، لوكان عندي ضيفا لأكثرت إليه الإحسان ، أي لوأنه أتاني وقصدني ضيفا لأحسنت إليه . وهو كقوله :

* جَوْعانَ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي . . . *

٢ ـ لَكِنَّنا فى العَيْنِ أضْيافُهُ يُوسِعُنا زُوراً وَبُهْتانا
٣ ـ فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنا سُبْلَنا أعانَهُ اللهُ وإيّانا

٢٧٧

وكتب إلى يوسف بن عبد العزيز الخزاعى ، وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك :

١ ـ جَزَى عرَبًا أمسَتْ بِبُلْبَيْسَ رَبُّها بِمَسْعاتِها تَقْرَرْ بِذاكَ عُيُونُها

= وقال الواحدى فى الآكل أزوادنا وجهان : أحدهما أنه أتاه بهدايا ، فلم يكافئه عليها ، والآخر أن أبا الطيب يأكل عنده من خاصة ماله ، وينفق على نفسه مما حصل معه ، وهو يمنعه الارتحال ، فكأنه يأكل زاده حين لم يبعث إليه شيئا ، ويمنعه من الطلب .

٢ ـ الغريب : الزور : الكذب ، ويقال بهته بهتا وبهتانا فهو باهت : قال عليه ما لم يفعله ، فهو بهتان .

المعنى : يقول : نحن فى الظاهر أضيافه ، لأنا قصدناه ، وليس يعطينا قرى غير الزور والمواعيد الكاذبة .

٣ ـ الغريب : السبل : جمع سبيل ، وهو الطريق ، ويقال : سبل وسبل (بالتخفيف والتثقيل) ، وقرأ أبو عمرو بالتخفيف ، حيث وقع ، والسبيل يذكر ويؤنث . قال الله تعالى : « قل هذه سبيلى » . وقال : « وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا » .

المعنى : يقول متمنيا : يا ليته أطلقنا ، أعانه الله على التخلية لنا والإطلاق . وأعاننا الله على الذهاب .

* * *

١ ـ الإعراب : أراد لتقرر على الأمر ، فحذف اللام ، كبيت الكتاب :

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نفسٍ إذا ما خِفْتَ مِنْ أمْرٍ تَبالا

وكقول الآخر :

عَلى مِثْلِ أصحابِ البَعُوضَةِ فاخْمُشِي لكِ الوَيلُ حُرَّ الوَجهِ أوْ يَبكِ مَن بكى

أراد : ليبك ، فحذف اللام .

الغريب : بلبيس : بلد قريب من مصر .

وقال الواحدى : هو موضع بالشام ، وهو مغذور ، لأنه لم يعرفه ولا رآه . وتقول : قررت به عينا ، وقررت به عينا ، أقرّ قرّة وقرورا . والأوّل أفصح . قال الله تعالى :

٢ ـ كَرَاكِرَ مِنْ قيسِ بن عيلانَ ساهِرًا   جُفُونُ ظُباها لِلعُلا وَجُفُونُها

٣ ـ وخَصَّ بهِ عبدَ العزيزِ بنَ يوسُفٍ   فَما هُوَ إلاَّ عَيْنُها وَمَعِينُها

= « وقرّى عينا » . والمسعاة : واحدة المساعى . وهو ما يسعى فى الخير ، ويحصل المجد ، وهو السعى فى الجود . وسعى سعيا : إذا عدا ، و إذا عمل وكسب ، وكلّ من ولى شيئا ، فهو ساع . وأكثر ما يقال فى ولاة الصدقة : سعى عليها ، أى عمل عليها ، وهم السعاة . قال عمرو بن العداء الكلبى فى عمرو بن عتبة بن أبى سفيان :

سَعَى عِقالاً فَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا سبداً   فَكَيْفَ لوْ قد سَعَى عَمرو عقالينِ ؟

المعنى : يقول : جزى ربّ العرب العرب التى تكون فى هذه البقعة ، جزاء تقرّبه عيونها ، فإنها تسعى فى الأموال التى يسعى لها الكرام .

٢ ــ الإعراب : كراكر ، بدل من عرب ، وهو جمع لا ينصرف ، كمساجد وقبائل .

الغريب : الكراكر : الجماعات . الواحدة : كركرة (بكسر الكاف) ، قاله الجوهرى ، وهم الجماعة من الناس . وقيس بن عيلان ، اسمه إلياس بن مضر بن نزار ، ولقبه قيس ، ويقال لقب أبيه مضر عيلان . قال زفر بن الحارث الكلابى :

ألا إنَّما قَيْسُ بنُ عَيلانَ بَقَّةٌ   إذا وَجَدَتْ رِيحَ العَصِيرِ تَغَنَّتِ

وقال قوم : بل كان له فرس اسمه عيلان ، فسمى به ، وأكثر ما يأتى مضافا قيس عيلان . وعيلان : الذكر من الضباع . والظبا : السيوف .

المعنى : قال أبو الفتح : لما وصف جفونهم بالسهر فى طلب العلا ، وصف جفون سيوفهم بالسهر على التمثيل . يريد : أنها قد فقدت نصولها ، فكأنها ساهرة مع جفون عيونهم فى طلب المعالى والفخار . فاستعار لها السهر لما ذكر جفون العين . وكذا نقله الواحدى ، وقال : قد ألمّ بهذا بعضهم ، فقال :

وَطالَما غابَ عَنْ عَيْنِى لِزَوْرَتِها   وَجَفْنِ سَيْفِى غِرَارُ السَّيْفِ والوَسَن

٣ ــ الإعراب : الضمير فى « به » يعود على الجزاء .

الغريب : العين من الشيء : خيره وأفضله . والمعين : الماء الصافى الذى لا كدر فيه ، وقيل المعين الجارى . وهو مفعول من عنت الماء إذا استنبطته . وكلأ ممعون : جرى فيه الماء.

المعنى : يقول : وخصّ بهذا الجزاء يوسف الممدوح ، الذى هو أفضلهم وسيدهم ، فهو كالعين من الإنسان ، وهو لهم كالعين ، يبصرون بآرائه ، ويقتدون به .

٤ ـ فَتًى زَانَ فى عَيْنَىَّ أقْصَى قَبِيلَةٍ وكَمْ سَيِّدٍ فى حِلَّةٍ لايَزِينُها

٢٧٨

وقال يمدح عضد الدولة وولديه أبا الفوارس وأبا دلف ، ويذكر طريقه بشعب بوّان وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر :

١ ـ مَغانى الشِّعْبِ طِيبا فى المَغانى بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمانِ

٢ ـ ولَكِنَّ الفَتَى العَرَبِىَّ فِيها غَرِيبُ الوَجْهِ واليَدِ واللِّسانِ

---

٤ ــ الغريب : القبيلة : الجماعة تكون من أب واحد . والجمع : قبائل . قال الله تعالى : « وجعلناكم شعوبا وقبائل » . والقبيل من الثلاثة فصاعدا ، من قوم شتى ، مثل العرب والروم والزنج . وجمعه : قبل . والحلة : الجماعة يحلون بالمكان .

المعنى : يقول : هذا الرجل زين عشيرته ورهطه ، وإن تباعدوا عنه فى النسب ، وغيره من السادة لايزين قومه .

* * *

١ ــ الإعراب : قال أبو الفتح : الشاميون ينصبون « طيبا » باضمار فعل ، أى تزيد طيبا ، أو تطيب طيبا ، كقولك : زنيد سيرا ، أى يسير سيرا ، والبغداديون يرفعونه ، ويمنعون من نصبه ؛ أو من نصبه ، فعلى التمييز ، لأنه ليس ثم فعل ، ولو كان ثم فعل لجاز تقديمه منصوبا ، كقول الآخر :

* وَما كانَ نَفْسا بِالفِراقِ تَطِيبُ *

ووجه الرفع أنّ المغانى مبتدأ ، وطيب خبره .

الغريب : مغانى : واحدُها : مغنى ، وهو المكان الذى فيه أهله . والربيع : الزمان الطيب ، وهو الفصل الذى بعد فصل الشتاء ، تخرج فيه الأزهار ، وتورق الأشجار .

المعنى : يقول : مغانى الشعب ــ وهو شعب بوّان ، وهو موضع كثير الشجر والمياه ، يعدّ من جنان الدّنيا ، كنهر الأبلة ، وسغد سمرقند ، وغوطة دمشق ــ طيبة فى المغانى بمنزلة أيام الربيع من الزمان ، فهى تفوق سائر الأمكنة طيبا ، كما يفوق الربيع سائر الأزمنة .

٢ ــ الغريب : الفتى العربىّ . يريد : نفسه . وغريب الوجه ، لأنه أسمر لا يعرف ، وهم شقر ، وغريب : اليد لأنّ سلاحه الرمح ، وأسلحة أهل الشعب القسىّ ، وغريب اللسان ، لأنه عربى ، وهم عجم ، فلا يعرف ما يقولون ، ولا يعرفون ما يقول .

=

٣ ـ مَلاعِبُ جِنَّـةٍ لَوْ سارَ فِيها سُلَيْمانٌ لَسارَ بِتَرْجُمانِ
٤ ـ طَبَتْ فُرْسانَنا وَالخَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الحِرانِ
٥ ـ غَدَوْنا تَنْفُضُ الأَغْصانُ فِيهِ عَلَى أَعْرافِها مِثْلَ الجُمانِ

= المعنى : يقول : هذه المغانى طيبة ، إلا أنى فيها غريب بينهم بكل حال . فأنا من دونهم أسمر . وأنا أتكلم بغير لغتهم ، فلا أعلم ما يقولون . ولا يعلمون ما أقول . فأنا غريب بينهم بكل حال .

٣ ــ الغريب : الملاعب : جمع ملعب. والجنة : الجن . وسموا بذلك لاستتارهم عن الناس . والترجمان (بفتح التاء وضمها) لغتان. والجمع : التراجم . مثل زعفران وزعافر ، وصحصحان وصحاصح . وهو الذى يفسر كلام غيره بلسانه . وهو الذى يعرف بغير لسانه فيفسره بلسانه. وأنشدوا :

فَهُنَّ يُلْغِطْنَ بِهِ إِلْغاطا كَالتُّرْجُمانِ لَقِيَ الأَنْباطا

المعنى : يقول : هذا الشعب طيب ، وأهله شجعان ، فهو كملاعب الجن يلعبون فيه . والعرب إذا أفرطت فى مدح شىء نسبته إلى الجن . كقوله :

« بِخَيْلٍ عَلَيْها جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ »

وهو مع طيبه فيه قوم لغتهم غريبة ، لو أتاهم سليمان عليه السلام مع معرفته بجميع اللغات ، لاحتاج إلى من يفهمه لغتهم .

٤ ــ الإعراب : طبت ، فيه ضمير يعود على المغانى ، أى هذه المغانى دعت فرساننا وخيولنا إلى المقام .

الغريب : طباه يطبوه ، ويطبيه طبيا، وطبوا إذا دعاه . قال ذُو الرمّة .

لَيالِيَ اللَّهْوُ يَطْبِينِي فَأَتْبَعُهُ كَأَنَّنِي ضارِبٌ فِي غَمْرَةٍ لَعِبُ

أى يدعونى إللهو فأتبعه . والحران : الاسم ، من حرن (بالضم) إذا صار حرونا . وفرس حرن : لاينقاد . وإذا اشتد به الجرى وقف .

المعنى : يقول : دعت هذه المغانى لطيبها خيلنا وفرساننا إلى المقام ، فاستمالت قلوبنا وقلوب خيلنا . حتى خشيت على خيلنا أن تقف ، فلا تبرح ميلا إليها وإن كانت كريمة لا يعتريها هذا العيب . ولكن قد خفنا عليها من طيب هذا المكن أن يلحقها هذا الحران .

٥ ــ الغريب : الأعراف : جمع عرف ، وهو عرف الفرس . وهو الشعر الذى على ناصيته . والجمان : حبّ صغار يشبه اللؤلؤ .

المعنى : يقول : الشجر الذى فى هذا الشعب يسقط عليه فى الليل الندى . فهو ينفض على أعراف الخيل ، مثل الجمان ، وهو يشبه اللؤلؤ ، وهو يكون من فضة . يصف أنها كثيرة الشجر والماء

٦ ـ فَسِرْتُ وَقد حَجَبْنَ الشَّمسَ عَنى ... وَجِئْنَ مِنَ الضِّياءِ بِما كَفَانى

٧ ـ وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْها فى ثِيابى ... دَنانِيرًا تَفِرُّ مِنَ البَنانِ

٨ ـ لَها ثَمَرٌ تُشِيرُ إلَيْكَ مِنْها ... بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أَوَانى

٩ ـ وَأَمْوَاهٌ يَصِلُّ بِهَا حَصَاها ... صَلِيلَ الحَلْىِ فى أيْدِى الغَوَانى

١٠ ـ وَلَوْ كانَتْ دِمَشْقَ ثَنَى عِنانِى ... لَبِيقُ الثُّرْدِ صِينِيُّ الجِفَانِ

---

٦ ــ المعنى : يقول : سرت وهذه الأشجار لكثرتها . قد حجبن الشمس عنى . وأعطينى من الضوء ما قد كفانى .

وقال الواحدى : تحجب عنى حرّ الشمس ، وتلقى علىّ من الضياء ما أحتاج إليه .

وقال أبو الفتح : يريد أنّ الجمان الذى يقع على الخيل . هو ما يقع عليها من بين الأغصان من ضوء الشمس .

٧ ــ الغريب : الشرق : الشمس . يقال طلع الشرق . ولايقال غاب الشرق . والبنان : الأصابع .

المعنى : يقول : هذه الأغصان تلقى علىّ الشمس من بينها ، قطعا شبيهة بالدنانير ، ولكن لاتثبت فى الأصابع .

وقال الخطيب : يقول هذا الشجر كثير الورق ملتفّ . فضوء الشمس يدخل من خلله ، فيكون على الثياب كأنه الدنانير . إلا أنه يفرّ من البنان ، وليست الدنانير كذلك . وهذا معنى لم يسبق إليه .

٨ ــ الغريب : الأوانى : جمع آنية ، وهى التى تضمّ الشىء وتجمعه .

المعنى : يقول : هذه الأغصان ثمرتها رقيقة ، فهى تشير إلى الناظر بأشربة واقفة بلا إناء . لأنّ ماءها يرى من تحت قشرها ، كما يبين الماء فى الزجاج . وقد نقله من قول البحترى :

يُخْفِى الزُّجاجَةَ لَوْنُها فَكَأَنَّها ... فى الكَفِّ قائِمَةٌ بِغَيْرِ إناءِ

يقول : هذه الأغصان ثمارها كأنها أشربة قائمة بنفوسها ، ولا أوانى لها .

٩ ــ الغريب : صلّ : إذا صوّت . وصلصلة اللجام : صوته . والحلى : ما يلبسه النساء من الذهب والفضة والجوهر . وفيه ثلاث لغات (بضم الحاء وكسر اللام) . وبه قرأ القرّاء الخمسة : وبكسرهما . وبه قرأ حمزة وعلى ، (وبفتح الحاء وسكون اللام) ، وبه قرأ يعقوب الحضرمى . والغوانى : جمع غانية ، وهى المرأة التى غنيت بحسنها ، وقيل بزوجها .

المعنى : يقول : لها مياه يصوّت حصاها من تحتها ، كصوت الحلى فى أيدى الجوارى .

١٠ ــ الغريب : لبيق : حسن مليح طيب . والجفان : جمع جفنة ، يقال جفنة وجفان وجفنات . والثرد والثريد : واحد .

=

١١ - يَلَنْجُوجِي ما رُفِعَتْ لِضَيْفٍ ... بِهِ النيرانُ نَدِّيُّ الدُّخانِ
١٢ - يُحَلُّ بِهِ عَلَى قَلْبٍ شُجاعٍ ... وَيُرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبانِ
١٣ - مَنازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْها خَيالٌ ... يُشَيِّعُنِي إلى النُّوبَنْدَجانِ

= المعنى : يقول : قال أبو الفتح لوكانت هذه المغانى كغوطة دمشق فى الطيب ، لثنى عنانى عنها ، واجتذبنى إليها هذا الممدوح الذى ثرده لبيق وجفانه صينية لأنه ملك ، وليس هو من أهل البادية .

وقال الواحدى : لثنى عنانى إليه رجل ثريده لبيق ، وجفانه صينية ، يعنى لأضافنى هناك رجل ذو مروءة يحسن إلى الضيفان ، لأنها من بلاد العرب . وهذا الشعب للعجم . ورد على أبى الفتح قوله . وقال ليس الأمر على ما قال ، لأنّ البيت ليس بمخلص . ولم يذكر الممدوح بعد . والمعنى : أنه يبين فضل دمشق وأهلها . وإحسانهم إلى الضيفان . وخص دمشق من سائر البلدان ، لأنّ شعب بوّان يضاهيها فى الطيب ، وكثرة المياه والأشجار .

١١ ــ الغريب : اليلنجوج : العود الذى يتبخر به . وندىّ : تشم منه رائحة الندّ .

الإعراب : قال الخطيب : موضع « ما » رفع ولم يجرّ باضافة يلنجوجى . ولم يتعرّف يلنجوجى بالإضافة . لأنّ التقدير : لثنانى لبيق ثرده ، صينى جفانه ، يلنجوجى ما رفعت به لضيف ناره ، ندىّ دخانه .

المعنى : يقول : يوقدون النار لأضيافهم بالعود اليلنجوجى ، ودخانها يشمّ منه الندّ .

١٢ ــ المعنى : قال أبو الفتح : يسرّ بأضيافه ، فتقوى نفسه بالسرور ، فإذا رحلوا اغتمّ فضعفت نفسه .

قال ابن فورجة : كأنه يظنّ أنهما قلبا عضد الدولة ، ولو أراد ما قال لقال : يحلّ به على قلب مسرور ، ويرحل منه عن قلب مهموم ، فأما الشجاعة والجبن فلهما معنى غير غير ما ذهب إليه . وإنما يريد أنك إذا حللت به كنت ضيفا له وفى ذمامه ، وأنت شجاع القلب ، لا تبالى بأحد . وتفارقه ولا ذمام لك ، فأنت جبان تخشى من لقياك : ومثله له :

* وَإِنَّ نُفُوساً أَمَّمَتْكَ مَنِيعَةٌ *

والقلبان فى البيت : قلبا من يحلّ به ويرحل عنه .

قال الواحدى : وقد يجوز أن يكون القلبان للمضيف على غير ما ذكره أبو الفتح . يقول : تحلّ به أنت أيها الرجل على قلب شجاع ، جرىء على الإطعام ، غير بخيل ، لأن البخيل جبان من أجل خوف الفقراء ، وترحل عنه عن قلب جبان خائف فراقك وارتحالك . وظاهر اللفظ يدل على أن القلبين للمضيف ، لأنه قال يحلّ به ، وإذا جعلت القلبين للضيف فقد عدلت عن ظاهر اللفظ .

١٣ ــ الغريب : النوبندجان : موضع فى طريق ، وقيل بلد بفارس . ويشيعنى : يتبعنى . =

١٤ ـ إذا غَنَّى الحمامُ الوُرْقُ فيها أجابَتْهُ أغانِيَّ القِيانِ
١٥ ـ ومَنْ بالشِّعْبِ أحْوَجُ مِنْ حَمامٍ إذا غَنَّى وَناحَ إلى البَيانِ
١٦ ـ وَقَدْ يَتَقارَبُ الوَصْفانِ جِدّاً وَمَوْصُوفاهُما مُتَباعِدانِ
١٧ ـ يَقُولُ بِشِعْبِ بَوّانٍ حِصانى : أعَنْ هذا يُسارُ إلى الطِّعانِ ؟

= المعنى : قال الواحدى : يريد أنه يرى دمشق فى النوم . وهو بفارس . فخيال منازل دمشق يتبعه . والمعنى : أنه يحبُّها ، ويكثر ذكرها ، ويحلم بها . وقال : ويجوز أن يريد خيال حبيب له بدمشق و نواحيها ، يأتيه فى منامه .

وقال أبو الفتح : هذه المنازل لما شاهدت حسنها . لا أزال أرى خيالها فى النوم ، فكأنها تشيعنى إلى ذلك المكان .

١٤ ــ الغريب : الورق : جمع ورقاء ، وهى التى فى لونها بياض إلى سواد . وقيل للرّماد أورق ، وللحمامة وللذئبة ورقاء . قال رؤبة :

فَلا تَكُونِى يا ابْنَةَ الأشَمِّ وَرْقاءَ دَمّى ذِئْبُها المُدَمِّى

والأغانى : جمع أغنية . وقد قالوا : أغان . ومخففا . والقيان : جمع قينة ، وهى المغنية .

المعنى : يقول : لطيبها قد اجتمع أصوات الحمام والقيان بها يجاوب بعضها بعضا .

١٥ ــ الغريب : الشعب : هو الشعب الأوّل ، وهو شعب بوّان موضع من أعمال شيراز ، وهو بالقرب منها ، وأصل الشعب : الطريق فى الجبل . والجمع : شعاب ، وغنى الحمام وناح هو موجود فى أشعار العرب . فتارة تقول : غنى الحمام : إذا طرب وتارة تقول ناح إذا شجى .

المعنى : يريد أهل الشعب أحوج إلى البيان من حمامها فى غنائها ونوحها ، لأنه لا بيان لها ولا فصاحة ، فلا تفهم العرب كلامهم .

وقال أبو الفتح : أعاجم الشعب ناس قد بعدوا عن الإنسانية مثل الحمام ، إلا أن أوصافهما فى عدم الإفصاح والاستعجام متقاربة جدّا . وفى الخلق متباعدة .

١٦ ــ المعنى : هو ما قاله أبو الفتح . وكتبناه فيما قبله . يريد أنهم قد بعدوا عن الحمام بالإنسانية ووصفها ، لكن العجمة تجمعهما ، فالحمام أعجم . وهم الأعاجم .

١٧ ــ الإعراب : أ : هو استفهام إنكار .

المعنى : يقول : فرسى يقول : وأنا بهذا المكان منكرا علىّ ، أعنى هذا المكان يسار إلى المطاعنة ، والتقدير : لو نطق لقال لى ذلك .

=

١٨ ـ أبُوكُمْ آدَمُ سَنَّ المَعَاصِي ‏ ‏ ‏ وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الجِنَانِ

١٩ ـ فَقُلْتُ إذا رَأيتُ أباشُجاعٍ ‏ ‏ ‏ سَلَوْتُ عَنِ العِبادِ وَذا المَكانِ

٢٠ ـ فَإنَّ النَّاسَ وَالدُّنْيا طَرِيقٌ ‏ ‏ ‏ إلى مَنْ مالَهُ فى النَّاسِ ثانى

٢١ ـ لَهُ عَلَّمْتُ نَفْسِي القَوْلَ فِيهِمْ ‏ ‏ ‏ كَتَعْلِيمِ الطِّرَادِ بِلا سِنانِ

٢٢ ـ بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعزَّتْ ‏ ‏ ‏ وَلَيْسَ لِغَيرِ ذِى عَضُدٍ يَدَانِ

٢٣ ـ وَلا قَبْضٌ عَلَى البِيضِ المَوَاضِي ‏ ‏ ‏ وَلا حَظٌّ مِنْ السُّمْرِ اللِّدَانِ

---

١٨ ــ المعنى : قال الواحدى : السنة فى الارتحال عن الأماكن الطيبة ، وفى معصية الله ، سنها لكم أبوكم آدم ، حين عصى وأخرج من الجنة ، وإنما ذكر هذا لكى يتخلص إلى ذكر الممدوح . فيقول هذا المكان وإن طاب ، فإنى لم أعرّج به عما كان سبيلى إليه ، كما قال :

* لا أقمْنا عَلَى مَكانٍ وَإنْ طابَ * البيت .

١٩ ــ المعنى : يقول : إذا رأيت الممدوح ، وهو أبو شجاع عضد الدولة ، نسيت العباد ، وهذا المكان الذى قد ذكرته ووصفته بالطيبة والنزهة .

٢٠ ــ المعنى : يقول : هو مقصد الناس ، فالناس والدّنيا كلهم طريق ، يتركون فى القصد إلى هذا الممدوح .

٢١ ــ الغريب : الطراد : المطاعنة فى الحرب .

المعنى : يقول : علمت نفسى القول فى الناس بالشعر فى مدائحهم ، كما يتعلم الطعان أوّلا بغير سنان ليصير المتعلم ماهرا بالطعان بالسنان ، كذلك تعلمت الشعر ومدح الناس لأندرج إلى مدحه وخدمته . وقوله : « له » ، أى لأجله ، وهو أظهر فى المعنى .

٢٢ ــ المعنى : يقول : الدّولة . يريد : الملك ، امتنعت وعزت بهذا الممدوح ، وهو للمالك عضد ويد ، ومن له عضد ويد يدفع بهما عن نفسه ، وعن الملك ، ولا يد لمن لا عضد له ، فليس هو كذلك .

قال أبو الفتح : يعرّض بدولة غيره من الملوك التى لايذبّ عنها ولا يحميها ، لأنه لا عضد له منه ، وأودع كلامه رمزا خفيا ، وتعريضا بجميع من لا عضد له ، دولة كان أو إنسانا بقوله « ليس لغير ذى عضد يدان » ، ولم يخصّ دولة من غيرها .

٢٣ ــ الغريب : السمر : الرماح . واللدان : جمع لدن ، وهو اللين المتثنى . والبيض : السيوف . والمواضى : القواطع .

٢٤ - دَعَتْهُ بِمَوْضِعِ الأَعْضاءِ مِنها ... لِيَوْمِ الحَرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانِ
٢٥ - فَما يُسْمِى كَفَنَّا خُسْرَ مُسْمٍ ... وَلا يُكْنِى كَفَنَّا خُسْرَ كانى
٢٦ - وَلا تُحْصَى فَضائِلُهُ بِظَنٍّ ... وَلا الإِخْبارِ عَنْهُ وَلا العِيانِ

= المعنى : يقول : من لم يكن له يدان : لم يقبض على السيوف ، ولم يطعن بالرّماح ، لأنه لا يتأتى له ذلك . والمعنى : أن غيره لايقوم مقامه فى الدفع عن الدولة ، لأنه عضدها . ومن لا عضد له لايد له . ومن لايد له لم يضارب ولم يطاعن ، ولا حظّ له من السمر ، أى لا حظّ له من الطعان .

قال الواحدى : يروى ولاحطّ (بالطاء المهملة) ، وهو خفض الرماح للطعن .

٢٤ — الغريب : أصل البكر : العذراء . والجمع : أبكار . والبكر : المرأة التى ولدت بطنا واحدا . وبكرها ولدها . والذكر والأنثى فيه سواء . والبكر : أوّل كلّ شىء من ثمرة وغيرها . والعوان من الحرب : التى قوتل فيها مرّة ، كأنهم جعلوا الأولى بكرا .

المعنى : قال الواحدى : روى ابن جنى بموضع ، لأنّ الواحدى روى بمفزع .قال وقال : دعته السيوف بمقابضها ، والرماح بأعقابها ، لأنها مواضع الأعضاء منها ، وحيث يمسك الطاعن والضارب . قال : ويحتمل عندى أن يريد دعته الدولة بمواضع الأعضاء من السيوف والرماح ، أى اجتذبته واستمالته .

وقال ابن فورجة : هذا مسخ للشعر لاشرح له ، وما قال الشاعر إلا بمفزع ، يعنى دعته الدولة عضدا ، والعضد مفزع الأعضاء ، كأنه شرح قوله :

* بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ *

انتهى كلامه . وهو على ما قال . يريد : أن الدولة سمته عضدها ، وهى مفزع الأعضاء ، لأنّ الأعضاء عند الحرب تفزع إلى العضد ، والعضد هى الدافعة عنها ، الحامية لسائر الأعضاء . وقوله « بكر » ، هو صفة لمحذوف ، تقديره : ليوم الحرب حرب بكر أو عوان .

٢٥ — الإعراب : قال أبو الفتح : الوجه أن يكون « فناخسر » ، اسمين مركبين ، كحجرى بحر ، ويجوز أن يكون اسما واحدا أعجميا طالت حروفه ، وهو وجه ضعيف .

الغريب : المسمى : الذى يدعو بالاسم . والكانى : الذى يدعو بالكنية .

المعنى : يقول : هو واحد فى الناس لا نظير له ، فما يدعى أحد باسم ولا كنية مثله .

٢٦ — الإعراب : كان الوجه أن يقول عنها ، ولكنه حمله على المعنى . أراد : ولا يحصى فضله ، ويجوز أن يكون ذكر الفضائل ، لأنّ تأنيثها غير حقيقى ، كقراءة حمزة والكسائى « يخفى منكم خافية » بالتذكير ، ومثله كثير .

=

٢٧ ـ أَرْوُضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ ... وَأَرْضُ أَبِى شُجاعٍ مِنْ أَمانِ

٢٨ ـ تُذِمُّ عَلَى اللُّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ ... وَتَضْمَنُ لِلصَّوارِمِ كُلَّ جانِى

٢٩ ـ إذا طَلَبَتْ وَدائِعَهُمْ ثِقاتٍ ... دُفِعْنَ إلى المَحانى وَالرِّعانِ

٣٠ ـ فَباتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلا صِحابٍ ... تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ : أَما تَرانى !

٣١ ـ رُقاهُ كُلُّ أَبْيَضَ مَشْرَفِىٍّ ... لِكُلِّ أَصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوانِ

= المعنى : يقول : الظنّ على كثرته وسعته : والأخبار لا يحيطان بوصفه . والأعيان إذا عاينت فضله لا تطيق حصره .

٢٧ ـ الغريب : قال أبو الفتح : قد صرّح سيبويه أن العرب قد امتنعت من تكسير أرض استغناء بقولهم أرضات وأرضون (بفتح الراء) ، كما قالوا سنون (بكسر السين) . فألزموهما ضربا من التغيير ، تنبيها على أنهما جمعا على أبنية لم تكن لهما فى الأصل ، وحكى أبو زيد فى نوادره فى أرض أروض . وأراد بالناس الملوك . وكذا نقله الواحدى حرفا حرفا .

المعنى : يريد : أن أرض الملوك مخلوقة من التراب والخوف لملازمة الخوف لها ، فكأنها قد جعلت منه ، كقوله تعالى : « خلق الإنسان من عجل » ، لما كان فى أكثر أحواله عجلا ، كأنه مخلوق من عجل ، وأرض الممدوح كلها كأنها مخلوقة من أمان ، للزوم الأمان لها . والمعنى : أن أحدا لا يعبث فى ولايته . ولا يفسدها هيبة له وخوفا منه . وهذا قول أبى الفتح . ونقله الواحدى حرفا حرفا .

٢٨ ـ الإعراب : الضمير فى « تذمّ » ، يعود على الأرض .

الغريب : التجر : جمع تاجر . كصحب وصاحب . وركب وراكب . وتذمّ : تجير . أذمّه : أجاره . والجانى : الذى يجنى جناية ، فيهرب منها ، كسارق وقاتل وغيرهما . واللصوص : جمع لصّ ، وهو السارق .

المعنى : يقول : أرض هذا الممدوح تجير كلّ تاجر من سارق وذاعر ، فلا يقدر عليه أحد ، ومع هذا ، فإنها قد ضمنت لسيوفه كلّ مفسد يفسد فيها . ويقطع فيها .

٢٩ ـ الغريب : المحانى : جمع محنية . وهى منعطف الوادى. والرعان : جمع رعن ، وهو أنف الجبل .

المعنى : يريد : أن ودائع التجار إذا تركوها فى هذه الأماكن أمنوا عليها ، ولم يخافوا أحدا عليها ، وهو معنى غريب .

٣٠ ـ المعنى : يريد أن بضائع التجار باتت فى هذه الأماكن آمنة من غير حافظ لها ، سوى هيبته تصيح بالمارّ عليها : هلمّ . أما ترانى ، وليس دونى حرز ولا مانع .

٣١ ـ الغريب : الأبيض : السيف . والمشرفىّ نسبة إلى مشارف ، وهى قرى من أرض =

٣٢ ـ وَما يَرْقِى لُهاهُ مِنْ نَداهُ ... وَلا المالَ الكَرِيمَ مِنَ الهَوانِ

٣٣ ـ حَمَى أطْرافَ فارِسَ شَمَّرِىٌّ ... يَحُضُّ عَلَى التَّباقِى بِالتَّفانِى

٣٤ ـ بِضَرْبٍ هاجَ أطْرابَ المَنايا ... سِوَى ضَرْبِ المَثالِثِ وَالمَثانِى

٣٥ ـ كَأنَّ دَمَ الجَماجِمِ فِى العَناصِى ... كَسا البُلْدانَ رِيشَ الحَيْقُطانِ

= العرب يدنو من الريف . والصلّ : ضرب من الحيات ، ويشبه بها الرجل إذا كان داهيا منكرا . فيقال : إنّ فلانا لَصلّ أصلال . والأفعوان : ذكر الأفاعى .

المعنى : أنه لما ذكر الصلّ والأفعوان أتى بذكر الرقى . وجعل اللصوص كالأفاعى . وجعل سيوفه رقاة للأفاعى . فكما أنّ الحيات تدفع بالرقى . كذلك تدفع اللصوص بسيوفه

٣٢ ـ الإعراب : يروى يرقى باسناد الفعل إليه . فينصب المال ونعته ، ويروى على إسناد الفعل إلى المفعول فيرتفعان .

الغريب : اللها : جمع لهوة . وهى العطية من أىّ شىء كان .

المعنى : يقول : يرقى بسيوفه الأفاعى من اللصوص وغيرهم . ولا يقدر أن يرقى ماله من كرمه . ولا ماله الكريم من هوانه .

٣٣ ـ الغريب : فارس . يريد : أرض فارس . وهو لاينصرف . والشمرىّ : الكثير التشمير .

وقال أبو الفتح : هو منسوب إلى موضع يقال له شمر ، وقد تكسر ميمه . وردّ عليه أبو الفضل العروضى بأن عضد الدّولة لم يكن من مكان يقال له شمر ، ولا سمعنا به ، ولا مدح به . وإنما هو الكثير التشمير .

المعنى : قال أبو الفتح : يقول لأصحابه : أفنوا أنفسكم . ليبقى ذكركم . فكأنكم باقون ببقائه .

قال العروضى : هذا التفسير ظاهر الاستحالة . ولكنه يقول : حمى فارس بقتل اللصوص . فاعتبر غيرهم . فلم يؤذوا الناس . ولم يستحقوا القتل فبقوا . يعنى أنه إذا قتل أهل الفساد كان فى ذلك زجر لغيرهم . فيصير ذلك حثا لهم على اغتنام التباقى ، وهو البقاء . والتفانى : الفناء . وهو جناس خطىّ . ويدلّ على ما قاله أبو الفتح ما بعده : [يضرب] .

٣٤ ـ الغريب : المثانى والمثالث : ضربان من الغناء ، يكونان فى العود ونحوه .

المعنى : يقول : حمى فارس بضرب يطرب المنايا ، فيحرّكها بكثرة من يقتله ، وذلك الضرب سوى ضرب أوتار العود فهو يضرب بالسيف . ولا يميل إلى ضرب العود ونحوه .

٣٥ ـ الغريب : العناصى : جمع عنصوة . وهو الشعر المتفرق فى جانب الرأس . والحيقطان : ذكر الدراج . وريشه ألوان .

المعنى : يقول : من كثرة القتلى قد تساقطت شعورهم من رءوسهم ، وعليها الدّم ، =

٣٦ ـ فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ العِشقِ فيها ... لَمَا خافَتْ مِنَ الحَدَقِ الحِسانِ

٣٧ ـ وَلَمْ أرَ قَبْلَهُ شِبْلَىْ هِزَبْرٍ ... كَشِبْلَيْهِ وَلا مُهْرَىْ رِهانِ

٣٨ ـ أشَدَّ تَنازُعاً لِكَرِيمِ أصْلٍ ... وَأشْبَهَ مَنْظَراً بِأبٍ هِجانِ

٣٩ ـ وَأكْثَرَ فى مَجالِسِهِ اسْتِماعاً ... فُلانٌ دَقَّ رُمْحاً فى فُلانِ

٤٠ ـ فَأوَّلُ دايَةٍ رَأيا المَعالِى ... فَقَدْ عَلِقا بِها قَبْلَ الأوانِ

= فهى حمر ، وقد صارت الأرض حمراء ، فشبهها بريش الدراج ، فجمع بين الشعر الأسود والأبيض والدم ، فجعله كصدر ذكر الدراج ، وهو من أحسن التشبيه ، لأنه جعل الشعر الأشمط والدّم والعناصى نواحى الرأس كريش الحيقطان ، ومنه قول أبى النجم :

* إنْ يُمْسِ رَأْسِى أشْمَطَ العَناصِى *

٣٦ ــ الإعراب : يريد : أهل العشق ، فحذف ، والضمير فى « فيها » ، راجع إلى أرض فارس .

المعنى : يقول : هذه الأرض آمنة ، لأن الأمن قد عمها قريبها وبعيدها ، حتى لو كانت قلوب أهل العشق فيها ، لما خافت من العيون ، وهو معنى حسن .

٣٧ ــ الغريب : الشبل : ولد الأسد . والمهر : الصغير من الخيل . والرهان : السباق .

المعنى : لم أر فى الناس مثل ولديه اللذين كشبلى أسد فى الشجاعة ، ومهرى رهان فى المسابقة إلى الكرم ، وارتفاع المجد .

٣٨ ــ الغريب : الهجان : الخالص الكريم . وأرض هجان : طيبة الترب .

المعنى : يقول : لم أر أشدّ تنازعا ، أى تجاذبا لأصل كريم ، وأب كريم منهما . يريد : أن كلّ واحد منهما يجاذب صاحبه فى كرم الأصل ، فيريد أن يكون أكرم من صاحبه ، وأن يكون حظه أوفر من حظّ صاحبه فى الكرم ، ولم أر ولدى أب أشبه منهما بأب كريم خالص النسب .

٣٩ ــ الإعراب : الضمير فى « مجالسه » ، يعود إلى أب . تقديره : لم أر ولدين أكثر استماعا فى مجالس الأب منهما .

المعنى : يقول : لا يجرى فى مجلس أبيهما إلا ذكر المطاعنة ، فهما لا يستعملان غير ذلك ، ولا يستمعان سوى ذكر الشجاعة والكرم .

٤٠ ــ الإعراب : روى أبو الفتح : داية ، وهى التى يقال لها الظئر ، وهى التى ترضع المولود ، وروى الواحدى وغيره راية ، وهى فعلة من الرأى .

المعنى : يقول : فى رواية أبى الفتح إن المعالى تولت تربيتهما ، فلا يميلان إلا إليها ، ويحبانها حبّ الصبىّ مَن رباه . وفى رواية الواحدى وغيره : أوّل شىء رأياه المعالى ، فقد عشقاها قبل أوان العشق .

٤١ ـ فَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهِما وَقالا إغاثَةُ صارِخٍ ، أَوْ فَكَّ عانِى

٤٢ ـ وكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عينٍ فكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَها اثْنَتانِ

٤٣ ـ فَعاشا عِيشَةَ القَمَرَيْنِ يُحْيا بِضَوْئِهما وَلا يَتَحاسَدانِ

٤٤ ـ وَلا مَلَكا سِوَى مُلْكِ الأعادِى وَلا وَرِثا سِوَى مَنْ يَقْتُلانِ

٤٥ ـ وكانَ ابْنا عَدُوٍّ كاثَراه لَهُ ياءَىْ حُرُوفِ أُنَيْسِيانِ

٤٦ ـ دُعاءٌ كالثَّناءِ بِلا رِياءٍ يُؤَدِّيهِ الجَنانُ إلى الجَنانِ

---

٤١ ـ الغريب : الصارخ : هو المستصرخ بالقوم لينصروه . والعانى : الأسير ، ويروى : لفظة وكلمة ، وكلاهما بمعنى .

المعنى : يريد : أوّل كلام فهموه إجابة من استغاثهم ونصرته ، وفكّ الأسير من وثاقه أو فقره .

٤٢ ـ الغريب : بهره بهرا أى غلبه . والبهر (بالضمّ) : تتابع النفس ، يقال ، بهره الحمل بهرا ، أى أوقع عليه البهر .

المعنى : بدت معك شمسان ، يعنى ولديه . فكنت شمسا تغلب على كل عين ببهائك . فكيف الآن ، وقد ظهر من ولديك شمسان أخريان .

٤٣ ـ المعنى : يدعو لهما بالبقاء الدائم ببقاء الشمس والقمر ، ينتفع الناس بضوئهما ، ولايكون بينهما تحاسد ولااختلاف .

٤٤ ـ المعنى : هذا دعاء أيضا لأبيهما بطول الحياة . يقول : لاملكا ملكك ، بل ملك الأعادى ولا ورثاك ، إنما يرثان من يقتلانه من الأعادى .

٤٥ ـ المعنى : يقول : عدوّك الذى له ولدان ، وكاثر بهما ، كياءين زائدتين فى « أنيسيان » لأنه إذا كان مكبرا كان خمسة أحرف ، فإذا صغر زيد فيه ياءان فى عدده ، ونقص فى معناه وفخره . فهما زائدتان فى نقصه . كذلك إذا كان لهذا الممدوح عدوّ له ابنان ، فكاثره بهما ليكونا زيادة فى عدده . فهما ناقصان لتخلفهما ، وسقوطهما عن قدره ، كياءى « أنيسيان » قد زادتا فى حروفه وصغرتاه .

٤٦ ـ الإعراب : رفع دعاء ، لأنه خبر الابتداء ، أى هذا دعاء .

الغريب : الجنان : القلب . والرياء : ضدّ الخلوص .

المعنى : يقول : الذى ذكرته دعاء ، وهو ثناء خالص من قلبى ، لا يخالطه رياء ، فهو من قلبى تفهمه عنى بقلبك . وتعلم أنه إخلاص لارياء فيه .

٤٧ ـ فَقَدْ أصْبَحْتُ مِنْهُ فى فِرِند وَأصْبَحَ مِنْكَ فى عَضْبٍ يَمانِ
٤٨ ـ ولَوْلا كَوْنُكُمْ فى النَّاسِ كانوا هُرَاءً كالكَلامِ بِلا مَعانى

٤٧ ــ الغريب : فرند السيف وإفرنده . ربده وشيه . والعضب : السيف القاطع .

المعنى : أنه شبه شعره بفرند السيف دالا على جودته ، وشبه الممدوح بسيف قاطع . يريد : أنك كسيف قاطع ، وشعرى فرنده ، وذلك أنك كريم جواد ، وشعرى جيد ، لاعيب فيه .

٤٨ ــ الغريب : الهراء ، يقال منطق هراء : إذا كان فاسدا . قال ذو الرمّة :

لَها بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيرِ ومَنْطِقٌ رَخِيمُ الحوَاشِي لا هُراءٌ وَلا نَزْرُ

وهرأ الكلام : إذا أكثر منه فى خطأ . وهرأ الرجل فى منطقه هراء : إذا قال الخنا والقبيح .

المعنى : يقول : لولا أن تكونوا فى الناس كانو لغوا ، ولما كنتم فيهم صارت لهم معان ، فبكم توجد المعانى فى الناس .

٢٧٩

قافية الهاء

وذكر سيف الدولة جدّ أبي العشائر وأباه . فقال : وهي من الخفيف . والقافية من المتواتر :

١ ـ أغْلَبُ الحَيِّزَيْنِ ماكُنْتَ فيهِ   وَوَلِيُّ النَّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ

٢ ـ ذَا الَّذي أنْتَ جَدُّهُ وَأبُــــوهُ   دِنْيَةً دُونَ جَدِّهِ وَأبِيـــهِ

٢٨٠

وقال يمدح أبا العشائر ويودعه وقد أراد سفرا . وهي من المنسرح . والقافية من المتواتر :

١ ـ النَّاسُ ما لمْ يَرَوْكَ أشْـــباهُ   وَالدَّهْرُ لَفْظٌ وَأنْتَ مَعْناهُ

---

١ ــ الغريب : الحيز : فيعل ، من حاز يحوز . وهو المكان . وسيبويه يجمعه : حيايز . والأخفش حياوز ، وتحيز تحيزا . قال سيبويه : هو تفعل من حزت الشيء . يريد : أن وزن تحيز تفعل ، وكان أصله تحيوز ، ثم قلب وأدغم . قال القطامي :

تَحَيَّزُ مِنِّي خَشْيَةً أنْ أُضيفَها   كما انْحازَتِ الأفْعَى مَخافَةَ ضَارِب

ونميت الشيء على الشيء : رفعته عليه ، ومنه قول النابغة :

فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إذْ لا ارْتِجاعَ لَهُ   وَانمِ القتُودَ عَلى عَيْرَانَةٍ أُجُدِ

المعنى : يقول : الجانب الذى أنت فيه أغلب الجانبين . يريد : أن عشيرتك التى تنسب إليك يغلبون بك غيرهم عند المساماة ، ومن ترفعه أنت فهو فى كلّ يوم فى زيادة ورفعة

٢ ــ الغريب : يقال : هو ابن عمى دنية ودنيا (بالتنوين) ، وباسقاطه . وهو القريب .

المعنى : يقول : أبو العشائر الذى هو ربيب نعمتك ، وغذى دولتك . أنت جدّه وأبوه دنية ، لا أبواه اللذان ولداه ، واتصاله بك فى القرابة يغنيه عن ذكر الأب والجدّ . فأنت أقرب إليه ، وأعطف عليه من الأب والجدّ .

* * *

١ ــ المعنى : يقول : الناس أمثال بعضهم لبعض . فاذا رأوك اختلفوا بك . لأنك لانظير لك فيهم ، وأنت معنى الدهر ، لأنه يحسن إلى أهله بك ويسيء . وهو منقول من قول ابن دريد :

اللهُ يَعْلَمُ وَالرَّاضِي وَشِــيعَتُهُ   أنَّ الوَزَارَةَ لَفْظٌ أنْتَ مَعْناهُ

٢ ـ وَالجُـــودُ عَـيْنٌ وَأنْتَ ناظِـرُها   وَالبَاسُ باعٌ وَأنْتَ يُمْناهُ

٣ ـ أفْدِي الَّذِي كُلَّ مأزِقٍ حَـرِجٍ   أغْبَرَ فُـرْسانُه تَحاماهُ

٤ ـ أعْلَى قَنَاةِ الحُـسَيْنِ أوْسَطُها   فِيه وَأعْلَى الكَمِيِّ رِجْلاهُ

٥ ـ تُنْشِـــدُ أثْوَابُنا مَدَائِحَـــهُ   بِألْسُنٍ مالَهُـنَّ أفْـــوَاهُ

---

٢ ــ الغريب : الباع : قدر مدّ اليدين. وبعت الحبل أبوعه بوعا : إذا مددت باعك به، كما تقول : شبرته من الشبر . وربما عبر بالباع عن الشرف والكرم . قال العجاج :

* إذَا الكِـرَامُ ابْتَدَرُوا الباعَ بَدَرْ *

وقال حجر بن خالد :

نُدهْدِقُ بِضْعَ اللحمِ للباعِ وَالندى   وَبَعْضُهمْ تَغْـلِي بِذَمٍّ مَنَاقِعُهْ

المعنى : يقول : أنت من الجود بمنزلة الناظر من العين، ومن البأس بمنزلة اليمنى من الباع . وهو من قول على بن جبلة :

وَلَوْ جَزَّأ اللهُ العُلَى فَتَجَزَّأتْ   لكانَ لكَ العَيْنانِ وَالأُذُنانِ

٣ ــ الإعراب : أغبر صفة لمأزق ، « وفرسانه » ابتداء ، والخبر « تحاماه » ، وفيه ضمير يعود على الذى ، والضمير فى « فرسانه » ، يعود على المأزق ، « والذى » وصلته فى موضع نصب بأفدى .

الغريب : المأزق الضيق فى الحرب . وحرج : ضيق . وأغبر : كثير الغبار .

المعنى : يقول : أفدى الذى تحاماه الأبطال فى الحرب لشجاعته ؛ لأنها تكره ملاقاته .

٤ ــ الغريب : الكمىّ : الشجاع المستتر فى سلاحه .

المعنى : يقول فيه ، أى فى ذلك المأزق . يريد : أنه يحمله برمحه ، فيتأطر الرمح للينه ، حتى يصير أوسطه أعلاه ، ويكون الكمى منكسا . قال أبو الفتح : سألته عن معناه ؟ فقال : هو مثل البيت الآخر :

ولرُبّما أطرَ القنــاةَ بِفارِسٍ   وثَنَى فَقَوَّمها بآخَــرَ منهمُ

٥ ــ المعنى : قال أبو الفتح : يخلع عليهم ثيابا تنشد مدائحهم فيه، بألسن مالهن أفواه تقعقع لجدّتها والأصمّ يستغنى برؤيتها عون صوتها ، فقد اجتمع فيها الحسن والقعقعة .

قال العروضى : هذا كلام من لم ينظر فى معانى الشعر ، ولم يرو الكثير منه ، وكنت أربأ بأبى الفتح عن مثل هذا القول ، ألم يسمع قول نصيب :

٦ ـ إذَا مَرَرْنا عَلَى الأصمّ بِهـا أغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعَيْهِ عَيْناهُ

٧ ـ سُبْحانَ مَنْ خارَ لِلكَواكِبِ بالْ بُعْدِ وَلَوْ نِلْنَ كُنَّ جدواه

٨ ـ لَو كانَ ضَوْءُ الشُّموسِ فى يَدِهِ لَضاعَهُ جُودُهُ وَأفْناهُ

٩ ـ يا رَاحِلاً كُلُّ مَنْ يُوَدِّعُهُ مُوَدِّعٌ دِينَهُ وَدُنْياهَ

١٠ ـ إنْ كانَ فِيما نَراهُ مِنْ كَرَمٍ فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللهُ

فَعاجُوا فَأثْنَوْا بالذى أنتَ أهْلُهُ وَلوْ سَكَتُوا أثْنَتْ عَلَيكَ الحقائبُ

ولم يكن للحقائب قعقعة . وإنما أراد أنهم يرونها ممتلئة ، كذلك أراد المتنبى بألسن خلعه وأثوابه ، فيراها الناس علينا ، فيعلمون أنها من هداياه . فكأنها قد أثنت عليه ، وأنشدت مدائحه بألسن لاتتحرّك فى أفواه ، لأنها لاتنطق فى الحقيقة ، إنما يستدلّ بها على جوده ، فكأنها أخبرت ونطقت .

٦ ــ الغريب : الأصمّ : الذى لايسمع . والمسمعان : الأذنان .

المعنى : هذا يؤكد ما قبله . وذاك ، لأن الأصمّ وغيره سواء فى النطق من الثوب ، فإنّ الأصمّ يراه كما يراه غيره . فاذا رآه استغنى عن أن يسمع أنه أعطى ، فيكون كالسامع .

٧ ــ الغريب : خار الله له كذا : اختار له . والجدوى : العطية . ونلن (بالكسر) أفصح من الضمّ ، ومنهم من يجعلها بين الكسر والضمّ ، مثل قيل ، كقراءة علىّ وهشام عن ابن عامر .

المعنى : يقول : سبحان الله الذى اختار للنجوم البعد عن الناس ، فلو نيلت لأخذها ، وجعلها فى عطاياه وهباته .

٨ ــ الغريب : صاعه : فرّقه . تقول : صعته فانصاع ، أى فرّقته فتفرّق . وجمع الشموس على تقدير أن لكلّ يوم شمسا ، أو لكلّ فصل شمسا .

المعنى : لو ملك ضوء الشمس والقمر وغيرهما ، لفرّقه جوده وأفناه .

٩ ــ المعنى : قال الواحدى : يريد أنه لادين إلا به ، لحفظه على الناس ، ولا دنيا إلا معه ، لأنه ملك ، فمن ودّعه فقد ودّعهما جميعا .

١٠ ــ المعنى : يقول : لا مزيد على كرمك ، فإن كان فيه مزيد ، فزادك الله تعالى .

٢٨١

وقال قوم لأبي العشائر ماكناك وأنت تعرف بكنيتك . فقال :

١ ـ قالُوا : ألم تُكْنِهِ ؟ فَقلتُ لهُم : ذلكَ عِيٌّ إذَا وَصَفْناهُ

٢ ـ لا يَتَوَقى أبُو العَشائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعانى الوَرَى بِمَعْناهُ

---

١ ــ الإعراب : قال أبو الفتح ، فى البيت اختلال فى صناعة الإعراب ، وذلك أنهم قد عرفوا أنه لم يكنه ، فحكايته عنهم أنهم قالوا « ألم تكنه » ؟ إنما هو على مذهب التقرير ، لأنهم لم يشكوا فى أنه لم يكنه فيستفهموه ، فصار كقولك : ألم تأت فأعطيك ، ولم ترد استفهامه وإنما تريد أنه أتاك وأعطيته ، وإذا كان تقريرا ففيه نقص واختلال ، وذلك أن التقرير إذا دخل على لفظ النفى ردّه إلى الإيجاب فى المعنى ، وإذا دخل على الإيجاب ردّه إلى النفى فى المعنى ، ألا ترى إلى قوله تعالى : « أأنت قلت للناس » ، وهو تعالى لم يشكّ ، وإنما هو تقرير ، ومعناه : أنك لم تقل . فهذا لفظ الإيجاب الذى عاد إلى النفى ، وأما لفظ النفى الذى أعاده التقرير إلى الإيجاب ، فكقوله تعالى : « أليس فى جهنم مثوى للكافرين » ، أى فيها مثوى لهم ، وإذا كان الأمر على هذا ، فقوله « ألم تكنه » ، ينبغى أن يعود على المعنى ، أى أنهم قالوا : قد كنيته ، وهذا محال ، لأنهم أنكروا عليه ترك كنيته ، فلم يضع الكلام موضعه ، ولم يأت به على وجهه . انتهى كلامه . أى كان حقه أن يقول : قالوا ولم تكنه ولا يأتى بحرف الاستفهام .

قال ابن فورجة : هو استفهام صريح ، وليس فيه تقرير ، كأنّ واحدا من القوم سأل أبا الطيب ، فقال : ألم تكنه ؟ أى هل كنيته ؟

قال الواحدى : والاستفهام الصريح لا يكون بالنفى ، لأنك إذا استفهمت أحدا هل فعل شيئا قلت : هل فعلت كذا ؟ ولم تقل : ألم تفعله ؟

الغريب : كنيت الرجل : إذا دعوته بكنيته . والعىّ : ضدّ الفصاحة .

المعنى : يريد : أنه يعرف بصفاته لا بكنيته ، فإذا ذكرنا كنيته مع الاستغناء عنها بخصائص صفاته ، كان ذلك عيا فى كلامنا .

٢ ــ الغريب : العشائر : جمع عشيرة ، ويقال فى جمعها : عشيرات ، وقرأ أبو بكر عن عاصم فى براءة : « وعشيراتكم » ، جمع عشيرة .

المعنى : يقول : لا يحذر أبو العشائر من ليس معانى الورى بمعناه ، أى اختلاط صفاته بصفات غيره ومعانيه ، لأنه قد انفرد عن الناس بخصائص لا يشارك فيها ، فإذن لا يحتاج فى مدحه إلى ذكر كنيته . وروى الواحدى « لا يتوفى أبو العشائر » ومعناه : لا تستوفى هذه الكنية وهذا اللفظ رجلا يزيد معناه على معانى الورى كلهم ، لأن فيه من معنى الكرم والمدح ماليس فيهم .

٣ ـ أفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الجِيادُ بِهِ وَلَيْسَ إلاَّ الحَدِيدَ أمْــوَاهُ

٢٨٢

وكان الأسود قد عمر داراً وانتقل إليها ، فمات له فيها خمسون غلاما ، ففزع من ذلك ، وخرج منها إلى دار أخرى ، فقال : وهى من البسيط ، والقافية من المتواتر :

١ ـ أحَقُّ دارٍ بِأنْ تُسْمَى مُبارَكَةً دَارٌ مُبارَكَةُ المَلْكِ الذِي فِيها
٢ ـ وَأجْدَرُ الدُّورِ أنْ تُسْقَى بساكِنِهَا دارٌ غَدَا النّاسُ يَسْتَسْقُونَ أهلِيها
٣ ـ هَذِى مَنازِلُكَ الأُخرَى نُهَنِّئُها فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الأُولى يُسَلِّيها

---

٣ ـ الإعراب : أفرس : خبر ابتداء ، أى هو أفرس ، ونصب « الحديد » ، على أنه استثناء مقدّم ؛ واسم ليس « أمواه » ، تقديره : ليس أمواه فى الأرض إلا الحديد ؛ وإن جعلته خبر ليس كان فيه ضرورة ، لأن الاسم نكرة ؛ والخبر معرفة ، وهو جائز فى الضرورة ، كبيت حسان :

* يَكُونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وَماءُ *

وقد حيل له ، وصرفوه عن هذا الوجه .

الغريب : الجياد : جمع جواد ، على غير قياس .

المعنى : يقول : أفرس الفرسان فى الحرب ، ولما جعل الخيل سابحة ؛ جعل لها الحديد ماء استعارة . والمعنى : أنها تسير فى بحر من حديد ، لكثرة الأسلحة والسيوف ؛ وكلّ شيء كثر وجاوز الحدّ شبه بالبحر .

* * *

١ ـ الغريب : الملك والملك : لغتان ، والمبارك : من البركة . وكلّ ما يتيمن به الإنسان ، جاز أن يوصف بالبركة .

المعنى : يقول : أحق الدّيار أن تدعى وتسمى مباركة ، دار ملكها الذى فيها مبارك . يريد : إن كان صاحب الدار مباركا ، فداره أحقّ الدّور بأن تدعى مباركة .

٢ ـ الغريب : أجدر : أحقّ وأخلق .

المعنى : يقول : إذا كان السكان يسقون الناس وينفعونهم ويبرونهم ، فدارهم تكون مسقية بهم ، تشمل بركاتهم الدّار ، فأعظم الدّور بركة دار سكانها سقاة الناس .

٣ ـ المعنى : يقول : نحن نهنئ دارك التى انتقلت إليها بعودك إليها ، فمن يسلى الأولى التى فارقتها ، فيعزيها بفراقك عنها ، لأنها فى حزن لفقدك .

٤ ـ إذَا حَلَلْتَ مَكانا بَعْدَ صَاحِبِهِ جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى ما قَبْلَهُ تِيها
٥ ـ لا تُنكِرِ العَقلَ من دارٍتكونُ بِهَا فَإنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فى مَغانِيها
٦ ـ أتمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ أوَّلَهُ وَلا استَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيها

٢٨٣

وقال يهجو وردان وكان أفسد عبيده ، وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر :

١ ـ إنْ تَكُ طَيِّءٌ كانَتْ لِئاما فَألأَمُها رَبِيعَــةُ أوْ بَنُوهُ
٢ ـ وَإنْ تَكُ طَيِّءٌ كانتْ كراما فَوَرْدَانٌ لِغَيرِهِم أبُوهُ
٣ ـ مَرَرْنا مِنْهُ فى حِسْمَى بِعَبْدٍ يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ

---

٤ ـ الغريب : حللت : نزلت . وتاه فلان تيها : إذا تكبر وافتخر .

المعنى : يقول : أنت إذا ارتحلت عن مكان إلى سواه ، أعطيت ذلك المكان حزنا لفراقك ، وأعطيت الذى نزلت فيه تكبرا وفخرا على المكان الذى ارتحلت عنه .

٥ ـ الغريب : المغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل والمسكن .

المعنى : يقول : لاتستبعد أن تكون الدار التى فارقتها ، والتى حللتها ، عاقلة حين تفرح بنزولك ، وتحزن على فراقك ، فإن ريحك لها روح ، وجانس بين الريح والروح .

٦ ـ المعنى : يدعو له بإتمام السعادة وطول البقاء ، وهو أحسن ما يكون من الدعاء .

* * *

١ ـ الغريب : فى هذا البيت خرم ، ويسمى العضب ، وهو كثير فى أشعار العرب . وطيء : قبيلة عظيمة ، ولها بطون كثيرة ، وسمى الرجل ربيعة بربيعة الحديد ، وهى البيضة ومنه ربيعة الفرس ، وهو ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان ، أعطى من ميراث أبيه الخيل .

المعنى : يقول : إن كانت طيئ لئاما ، فألأمهم ربيعة أو بنوه ، ويجوز أن يكون أو بمعنى الواو .

٢ ـ الغريب : وردان : اسم مشتقّ من الورد ، ولو سميت رجلا بوردان ، تثنية ورد ، جاز لك فيه وجهان : أحدهما أن تجريه مجرى مروان ، فتعربه كاعرابه ولا تصرفه . والثانى أن تلفظ به بلفظ التثنية : تقول فى رفعه : جاءنى وردان ، وفى نصبه : رأيت وردين ، وفى جرّه : مررت بوردين .

المعنى : يقول : وإن كانوا كراما فوردان لم يكن منهم ، لأنه غير كريم ، فيكون دعيًّا فيهم .

٣ ـ الغريب : حسمى (بالكسر) : اسم رض بالبادية ، غليظة لا خير فيها ، ينزلها=

٤ ـ أَشَدَّ بِعِرْسِهِ عَنِّى عَبِيدِى فَأَتْلَفَهُمْ وَمَالِى أَتْلَفُوهُ

٥ ـ فَإِنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيادِى لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِىَ الوُجُوهُ

٢٨٤

وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع فناخسرو سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وهى من المنسرح ، والقافية من المتواتر :

١ ـ أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِى وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

= جذام ، ويقال : آخر ماء صبّ من ماء الطوفان بحسمى ، فبقيت منه هذه البقية إلى اليوم ، وفيها جبال شواهق ملس الجوانب ، لا يكاد القتام يفارقها . قال النابغة :

فَأَصْبَحَ عاقِلاً بِجِبالِ حِسْمَى دِقاقَ التُرْبِ مُحْتَزِمِ القَتامِ

ويمجّ ، المجّ من فوق . والبج : من أسفل ، قال :

لَدَدْتَهُمُ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ فَمَجُّوا النُّصْحَ ثُمَّ ثَنَوْا فَقَاءُوا

المعنى : يقول : مررنا منه بهذا الموضع ، بعبد يقذف اللؤم من منخره ، وفيه .

٤ ــ الغريب : شذّ العبد : إذا هرب . وأشذّه غيره : هرّبه .

المعنى : يقول : فرّق بسبب امرأته عنى عبيدى. يريد : أنه دعاهم إلى الفجور بها فأتلفهم . لأنه حملهم على الفجور ، وأتلفوا مالى ، لأنهم أنفقوه على امرأته .

٥ ــ الغريب : الجياد : الخيل . والمنصل السيف .

المعنى : يريد : العبد الذى أخذ فرسه تحت الليل . فانتبه أبو الطيب ، وضرب وجهه بالسيف ، وأمر الغلمان فقتلوه .

* * *

١ ــ الغريب : أوْه : كلمة للتوجع . قال :

* فَأَوْهِ لِذِكْرَاهَا إذَا مَا ذَكَرْتُها *

وواها : كلمة للتعجب . ومنه قول أبى النجم :

* واهًا لرَيَّا ثم واهًا واهًا *

ونأت : فارقت : وقوله « لمن نأت » . أى لأجل من نأت .

٢ ـ أَوْهِ مِنَ أَنْ لاأَرَى مَحاسِنَها وَأَصْلُ وَاها وَأَوْهِ مِرْآها
٣ ـ شامِيَّةٌ طالما خَلَوْتُ بِها تُبْصِرُ فى ناظِرِى مُحَيَّاها
٤ ـ فَقَبَّلَتْ ناظِرِى تُغالِطُنِى وَإِنَّما قَبَّلَتْ بِهِ فاها
٥ ـ فَلَيْتَها لا تَزالُ آوِيَهُ وَلَيْتَهُ لايَزالُ مأْوَاها

المعنى : يقول : كنت أتعجب من وصالها ، فصرت أتوجع لفراقها ، وصار التأوّه بدلا من التعجب ، فصار هذا بديلا من ذاك . يريد : ذكرى إياها صار بدلا منها ، بعد أن فارقتنى ، ويجوز أن يكون المعنى هذا البديل ، الذى هو التوجع ذكرى لها ؛ أى كلما ذكرتها توجعت .

وقال أبو الفتح : أتألم لما لاقيت من بعدها . وفقدى إياها أولى من تعجبى . والمعنى : نأت والبديل منى ذكرها .

٢ — الإعراب : أضاف أصل ، ونصب « واها » . على الحكاية .

المعنى : يقول : أتوجع ، لأنى لا أرى محاسنها ، وأصل توجعى وتعجبى ، أنى رأيتها فهويتها ، والتوجع والتعجب بسبب رؤيتى لها .

٣ — الغريب : شامية : نسبة إلى الشام . والمحيا : الوجه .

المعنى : قال الواحدى : هذا يحتمل وجهين : أحدهما يريد فرط قربه منها ، حتى إنها منه ، بحيث يرى وجهها فى ناظره ، وهذا عبارة عن غاية القرب . والآخر أنه أراد لحبها إياه ، فهى تنظر إلى وجهه ، وتدنو منه حتى ترى وجهها فى ناظره .

٤ — المعنى : قال أبو الفتح : معنى البيت أن الناظر ، وهو موضع البصر من العين ، كالمرآة إذا قابله شىء أدّى صورته . أى أوهمتنى أنها قبلت عينى ، وإنما قبلت فاها الذى رأته فى ناظرى ، ألا تراه قال : * تبصر فى ناظرى محياها *

٥ — الغريب : آويه : ذكر وهى مؤنثة ، لأنه أراد لاتزال شخصا آويه ، كقول الآخر :

قامَتْ وَتَبْكِيهِ عَلَى قَبْرِهِ مَنْ لِىَ مِنْ بَعْدِكَ يا عامِرُ
تَرَكْتَنِى فى الدّارِ ذَا غُرْبَةٍ قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لهُ ناصِرُ

أراد : تركتنى شخصا ذا غربة :

المعنى : يقول : ليت ناظرى مأواها الذى يأويها ويضمها ، وهو المسكن والمنزل . قال الله تعالى : « مأواهم النار » .

قال الواحدى : يحتمل وجهين : أحدهما أنه تمنى القرب الذى ذكره ، والآخر أنه يرضى بأن يكون بصره مأواها من حبه لها . يقول : لو أوت إلى ناظرى ، فاتخذته مأوى=

٦ ـ كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلامَتُهُ إلاَّ فُؤَادًا دَهَتْهُ عَيْنَاهَا
٧ ـ تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا
٨ ـ مَا نَفَضَتْ فِي يَدِي غَدَائِرُهَا جَعَلْتُهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا
٩ ـ فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا

= لها ، كان ذلك مناى . قال : وابن جنى روى آويه بالتذكير والإضافة : وقد احتال على التذكير بوجه ، والرواية آوية على التأنيث .

٦ — المعنى : من دهته ، أى أصابته بعينيها ، لم ترج سلامته . وقد نظرت إلى هذا المعنى ، فقلت :

لَسْتُ أَخْشَى وَخْزَ السِّنَانِ وَلَكِنِّى أَخْشَى مِنْ طَرْفِهِ الوَسْنَانِ

٧ — المعنى : قال الواحدى : قال ابن جنى دلّ بهذا البيت على أنها كانت متكئة عليه . وعلى غاية القرب منه . وقال ابن فورجة : أظنها وقعت عليه تبكى ، فوقع دمعها عليه . ومعنى البيت : أن دموعى كالمطر . تبل خدّى كلما ابتسمت بكيت ، فكأن دموعى مطر برقه بريق ثناياها ، أى كان بكائى فى حال ابتسامها كقوله : ظلت أبكى وتبسم ، وكقول عنترة :

أَبْكِى وَيَضْحَكُ مِن بُكَاىَ وَلَنْ تَرَى عَجَبًا كَحَاضِرِ ضِحْكِهِ وَبُكَائِى

ونحوه قول الخوارزمى :

عَذِيرِىَ مِنْ ضِحكٍ غَدَا سَبَبَ الرَّدَى وَمِنْ جَنَّةٍ قَدْ أَوْقَعَتْ فِى جَهَنَّمِ

٨ — الإعراب : « ما » يجوز أن تكون بمعنى الذى ، فتكون ابتداء ، والخبر « جعلته » ، وما اتصل به ، ويجوز أن تكون شرطية ، « ونفضت » فى موضع جزم ، « وجعلته » : جوابه .

الغريب : الغدائر : الضفائر ، وهى الذوائب من الشعر . والمدام : الخمر . وأفواه الطيب : أخلاطه ، واحدتها : فوه .

المعنى : يقول : ضفائرها لكثرة الطيب فيها ، ينتفض الطيب منها ، فالذى ينتفض علىّ منها من الطيب يطيب به الخمر .

٩ — الغريب : الحجال : جمع حجلة (بالتحريك) ، وهو بيت يزين بالثياب ، والأسرّة والستور للعروس . والحسان : جمع حسناء ، وهى المرأة الكاملة الحسن .

المعنى : يقول : هذه فى موضع فيه حسان ، ولكن لا يشبهنها فى حسنها ، فهى منفردة بالحسن بما لا يشاركها فيه سواها .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى أن كلّ واحدة منهنّ منفردة فى الحسن ، لم تشاركها فيه غيرها ، فلا يشبه بعضهنّ بعضا .

١٠ ـ لَقِينَنا وَالْحمُولُ سائِرَةٌ — وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أمْوَاها
١١ ـ كُلُّ مَهاةٍ كأنَّ مُقْلَتَها — تَقُولُ : إيَّاكُمُ وَإيَّاها
١٢ ـ فِيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيُوفُ دَماً — إذَا لِسانُ المُحِبِّ سَمَّاها
١٣ ـ أُحِبُّ حِمْصًا إلى خُناصِرَةٍ — وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْياها
١٤ ـ حَيْثُ التَقَى خَدُّها وَتُفَّاحُ لُبْـ — ـنانَ وَثَغْرِى عَلَى حُمَيَّاها

---

١٠ – الإعراب : يحتمل نصب « أمواها » وجهين : أحدهما أن يكون مفعولا ، والثانى أن يكون حالا .

الغريب : الحمول (بضم الحاء) ، من غير هاء : هى الإبل التى تحمل الهوادج ، كان فيها نساء أو لم يكن .

المعنى : يقول : لقيننا هؤلاء الحسان ، وقد سارت الركاب ، فهنّ لرقتهنّ وصيانتهنّ درّ ، فصرن سرابا لما بعدن عنا .

وقال أبو الفتح : أى أجرين دموعهنّ أسفا علينا . وقال غيره : نزلن فى الوادى سائرات ، فاستحيين منا ، فذبن أمواها .

قال الواحدى : يجوز أن يكون المعنى غبن عنا ، فان الدّرّ جامد ، والذوب يسيله . وقال غيره : يكدن يذبن ، أى قاربن ، ويجوز أن يكون بكين ، فجعل بكاءهنّ كالذوب .

١١ – الغريب : المهاة : البقرة الوحشية . والجمع : مها ومهوات ، وقد مهت تمهو مها فى بياضها ، والمهاة (بضم الميم) : ماء الفحل فى رحم الناقة .

المعنى : يقول : هذه المهاة صائدة للأنفس لا مصيدة ، فكأنّ مقلتها تقول للناظرين : احذروا أن تصيدكم وتسبيكم .

١٢ – الإعراب : الضمير الذى فى الظرف ، يعود على « كلّ مهاة » .

المعنى : يقول : فيهنّ من هى منيعة ، وقومها لهم غيرة ، فلا يقدر العاشق أن يذكرها ولو ذكرها لقطرت السيوف دما ، لكثرة من يمنعها ، ويحفظها بسيفه ، أى إن كان له قوم ينصرونه فذكرها ، شبت بين قومه وقومها الحرب ، فقطرت السيوف دما .

١٣ – الغريب : حمص وخناصرة (بضمّ الخاء) : بلدان بالشام . ومحياها : حياتها .

المعنى : يقول : أحبّ هذين البلدين ، وكلّ نفس تحبّ الموضع الذى نشأت به .

١٤ – الغريب : لبنان : جبل بالشام من جبال بعلبك ، وهو كثير الجنان والمياه . والحميا : الخمر ، وقيل سورتها .

١٥ ـ وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بادِيَةٍ   شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحانِ مَشْتاها
١٦ ـ إنْ أعْشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْناها   أوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْناها
١٧ ـ أوْ عَرَضَتْ عانَةٌ مُقَشْزَّعَةٌ   صِدْنا بِأُخْرَى الجِيادِ أُولاها
١٨ ـ أوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بِنا تُرِكَتْ   تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاها
١٩ ـ وَالخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطارِدَةٌ   تَجُرُّ طُولَى القَنَا وَقُصْرَاها

= المعنى : يقول . أحبّ هذين الموضعين ؛ حيث التقى خدّها وتفاح الشام والخمر وثغرى . يريد حيث اجتمعت لى هذه الطيبات : خدّ الحبيب ؛ وتفاح الشام ، وهو أحمر . والخمر .

١٥ — الغريب : الصحصحان : المكان المستوى . صفت : أقمت الصيف . وشتوت : أقمت الشتاء .

المعنى : يقول : أقمت صيفا كصيف البادية ؛ وأقمت بالصحصحان شتاء كشتاء أهل البادية ، على رسم أهل البادية فى الصيف والشتاء .

١٦ — الغريب : الروضة : من البقل والعشب . والجمع : روض ورياض ؛ صارت الواو ياء ، لكسرة ما قبلها ؛ والحلة : الجماعة النازلون بمكان . والجمع : حلال .

المعنى : هذا يفسر ما تقدّم . يقول : نحن نعيش عيش أهل البادية فى تتبع مساقط الغيث ، وإذا ذكر لنا قوم نازلون بمكان أغرنا عليهم . فأخذنا أموالهم وأهلهم .

١٧ — الغريب : العانة : القطعة من حمر الوحش . ومقزعة : خفيفة مفرّقة كالقزع ، وهى قطع السحاب ؛ ويروى مفزعة (بالفاء) ؛ أى فزعت ، فهى أشدّ على قانصها ، لخفة عدوها .

المعنى : يقول : إن عرضت قطعة من حمر الوحش صدناها بآخر خيولنا . يريد أن خيلهم سريعة يلحق آخرها أوّل العانة . فنحن نفعل كفعل العرب فى البادية ، من صيد الوحش وأكله .

١٨ — الغريب : الهجمة : القطعة من الإبل ، وهو ما بين السبعين إلى المائة ، وكاس البعير يكوس : إذا عقرت إحدى قوائمه ، فمشى على ثلاث . والشروب : جمع شرب . وواحد شرب : شارب ، وهم الذين يشربون الخمر . وعقراها : المعقورة .

المعنى : وإذا مرّ بنا قطيع من الإبل عقرناه ؛ وتركناه للشاربين . ويريد بعقراها : جمع عقير ، ينحرها للأضياف .

١٩ — الغريب : فعلى إذا كانت تأنيث أفعل ، مثل الطولى تأنيث أطول . والقصرى : تأنيث أقصر ، لايجوز استعمالها إلا مضافة ، أو معرفة بلام التعريف . وإن كان قد قرأ =

٢٠ - يُعْجِبُها قَتْلُها الكُماةَ ولا يُنْظِرُها الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاها
٢١ - وَقَدْ رَأَيْتُ المُلُوكَ قاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلاها
٢٢ - وَمَنْ مَنَاياهُمْ بِرَاحَتِهِ يَأْمُرُها فِيهِمُ وَيَنْهاها

= الأعمش وعيسى بن عمرو : « قولوا للناس حسنى » ، بغير تنوين ، فهو على إرادة الإضافة ، أى حسنى القول ، وكذلك أتى فى شعر الحكمى :

كأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى مِنْ فَقاقِعِها حَصْباءُ دُرٍّ عَلَى أرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

أراد صغرى وكبرى ، ففقاقعها على إسقاط حرف الجرّ .

المعنى : يقول : الخيل فى مطاردة الفرسان ، بعضها مطرودة ، وبعضها طاردة فى لعبهم بالرماح ، تجرّ الطويلة منها والقصيرة .

٢٠ — الغريب : يعجبها ، أى يعجب فرسانها قتل الكماة ، وهم الشجعان الذين اكتموا فى الأسلحة . وأنظره : إذا أخره وأمهله . ومنه قراءة حمزة « أنظرونا نقتبس من نوركم » بقطع الألف وكسر الظاء ، أى أمهلوا علينا .

المعنى : يعجب فرسان الخيل قتلهم الكماة ، ولا يلبثون أن يقتلوا بعدهم ، لكثرة المعاودة ، وفشوّ الحرب فى طلب الثأر .

وقال أبو الفتح : يعجب خيلنا قتل الكماة ، كما يعجب فرسانها ، ألا تراه يقول فى موضع آخر :

تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أعْدائِهِ مَعَه كَأنَّهُنَّ بَنُوهُ أوْ عَشائِرُهُ

فإذا جاز أن توصف الجمادات بأنها تحمى : فالحيوان الذى يعرف كثيرا من أغراض صاحبه أحرى ، لأنه معلم مؤدب . وقال فى قوله : « ولا ينظرها الدهر » : أنه إذا قتل الفارس عقرت بعده فرسه . قال زياد الأعجم :

وَإذا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فاعْقِرْ لَهُ كُومَ الهِجانِ وكُلَّ طِرْفٍ سابِحِ

وردّ عليه ابن فورجة هذا القول ، وقال : ليس هو بشىء . يريد بقتلاها من قتلته . يريد : خيل القاتلين . لاخيل المقتولين . والمعنى : أن أصحابها يهلكونها بالتعب . وكثرة الركض بعد الذين قتلوهم . فلا بقاء لها بعدهم .

٢١ — الإعراب : قاطبة . حال . ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف .

الغريب : قاطبة : جميعا . من قطبت الشىء بالشىء : إذا جعلتهما جميعا .

المعنى : يقول : قد رأيت جميع الملوك . حتى رأيت مولاها .

٢٢ — المعنى : يقول : رأيت الملوك بأجمعهم ، وسرت حتى رأيت أعظمهم الذى يحيى من شاء منهم ، ويميت من شاء ، ومناياهم بكفه . يصرفها فيهم كيف يشاء .

٢٣ ـ أبا شُجاعٍ بِفارِسٍ عَضُدَ الـ ـدَّوْلَةِ فَنَّا خُسْرَ وَشَهَنْشاها
٢٤ ـ أسامِيا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإنَّما لَذَّةً ذَكَرْناها
٢٥ ـ تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلامِ لَنا كَما تَقُودُ السَّحابَ عُظْماها
٢٦ ـ هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْناها

---

٢٣ ـ الإعراب : أبا شجاع ، بدل من قوله « مولاها » .

المعنى : يقول : رأيت أبا شجاع ، وهذا البيت . قال أبو الفتح : على أنه قصير الوزن . قد جمع فيه كنية الممدوح . وبلده ، واسمه ، ونعته ، وسماه بملك الملوك شاهنشاه ، وهو من أحسن الجمع والمدح .

٢٤ ـ الإعراب : أساميا : نصبها بإضمار فعل ، كأنه قال : ذكرت أساميا ، دلّ عليه ذكرناها ، وهو ماذكر قبل هذا البيت . ولذّة : نصبها على المصدر .

المعنى : يقول : قال أبو الفتح : الوصف يجيء على ضربين : الإيضاح ، والتخصيص ، كقولك : مررت بأبي محمد الكاتب ، والثاني للإسهاب والإطناب ، كقولك : بسم الله الرحمن الرحيم . فالنعت هنا لم يجئ للإيضاح ، لأن اسم الله تعالى لا يشركه فيه غيره . فيحتاج إلى الوصف ، وإنما ذكر للإطناب في الثناء ، فكذلك هنا ، لأنه قال : وسرت حتى رأيت مولاها ، فقد علم أنه لايعني إلا أبا شجاع ، فإنما هو ثناء ، وإسهاب وإطناب ، ولايريد التعريف ، لأنه غير مجهول . وإنما هو كما قال : ذكرته استلذاذا للثناء .

٢٥ ـ الغريب : عظماها : أي معظمها . والسحاب : يكون مفردا وجمعا ، قال الله تعالى في الجمع : « حتى إذا أقلت سحابا ثقالا ـ وينشئ السحاب الثقال » . وقال في المفرد : « ألم تر أنّ الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ـ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء »

المعنى : يقول : هذه الأسامي تحمل على المعاني ، إذا ذكرت ووصفت له يحسن الكلام بها .

قال الواحدي : يريد بقودها مستحسن الكلام أنها سبقت إلى الذكر ، فهي مقدّمة معان أذكرها بعد وأصفها ، كما يقود معظم السحاب الباقي .

٢٦ ـ الغريب : النفيس : العظيم . وأنفس أمواله : أعظمها . وأسناها : أرفعها .

المعنى : يقول : هو جليل القدر عظيم ، ومواهبه عظيمة جليلة .

قال أبو الفتح : قال بعض خزان عضد الدولة : أمر له بألف دينار عددا ، فلما أنشد هذا البيت أمر أن تبدل بألف موازنة . فأعطى ألف مثقال موازنة .

٢٧ - لَوْ فَطِنَتْ خَيْلُهُ لِنائِلِهِ ... لَمْ يُرْضِها أَنْ تَراهُ يَرْضاها

٢٨ - لا تَجِدُ الخَمْرُ فى مكارِمِهِ ... إذا انْتَشَى خَلَّةً تَلافاها

٢٩ - تُصاحِبُ الرَّاحُ أَرْيَحِيَّتَهُ ... فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْناها

٣٠ - تَسُرُّ طَرْباتُهُ كَرائِنَهُ ... ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عُقْباها

---

٢٧ – المعنى : يقول : لو علمت خيله بجوده ، وفطنت إليه ، لم يرضها أنه يرضاها ، لأنه يهبها ، لأنه إذا رأى شيئا جيدا وهبه لمن يقصده ، فتفارق مربطها .

٢٨ – الغريب : انتشى فهو نشوان . يريد : إذا سكر . والخلة : الخصلة . وتلافاها : تداركها .

المعنى : يقول : هو قبل شرب الخمر كريم ، يتكرم بالبذل والعطاء ، فلا يزيد تكرّمه بشربها ، وليس فى مكارمه خلة يتلافاها الخمر . قال الواحدى : أوّل هذا المعنى لعنترة :

وَإذا صَحَوْتُ فَما أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى ... وكما عَلِمْتِ شمائِلِى وَتَكَرُّمِى

وقريب منه قول زهير :

أخُو ثِقَةٍ لا يُهْلِكُ الخَمْرُ مالَه ... وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ المالَ نائِلُهْ

وقول البحترى :

تكرَّمتَ من قبل الكُؤُوسِ عَلَيْهِمِ ... فما اسْطَعْنَ أنْ يُحْدِثْنَ فيك تكرّما

وقول أبى نواس :

فتى لا يُذِيبُ الخَمْرُ شَحْمَةَ ماله ... وَلَكِنْ أيادٍ عُوَّدٍ وَبَوادِى

وألمّ الصابى ببيت المتنبى ، فقال فى بعض محاوراته : « ولقد آتاه الله فى اقتبال العمر جوامع الفضل ، وسوّغه فى عنفوان الشباب محامد الاستكمال ، فلا تجد الكهولة خلة ، يتلافاها بتطاول المدّة وثلمة يسدّها بمزايا الحكمة » . ولقد أحسن أبو عبادة فى قوله هذا المعنى ، وهو أجود من الجميع .

٢٩ – الغريب : الراح : من أسماء الخمر . والأريحية : الاهتزاز للكرم ، والنشاط للجود .

المعنى : أريحيته فوق فعل الراح ، فإذا اجتمعت الراح مع نشاطه للكرم ، فأدنى أريحيته تجلب من السخاء ما لا يجلبه الراح ، فلا تطيق الراح أن تسامى أريحيته ، فإذا طلبت أن تساميها سقطت .

٣٠ – الغريب : الكرائن : جمع كرينة ، وهى الجارية المغنية . وقال أبو الفتح : هى الأعواد ، والكران : العود .

المعنى : يقول : إذا طرب فرح العوّدات بطربه ، ثم يزول فرحهنّ ، لأنه يهبهن فيخرجن عن ملكه ، فيزول سرورهنّ لأجل ذلك ، لأنهنّ لا يخترن فراقه .

٣١ - بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ قاطِعَةٍ زِيرَها وَمَثْناها

٣٢ - تَعُومُ عَوْمَ القَذاةِ في زَبَدٍ مِنْ جُودِ كَفِّ الأَمِيرِ يَغْشاها

٣٣ - تُشْرِقُ تِيجانُهُ بِغُرَّتِهِ إِشْراقَ أَلْفاظِهِ بِمَعْناها

٣٤ - دانَ لَهُ شَرْقُها وَمَغْرِبُها وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْياها

٣٥ - تَجَمَّعَتْ في فُؤادِهِ هِمَمٌ مِلْءُ فُؤادِ الزَّمانِ إِحْداها

---

٣١ — الغريب : المولولة : الداعية بالويل ، من ثكل أو غيره . والزير : الوتر الدّقيق .
قال الواحدى : والمثانى : الأوتار .

المعنى : يقول : يزيل سرور هنّ بكلّ جارية قد وهبها ، وهى تولول حزنا على فراقه ، وتقطع أوتار العود غضبا لزوال ملكه عنها .

٣٢ — الغريب : تعود : تسبح . والقذاة : الشيء اليسير ، وهو الذى يصيب العين فتدمع منه .

المعنى : يقول : هذه الجارية التى وهبها فى عطاء جمّ كالبحر الزبد ، فهى كالقذاة فى بحر مزبد . وروى أبو الفتح : زبد ، (بكسر الباء) .. وهو الكثير الزبد ، لكثرة مائه .

٣٣ — الغريب : غرّته : وجهه . والتيجان : جمع تاج ، وهو ما يلبسه الملوك .

المعنى : يقول : إذا لبس تاجه ، وارتفع التاج على رأسه ، أشرق تاجه بإشراق وجهه ، كإشراق ألفاظه بمعناها .

٣٤ — الإعراب : الضميران فى « شرقها ، ومغربها » ، يعودان على الدّنيا .

الغريب : دان له : أطاع .

المعنى : يقول : أطاعه أهل المشرق والمغرب ، ونفسه تستقلّ جميع الدّنيا .

قال الواحدى : وكذا كان يقول عضد الدّولة : سيفان فى غمد محال ، يعنى أنّ الدّنيا تكتفى بملك واحد ، وكان يقصد أن يستولى على جميع الأرض .

٣٥ — الغريب : الهمم : جمعه همة ، وأصل الهمة من الهميم ، وهو الدبيب ، همّت الهوامّ على وجه الأرض : إذا دبت ، فالهمّ يهمّ فى القلب ، أى يدبّ . قال الهذلى :

تَرَى أَثْرَهُ فى صَفْحَتَيْهِ كَأَنَّهُ مَدارِجُ شِبْثانٍ لَهُنَّ هَمِيمُ

المعنى : يقول : قد اجتمع فى فؤاده همم إحداها تملأ الزمان ، ولا شى أوسع من الزمان ، ولما ذكر فؤاد الممدوح ، استعار للزمان فؤادا ، وإذا كان الزمان مع سعته لا يسع إلا إحداها ، لم تظهر باقى هممه ، إلا أن يقع اتفاق ، كما ذكر فيما بعد :

٣٦ ـ فَإنْ أتى حَظُّها بِأزْمِنَةٍ أوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمانِ أبْدَاها
٣٧ ـ وَصَارَتِ الفَيْلَقانِ وَاحِدَةً تَعْثُرُ أحْيَاؤُها بِمَوْتاها
٣٨ ـ وَدَارَتِ النَّيِّراتُ فى فَلَكٍ تَسْجُدُ أقْمارُها لأبْهاها
٣٩ ـ الفارِسُ المُتَّقى السِّلاحُ بِهِ الْمُثْنِى عَلَيْهِ الوَغَى وَخَيْلاها

٣٦ ـ المعنى : قال أبو الفتح : حظها ، يعنى الدّنيا إن كان لها حظّ فأتاها زمان أوسع من زمانها الذى هو فيه أظهر هذا الممدوح همه .

وقال الواحدى : إن أتى بخت همه بزمان أوسع مما ترى ، أبدى تلك الهمم . وهذا كقوله :

* ضاقَ الزَّمانُ وَوَجْهُ الأرْضِ عَنْ مَلِكٍ *

٣٧ ــ الغريب : الفيلقان : الجيشان .

المعنى : قال أبو الفتح : شنّ الغارة فى جميع الأرض ، فخلط الجيش بالجيش ، فصارا لاختلاطهما كالجيش الواحد .

وقال ابن فورجة : ليس أبو الطيب من ذكر الغارة وشنها فى شىء ، وإنما هو يقول : فى فؤاده همم ، إحداها أعظم من فؤاد الزمان ، فهو لا يبديها ، لأنه لا يجد زمانا يسعها ، فإن قضى لها ، وجاء حظها وبختها بأزمنة أوسع من هذا الزمان ، فحينئذ أظهر تلك الهمم ، واجتمع أهل هذا الزمان ، وأهل تلك الأزمنة ، فصار شيئا واحدا ، وضاقت الأرض بهم ، حتى عثر حيهم بميتهم ، للزحمة وكثرة الناس . ومثله قوله أيضا فى ذكر الزحمة :

سُبِقْنا إلى الدُّنْيا ، فَلَوْ عاشَ أهلها مُنِعْنا بِها مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ

وأنث الفيلق على إرادة الكتيبة والجماعة .

٣٨ ــ المعنى : قال أبو الفتح : شبه الجيوش لما اختلط بعضها ببعض ، بفلك تدور فيه نجومه ، وشبه ملوك الجيوش بالأقمار ، وشبه عضد الدّولة بالشمس، لأنه أشرفهم وأشهرهم وتسجد : تذلّ وتخضع ، والضمير فى « أبهاها » ، يعود على النيرات .

وقال الواحدى : لم يأت ابن جنى ولا ابن فورجة فى هذا البيت بشىء يفهم . والمعنى : أنه يريد بالنيرات والأقمار ملوك الدّنيا إذا عادوا واجتمعوا فى زمان واحد ، وأراد بأبهاها عضد الدّولة ، فحينئذ يبدى همه ، هذا كلامهم، وهو معنى قول أبى الفتح ، إلا أنه أحسن العبارة ولم يأت بشىء .

٣٩ ــ الإعراب : يجوز فى الفارس الحركات الثلاث ، فالرفع على خبر المبتدإ ، ومن نصبه أضمر له فعلا ينصبه ، ومن جرّه جعله متصلا بأبهاها ، فيكون بيانا للضمير . =

٤٠ ـ لَوْ أنْكَرَتْ من حَيَائِها يَدُهُ   فى الحَرْبِ آثارَها عَرَفْناها

٤١ ـ وكَيْفَ تَخْفَى الَّتى زِيادَتُها   وَناقِعُ المَوْتِ بَعْضُ سِيماها

٤٢ ـ الوَاسِعُ العُذْرِ أنْ يَتِيهَ عَلَى الدُّ   نْيا وَأبْنائِها وَمَاتاها

٤٣ ـ لَوْ كَفَرَ العالَمونَ نِعْمَتَهُ   لَما عَدَتْ نَفْسُهُ سَجاياها

= المعنى : يقول : هو الفارس الذى يتقى به السلاح . والمعنى : أنه يتقى به جيشه سلاح الأعداء . يريد : أنه يتقدّم الجيش إلى الأعداء دون أصحابه ، وهذا من قول علىّ عليه السلام : « كنا إذا اشتدّ البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أقربنا إلى العدوّ ». قال أبوعلى : يتقى به السلاح ، فلا يعمل معه شيئا ، ومثل تثنية الحيل قول الآخر :

خَيْلانِ منْ قَوْمى وَمِنْ أعْدائِهِمْ   خَفَضُوا أسِنَّتَهُمْ وَكُلٌّ باغِى

٤٠ — المعنى : ذكر الواحدى يقول : إن المراد لو أن يده أنكرت جراحاتها لعرفناها من آثار يده ، لأن غيره لايقدر على مثلها . يريد : ضرباته تعرف من ضربات غيره ، وكذا طعناته ، والمراد باليد صاحبها ؛ لأن اليد لا توصف بالإنكار .

٤١ — الغريب : المراد بالزيادة : السوط . قال الواحدى : هو مأخوذ من قول المرار :

وَلَمْ يُلْقُوا وَسائِدَ غَيْرَ أيْدٍ   زِيادَتُهُنَّ سَوْطٌ أوْ جَدِيلُ

والنافع : الثابت . والسيماء ، العلامة . ومنه . « سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » .

المعنى : يقول : كيف تخفى اليد التى سوطها يقتل به ، فكيف سيفها . والمعنى : كيف تخفى آثار يد الموت من علاماتها .

٤٢ — الغريب : تاه الرجل : إذا تكبر وتعظم .

المعنى : يمول : هو عظيم شريف ، فلو تكبر وتعظم على أهل الدّنيا ، لكان له العذر الواسع فى ذلك ، لبيان شرفه وفضله عليهم ، ولكنه لم يفعل ذلك ، وهو كقول الآخر :

وَما تَزْدَهِينا الكِبْرِياءُ عَلَيْهِمُ   إذا كَلَّمُونا أنْ نُكَلِّمَهُمْ نَزْرًا

٤٣ — الغريب : الكفر : الجحد والتغطية . والسجايا : جمع سجية ، وهى الطبيعة والخلق .

المعنى : يقول : لو كفر الناس نعمته وجحدوها ، لما أثر ذلك عنده ، ولا قطع عنهم الإنعام ، لأنّ نفسه مجبولة على فعل الإحسان ، فهو يعطى طبعا ، ولا يعطى طالبا للشكر . وهو من قول بشار :

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجاءِ وَلِلْخَوْ   فِ وَلكِنْ يَلَذُّ طَعْمَ العَطاءِ

٤٤ ـ كالشَّمْسِ لاتَبْتَغِي بِما صَنَعتْ مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ وَلا جاها
٤٥ ـ وَلِّ السَّلاطِينَ مَنْ تَوَلاَّها وَالجأْ إليْهِ تَكُنْ حُدَيَّاها
٤٦ ـ وَلا تَغُرَّنَّكَ الإمارَةُ فى غَيْرِ أمِيرٍ وَإنْ بِها باهى
٤٧ ـ فإنَّما المَلْكُ رَبُّ مملَكَةٍ قَدْ فَعَمَ الخافِقَيْنِ رَيَّاها

---

٤٤ ــ المعنى : ضرب المثل له بالشمس ، وهى من أحسن الأشياء . يريد : أن كثرة منافع الدّنيا بالشمس ، وهى لا تطلب بذلك جاها عند الناس ، ولا نفعا منهم ، لأن الله تعالى سخرها للناس ، وكذا الممدوح مطبوع على فعل الإحسان .

٤٥ ــ الغريب : الحديا ، بالدّال المهملة : هى الواحد ، والمباراة، تقول : تحدّيت فلانا : إذا باريته فى فعل ، ونازعته الغلبة ، ويقال : أنا حدياك ، أى ابرز لى وحدك . قال عمرو ابن كلثوم :

حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمِ جَميعا مُقارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينا

ويروى بالذّال المعجمة بيت أبى الطيب على تصغير حداء فلان : إذا كان بازائه . وألجأ إليه : استند واعتصم .

المعنى : يقول : كلّ أمر الملوك إلى من يتولاهم ، واستند إلى هذا الممدوح تكن واحدا منهم أو مثلهم ، فإنك إذا استندت إليه ساميت الملوك ، وصرت مثلهم . وهو من قول بعض الوعاظ ، يا هذا صانع وجها واحدا : تقبل عليك الوجوه كلها .

٤٦ ــ الغريب : باهى ، من المباهاة ، وهى المفاخرة . وتباهوا : تفاخروا .

المعنى : يقول : لا تعتقد الإمارة فى غير الأمير . وإن رأيت مفاخرا بالإمارة ، فلا يغرّنك مفاخرته ، فهو الأمير حقا ، ومن سواه مجازا .

٤٧ ــ الغريب : فعم : ملأ . وساعد فعم : أى ممتلىء ، وقد فعم (بالضمّ) فعامة وفعومة . وأفعمت الإناء : ملأته . قال الراجز :

فَصَبَّحَتْ وَالطَّيرُ لَمْ تَكَلَّمِ جابِيَةً طُمَّتْ بِسَيْلٍ مُفْعَمِ

وأفعمت البيت بريح الطيب : ملأته به . وقال قوم فى بيت أبى الطيب : فغم ، (بغين معجمة) وهو بمعنى الولوع ، من قولهم فغمت به : إذا ولعت . وفغمة الطيب : ريحه . وفغمنى الطيب : إذا سدّ خياشيمك . والفغم (بالتحريك) : الولوع والحرص . قال الأعشى :

تَؤُمُّ دِيارَ بَنِى عامِرٍ وَأنْتَ بِآلِ عَقِيلٍ فَغِمْ

والخافقان : أفقا المشرق والمغرب ، لأنّ الليل والنهار يخفقان فيه والريا : الرائحة ، خبيثة كانت أو طيبة .

٤٨ ـ مُبْتَسِمٌ وَالوُجُوهُ عابِسَــةٌ   سِلْمُ العِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجاها
٤٩ ـ النَّاسُ كالعَابِدِينَ آلِهَــةً   وَعَبْدُهُ كَالمُوَحِّــدِ اللهَ

٢٨٥
قافيـــة الياء

وقال يمدح كافورًا سنة ست وأربعين وثلاث مئة ، وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك :

١ ـ كَفَى بِكَ داءً أنْ تَرَى المَوْتَ شافِيا   وحَسْبُ المَنايا أنْ يَكُنَّ أمانِيا

= المعنى : يقول : إنما الملك هذا الممدوح الذى مملكته قد ملأت الدّنيا شرقا وغربا ، فهو الملك على الحقيقة ، وغيره مجازا .

٤٨ ــ الغريب : العابس : المنقبض الكالح . والسلم : ضدّ الحرب ، وقد طابق فى البيت بينهما بذكر الهيجاء .

المعنى : يقول : هو محتقر الأعداء ، لا يبالى بهم ، كثروا أوقلوا ، فهو واثق بشجاعته . فإذا كانت الوجوه عابسة فى حال الحرب ، وضيق الأمر ، كان هو ضاحكا مستبشرا ، فالصلح عنده والحرب سواء .

٤٩ ــ المعنى : قال أبو الفتح : الناس الذين فى طاعة غيره ، كأنهم يعبدون آلهة مختلفة ، وعبيده الذين يطيعونه كأنهم الموحدون لله لا يشركون به ، فلا يرجون سواه ، ومن يخدم سواه لم تنفعه تلك الخدمة ، كالذين يعبدون الآلهة دون الله . وهذا كقوله :

وَلَسْتَ مَلِيكا هازِما لِنَظِيرِهِ   وَلكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشِّرْكِ هازِمُ

وقال الواحدى : يعنى بعبده نفسه . يقول : خدمتى مقصورة عليه ، فأنا فى خدمته كمن يعبد الله عزّ وجلّ .

* * *

١ ــ الإعراب : الباء تزاد فى المفعول ههنا ، كما تزاد فى الفاعل ، نحو قوله : « وكفى بالله » ، وقد ذكرناه قبل هذا .

وقال الخطيب : الباء فى موضع رفع ، كقولك : كفى بفلان صديقا ، فأما فى التعجب فى قولك : أكرم بزيد ، فقد اختلف فيه النحويون . فقيل الباء وما بعدها فى موضع نصب ، لأنه مؤدّ معنى قولك : ما أكرم زيدا ! وقيل فى موضع رفع ، لأنّ المعنى : كرم زيد ، ويحتجّ صاحب هذا القول بأن الفعل لا يخلو من فاعل ، وقد يخلو من المفعول ، و « أن ترى » ، فى موضع رفع ، لأنه فاعل ، أى كفى رؤيتك .
=

٢ ـ تَمَنَّيْتَها لَمَّا تَمَنَّيْتَ أنْ تَرَى صَدِيقا فَأعْيا أوْعَدُوًّا مُداجِيا
٣ ـ إذا كُنْتَ تَرْضَى أنْ تَعِيشَ بذلَّةٍ فَلا تَسْتَعِدَّنَّ الْحُسامَ اليمانِيا
٤ ـ وَلا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّماحَ لِغارَةٍ وَلا تَسْتَجِيدَنَّ العِتاقَ المَذاكِيا
٥ ـ فَما يَنْفَعُ الأسْدَ الحَياءُ من الطَّوَى وَلا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوارِيا

= الغريب : أصل الأمانى التثقيل وتخفيفها لغة ، والمحذوفة الياء الأولى الزائدة المنقلبة عن الواو ، لأنّ أصلها أمنوية ، ثم غيرت .

المعنى : كفاك داء رؤيتك الموت شفاء ، أى إذا أفضت بك الحال إلى أن تمنى المنايا ، فذلك غاية الشدّة ، وإن داء شفاؤه الموت أقصى الأدواء ، وإن المنية إذا صارت أمنية فهى غاية البلية . والمعنى : كفاك من أذية الزمان ما تتمنى معه الموت .

٢ ـ الغريب : أعيا : صعب وعزّ . والمداجى : المساتر للعداوة ، وهو من الدجى ، وهى الظلمة .
المعنى : يقول : تمنيت الموت لما طلبت صديقا مصافيا فأعجزك ، أو عدوّا ساترا للعداوة ، وعند عدم الصديق المصافى ، والعدوّ الموافق ، يتمنى المرء المنية . قال الواحدى : هذا تفسير الداء المذكور فى البيت الأوّل .

٣ ـ الإعراب : قال أبو الفتح : استعمل النهى موضع الاستفهام الذى استعمله غيره فى قوله :
فَلِمْ طالَ حَمْلِى جَفْنَهُ وَنِجادهُ إذا أنا لمْ أضْرِبْ بِهِ مَنْ تَعَرَّضَا
الغريب : الحسام : القاطع . واليمانى : منسوب إلى صنعة أهل اليمن .
المعنى : يقول : مخاطبا لنفسه : إنما يحتاج إلى عمل السيف ليرفع به الذلّ ، فإذا رضيت أن تعيش ذليلا ، فما تصنع بالسيف القاطع .

٤ ـ الغريب : العتاق : الكرام ، وفرس عتيق : كريم . والمذاكى : الخيل القرح ، التى قد تمت أسنانها .

المعنى : يريد : لا تتخذ الرماح الطوال ، ولا تتخذ الخيل الكرام إذا رضيت أن تعيش فى ذلّ ، وإنما تتخذ هذه لنفى الذلّ .

٥ ـ الغريب : الأسد : جمع أسد . والطوى : الجوع . وضرى الكلب بالصيد يضرى ضراوة : تعوّد ، وكلب ضار ، وكلبة ضاربة ، وأضراه صاحبه : إذا عوّده ، وأصله الجراءة والوقاحة .

المعنى : ضرب هذا مثلا ، وهو من أجود الكلام ، وأحثه على طلب الرزق بالسيف ، وغيره يقول : إذا كان الأسد فيه حياء ، لم ينفعه ، ولا يأتيه بالشبع ، وإنما ينال الشبع إذا افترس ، فلو لزم عرينه ، ولم يصد ، لبقى جائعا غير مهيب ، وإنما يخاف ويتقى إذا كان ضاريا مفترسا .

٦ ـ حَبَبْتُكَ قَلْبِي قبلَ حبكَ مَن نَأى ... وَقد كانَ غَدّارًا فكُن لىَ وَافيا

٧ ـ وَأعْلَمُ أنّ البَينَ يُشْكيك بَعْدَه ... فَلَستَ فؤادى إنْ رَأيتُكَ شاكيا

٨ ـ فَإنَّ دُمُوعَ العينِ غُدْرٌ بِرَبّها ... إذا كُنَّ إثْرَ الظّاعِنينَ جَوَاريا

٩ ـ إذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصًا منَ الأذى ... فَلا الحَمْدُ مكْسوبا وَلا المالُ باقيا

---

٦ ــ الغريب : حببتك : شاذ ، لأنه لا يأتى فى المضاعف يفعل (بالكسر) إلا ويشركه يفعل (بالضمّ) : إذا كان متعدّيا ما خلا هذا . وأنشدوا لغيلان النهشلى :

أُحِبُّ أبا مَرْوَانَ مِنْ أجْلِ تَمْرِهِ ... وَأعْلَمُ أنّ الجارَ بالجارِ أرْفَقُ

وَوَالله لَوْلا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ... وَلا كانَ أدنى منْ عُبَيدٍ وَمُشْرِقِ

وقوله « نأى » : بعد .

المعنى : قال الواحدى : يقول لقلبه أحببتك قبل أن أحببت هذا الذى بعد عنا ، يعرّض بسيف الدّولة ، وقد كان غدّارا ، فلاتكن أنت غدّارا ، تشتاق إليه ، ولا محباله . فإنك إن أحببت الغدر لم تف لى . وقال أبو الفتح يعاتب قلبه على حنينه إلى من فارق .

٧ ــ الغريب : شكوت فلانا أشكوه شكوى وشكاية وشكية وشكاة : إذا أخبرت عنه بسوء فعله بك ، فهو مشكو ومشكى . والاسم : الشكوى . وأشكيت فلانا : إذا فعلت به فعلا أحوجه إلى الشكوى . وأشكيته أيضا . إذا أعتبته من شكواه ، ونزعت عن شكايته ، وأزلته عما يشكوه . وهو من الأضداد . قال الشاعر :

تَمُدُّ بِالأعْناقِ أوْ تَلْويها ... وَتَشْتَكِى لَوْ أنّنا نُشْكيها

المعنى : يقول لقلبه : إن شكوت فراقه تبرأت منك ، يهدّده بذلك ، لعلمه منه أنه يشكو فراقه ، لإلفه إياه .

٨ ــ الغريب : غدر : جمع غادر ، وأراد بالظاعنين : الراحلين الذين فارقوه .

المعنى : يقول : إذا جرت الدموع فى إثر فراق الغادر ، فهى غادرة بصاحبها ، لأنه ليس من حقّ الغادر أن يبكى عليه ، فإذا جرت الدّموع فى إثر الغادر وفاء له ، فذلك الوفاء غدر بصاحب الدموع . والمعنى : لاتف لغادر .

٩ ــ الإعراب : شبه لا بليس ، فنصب الخبرين . كتشبيه ابن قيس فى بيت الكتاب :

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرانِها ... فَأنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحْ

المعنى : يريد : إذا لم يتخلص الجود من المنّ به ، لم يبق المال ، ولم يحصل الحمد ، =

١٠ – وَلِلنفسِ أخلاقٌ تدلُّ على الفَتَى ... أكانَ سَخاءً ما أتى أمْ تَساخيا

١١ – أقِلَّ اشْتياقا أيُّها القَلْبُ رُبَّما ... رَأَيْتُكَ تُصْفِى الوُدَّ منْ ليسَ جازيا

١٢ – خُلِقتُ ألُوفا لوْ رَحَلْتُ إلى الصِّبا ... لَفارَقتُ شَيْبِى موجَعَ القلْبِ باكيا

= لأنّ المال يذهبه الجود ، والأذى يذهب الحمد ، فالذى يمنّ بالجود غير محمود ولامأجور . وهذا من أحسن الكلام ، وقد نظر فيه إلى قوله تعالى : « لاتبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى » وذكرالحاتمى أن هذا البيت من قول الحكيم : إذا لم تتجرّد الأفعال من الذمّ كان الإحسان إساءة .

١٠ – الغريب : السخاوة ، والسخاء : الجود ، يقال : سخا يسخو . وسخى يسخى . قال عمرو بن كلثوم :

مُشَعْشَعَةً كأنَّ الحُصَّ فيها ... إذا ما الماءُ خالَطَها سَخينا

وأخلاق : أفعال وخصال .

المعنى : قال أبو الفتح : جمجم عما فى قلبه من إفراط العتب ،ولم يصرّح به . وقال الخطيب : نفس الإنسان لها أخلاق تدلّ عليه ، أسخيّ هوأم متشبه بالأسخياء ؟ فأخلاقه تدلّ عليه ، فيعرف أن جوده طبع أم تطبع ، وهذا من قول الحكيم : تغير الأفعال التى تأتى غير مطبوعة أشدّ انقلابا من الريح الهبوب .

١١ – الإعراب : يجوز فى أقلّ (فتح اللام وكسره) ، وكل ذلك لالتقاء الساكنين ، فالكسرلأجل كسرة القاف ، فأتبع الكسرة الكسرة ، والفتح طلبا للخفه مع التضعيف ، وقد قرأ بعضهم : « قَمَ الليل » ، (بفتح الميم) .

الغريب : الودّ : المحبة . وتصفى : تخلص .

المعنى : يقول لقلبه : لا تشتق إلى من لايشتاق إليك . فانك تحبّ من لايجازيك بالمحبة ، كقول البحترى :

لقَدْ حَبَوْتُ صَفاءَ الوُدِّ صائِنَهُ ... عَنِّى وَأقْرَضْتُهُ مَنْ لا يُجازِينى

١٢ – الغريب : تقول ألفت الموضع (بالكسر) آلفه إلفا ، وألفت الموضع أولفه إيلافا ، وآلفت الموضع أؤالفه مؤالفة وإلافا فصار صورة افعل وفاعل فى الماضى واحدة ، وتقول : آلف وألاف . ككافر وكفار .

المعنى : قال أبو الفتح : هذا شرح لما قبله ، ودليل على أنه فارق ذامًّا ، لأنه جعله كالشيب ، أى لو فارقت الشيب الذميم برحيلى إلى الصبا ، وهو خير حياة الإنسان ، لكان ذلك الفراق موجعا لقلبى ، مبكيا لعينى . =

١٣ ـ وَلكِنَّ بالفُسْطاطِ بحرًا أزَرْتُهُ ... حَيَاتى وَنُصْحى وَالهَوَى وَالقَوَافيا

١٤ ـ وَجُرْدًا مَدَدْنا بَينَ آذانِها القَنَا ... فَبِتْنَ خِفافاً يَتَّبِعْنَ العَوَاليا

١٥ ـ تَماشَى بِأيْدٍ كُلَّما وافَتِ الصَّفَا ... نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ البُزَاةِ حَوَافيا

= وقال الواحدى : هذا البيت رأس فى صحة الإلف . وذلك أن كلّ أحد يتمنى مفارقة الشيب ، وهو يقول : لو فارقنى شيبى إلى الصبا ، لبكيت عليه لإلفى إياه ، لأنى خلقت ألوفا .

١٣ — الغريب : الفسطاط : مدينة مصر ، وفيه ستّ لغات . فسطاط ، وفستاط (بالتاء) بدلا من الطاء وفساط (بالتشديد ، وكسر الفاء وضمها) فى الثلاث . وأزرته : حملته على الزيارة . والقوافى : جمع قافية . وقد تكون القصيدةَ .

المعنى : قال الواحدى : ذكر فى البيت الأوّل أنه ألوف لما يصحبه فى أىّ حال كانت . مكروهة أو محبوبة . ثم استثنى ، فقال : لكنى على هذه الحالة من الألفة قصدت مصر . وحملت هواى ، والنصح ، والشعر على زيارة جواد بها كالبحر .

١٤ — الإعراب : عطف « جردا » على ما تقدّم ، من قوله « حياتى » .

الغريب : جردا : يريد خيلا قليلات الشعر ، وهو مدح فى الفرس . والعوالى : الرماح .

المعنى : وأزرته خيلا جردا ، تركنا الرماح بين آذانها . فبانت تتبع عوالى الرماح فى سيرها ، كقول الخنساء :

وَلَمَّا أنْ رَأيْتُ الخَيْلَ قُبْلاً ... تُبارِى بِالخُدُودِ شَبَا العَوَالى

١٥ — الغريب : الصفا : الصخر . وواحده : صفاة . يقال فى المثل : ما تندى صفاته . والجمع : صفا (بالقصر) ، وأصفاء ، وصفىّ ، على فعول . قال الأخيل :

كأنَّ مَتْنَيْهِ مِنَ النَّفِىّ ... مِنْ طُولِ إشْرَافٍ عَلَى الطَّوِىّ

* مَوَاقِعُ الطَّيرِ عَلَى الصُّفِىّ *

والصفواء : الحجارة اللينة الملمس . قال امرؤ القيس :

كميتٍ يزلُّ اللِّبْدُ عَنْ حال متْنِه ... كما زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمُتَنَزِّلِ

والبزاة : جمع باز . وحوافيا : جمع حاف ، ونصبه على الحال .

المعنى : يقول : إذا وطئت هذه الجرد فى الصخر . وهى حافية بغير نعال ، أثرت فيه مثل صدور البزاة ، وهو من التشبيه الجيد ، ووصف حوافرها بالشدّة والصلابة ، وأنها تؤثر فى الصخر حافية ، وهو منقول من قول الراجز : =

١٦ - وَينظرْن من سُودٍ صَوَادق فى الدُّجَى ... يرَيْنَ بَعيدَاتِ الشُّخُوص كما هِيَا

١٧ - وَتنْصِبُ للجَرْسِ الخَفِىّ سَوَامعا ... يَخَلْنَ مُناجاةَ الضَّمِيرِ تَنادِيا

١٨ - تُجاذِبُ فُرْسانَ الصَّباحِ أعِنَّةً ... كأنَّ عَلى الأعْناقِ مِنْها أفاعيا

١٩ - بِعزْمٍ يسيرُ الجِسْمُ فى السَّرْجِ راكبا ... به ، وَيسيرُ القَلْبُ فى الجسْمِ ماشيا

يَرْفَعْنَ فى الركض أمامَ السُّبَّقِ ... حَوَافِرًا كالعَـــنْبرِ المُفَلَّقِ

* يَنْقُشْنَ فى الصَّخرِ صُدُورَ الزُّرَّقِ *

١٦ — الإعراب : قال أبو الفتح : بعيدات : جمع ما لايعقل فى الصحيح ، مذكرا أومؤنثا ، (بالألف والتاء) ، وروى أبو الفتح ، وتنظر (بالتاء) ، أى وتنظر هذه الجرد ، وهى روايتى عن شيخى أبى الحزم ، وأبى محمد .

المعنى : تنظر هذه الجرد من عيونى سود صوادق فيما تنظره فى ظلمة الليل ، فترى الشخص البعيد كهيئته فى القرب ، وذلك بخلاف العادة ، لأن الشخص إذا أبصر من بعيد صغر فى العين ، والخيل توصف بحدّة النظر ، وقد قالوا : أبصر من فرس فى غلس ، فوصفها بأنها ترى الشخص البعيد عنها ، كما يكون قريبا .

١٧ — الغريب : الجرس : الصوت الخفىّ ، وهو السرار . والسوامع : جمع سامعة ، وهى الأذن . والمناجاة : السرار . والتنادى : تفاعل ، من قولك : فلان أندى صوتا من فلان . ومنه الحديث : « لقنها بلالا فهو أندى صوتا » . ويخلن : يحسبن .

المعنى : وصفهنّ بحدّة السمع ، كما وصفهنّ بالنظر الحديد ، فهى إذا سمعت الخفى ، نصبت آذانها فسمعته ، وهذا من عاداتها أنها إذا سمعت أخفى ما يكون نصبت آذانها ، حتى إن ما يناجى به الضمير عندها كالمناداة ، لحدّة سمعها .

١٨ — الغريب : فرسان الصباح : فرسان الغارة التى تغير عند الصباح . والغارة تكون عند ذلك الوقت ، لأن القوم يكونون غافلين فى ذلك الوقت . فصار الصباح اسما للغارة . وأفاعى : جمع أفعى ، وهو ذكر الحيات . وأعنة : جمع عنان ، وهو للفرس خاصة ، وهى السيور التى تكون فى اللجام .

المعنى : أنه يصف نفسه وأصحابه بالنجدة إذا دُعوا لغارة ، فيقول : هذه الخيل تجاذب فرسانها أعنتها ، لقوّتها ونشاطها ، وشبه أعنتها ، وهى فى طولها ممتدّة على الأعناق بالأفاعى . ونقله من قول ذى الرمّة :

رَجِيعَةُ أسْفار كأنَّ زِمامَهــا ... شُجاعٌ لَدَى يُسرَى الذّرَاعَيْنِ مطرق

١٩ — المعنى : قال أبو الفتح : لقوّة العزم يكاد القلب يتحرّك عن موضعه ، ولو تحرّك فى الحقيقة لمات صاحبه . وفى معناه لحبيب :

٢٠ ـ قَوَاصِدَ كافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ ... وَمَن قصَدَ البحرَ استَقَلَّ السَّوَاقِيا
٢١ ـ فَجاءَتْ بِنا إنْسانَ عَيْنِ زَمانِهِ ... وَخَلَّتْ بَياضًا خَلْفَها وَمَآقِيا

مَشَتْ قُلُوبُ أُناسٍ فى صُدُورِهِم ... لَمَّا رَأَوْكَ تَمَشَّى نَحْوَهُمْ قَدَمَا

وطريق أبى تمام أسلم ، لأنه ذكر تحرك القلب فى موضع الشدة المهلكة ، ألا تراهم يقولون : انخلع قلبه فمات . والمعنى : لقوة عزمنا إذا سار الفارس فى سرجه ، سار قلبه فى جسمه ؛ يعنى ذكاءه ، وتيقظ فؤاده ، فكأن قلبه ماش فى جسده .

وقال الواحدى : سرنا بعزم قوى ، كأن الجسم وهو مقيم فى السرج يسبق السرج ؛ وكأن القلب وهو مقيم فى الجسم يسبق الجسم ، لقوة العزم على السير .

٢٠ ــ الإعراب : قواصد ، حال من الجرد ، أى هن يقصدنه توارك غيره .

الغريب : القصد : الطلب . والسواقى : جمع ساقية ، وهى النهر الصغير .

المعنى : يريد : أن الجرد وهى التى تحتنا قاصدة هذا البحر ، وتركت السواقى ؛ وطالب البحر بغير سلاف يرى غيره قليلا ، لأن السواقى تستمد من البحر ، ويقال : إن سيف الدولة لما سمع هذا البيت قال : له الويل ، جعلنى ساقية ، وجعل الأسود بحرا ! وإن كان المتنبى قصد هذا ، فلقد أبان عن نقض عهد ، وقلة مروءة ، لأنه مدح خلقا ، فلم يعطه أحد ما أعطاه على بن حمدان ، ولا كان فيهم من له شرفه وفضله ، لأنه عربى من سادات تغلب ، عالم بالشعر ، ولم يمدح مثله فى الشرف والحسب إلا محمد بن عبد الله الكوفى الحسنى . ومعنى البيت من قول أبى عبادة البحترى :

وَلَمْ أَرْضَ فى رَنْقِ الصَّرَى لِىَ مَوْرِدًا ... فَحاوَلْتُ وِرْدَ النِّيلِ عِنْدَ احْتِفالِهِ

٢١ ــ الغريب : موق العين : طرفها ، مما يلى الأنف . واللحاظ : طرفها ، الذى يلى الأذن . والجمع : آماق وأمآق مثل آبار وأبآر ومأقى العين : لغة فى موق العين ، وهو فعلى ، وليس بمفعل لأن الميم من نفس الكلمة وإنما زيد فى آخره الياء للإلحاق . فلم يجدوا له نظيرا يلحقونه به ؛ لأن فعلى (بكسر اللام) نادر لا أخت لها . فألحق بمفعل ، فلهذا جمعوه على مآق على التوهم ، كما جمعوا مسيل الماء أمسلة ومسلانا . وجمعوا المصير مصرانا ، تشبيها لهما بفعيل على التوهم .

وقال ابن السكيت : ليس فى ذوات الأربعة مفعل (بكسر العين) إلا حرفان مأقى العين ، ومأوى الإبل .

قال الفراء : سمعتهما . والكلام كله مفعل (بالفتح) نحو : رميته مرمى ، ودعوته مدعى ، وغزوته مغزى . وقال قوم : إن ابن السكيت وهم فى مأقى العين ، وذلك لأنه قد ثبت أن الميم أصلية ، فيكون أصلها فعلى ، كما قيل أولا .

المعنى : قال الخطيب : شبه الناس ببياض العين ؛ لأنه لا ينتفع به فى النظر ، وجعل=

٢٢ ـ تَجُوزُ عَلَيْها المُحْسِنِينَ إلى الذى نَرَى عِنْدَهم إحْسانَهُ وَالأيادِيا

٢٣ ـ فَتًى ما سَرَيْنا فى ظُهُورِ جُدُودِنا إلى عَصْرِهِ إلاّ نُرَجِّى التَّلاقِيا

٢٤ ـ تَرَفَّعَ عن عُونِ المكارِمِ قَدْرُهُ فما يَفْعَلُ الفَعْلاتِ إلاّ عَذَارِيا

= كافورا إنسان العين ، لأن الخاصية فيه. وقال أبو الفتح : هذا البيت فى معناه قول ابن الرومى :

أكْسَبَها الحُبَّ أنّها صُبِغَتْ صِبْغَةَ حَبِّ القُلُوبِ وَالحَدَقِ

إلا أن المتنبى فضل السود على البيض ، لأنه قابل السواد فى الحدقة ، وهو أشرف ما فى العين بالبياض . وقال الواحدى : جعله إنسان عين الزمان ، كناية عن سواد لونه ، وهو المعنى المقصود من الدهر وأبنائه ، وأن من سواه فضول لاحاجة بأحد إليهم ، كالذى حول العين جفون ومآق . وقال ابن الشجرى : ما مدح أسود بأحسن من هذا .

٢٢ ـ الغريب : الأيادى : جمع يد ، بمعنى النعمة ، وهى تجمع على أياد ، بخلاف الجارحة ، فهى تجمع على أيد ، وتقول : له عندى يد ، أى نعمة ، وبه فسر قوله تعالى : « بل يداه مبسوطتان » .

المعنى : يقول : هذه الخيل تجوز عليها المحسنين ، أى تتخطاهم إلى هذا الممدوح الذى عادته أن يحسن إليهم ، وقد رأينا إنعامه عليهم ، فاخترنا قصده على قصدهم ، لأنه فوقهم .

وقال الواحدى : يعنى بالمحسنين سيف الدولة وعشيرته ، وليس كما قال ، وإنما أراد نتخطى عليها أناسا فى ولاية الأسود ، نرى عليهم إحسانه خلعه وعطاياه ، ولم يكن للأسود على سيف الدولة ولا قومه إحسان ، وأما لو قال « ترى عنده إحسانهم والأياديا » ، لكان قول الواحدى المعنى ، وذلك أنه كان يريد تتخطى سيف الدّولة وعشيرته إلى الذى يرى عنده إنعام أولئك ، وإحسانهم إلى من يقصدهم ، وكذلك هذا يفعل بمن يقصده ، فيحسن إليه ، فإحسان الجميع نراه عند هذا الممدوح .

٢٣ ـ الإعراب : فتى ، يجوز أن يكون فى موضع جرّ ، بدل من قوله « إلى الذى » ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع ، بتقدير هو الذى ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، بدل من قوله : إنسان عين زمانه ، أو نقصد فتى ، و « نرجى » فى موضع الحال ، تقديره مرجين ، فصرفه إلى الاستقبال .

المعنى : يقول : ما زلنا نرجو لقاءه منذ زمان قديم ننتقل من ظهر إلى بطن حتى تلقيناه .

٢٤ ـ الغريب : العون : جمع عوان ، وهى خلاف البكر ، وهى التى بين السنين ، فوق البكر ودون الفارض . والعذارى : جمع عذراء ، وهى البكر التى لم يمسها بعل .

المعنى : يقول : قدره جليل ، فلا يفعل شيئا إلا ابتكارا ، ولا يفعل شيئا قد سبق إليه ، وإنما يفعل المكرمات ابتداعا واختراعا ، وهو كقوله :

تَمْشِى الكِرامُ عَلَى آثارِ غَيْرِهِم وَأنْتَ تَخْلُقُ ما تَأْتِى وَتَبْتَدِعُ

٢٥ ـ يُبِيدُ عَدَاوَاتِ البُغَاةِ بِلُطْفِهِ ... فإنْ لمْ تَبِدْ مِنْهُمْ أبادَ الأعادِيا

٢٦ ـ أبا المِسكِ ذا الوَجهُ الذى كنتُ تائقا ... إليه وذَا الوَقتُ الذى كنتُ رَاجيا

٢٧ ـ لقيتُ المَرَوْرَى وَالشَّناخيبَ دُونَهُ ... وَجُبْتُ هَجيراً يَترُكُ الماءَ صَادِيا

٢٨ ـ أبا كُلِّ طيبٍ لا أبا المِسْكِ وَحدَه ... وكلِّ سَحَابٍ لا أخُصُّ الغَوَادِيا

٢٩ ـ يُدِلُّ بِمَعْنًى واحِدٍ كُلُّ فاخِرٍ ... وَقَدْ جَمَعَ الرَّحمٰنُ فيكَ المعانِيا

---

٢٥ ــ الغريب : البغاة : جمع باغ . ويبيد : يهلك . أباده : أهلكه .

المعنى : يقول : هو برفقه ولطفه يحسن إليهم ، فإن بلغ ما يريد من زوال العداوة ، وإلا أباد العدا .

٢٦ ــ المعنى : يريد : بأبى المسك : كنية كافور ، وتاق يتوق توقانا : إذا نازعه الحنين إلى الوطن وغيره ، يخاطبه ويناديه : يا أبا المسك ، هذا الوجه الذى كنت أشتاق إليه وأحنّ إليه ، وهذا الوقت الذى كنت أرجو لقاءه وأتمناه ، حتى أراك فيه . قال أبو الفتح : وهذا البيت يتأوّل فيه الهجاء .

٢٧ ــ الغريب : المرورى : جمع مروراة ، وهى الفلاة الواسعة . والشناخيب : جمع شنخوب ، وهى القطعة العالية من الجبل . والهجير : شدّة الحرّ . والصادى : العطشان .

وقال الجوهرى : الشنخوبة والشنخوب ، واحد شناخيب الجبل ، وهى رءوسه .

المعنى : يقول : إنه لقى من التعب فى الطريق ، وأنه قاسى شدّة عظيمة من حرّ الهواجر التى تنشف الماء ، والماء لا يكون صاديا ، ولكنه ذكره مبالغة ، وإذا عطش الماء فحسبك به ، ويجوز أن يكون بحذف المضاف ، أى تترك مستقرّ الماء صاديا ؛ لأنه لما كثر عليه الحرّ ، شرب الماء ونقصه ، فكان كالعطشان الذى تشرب الماء .

قال أبو الفتح : هذا مما ينقلب هجاء ، لأن دونه ودون هذا الوجه ما ذكر من الشدّة ، فكأنه يريد عظم مشافره وغلظها ، ووجهه وقبحه ، كقولك : لئن لقيت فلانا لتلقين دونه الأسد ، أى مثل الأسد ، ويؤكده قوله لما هجاه : وأسود مشفراه البيت ، وقلما يسلم له شعر من هذا .

٢٨ ــ الإعراب : وكلّ سحاب ، من جرّه عطفه على « كلّ » الأوّل ، ومن نصبه جعله على النداء .

الغريب : الغوادى : جمع غادية ، وهى سحابة تنشأ صباحا .

المعنى : يقول له مخاطبا : يا أبا الطيب كله ، لا أريد المسك ، وإنما أريد جنس الطيب ، ويا أبا كلّ سحاب ، لا أخصّ سحابا بعينه ، وإن شئت يا كلّ سحاب .

٢٩ ــ المعنى : يريد : أن كلّ فاخر من الناس ، يفخر بمعنى واحد ، وأنت قد جمع الله فيك كلّ المناقب ، والمفاخر . وهو منقول من قول الحكمى :

٣٠ ـ إذا كَسَبَ النَّاسُ المَعالِى بالنَّدى فإنَّكَ تُعْطى فى نَداكَ المَعالِيا

٣١ ـ وَغيرُ كثيرٍ أنْ يزُورَكَ راجلٌ فيَرْجِعَ مَلْكاً للعِراقَيْنِ وَالِيا

٣٢ ـ فقدْ تَهَبُ الجيْشَ الذى جاءغازيا لِسائلكَ الفَرْدِ الذى جاءَ عافيا

٣٣ ـ وتَحتَقِرُ الدُّنْيا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ يَرَى كُلَّ ما فِيها وَحاشاكَ فانِيا

كأنّما أنْتَ شَىءٌ حَوَى جميعَ المعَانى

قال أبو الفتح : لما وصلت إلى هذا البيت ، ضحكت وضحك ، وعرف غرضى .

٣٠ ـ المعنى : قال أبوالفتح : عطاك يعلى محلّ آخذه ، وهذا مما يمكن قلبه . يريد : إذا اتفق لك كسب معلاة ، انسلخت منها ، لأنك لا تحسن تدبيرها ، فكأنك قد سلمتها إلى من يحسن تدبيرها ، فهى تقيم عنده .

وقال الواحدى : الجواد إنما جاد ليحصل له العلو بالجود ، وإنك تعلى من تعطيه ، وتشرّفه بعطائك ، فالآخذ منك يكسب بالأخذ شرفا ، كقول البحترى :

وَإذَا احتَذَاهُ المُحْتَذُونَ فإنَّهُ يُعْطِى العُلا فى نَيْلِهِ المَوْهُوبِ

ويدلّ على صحته ما بعده من قوله : (البيت بعده) .

٣١ ـ الغريب : العراقان : عراق العجم ، وعراق العرب ، وآخر عراق العجم أعمال الرىّ .

المعنى : قال أبوالفتح : هذا ظاهره أن من رآك استفاد منك كسب المعالى ، وباطنه أن من رآك على ما بك من النقص ، وقد صرت إلى هذا العلوّ ، ضاق ذرعه أن يقصر عما بلغته ، وأن لايتجاوز ذلك إلى كسب المكارم ، وكذلك إذا رآك راجل لاستكثر لنفسه أن يرجع واليا على العراقين ، لأنه لايوجد أحد دونك ، وقد بلغت هذا . قال أبوالفتح : العراقان : الكوفة ، والبصرة .

٣٢ ـ الغريب : الجيش : العسكر العظيم . والعافى : السائل ، وهوواحد العفاة ، وهم الطلاب .

المعنى : يقول : إذا غزاك جيش أخذته ، فوهبته لسائل واحد ، وأصل الغزو القصد ، ومنه غزونا العدوّ ، أى قصدناهم .

٣٣ ـ الغريب : التحقير : التصغير . والمجرّب : الذى جرّب الأمور ، وحنكته التجارب .

المعنى : يقول : أنت عظيم القدر ، فلهذا تحتقر الدنيا احتقار من جرّبها ، وعرفها ، وعلم أنها فانية ، ولا يبقى إلا ذكر الجميل بين الناس ، فأنت تجود بما فيها ولا تدخرها ، وحاشاك : من أحسن ما خوطب به فى هذا الموضع ، والأدباء يقولون : هذه اللفظة حشوة ، ولكنها حشوة فستق وسكر ، ومثلها فى الحشوات قول المحلم :

إنَّ الثمانِينَ ، وَبُلِّغْتَها قَدْ أحْوَجَتْ سَمْعِى إلى تَرْجُمان

٣٤ ـ وَما كنتَ ممَّنْ أدْرَكَ المُلكَ بالمُنى ... وَلكنْ بأيّامٍ أشَبْنَ النّوَاصيا

٣٥ ـ عِداكَ تَرَاها في البِلادِ مَساعيا ... وَأنْتَ تَرَاها في السّماءِ مَرَاقيا

٣٦ ـ لَبِسْتَ لها كُدْرَ العجاجِ ، كأنّما ... تَرَى غيرَ صافٍ أن ترَى الجوَّ صَافيا

٣٤ ــ الغريب : الأيام : يريد الوقائع ، ومنه قوله تعالى : « وذكّرهم بأيام الله » . يريد الوقائع بالأمم الخالية . والنواصي واحدها : ناصية ، وهي مقدّم شعر الرأس ، ومنه قول عائشة رضي الله عنها : « مالكم تنصون ميتكم » ، أي تمدّون ناصيته ، كأنها كرهت تسريح الرأس من الميت . والناصاة : الناصية ، بلغة طيء . قال جرير بن عتاب الطائي :

لَقَدْ آذَنَتْ أهلَ اليمامَةِ طَيِّئٌ ... بِحَرْبٍ كَناصاةِ الحصانِ المُشَهَّرِ

المعنى : يقول له : أنت لم تدرك الملك بالتمني ولا بالاتفاق ، ولكن بالسعي والجهد ، والوقائع الشديدة التي تشيب نواصي الأعداء . وهو من قول البحتري :

فَتًى هَزَّ القَنا فَحَوَى سَناءً ... بِها لا بِالأحاظِي وَالجُدُودِ

ومنه قول يزيد المهلبي :

سَعَيْتُمْ فأدْرَكْتُمْ بِصالحِ سعيِكُم ... وَأدْرَكَ قَوْمٌ غَيرُكُمْ بِالمقادِرِ

وله أيضا :

إذا قَدَّمَ السُّلْطانُ قوْماً عَلَى الهوَى ... فَإنّكُمُ قَدَّمْتُمُ لِلْمَنَاقِبِ

٣٥ ــ الإعراب : الضمير في تراها ، للأيام . وقال الخطيب وغيره : للأفعال .

الغريب : المراقي ، واحدها : مرقاة ، وهي الدرج التي تكون في السلم ، والمساعي في فعل الخير ، وهو من سعاية الساعي على الصدقة .

المعنى : قال أبو الفتح : تعتقد في المعالي أضعاف ما يعتقده الناس ، فبحسب ذلك يكون طلبك لها وشحّك عليها .

قال الواحدي : وقد حكى كلام أبي الفتح ، فيكون على ما قال : إن أعداءك يرون الأيام والوقائع مساعي في الأرض ، وأنت تراها مراقي في السماء ، لأنك بها تنال العلوّ .

٣٦ ــ الغريب : الجوّ ما بين السماء والأرض ، وهو الفضاء الذي بينهما .

المعنى : يقول : لبست للأيام والحروب والمساعي عجاجا مظلما ، فلست ترى صفاء إذا رأيت الجوّ صافيا من العجاج ، فأنت أبدا تثير العجاج في الحرب ، فكأنك إذا رأيت الجوّ صافيا من العجاج رأيته غير صاف ، لكراهيتك لصفائه .

٣٧ ـ وَقُدْتَ إليها كُلَّ أجْرَدَ سابحٍ يُوَدّيك غَضْبانا ويَثْنيكَ رَاضيا

٣٨ ـ ومخْتَرِطٍ ماضٍ يُطيعُكَ آمرًا ويَعْصي إن استَثْنَيتَ أوْ كُنتَ ناهيا

٣٩ ـ وأسمرَ ذى عشرين ترْضاهُ وَارِدًا ويرْضاكَ فى إيرادِهِ الخيْلَ ساقيا

٤٠ ـ كَتائبَ ما انْفكَّتْ تجُوسُ عمائرًا منَ الأرْض قدْ جاستْ إليها فيَافيا

---

٣٧ ـ الغريب : الأجرد : القليل شعر الجسد . والسابح : الذى يسبح فى جريه .

المعنى : قدت إلى الحرب كل فرس جواد ، يوردك الحرب غضبان ، ويصدرك راضيا بما نلت من الغنيمة ، وأدركت من المطلوب .

٣٨ ـ الإعراب : مخترط : عطف على « أجرد » ، « وآمرا » : نصب على الحال .

الغريب : المخترط : السيف إذا اخترطته من غمده .

المعنى : وكلّ مخْترط إذا أمرته بالقطع أطاعك ، فمضى فى الضريبة ، وإن نهيته ، أو استثنيت شيئا من القطع عصاك ، ولم يقف لسرعة نفاذه فى الضريبة . والمعنى : إن عنّ لك توقف عن الضرب عصاك .

٣٩ ـ الغريب : الأسمر : الرمح . وذى عشرين . يريد : كعبا أو ذراعا .

المعنى : أنه يريد هنا الرمح الطويل إذا أوردته دماء الأعداء ، وهو يرضاك ساقيا إذا أوردته فرسان الأعداء . وهو منقول من قول عبد الله بن طاهر فى السيف :

أخُو ثِقَةٍ أرْضاهُ فى الرَّوْعِ صاحبا وَفَوْقَ رِضَاهُ أنَّنِى أنا صاحِبُهُ

يريد : أنه يرضى به صاحبا فوق الرضا .

٤٠ ـ الإعراب : كتائب ، يروى (بالرفع والنصب) ، والنصب على قدت إلى الحرب كتائب ، وقد ذكره فيما قبل من قوله : « وقدت إليها كلّ أجرد » ومن رفع فعلى تقدير لك كتائب ، أو ما انفكت لك كتائب .

الغريب : الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجيش تقول : كتب فلان الكتائب تكتيبا : إذا عباها كتيبة كتيبة ، وتجوس : تدوس وتطأ ، ومنه قوله تعالى « فجاسوا خلال الديار » وعمائر : جمع عمارة ، وهى القبيلة ، والعشيرة من الناس . قال الأخنس بن شهاب الثعلبى :

لِكُلّ أُناسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمارَةٍ عَرُوضٌ إلَيها يَلْجَئُونَ وجانبُ

وعمارة (بالخفض) على البدل من أناس ، وتقديره : لكلّ قبيلة من معد عروض وجانب . والفيافى : الفلوات .

المعنى : يقول : كتائبك لا تزال ولا تبرح تدوس وتطأ قبائل من الناس ، قد وطئت إليهم الفلوات للغارة عليهم . والمعنى : أن عساكره لا تزال محاربة .

٤١ ـ غزَوْتَ بها دُورَ المُلُوكِ فَباشرَتْ سَنابِكُها هاماتِهِمْ وَالمَغانيا

٤٢ ـ وَأنتَ الذى تَغْشَى الأسِنَّةَ أوَّلاً وَتأنَفُ أنْ تَغْشَى الأسِنَّةَ ثانيا

٤٣ ـ إذَا الهِنْدُ سوَّتْ بَيْنَ سَيْفَىْ كريهة فَسَيفُكَ فى كَفٍّ تُزِيلُ التَّساويا

٤٤ ـ وَمِنْ قَوْلِ سامٍ لَوْ رآكَ لِنَسْلِه فِدَى ابنَ أخى نَسْلِى وَنفسِى وَماليا

٤٥ ـ مَدًى بَلَّغَ الأسْتاذَ أقْصاهُ رَبُّهُ وَنَفْسٌ لَهُ لمْ تَرْضَ إلاَّ التَّناهيا

٤١ ــ الإعراب : الضمير فى « بها » للكتائب ، ويروى دور الملوك ، فيكون الضمير « فى هاماتهم » للملوك ، لأن الملوك لم تغزهم ، لأنهم لم يقدروا على إقدامك . ومن روى دون الملوك فيكون الضمير للعمائر ، ويكون غزوتهم دون الملوك .

الغريب : السنبك للحافر كالظفر للطير ، والمخلب للسبع . والمغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل .

المعنى : غزوت الأعداء بكتائب لم تغز قبلك الملوك بها حتى قتلتهم ، فوطئت خيلك رءوسهم وديارهم .

٤٢ ــ الغريب : يقال : غشى يغشى غشيانا : إذا جاءه . وغشيته بالسيف : ضربته ، وأنف من الشيء يأنف أنفا وأنفة ، أى استنكف .

المعنى : يقول : أنت أوّل من يأتى الحرب ، وأوّل من يبارز ، وتأنف أن تأتيه ثانيا ؛ لأنك مقدام ، فلا يتقدّمك أحد فى الحرب .

٤٣ ــ المعنى : قال أبو الفتح : إذا طبعت الهند سيفين ، فجعلتهما سواء فى الحدّة والمضاء ، فالسيف الذى يصاحبك يكون أمضى ، لأنك تزيل مساواتهما بشدّة الضرب . وكذا قال الواحدى . وقال الخطيب هذا المعنى ، ثم قال : ويحتمل معنى آخر . وهو أن الهند سوّت بين السيفين ، فإذا ضربت بالسيف علم أن فضيلته فى المضاء أعظم من فضيلة السيف المضروب به .

٤٤ ــ الإعراب : روى فدى (بكسر الفاء) ، والإضافة إلى ابن ، فهو ابتداء . وخبره نسلى ، وما بعده ، ومن رواه بفتح الفاء جعله فعلا ماضيا ، ونصب ابنا ، وكان الفاعل « نسلى » ، وما بعده .

الغريب : سام : هو ابن نوح ، وهو أبو البيض ، وحام : ابن نوح أبو السودان .

المعنى : يقول : لو رآك سام بن نوح أبو البيض أنك من ولده ، لكان من قوله : فداك أهلى ونفسى ومالى : أى كان يفديك بنفسه ، فيقول أنا ونسلى وأهلى فدى هذا .

٤٥ ــ الغريب : المدى : الغاية . والأستاذ ، جمعه : أساتيذ ، وهو مستعمل فى العراق للمعلم والشيخ ، ويستعمل للخدم (أيضا) .

المعنى : يقول : الذى ذكرته من مناقبك غاية ، بلغك الله أقصاها ، أى غايتها ، ولك نفس لا ترضى ، إلا أن تبلغ النهاية .

٤٦ ـ دَعَتْهُ فَلَبَّاها إلى المَجْدِ وَالعُلا ... وَقدْ خالَفَ النَّاسُ النُّفوسَ الدَّوَاعيا

٤٧ ـ فَأصْبَحَ فَوْقَ العالَمينَ يَرَوْنَهُ ... وَإنْ كانَ يُدْنيهِ التَّكَرُّمُ نائيا

٢٨٦

وقال يهجو كافورًا ، وقد نظر إلى رجليه وقبحهما ، وهى كالتى قبلها من الطويل ، والقافية من المتدارك :

١ ـ أُريكَ الرِّضا لوْ أخفتِ النفسِ خافيا ... وَما أنا عَنْ نفسي وَلا عَنْكَ رَاضيا

٢ ـ أمَيْنا وَإخْلافا وَغَدْرًا وَخِسَّةً ... وَجبْنا؟ أشخْصًا لُحتَ لى أم مَخازِيا؟

٣ ـ تَظُنُّ ابْتِساماتى رَجاءً وَغِبْطَةً ... وَما أنا إلاَّ ضَاحِكٌ مِنْ رَجائيا

---

٤٦ ــ المعنى : يقول : دعته نفسه إلى المجد فلباها ، وأجابها ، وغيره إذا دعته نفسه إلى المجد لم يجب لأنه لم يأت ما يكسبه المجد و الشرف من الجود والشجاعة ، والأخلاق الحميدة ، كما أتيتها أنت .

٤٧ ــ المعنى : يريد : أنه فوق الناس قدرا بعيدا عنهم ، ولكن التكرّم يدنيه منهم .

* * *

١ ــ المعنى : قال الواحدى : لو أخفت النفس ما فيها من كراهتك ، لأريتك الرضا ، أى لو قدرت على إخفاء ما فى نفسى من السخط والكراهية لقصدك ، لكنت أريك الرضا ، ولكن لست براض عن نفسى فى قصدى إليك ، ولا عنك أيضا لتقصيرك فى شأنى ، والخافى : ضدّ الظاهر .

٢ ــ الإعراب : كلّ هذه مصادر ، فنصبها على المصدر بأفعال منها ، أى أتمين مينا ، وتخلف إخلافا ، وتغدر غدرا .

الغريب : المين : الكذب . والإخلاف : خلف وعد . والمخازى : جمع مخزية ، وهو ما يفعله الإنسان من الفعل المذموم . وخزى (بالكسر) ، يخزى خزيا : إذا ذلّ وهان .

وقال يعقوب : وقع فى بلية ، وأخزاه الله ، وخزى (أيضا) ، يخزى خزاية : استحيا ، فهو خزيان ، وقوم خزايا ، وامرأة خزيا . قال جرير :

وَإنَّ حِمىً لمْ يحْمِهِ غَيرُ فَرْتَنَى ... وَغيرُ ابنِ ذى الكيرَينِ خزْيانُ ضَائعُ

فرتنى ، هى أمّ البعيث .

المعنى : يقول : قد جمعت بين هذه العيوب والمخازى وهو كما تقول العرب : أحشفا وسوء كيلة أى جمعت بين سوء الكيلة وإعطاء الحشف ، فأنت لاشكّ مخازى لاجتماعها فيك ووجودها .

٣ ــ الغريب : التبسم : دون الضحك ، وهو أن يبدو مبسمه ، وهو ثغره ، وجمعها لأنه أراد مرّة بعد مرّة ، ورجل باسم و بسام : كثير التبسم .

٤ ـ وَتُعْجِبُنِى رِجلاكَ فى النَّعل ، إنَّنِى — رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إذا كُنتَ حافِيا

٥ ـ وَأَنَّكَ لا تَدْرِى أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ — منَ الجهْل أم قد صَارَ أبْيَض صافِيا

٦ ـ وَيُذْكِرُنِى تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ — وَمَشْيُكَ فى ثوبٍ منَ الزَّيتِ عارِيا

٧ ـ وَلولا فضُولُ الناسِ جِئْتُكَ مادحا — بِما كنْتُ فى سرّى به لكَ هاجيا

٨ ـ فَأَصْبَحْتَ مسْرُوراً بما أنا منْشِدٌ — وَإِنْ كانَ بِالإنْشادِ هَجْوُكَ غالِيا

المعنى : يقول : أنا أضحك ، وضحكى على نفسى من رجائى مثلك ، لأنك لا ترجى ، فتظن ضحكى فرحا ، وليس كذلك ، بل إنما هو ضحك على رجائى لك .

٤ — الغريب : تعجبنى ، معناه التعجب لا الاستحسان .

المعنى : يقول : إذا كنت حافيا ، فأنت منتعل لغلاظ جلد رجليك ، وأنا أتعجب من قبح صورتك ، وشين سيرتك ، ويروى أنى (بفتح الهمزة) ، بمعنى لأنى ، ويروى بكسرها على الاستئناف .

٥ — المعنى : يقول : أنت جاهل فى كل الأشياء ، حتى إنك لا تعرف نفسك وما تدرى من جهلك ألونك لون العبيد السودان ، أم لون البيضان ؟ .

٦ — الإعراب : نصب « عاريا » على الحال ، ويروى « تخييط » ، رفعا ونصبا ، فالرفع على إضمار المفعول الثانى ليذكرنى ، أى يذكرنيك خياطتك شق كعبك . وروى ابن فورجة تخييط ومشيك بالنصب فيهما قال : وفاعل « يذكرنى » رجلاك ، « وتخييط » ، مفعول ثان ، وكذلك مشيك ، وأراد تخييط شق كعبك ، فقدم الكعب ، ثم كنى عنه .

المعنى : يقول : كلما رأيت كعبك ذكرنى تشققه وقت ما كنت مجلوبا ، ويقال : إن مولاه كان زياتا ، وأن الأسود كان يحمل الزيت عاريا ، ويمشى متلطخا ، فكأنه فى ثوب من الزيت ، هذا معنى قول ابن جنى .

وقال ابن فورجة : يعنى أنه كان أسود إلى لون الصفرة ، كلون الزيت ، وأهل العراق يسمون كل من كان غير مشبع السواد زيتيا . يريد : أنك فى حال كونك عاريا فى ثوب من الزيت . لأنه أصفر ، والحبش : الغالب عليهم الصفرة .

٧ — المعنى : يريد : أنى أهجوك فى سرى ، وأنت أهل للهجاء لا للمدح ، فلولا فضول الناس لأظهرت ذمك ، وقلت : إنى أمدحك وأنت جاهل لا تعلم المدح من الذم ، ولكن الناس فيهم فضول فهم كانوا يقولون : لك هذا هجاء لا مدح .

٨ — المعنى : يقول : كنت تصبح مسرورا فرحا بإنشادى هجوك تظنه مدحا ، وإن كان يغلو هجوك بالإنشاد ، لأنك أقل وأحقر من أن تهجى ، وينشد هجوك .

٩ ـ فَإنْ كنْتَ لا خَيرًا أفدْتَ فإنَّنِي … أفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيكَ المَلاهيا

١٠ ـ ومِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلادٍ بَعيدةٍ … لِيُضْحِكَ رَبّاتِ الحِدادِ البَوَاكيا

٩ ــ الغريب : المشفر : واحد مشافر البعير . وهو من الإبل ، كالجحفلة من الفرس ، ومشافر الفرس ، مستعارة منه . والملاهى : من اللهو .

المعنى : يقول : إن كنت ما أفدتنى فى مقامى عندك خيرا ، فإننى قد استفدت بنظرى إلى قبح صورتك ، ومشافرك اللهو .

وقال الواحدى : يريد إن لم تفدنى خيرا وتحسن إلىّ ، فإننى استفدت الملاهى برؤيتى صورتك ومشفريك . قال : هذا إذا جعلت « أفدت » ، بمعنى استفدت ، ويجوز أن يكون المعنى : أفدت نفسى الملاهى بلحظى مشفريك ، فيكون المفعول الأوّل مقدّرا .

١٠ ــ الغريب : ربات الحداد : لابسات الحداد ، وهى ثياب سود يلبسها النساء ربات الحزن ، وهن اللواتى ماتت أزواجهنّ ، للحديث الصحيح ، حديث زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت أمّ سلمة ، عن أمِّها ، وأمّ حبيبة عنه صلى الله عليه وسلم : « لايحلّ لامرأة أن تحدّ على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا » . والبواكى : جمع باكية ، وهى الثاكلة التى فقدت حبيبا .

المعنى : يقول : أنت إذا نظرت إليك طربت وضحكت ، لأنك يؤتى بك من البلاد البعيدة ليضحك الحزان والبواكى ، لأنك عجب من رآك ضحك . وقد صرّح فى هذا البيت بجميع ما كان أخفاه فى مدحه بقوله فى غير هذه :

وَما طَرَبِي لَمَّا رَأيْتُكَ بِدْعَةً … لَقَدْ كنْتُ أرْجُو أنْ أرَاكَ فأطْرَبُ

فهرس قوافى الجزء الرابع من ديوان المتنبى

فهرس الأعلام والقبائل

التى قال فى أصحابها المتنبى شعره

(١) فى الواحدى طبع أوربا : « المخيمرى » بالخاء .

ب

ت

ح

م

هـ

و

ى

---

(١) فى الواحدى طبع أوربا : « محمد بن عبيد الله » .

فهرس الأغراض

إخوانيات

خمريات

المراثى

الشكوى

الغزل

الفخر

المدائح والتهانى

الهجاء

الوصف

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
وسوداء	الند	طويل	٢	١٨
أجارك	فسلم	طويل	٤	٩١–٩٢
المجلسان	الأدبا	بسيط	١	١٤٦
ألم	السحاب	وافر	١	١٣٥
تعرض	السحابا	وافر	١	١٤٦
عذيرى	الخدور	وافر	٢	١٤١–١٤٤
وطائرة	الجناح	وافر	١	٢٥٩–٢٦٠
به	الحتوف	وافر	٢	٢٩١
شديد	الخيل	وافر	٣	٩٠–٩١
وجفت	النزال	وافر	٣	٩٣ –٩٤
وشامخ	الأصيد	وافر	٢	١٣ –١٥
ما	العوانق	رجز	٢	٣٥٢–٣٥٨
وبنية	فى يد	كامل	٢	١٧
وزيادة	المسهد	مجزوء الكامل	٢	١١
ومنزل	الهطل	رجز	٣	٢٠٢–٢٠٨
ما	مالى	رجز	٣	٣١١–٣٢٤
ما	الخيزران	سريع	٤	٢٣٢
أحسن	والغضب	منسرح	١	٧١
ياذا	العرب	منسرح	١	١٣٦
جارية	تباريح	منسرح	١	٢٥٦
موقع	ألوف	خفيف	٢	٢٨٠
أرى	عنى	متقارب	١	٣٦
أيا	أعجب	متقارب	١	١٤٧
لقد	العطب	متقارب	١	٢٠٢–٢٠٣
وجارية	أمرها	متقارب	٢	١٣٩
بسيطة	حيارى	متقارب	٢	١٤٧
أحب	معطس	متقارب	٢	٢٠٥–٢٠٦
وذات	للعناق	متقارب	٢	٣٥١

ترتيب تاريخى لقصائد الديوان

كما هى مرتبة فى شرح الواحدى طبع أوربا

مطلع القصيدة		
بأبى من وددته فافترقنا	وقضى الله بعد ذاك اجتماعا	٢ : ٢٧٩
أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى	وفرق الهجر بين الجفن والوسن	٤ : ١٨٥
أهلا بدار سباك أغيدها	أبعد ما بان عنك خردها	١ : ٢٩٤
لا تحسن الوفرة حتى ترى	منشورة الضفرين يوم القتال	٣ : ١٥٩
سيف الصدود على أعلى مقلده	يفرى طلى وامقيه فى تجرده	٢ : ٨٠
لقد أصبح الجرذ المستغير	أسير المنايا صريع العطب	١ : ٢٠٢
لما نسبت فكنت ابنا لغير أب	ثم اختبرت فلم ترجع إلى أدب	١ : ٢١٨
محبى قيامى ما لذلكم النصل	بريئا من الجرحى سليما من القتل	٣ : ١٦٠
كفى أرانى ويك لومك ألوما	هم أقام على فؤاد أنجما	٤ : ٢٧
إلى أى حين أنت فى زى محرم؟	وحتى متى فى شقوة وإلى كم ؟	٤ : ٢٣
أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا	والبين جار على ضعفى وما عدلا	٣ : ١٦٢
كم قتيل كما قتلت شهيد	لبياض الطلى وورد الخدود	١ : ٣١٣
قد شغل الناس كثرة الأمل	وأنت بالمكرمات فى شغل	٣ : ١٢
أقصر فلست بزائدى ودا	بلغ المدى وتجاوز الحدا	١ : ٣٢٥
أظبية الوحش لولا ظبية الإنس	لما غدوت بجد فى الهوى تعس	٢ : ١٨٥
إن القوافى لم تنمك وإنما	محقتك حتى صرت ما لايوجد	١ : ٣٤٨
كتمت حبك حتى منك تكرمة	ثم استوى فيك إسرارى وإعلانى	٤ : ١٩٢
وأخ لنا بعث الطلاق ألية	لأعللن بهذه الخرطوم	٤ : ٤٦
بقية قوم آذنوا ببوار	وأنضاء أسفار كشرب عقار	٢ : ١١٤
أحببت برك إذا أردت رحيلا	فوجدت أكثر ما وجدت قليلا	٣ : ١٨٧
أرق على أرق ومثلى يأرق	وجوى يزيد وعبرة تتدفق	٢ : ٣٣٣
حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا	فلم أدر أى الظاعنين أشيع	٢ : ٢٣٥
قضاعة تعلم أنى الفتى الـ	ذى ادخرت لصروف الزمان	٤ : ١٨٨
قفا تريا ودقى فهاتا المخايلا	ولا تخشيا خلفا لما أنا قائل	٣ : ١٧٤
ضيف ألم برأسى غير محتشم	والسيف أحسن منه فعلا باللمم	٤ : ٣٤
أبا سعيد جنب العتابا	فرب رأى أخطأ الصوابا	١ : ١٠٥
شوقى إليك نفى لذيذ هجوعى	فارقتنى فأقام بين ضلوعى	٢ : ٢٤٨
أى محل أرتقى ؟	أى عظيم أتقى ؟	٢ : ٣٤١
انصر بجودك ألفاظا تركت بها	فى الشرق والغرب من عاداك مكبوتا	١ : ٢٣٢

مطلع القصيدة		ج : ص
حاشى الرقيب، فخانتــــه ضمائره	وغيض الدمع فانهلت بوادره	٢ : ١١٥
عزيز أسى من داؤه الحدق النجل	عياء به مات المحبــون من قبل	٣ : ١٨
اليوم عهــــدكم فأين الموعــد ؟	هيهات ليس ليوم عهدكم غــــد	١ : ٣٢٧
أيا عبــــد الإله معاذ إنى	خفى عنــك فى الهيجا مقامى	٤ : ٤٤
أهون بطول الثــواء والتلف	والسجن والقيــــد يا أبا دلف	٢ : ٢٨٠
أيا خدود الله ورد الخــــدود	وقد قدود الحسان القــــدود	١ : ٣٤١
أنا عــــين المسود الجحجاح	هيجتنى كلابكم بالنبــاح	١ : ٢٤٢
ألذ من المــدام الخنــدريس	وأحلى من معاطاة الكئوس	٢ : ١٩١
لأحبــــتى أن يملئـــوا	بالصــــافيات الأكوبا	١ : ١٠٦
أما ترى ما أراه أيهـــا الملك	كأننا فى سماء مالهـــا حبــــك	٢ : ٣٧٦
هذى برزت لنا فهجت رسيسا	ثم انثنيت وما شــفيت نسيسا	٢ : ١٩٣
محمد بن زريق ما نرى أحــدا	إذا فقــدناك يعطى قبل أن يعــدا	١ : ٣٤٨
بكيت ياربع حتى كدت أبكيكا	وجــدت بى وبدمعى فى مغانيكا	٢ : ٣٧٧
أريقك أم ماء الغمامــة أم خمر	بفى برود وهو فى كبدى جمــر	١ : ١٢٣
ما الشوق مقتنعا منى بذا الكمد	حتى أكون بلا قلب ولا كبــد	١ : ٣٤٩
جللا كما بى فليك التــبريح	أغــذاء ذا الرشأ الأغن الشيح	١ : ٢٤٣
أمساور أم قرن شمس هـــذا	أم ليث غاب يقــدم الأستاذا	٢ : ٨٢
إنى لأعــلم واللبيب خبــير	أن الحياة وإن حرصت غرور	٢ : ١٢٨
غاضت أنامله وهن بحـــور	وخبت مكايده وهن سـعير	٢ : ١٣٢
ألآل إبراهــيم بعد محمــد	إلا حنـــين دائم وزفــير	٢ : ١٣٥
لأى صروف الدهر فيه نعاتب	وأى رزاياه بوتر نطالب	١ : ١٠٦
هو البـــين حتى ماتأنى الحزائق	ويا قلب حتى أنت ممن أفارق	٢ : ٣٤١
أتنكر يا ابن إســحاق إخائى	وتحسب ماء غــيرى من إنائى	١ : ٩
ملام النوى فى ظلمها غاية الظــلم	لعل بها مثل الذى بى من السـقم	٤ : ٤٧
إذا ما الكأس أرعشت اليــدين	صحوت فلم تحل بينى وبيــنى	٤ : ١٩٣
مرتك ابن إبراهــيم صافية الخمر	وهنئتها من شارب مسكر السكر	٢ : ١٣٧
أحاد أم ســـداس فى أحاد	لييلتنا المنــــوطة بالتنــادى	١ : ٣٥٣
ملث القطر أعطشها ربوعا	وإلا فاســـقها السم النقيعا	٢ : ٢٤٩
أحق عاف بدمعــك الهمم	أحــدث شىء عهداً بها القــدم	٤ : ٥٨
دمع جرى فقضى فى الربع ماوجبا	لأهــله وشفى ، أنى ولا كربا	١ : ١٠٩
فؤاد ما تســـليه المــــدام	وعمــر مثل ما تهب اللئــام	٤ : ٦٩
لجنيــة أم غادة رفع السـجف	لوحشية ؟ لا ، ما لوحشية شنف	٢ : ٢٨٢
بأبى الشـموس الجانحات غواربا	اللابسات من الحرير جــلابيا	١ : ١٢٢
نرى عظما بالبــين والصد أعظم	ونتهم الواشــين والدمع منهم	٤ : ٨١

مطلع القصيدة		ج : ص
لاتـ ـ ر منك فى عجل	فإننى لرحيلى غير مختار	٢ : ٦٤١
عـذيرى من رى من أمور	سكن جوانحى بدل الخدور	٢ : ٦٤١
أفاضل الناس أغراض لذا الزمن	يخلو من الهم أخلاهم من الفطن	٤ : ٣٠٩
ألا لاأرى الأحداث مدحا ولا ذما	فما بطشها جهلا ولا كفها حلما	٤ : ١٠٢
يستعظمون بياتا نأمت بها	لاتحسدن على أن ينأم الأسدا	١ : ٣٧٨
لك يا منازل فى القلوب منازل	أقفرت أنت وهن منك أواهل	٣ : ٢٤٩
قد علم البين منا البين أجفانا	تدمى ، وألف فى ذا القلب أحزانا	٤ : ٢٣٠
سرب محاسنه حرمت ذواتها	دانى الصفات بعيد موصوفاتها	١ : ٢٢٥
أطاعن خيلا من فوارسها الدهر	وحيداً وما قولى كذا ومعى الصبر	٢ : ١٤٨
ضروب الناس عشاق ضروبا	فأعذرهم أشفهم حبيبا	١ : ١٣٧
أقل فعالى بله أكثره مجده	وذا الجد فيه نلت أم لم أنل جد	١ : ٣٧٣
أما الفراق فإنه ما أعهد	هو توءمى لو أن بينا يولد	١ : ٢٨٤
كفرندى فرند سيف الجرازر	لذة العين عدة للبراز	٢ : ١٧٣
أماتكم من قبل موتكم الجهل	وجركم من خفة بكم النمل	٣ : ٢٦٢
لقد حازنى وجد بمن حازه بعد	فياليتنى بعد ويا ليته وجد	٢ : ٣
أنا لائمى إن كنت وقت اللوائم	علمت بما بى بين تلك المعالم	٤ : ١١٠
سـانى الخمر قولك لى بحق	وود لم تشبه لى بمذق	٢ : ٣٥١
حييت من قسم وأفدى المقسما	أمسى الأنام له مجلا معظما	٤ : ١١٨
ماذا يقول الذى يغنى	يا خير من تحت ذى السماء	١ : ٣٢
أرى مرهفا مدهش الصيقلين	وبابة كل غلام عتا	١ : ٣٦
يقاتلنى عليك الليل جدا	ومنصرفى له أمضى السلاح	١ : ٢٥٧
وزيارة عن غير موعد	كالغمض فى الجفن المسهب	٢ : ١١
ووقت وفى بالدهر لى عند سيد	وفى لى بأهليه وزاد كثيرا	٢ : ١٤٥
المجلسان على التمييز بينهما	مقابلان ولكن أحسنا الأدبا	١ : ١٤٦
زال النهار ونور منك يوهمنا	أن لم يزل ولجنح الليل إجنان	٤ : ٢٣٢
تعرض لى السحاب وقد قفلنا	فقلت إليك إن معى السحابا	١ : ٤٦
أنشر الكباء ووجه الأمير	وصوت الغناء وصافى الخمور	٢ : ١٤٥
الطيب مما غنيت عنه	كفى بقرب الأمير طيبا	١ : ١٤٦
يا أكرم الناس فى الفعال	وأفصح الناس فى المقال	٣ : ٢٦٢
غير مستنكر لك الإقدام	فلمن ذا الحديث والإعلام	٤ : ١١٨
قد بلغت الذى أردت من البر	ومن حق ذا الشريف عليكا	٢ : ٣٨٤
يا من رأيت الحليم وغدا	به وحر الملوك عبدا	٢ : ١٢
لا تلومن اليهودى على	أن يرى الشمس فلا ينكرها	٢ : ١٤٥
إنما أحفظ المديح بعينى	لا بقلبى لما أرى فى الأمير	٢ : ١٤٦

مطلع القصيدة		ج : ص
ذكر الصبا ومرابع الآرام	جلبت حمامي قبل وقت حمامي	٤ : ٦
مالنا كلنا جو يا رسول	أنا أهوى وقلبك المتبول	٣ : ١٤٨
يا أخت خير أخ يا بنت خير أب	كناية بهما عن أشرف النسب	١ : ٨٦
فهمت الكتاب أبر الكتب	فسمعا لأمر أمير العرب	١ : ٩٦
إنما التهنئات للأكفاء	ولمن يدنى من البعداء	١ : ٣٢
من الجآذر في زي الأعاريب	حمر الحلى والمطايا والجلابيب	١ : ١٥٩
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا	وحسب المنايا أن يكن أمانيا	٤ : ٢٨١
أود من الأيام ما لا توده	وأشكو إليها بيننا وهي جنده	٢ : ١٩
يقل له القيام على الرءوس	وبذل المكرمات من النفوس	٢ : ٢٠٣
أحق دار بأن تسمى مباركة	دار مباركة الملك الذي فيها	٤ : ٢٦٧
فراق ومن فارقت غير مذمم	وأم ومن يممت خير ميمم	٤ : ١٣٤
جسم الصلح ما اشتهته الأعادي	وأذاعته ألسن الحساد	٢ : ٣١
أغالب فيك الشوق والشوق أغلب	وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب	١ : ١٨٦
بم التعلل لا أهل ولا وطن	ولا نديم ، ولا كأس ، ولا سكن	٤ : ٢٣٣
صحب الناس قبلنا ذا الزمانا	وعناهم من شأنه ما عنانا	٤ : ٢٣٩
عدوك مذموم بكل لسان	ولو كان من أعدائك القمران	٤ : ٢٤٢
متى كن لي إن البياض خضاب	فيخفى بتبييض القرون شباب	١ : ١١٨
ملومكما يجل عن الملام	ووقع فعاله فوق الكلام	٤ : ١٤٢
الحزن يقلق والتجمل يردع	والدمع بينهما عصي طيع	٢ : ٢٦٨
حتام نحن نساري النجم في الظلم	وما سراه على خف ولا قدم	٣ : ١٥٥
يذكرني فاتكا حلمه	وشيء من الند فيه اسمه	٤ : ١٥٣
أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا	وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا	٤ : ٢٩٤
من أية الطرق يأتي نحوك الكرم	أين المحاجم يا كافور والجلم	٤ : ١٥٠
أما في هذه الدنيا كريم	تزول به عن القلب الهموم	٤ : ١٥١
أنوك من عبد ومن عرسه	من حكم العبد على نفسه	٢ : ٢٠٣
أتحلف لا تكلفني مسيرا	إلى بلد أحاول فيه مالا	٣ : ٢٧٥
عيد بأية حال عدت يا عيد	بما مضى أم بأمر فيك تجديد	٢ : ٣٩
لو كان ذا الآكل أزوادنا	ضيفا لأوسعناه إحسانا	٤ : ٢٤٨
ألا كل ماشية الخيزلى	فدى كل ماشية الهيدبى	١ : ٣٦
فارقتكم فإذا ما كان عندكم	قبل الفراق أذى بعد الفراق يدي	١ : ٢٩٣
جزى عربا أمست ببلبيس ربها	بمسعاتها تقرر بذاك عيونها	٤ : ٢٤٩
إن تك طيىء كانت لئاما	فألأمها ربيعة أو بنوه	٤ : ٦٨
أعددت للنادرين أسيافا	أجدع منهم بهن آنافا	٢ : ٢٩٢

مطلع القصيدة		ج : ص
بسيطة مهـلا سقيت القطارا	تركت عيون عبيـدى حيارى	٢ : ١٤٧
كدعواك كل يدعى صحـة العقل	ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل	٣ : ٢٨٩
باد هواك صـبرت أم لم تصبرا	وبكاك إن لم يجر دمعـك أو جرى	٢ : ١٦٠
جاء نيروزنا وأنت مراده	وورت بالذى أراد زناده	٢ : ٤٧
بكت الأنام كتاب ورد	فدت يد كاتبـه كل يد	٢ : ٥٨
أحب امرئ حبت الأنفس	وأطيب ما شـمه معطس	٢ : ٣٠٥
نسيت وما أنسى عتابا على الصـد	ولا خفرا زادت به حمرة الخـد	٢ : ٥٩
أوه بديل من قولتى واها	لمن نأت والبـديل ذكراها	٤ : ٢٦٩
مغانى الشـعب طيبا فى المغانى	بمـنزلة الربيع من الزمان	٤ : ٢٥١
أثلث فإنا أيها الطلـل	نبكى وترزم تحتنا الإبل	٣ : ٢٩٩
أزائر ياخيـال أم عائد	أم عنـد مولاك أننى راقد	٢ : ٧٠
قد صـدق الورد فى الذى زعما	أنك صـيرت نثره ديما	٤ : ١٦٤
آخـر ما الملك معـزى به	هـذا الذى أثر فى قلبـه	١ : ٢١٠
ما أجـدر الأيام والليـالى	بأن تقـول ماله ومالى	٣ : ٣١١
فدى لك من يقصر عن مـداكا	فلا ملك إذن إلا فـداكا	٢ : ٣٨٥
لهوى النفوس سريرة لاتعـلم	عرضا نظرت وخلت أنى أسـلم	٤ : ٢١

فهرس الشعراء الذين ذكروا فى الشرح

ا

(١) وردفى الجزء الثانى (ص ١٦٦) : باسم الخرمى ، وهوتحريف .

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

غ

ف

ق

(١) فى الجزء الثانى ص ٧٥ ، ١٧٨ وفى الجزء الثالث ص ١١ : « وهيب » .

(٢) ورد فى الجزء الثانى ص ١٧٣ باسم محمد وفى ص ٢١٧ باسم الحسين .

فهرس القوافي للشواهد

التي وردت في شرح العكبري

(ء)

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أشم	بلواء	طويل	٢	٥٠
ترى	بغطاء	طويل	٢	١٣٧
ملكت	ماوراءها	طويل	٢	٢٢٧
إذا	هادئا	طويل	٢	٢٩٧
كأني	وورائي	طويل	٣	٣٢٩
فإن	وفلاؤها	طويل	٤	١٢٩
يخفى	إناء	طويل	٤	٢٥٣
وكنت	أعدائي	بسيط	٢	١١٧
رأيت	براء	وافر	١	٨٢
أأذكر	الحياء	وافر	١	١٩٨
فلا	دواء	وافر	٢	٤٤
كأن	وماء	وافر	٢	١٣٩
رأت	الضياء	وافر	٢	٢٨٤
إذا	النساء	وافر	٣	١٨
وما	نساء	وافر	٣	١٣١
لعمرك	السماء	وافر	٣	٣٤٣
وما	الدلاء	وافر	٤	٣٩
فلا	دواء	وافر	٤	٩٦
لددتهم	فقاءوا	وافر	٤	٢٦٩
أخليت	بسامراء	كامل	١	٤
يا	وشفائه	كامل	١	٦
نسجت	سمائها	كامل	١	١٠٧
فاستبق	الأعداء	كامل	١	١٤٩
وتكاد	الماء	كامل	٢	١٨٦
حن	في الأحشاء	كامل	٢	٣٥٠
السلم	الهيجاء	كامل	٢	٣٧٣
فالسلم	الهيجاء	كامل	٣	١٩٨
وفي	وسخائه	كامل	٣	٢٣٥
يا	شفائي	كامل	٣	٣٣٠
وأنا	أنوائه	كامل	٣	٣٧١
خوفاء	بالأسماء	كامل	٣	٣٨٣
أبكي	وبكائي	كامل	٤	٢٧١
لو	السماء	مجزوء الرمل	٢	٣٨٠
أقضى	داء	سريع	٢	٣٩٠
وهو	بلاء	خفيف	١	٨٤
وهو	بلاء	خفيف	٣	١٨٥
جل	هجاء	خفيف	١	١٩٤
إنما	الظلماء	خفيف	٢	١٨٩
حظنا	الاحشاء	خفيف	٢	٢٠٧
يتعثرن	الدماء	خفيف	٢	٣٠١
والفؤاد	وراء	خفيف	٢	٣١٥
طلبوا	بقاء	خفيف	٤	٤٠
يوم	عطاء	خفيف	٤	٩٩
ليس	العطاء	خفيف	٤	٢٧٩
وقد	الدواء	متقارب	٣	١٠٦

ب

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ترى	مغربا	طويل	١	١٢
كريم	الرحب	طويل	١	١٦
رعته	ساكبه	طويل	١	١٧
وقد	خيب	طويل	١	٢٤
يرى	آيب	طويل	١	٣٧
ألا	الركائب	طويل	١	٤٠
تطيب	هبا	طويل	١	٤٥

ت

ث

ج

ح

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
بمخضب	يعقد	كامل	٤	٣٧
بمخضب	يعقد	كامل	٤	١٦٤
لم	مستعدد	كامل	٤	٨٥
يتراحون	بمورد	كامل	٤	٢٢٨
فزججته	مزاده	مجزوء الكامل	١	١٥٨
أو	شاهدا	مجزوء الكامل	١	٣١٨
قالوا	العباد	مجزوء الكامل	٢	٢١٨
فى	بز ائده	رجز	١	٢٠٢
أرعيتها	واليعضيدا	رجز	١	٣٣٩
أرعيتها	واليعضيدا	رجز	٢	١٨٣
يا	هداد	رجز	٢	١٩٣
لو	زائدا	رجز	٢	٢٦٨
لو	زائدا	رجز	٣	٢٣١
إذا	الفندا	رجز	٣	٧٠
لسنا	تحصدا	رجز	٣	٣٢٦
نعمة	بلد	رمل	١	١٣٠
أنسب	عبد	رمل	٣	٣٤١
صحبته	حسادى	سريع	١	٢٩٠
ليس	واحد	سريع	١	٣٣٦
ليس	واحد	سريع	٣	١٧٣
لولا	فى العضد	سريع	٢	٢٥١
يا	مرصد	سريع	٢	٣٦٠
فإذا	مقلده	منسرح	٢	٢٤٤
تركتنى	أرد	منسرح	٢	٣٠٥
ما بال	قائد	منشرح	٣	٢٢٢
أخشى	والأسد	منسرح	٤	٢٤٤
وأرى	ومسود	خفيف	١	١٩٩
شكرت	المهاد	خفيف	١	٢٥٥
منك	يهدى	خفيف	٢	٥٦
فى نظام	فريد	خفيف	٢	٥٨
فى نظام	غريد	خفه ف	٢	١٨٠
مشرق	المستعبد	خفيف	٢	١٦٧
قد	تزيدى	خفيف	٢	١٧٨
لست	المسودا	خفيف	٢	١٧٨
ولطعم	رقاد	خفيف	٣	٢١٩
وأرى	وسود	خفيف	٢	٢٨٦
شاب	الفؤاد	خفيف	٣	١٦٤
يا	شديد	خفيف	٣	١٨٢
ففراق	سدود	خفيف	٣	٢٠٩
اطلبا	والبيد	خفيف	٣	٢٩٩
اطلبا	والبيد	خفيف	٣	٣٦٩
سيله	وجوده	خفيف	٣	٣٧١
ويعجز	البلاد	متقارب	١	٢٥٤
ونحن	أغمادها	متقارب	١	٣٠٩
وليس	واحد	متقارب	١	٣٤٠
لقد	الوعود	متقارب	١	٣٦٩
أرى	حديدا	متقارب	٢	٣٠٧
ومثلك	بأجلادها	متقارب	٢	٣٩١
ومثلك	بأجلادها	متقارب	٤	٢٣٣
ومن	أحد	متقارب	٣	٩٣
أنيني	القتاد	متقارب	٣	١٨٢

ذ

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
تتق	مأخوذ	بسيط	١	٨٢

ر

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
لها	نزر	طويل	١	١١
أبا	مسكرا	طويل	١	١٢
غدا	أخضر	طويل	١	١٨
وتحت	الجآذر	طويل	١	١٨
ترى	أنضر	طويل	١	١٩
عجبت	الدهر	طويل	١	٥٨
فلا	العصر	طويل	١	٥٨
كأن	قصار	طويل	١	٥٩
وقاسمنى	شطرى	طويل	١	٩٣
وما	انهمارها	طويل	١	١٠٣
مضى	قبر	طويل	١	١١٦
مضى	قبر	طويل	٣	٥

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
كأن	وقيصرا	طويل	١	١١٩
أرادوا	القبر	طويل	١	١٤٤
لقد	المشهر	طويل	١	١٥٣
وأنت	القصائر	طويل	١	١٨٥
سقيناهم	أصبرا	طويل	١	١٨٥
تمنى	مضر	طويل	١	١٨٨
وكانوا	تعفرا	طويل	١	١٩٧
ظللنا	ثارها	طويل	١	٢٤٥
إذا	وزفيرها	طويل	١	٢٤٧
تخبرنى	الشرر	طويل	١	٢٥٣
بكيت	دمارها	طويل	١	٢٦٩
دعينى	أمير	طويل	١	٢٩٠
تنوء	فتبهر	طويل	١	٢٩٧
ألا	القطر	طويل	١	٣٠٠
وفرقت	إزارا	طويل	١	٣٣٧
لعمرك	منقر	طويل	١	٣٥٣
إذا	والبشر	طويل	١	٣٥٩
وقفت	أمير	طويل	١	٣٦٧
وما	السمر	طويل	١	٣٧٠
إذا	حقرا	طويل	١	٣٨٠
فليت	نزارا	طويل	٢	٢٤
أراك	ثغورها	طويل	٢	٩٢
ولكن	الشعر	طويل	٢	٩٥
وإن	الدهر	طويل	٢	١١٣
فإن	قبرا	طويل	٢	١٣١
فتى	البحر	طويل	٢	١٥١
يخوفنى	العسر	طويل	٢	١٥١
وألبس	معصفر	طويل	٢	١٥٣
ولا	يسايره	طويل	٢	١٥٦
تمنيت	وفر	طويل	٢	١٦٩
كأن	سكرا	طويل	٢	١٨٠
فتشتاقها	فتعذر	طويل	٢	١٩٤
وإنى	وازديارها	طويل	٢	١٩٤
فتى	خادر	طويل	٢	٢٠١
نثرت	ينثر	طويل	٢	٢٠١
عساكر	الخمر	طويل	٢	٢٠٧
فلما	ناظره	طويل	٢	٢٢٦
وفى	أشمر	طويل	٢	٢٢٨
إذا	قصير	طويل	٢	٢٢٩
وما	عامر	طويل	٢	٢٣٢
وليس	متقطر	طويل	٢	٢٣٥
وليس	متقطر	طويل	٤	٨
نحابى	ونفقامر	طويل	٢	٢٣٩
وإذا	مكورا	طويل	٢	٢٤٤
ولا	النحر	طويل	٢	٢٥٤
وسارت	والبحر	طويل	٢	٢٦٦
سقيت	وأقصرا	طويل	٢	٢٦٨
متى	صفر	طويل	٢	٢٧١
لعمرك	منقر	طويل	٢	٢٨٢
إليك	تصير	طويل	٢	٢٩٠
وعندى	معيرا	طويل	٢	٢٩١
أرادوا	القبر	طويل	٢	٢٩٨
لقد	المتشاجر	طويل	٢	٣١٤
تعلله	زور	طويل	٢	٣١٨
لقد	دمارها	طويل	٢	٣٢٢
فندرك	والمكر	طويل	٢	٣٣١
وقائلة	جعفر	طويل	٢	٣٤٠
أجدك	ينشر	طويل	٢	٣٤٤
فسار	القفر	طويل	٢	٣٤٩
فسار	القفر	طويل	٢	٣٧٥
لقد	والسفر	طويل	٢	٣٤٩
مضى	قبر	طويل	٢	٣٧٢
ولو	المنبر	طويل	٢	٣٨٢
أشوقا	شهرا	طويل	٢	٣٩٠
نشرتك	وأنكر	طويل	٣	٦
ولكننى	أخفر	طويل	٣	٦
تصارمت	تجرى	طويل	٣	٢٣
إذا	قصير	طويل	٣	٣٠
وقد	صفر	طويل	٣	٤٤
ولا	عمرو	طويل	٣	٦٥

ز

س

ص

ض

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
همة	حضيض	خفيف	١	٣٢٠
إن	تبضضى	خفيف	٢	٢٤٠
إن	المعتاض	خفيف	٣	٣٣٤

ط

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ورأسى	مخيط	طويل	١	١٤٨
وكل	هابط	طويل	٢	٢٤٨
فن	تساقطه	طويل	٤	٤٩
أخ	ساخطه	طويل	٤	٢٢٨
سائل	الخلط	بسيط	٣	٢٣٢
ما	المخالط	رجز	١	١٠
من	الخطا	رجز	١	١٢٢
فهن	الانباطا	رجز	٣	٣٨٥
فهن	الانباطا	رجز	٤	٢٥٢
ماض	مختلط	مجزوء الرجز	٢	١٧٣
ما	بمغتبط	منسرح	٢	٣٣٦
فما	الضابط	متقارب	٤	٢٣٢

ظ

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
بمانيا	الشواظ	وافر	٢	١٧٦

ع

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
وحاولن	تضوعا	طويل	١	١٣
إذا	الصنائع	طويل	١	٢٥
إذا	الصنائع	طويل	١	٢٨٢
فلما	معا	طويل	١	٥٩
وما	مطمعا	طويل	١	٦٨
تصد	مطيعها	طويل	١	٨٢
ولا	خليعها	طويل	١	٨٢
وإنك	واسع	طويل	١	١١٠
لعمرك	لمفجع	طويل	١	١٧٧
فلا	يقطع	طويل	١	١٨٢
وقد	يجزع	طويل	١	٢٤٧
فلو	أوسع	طويل	١	٢٦٢
عشية	نقطعا	طويل	١	٢٩٥
وأذكر	تصدعا	طويل	١	٢٩٥
مضوا	شرائع	طويل	١	٣٥٩
وإنا	وتقطع	طويل	١	٣٦٩
ألم	لقمع	طويل	٢	٥
ومن	الطبائع	طويل	٢	١٩
وكنت	موضع	طويل	٢	٩٢
فما	أجمعا	طويل	٢	١١٨
وساق	وأربع	طويل	٢	١٢٣
فردت	تطلع	طويل	٢	١٢٣
إذا	تقطع	طويل	٢	١٥٤
فلا	تقطع	طويل	٢	١٥٤
فإن	ممنعا	طويل	٢	١٦٠
وأبيض	فتقشعا	طويل	٢	١٧٢
تقول	ياجمع	طويل	٢	١٨٦
أخط	ترتع	طويل	٢	١٨٦
إذا	مانعه	طويل	٢	٢١٢
تعدون	القنعا	طويل	٢	٢٣٠
حدا	متوزع	طويل	٢	٢٣٥
صبرت	تتصدع	طويل	٢	٢٣٧
وأكتم	لتقطعا	طويل	٢	٢٣٧
وذاك	بشفيع	طويل	٢	٢٤٣
أبا	شافع	طويل	٢	٢٤٣
إذا	وينفعا	طويل	٢	٢٤٦
تراه	مطمعا	طويل	٢	٢٦٥
إذا	ودروع	طويل	٢	٢٧١
أغر	تبرعا	طويل	٢	٢٧٢
دفعنا	مدفعا	طويل	٢	٢٧٤
تفرق	أشيع	طويل	٢	٣٤٢
وللقارح	منزعا	طويل	٢	٣٥٧
لقد	فودعا	طويل	٢	٣٨٩
ولم	أوجعا	طويل	٣	١٠

غ

ف

ق

ك

ل

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
فكم	بال	هزج	٣	١١
لمن	تنهل	هزج	٣	٢٥٧
فكم	بال	هزج	٤	٢١٨
لا	القتال	رجز	١	٢
فكل	جنبل	رجز	٢	٣٥
قد	الرجال	رجز	٢	١٢٩
وما	جمل	رجز	٢	١٦٢
علمنا	بالرجل	رجز	٢	١٨٨
إن	للبلى	رجز	٢	٣٠٧
لا	علا	رجز	٢	٣١٦
قد	باجداله	رجز	٣	٨٨
كأن	الإجل	رجز	٣	٢٠٣
إن	يتكل	هزج	٣	٢٣٠
هل	سلاسله	رجز	٣	٢٥٢
فرج	الجبال	رجز	٣	٣١٩
باتت	الفلا	رجز	٣	٣١٩
يارب	الأجل	رجز	٣	٣٦٣
خرقها	مستقل	رجز	٤	١٢
لا	علا	رجز	٤	١٠٨
ربحلة	النخلة	مجزوء الرجز	١	٢٩٨
ما	الإبل	مجزوء الرجز	٢	٢٩٤
معقر	كالعسل	رمل	١	٢٥
وأرانى	كالمختبل	رمل	١	٨٦
مثل	الشمال	رمل	١	١٣٣
أحكم	صل	رمل	٣	١٢٥
صليت	يحلوا	رمل	٣	١٥٢
رقميات	والأيل	رمل	٣	٣٠٦
ليت	مالا	مجزوء الرمل	١	١١٥
وإنما	جهول	مجزوء الرمل	٢	٢٧٠
وجفون	قتيل	مجزوء الرمل	٢	٣٧٨
أمسح	الخليل	مجزوء الرمل	٤	١١١
والله	لى	سريع	١	٦٣
نحن	مستقبل	سريع	٣	١٩
فاليوم	واغل	سريع	٣	٣٢

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
لسنا	نتكل	سريع	٣	٦٣
ما	ملا	سريع	٣	١٦٤
أنجب	مانجلا	منسرح	١	٩٣
نحن	والأمل	منسرح	٣	١٩٦
علامة	البطل	منسرح	٤	٦٤
لا	قتله	منسرح	٤	١٠٣
أبدا	بخلا	خفيف	١	٥٣
قلت	رملا	خفيف	١	٢٤٠
قلت	رملا	خفيف	١	٣٨١
لم	فضول	خفيف	٢	٣
وتدللت	بدلا	خفيف	٢	٢٣٩
فعلت	بالأموال	خفيف	٢	٢٨٧
أيها	لاينال	خفيف	٢	٣٣٩
إن	القليل	خفيف	٣	٣
إن	قليل	خفيف	٣	٣
نم	الخيال	خفيف	٣	٥٣
واغترابى	الأقيال	خفيف	٣	٦١
عنده	الأتفال	خفيف	٣	١٨١
رسم	جلله	خفيف	٣	٣٦٧
رب	والأبطالا	خفيف	٤	٤٢
ولقد	الوصال	خفيف	٤	٥٦
وكأن	البخيل	خفيف	٤	٦٩
حلمتنى	حليما	خفيف	٤	١٠٤
ملك	الوسائلا	مجزوء الخفيف	٢	٢٧٣
أترى	حلالا	مجزوء الخفيف	٢	٣٨١
ألا	يقتل	متقارب	١	٨٠
كأن	بالأرجل	متقارب	١	٨٣
هى	جميلا	متقارب	١	١١٢
ضعيف	الأصل	متقارب	١	١٢٤
وما	بأهله	متقارب	١	١٥٦
وقال	الأرجل	متقارب	١	٢٣٠
بدت	أكفالها	متقارب	١	٢٩٧
تأيد	مقالا	متقارب	١	٣٠٢

م

ن

ه

و

ى

فهرس أنصاف الأبيات

ء

ب

ت

م

ن

هـ

و

ى

فهرس الفوائد العامة

التى جاءت فى الشرح

خاتمة لمصححي الديوان

تمهيـــد :

هذا ديوان أبى الطَّيب أحمد بن الحُسين المتنبى ، بشرح أبى البقاء عبد الله بن الحسين العُكْـبَرى ، المسمى بالتبيان ، فى شرح الديوان ، نقدمه فى هذه الطبعة الجديدة إلى أدباء العربية وقرائها ، بعد أن بذلنا الجهد فى تحرير أُصوله ، وضبط مُتونه ، وتصحيح شواهده ، ووضع فهارسه ، وتفصيل جُمَله ، حتى جاءت هذه الطبعة منه أشبه بالأصل ، قبل أن تنال منه يد التشويه والتحريف .

إيثارنا هذا الديوان بالنشر :

آثرنا ديوان أبى الطيب بتجديد نشره ، لأنه يتبوأ فى تاريخ الآداب العربية منزلة قلما وصل إليها شاعر عربى ، من قبله أو بعده . فهو شاعر الأخلاق ، ورب المعانى الدّقاق . وهو أصدق شعراء العربية وصفا لطبائع النفوس ، وأبعدهم تفتيشا فى أعماق الضمائر ، وأكثرهم تجربة لأحوال الناس ، ولذلك امتلأ شعره بالحكمة الغالية ، التى يُولَع بها أصحاب المُثل العُلْيا ، وعشاق الفضائل الاجتماعية ، وهو بهذا جدير أن يقرأه الشبان الطامحون إلى ابتناء مجد الأمم ، وأن يحفظوا الكثير من درره الساحرة ، وحكمه السامية .

مَا رأى النَّاسُ ثانِىَ المُتَنَبِّى   أىُّ ثانٍ يُرَى لِبِكْرِ الزَّمانِ
كانَ مِن نَفْسِهِ الكَبِيرَةِ فى جَيْـ   ـشٍ وَفى كِبْرِياءِ ذِى سُلْطَانِ
هُوَ فى شِعْرِه نبىٌّ ولَكِنْ   ظَهَرَتْ مُعْجِزَاتُهُ فى المَعانى

وسبب آخر جعلنا نحرص على نشر هذا الديوان فى هذه الآونة ، ذلك أننا رأينا العلماء والأدباء فى الشرق والغرب يتنافسون فى إحياء ذكرى المتنبى ، بمناسبة مرور ألف عام على وفاته فى سنة ٣٥٤ هـ ، وبدأت الجامعة المصرية فى ١٠ من مارس سنة ١٩٣٦ بتخصيص أسبوع لإلقاء المحاضرات بدار الجمعية الجغرافية ، فتبارى أساتذة كلية الآداب فى الكشف

عن حياة أبي الطيب ، وتناولوا كثيرا من شعره بالنقد والبحث والتحليل، ثم تجاوبت الأصداء في الشرق والغرب ، في بغداد ، ودمشق ، وتونس ، وفي لندن وباريس ، وفي غير هذه الحواضر الكبرى ، فكان في كل بلد حَفْل لإحياء هذه الذكرى ، وفي كل جامعة عيد لتكريم شاعر العربية ، بل شاعر الإنسانية ، الذي أهدَى إليها ثمارَ نبوغه ، ونِتاج عبقريته .

وقد أثرت مكتبة المتنبي بما ظهر في هذه المناسبة من بحوث دقيقة لأفاضل العلماء ، نذكر منها في مصر : كتاب « مع المتنبي » في جزأين ، لحضرة عميد الآداب الدكتور طه حسين بك ، وكتاب « ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام » للدكتور عبد الوهاب عزام ، وهو من أساتذة كلية الآداب في مصر ، وقد ألف كتابه هذا في بغداد ، إذ كان منتدبا سنة ١٩٣٦ لتنظيم شئون اللغة العربية هناك ، وكتاب « المتنبي » للأستاذ الأديب محمود محمد شاكر ، وقد نشرته مجلة المقتطف في جزء خاص من أجزائها ؛ وتبارت المجلات الأخرى في هذا الميدان ، فأخرجت مجلة الهلال وصحيفة دار العلوم جزءا خاصا ، فيه مقالات وقصائد لكبار الكتاب والشعراء ، كلها في ذكرى المتنبي ، والاحتفال بعيده الألفي .

وقد أردنا أن يكون اشتراكنا مع المتأدبين في إحياء ذكرى هذا الشاعر العظيم باقي الأثر ، فآثرنا أن ننشر ديوانه في طبعة جديدة بين أبناء الجيل الحاضر ، من أمثال شباب الجامعة المصرية ، وشباب الجامعة الأزهرية ، ودار العلوم ، أولئك الذين تبهرُهم شهرة المتنبي ، ولكنهم لايعرفون آثاره ، وإذا عرفوها فسَرْعان ما ينكرونها ، لأنها في مظهرها القديم لاتلائم ذوقهم الحديث ، ولا تسعف عقولهم التي تعودت أن تصل إلى الغاية من أقرب السبل وأيسرها ، فيما يقرءون لأعلام الغربيين من كتب ودواوين ، وكيف يرتاح ذهن قارئ حديث أن ينظر في إحدى الطبعات الثلاث القديمة لشرح العكبريّ مثلا ، على ذلك الورق الأصفر البغيض ، وهو مع ذلك لا يجد في واحدة منها فهرسا واحدا يدل على موضوع القصائد ، أو ما انتثر بين تضاعيف الشرح من فوائد لغوية وتاريخية وأدبية ، هذا إلى ما يملأ صفحات تلك الطبعات من أغلاط وتحريف وغموض ؟

اختيارنا شرح العكبرى دون غيره :

وقد اخترنا شرح العُكْبَرى من شروح المتنبى الكثيرة ، لمعان :

الأول : أن شعر المتنبى تشيع فيه الألفاظ الغريبة ، والأساليب الدقيقة ، والمعانى العويصة ، التى تضل فى فهمها عقول الجهابذة ، بَلْهَ العامة وأشباه العامة ، فقارئه فى حاجة إلى ما يكشف عن أسلوبه فى التعبير والصياغة ، وطريقته فى الابتكار والتوليد ، وليس فى شروح المتقدمين ما جمع هذه المزايا غير شرح العُكْبَرى ، فهو يتناول النص بشرح غريبه أولا ، ثم بتبيين إعرابه ثانيا ، ثم بإيضاح معناه ثالثا ؛ ولا يكتفى فى كل هذا بالشرح الموجز ، أو التعليق اليسير ، وإنما يسوق الشواهد على اللغة والإعراب ، وعلى المذهب الشعرىّ فى تناول المعانى وابتداعها ، أو الاحتذاء على معانى السابقين ، ويُعنى بالمعنى القديم كيف نشأ ، وكيف تدرج فى أذهان الشعراء ، حتى وصل إلى المتنبى ، فكساه من نبوغه ، وحلّاه من عبقريته ، ثم أفرغه فى قالبه الذى لا يشاكل ، وأسلوبه الذى لا يجارى ، حتى صار أحق به ممن اخترعه ، وأولى به ممن ابتدعه .

أما غير العُكْبَرى من القدماء فلم يحفلوا بجميع هذه النواحى فى شروحهم ، « فمنهم من قصد المعانى دون الغريب ، ومنهم من قصد الإعراب باللفظ القريب ، ومنهم من أطال فيه وأسهب غاية التسهيب ، ومنهم من قصد التعصب عليه ، ونسبه إلى غير ما كان قد قصد إليه ، وما فيهم من أتى بشىء شاف ، ولا بِعِوَض هو للطالب كاف [1] » ؛

الثانى : أن شرح العكبرى يحوى محاسن المتقدمين من شراح المتنبى ، وهو يحدثنا فى مقدمة شرحه عن مصادر كتابه بقوله :

« وجمعت كتابى هذا من أقاويل شراحه الأعلام ، معتمدا على قول إمام القول المقدم فيه ، الموضح لمعانيه ، المقدم فى علم البيان ، أبى الفتح عثمان ، [2] وقول إمام الأدباء ، وقدوة الشعراء ، أحمد بن سليمان أبى العلاء [3] وقول الفاضل اللبيب ، إمام كل أديب ،

---

(١) انظر مقدمة شرح العكبرى صفحة (ب) من الجزء الأول من هذه الطبعة .

(٢) هو الإمام ابن جنى .

(٣) هو أبو العلاء المعرى الفيلسوف .

أبي زكريا يحيى بن على الخطيب ، [١] وقول الإمام الأرشد ، ذى الرأى المُسَدَّد ، أبى الحسن على بن أحمد [٢] وقول جماعة ، كأبى على بن فورَجَّة ، وأبى الفضل العروضى ، وأبى بكر الخوارزمى ، وأبى محمد الحسن بن وكيع ، وابن الإفْليلىّ » .

وبهذه المزية صار شرح العُكْبَرى يمثل المدرسة القديمة من أئمة اللغة والنحو والبلاغة والشعر ، وجهابذة النقاد ، تلك المَشْيَخَة التى اجتمعت على شعر المتنبى شرحا ونقدا ، وهم بين متعصب له ، ومتحامل عليه ، ومنصف يتوسط بين أنصاره وخصومه ، وهو بهذا الاعتبار مظهر لما وصل إليه علم النقد فى القرنين الرابع والخامس للهجرة ، ومقياس صادق التعبير عن عناية المسلمين فى ذينك القرنين بالتأليف ، واحتفالهم بالأدب ، ثم هو فوق كل ذلك دلالة على مكانة المتنبى فى نفوس معاصريه ، ومن كانوا على مقربة من عصره ، ومِصداق لقول ابن رشيق فيه : « ثم جاء المتنبى ، فملأ الدنيا ، وشغل الناس [٣] » .

الثالث : أن شرح العكبرى قد قلت نسخه فى الأسواق ، ولم يعد الطالب يظفر بنسخة منه إلا بعد تفتيش وتنقير فى حوانيت الكُتُبيِّين [٤] ، حتى إذا ظفر بها غالى صاحبها فى ثمنها ، كأنما هى من عقائل القصور ، أوكأننا لا نزال فى عصر النسَّاخين الذين يكتبون الكتب بالأيدى ، ولسنا فى عصر المَطْبعة والكهربا والبخار ، تلك التى ذللت الصعب ، وقربت البعيد ، وحققت كثيرا مما كان يعده الأقدمون من ضروب المستحيل .

* * *

النسخ المعتمدة للطبع والمراجع الأخرى :

النسخ التى اعتمدنا عليها لطبع هذا الديوان ثلاث

الأولى : طبعة كلكتة بالهند سنة ١٢٦١ .

والثانية : طبعة بُلاق سنة ١٢٨٧ .

والثالثة : طبعة المطبعة الشَّرفية بمصر سنة ١٣٠٨

---

(١) هو الخطيب التبريزى .

(٢) هو على بن أحمد الواحدى .

(٣) العمدة لابن رشيق ص ٦٤ من الجزء الأول .

(٤) سوغنا لأنفسنا النسبة إلى الجمع على لفظه بعد أن أجاز ذلك مجمع اللغة العربية الملكى بقراره المشهور .

وهذه النسخ الثلاث متشابهة فى رداءة ورقها ، وعدم فهارسها ، وكثرة خطئها ولكن أكثرها خطأ النسخة الهندية ، وهى — فى اعتقادنا — النسخة التى طبعت عليها النسختان المصريتان ، لأن الخطأ فى النسخ الثلاث تتفق مواضعه . وتمتاز كل من المصريتين ببعض مزايا تفضل بها الأخرى ، وليست إحداهما تفضل الأخرى من جميع الوجوه .

لذلك عولنا أن نستعين على تصحيح الكتاب بمراجع أخرى غير هذه النسخ الثلاث .

وتنقسم هذه المراجع قسمين : الأول كتب اللغة ، وهذه تنقسم إلى معاجم وكتب نحو . وأعظم المعاجم مساعدة لنا صحاح الجوهرىّ ، فقد كنا نجد فيه نصوص اللغة التى نقلها العكبرى ، وأبيات الشواهد ؛ وعندنا شبه اليقين أن العكبرى نقل جميع شرحه اللغوى عن الصحاح وحده ، ولذلك كان رد الخطأ اللغوى إلى الصواب هينا علينا ، بعد أن عرفنا هذا المصدر من مصادر العُكْبَرى ، التى لم يشر إليها فى مقدمة كتابه . ولسان العرب لابن منظور لا يقل فائدة عن الصحاح ؛ فإنه نقل الصحاح وشواهده، وهو يمتاز عنه بالخلوّ عن الخطأ ، وبالنقل عن مصادر أخرى غير الصحاح ؛ ولذلك كانت شواهده اللغوية أكثر من شواهد الصحاح ، وكان تعويلنا عليه ظاهر الأثر فى تصحيح العكبرى ، وخاصةً فى الغريب وشواهد اللغة .

أما كتب النحو فأكثرها مساعدة لنا كتاب الإنصاف ، فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، لابن الأنبارى ، والكتاب لسيبويه ؛ وخزانة الأدب للبغدادى ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ، وحاشيتا الصبان على الأشمونى ، والتصريح على التوضيح ؛ ولكتاب الإنصاف بين هذه المراجع قيمته الخاصة ؛ لأن العكبرى كان نحويا على طريقة الكوفيين — وإن كان هو بغدادى المولد والنشأة — وكان أبو الطيب شاعرا كُوفىّ المولد والمرْبى ، فكان كلما عرض فى كلامه حرف من الغريب ، أو شىء من اللغات والإعراب على طريقة الكوفيين ، شمر العكبرى للتبيين عن مذهبى الكوفيين والبصريين ، وأدلى باحتجاجات الفريقين لمذهبيهما ، كما صنع صاحب الإنصاف . وفى الحق أن كل ما ذكره العكبرى من احتجاج الفريقين ، فهو من قول ابن الأنبارى . ولذلك نسجل هنا أن كتاب الإنصاف هو أحد المصادر التى تضخم بها كتاب العكبرى .

والقسم الثانى من المراجع كتب الأدب والنقد ، كدواوين الشعراء ، وكتاب الأغانى ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، وديوان الحماسة بشرح التبريزى ، والمفضليات بشرح ابن الأنبارى ، وجمهرة أشعار العرب للقرشي ، ومختارات ابن الشجرى ، وحماسة البحترى ، والوساطة للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى ، والصبح المنبى عن حيثية المتنبى للبديعى ، ومعاهد التنصيص للعبّاسى ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ، وخزانة الأدب للبغدادى .

وعلى هذه المراجع كان تعويلنا فيما يسوقه الشارح من شواهد على معانى أبى الطيب ، وتأثره بشعر الشعراء من قبله .

ويلحق بهذين القسمين قسم ثالث من المعاجم لتحقيق أسماء الشعراء ، فما أكثر ما أصابها من التشويه والتحريف فى الأصل ، وقد كنا نعتمد فى ردها إلى الصواب على شهرة الشعر أولا ، فالشعر المشهور يدل على قائله ، واعتمدنا فى غير المشهور على المؤتلف والمختلف للآمدى ، ومعجم الشعراء للمرزُبانى ، وعلى فهارس الأغانى والأمالى والحماسة وطبقات الشعراء والمفضليات وغيرها ، وكذلك اعتمدنا على معجم البلدان لياقوت فى تحقيق أسماء المواضع والبقاع .

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى ما كان لبعض المراجع الخاصة من القيمة ، ومن أنفعها لنا :

أولا : شرح الواحدى المطبوع فى أوربة بعناية المستشرق الكبير فردريك ديتريصى ، فقد كان من أنفع المراجع لنا فى تحقيق ما نقله العكبرى عن الواحدى خاصة . ولسنا نزعم هنا ما زعمه العكبرى فى مقدمة شرحه للديوان أن الواحدى أحد الشروح التى اعتمد عليها ، بل نقول مؤكدين : إن شرح الواحدى المصدر الأول للعكبرى فى شرح معانى المتنبى ، وفيه كثير من مآخذه وشواهده ، ولذلك كان عظيم النفع فى تصحيح الشرح ، وتحقيق الشواهد ، وأسماء الشعراء والبُلدان ، كما كانت فهارسه عظيمة النفع ، كبيرة الفائدة .

ثانيا : كتاب « أخبار أبى الطيب المتنبى » للمرحوم السيد محمد توفيق البكرى ، فقد احتفل فى المقالة الخامسة منه بمأخذ أبى الطيب ، وأورد جميع ما ورد فى العكبرى والواحدى من أبيات المعانى ، وصحح كثيرا مما فيها من التحريف فى المتن ، أو الخطأ فى نسبة الشعر

إلى غير قائله . أو تحريف اسم الشاعر . وقد انتفعنا بهذا الجهد فى تصحيح شرح العكبرى .

ثالثا : نسخة من الديوان بشرح العكبرى طبعة بُلاق محفوظة بالمكتبة التيمورية ، بدار الكتب المصرية ، عليها تصويبات كثيرة ، بقلم العلامة الكبير المرحوم أحمد تيمور باشا ، وقد كنا نرجع إلى هذه النسخة بين حين وآخر ، فى الكشف عن كثير من المشكلات وكانت لنا خير عون .

نهجنا فى التصحيح .

طريقتنا فى تصحيح الأصل أن نكتفى برد الخطأ إلى الصواب ، من غير أن ننبه على المصدر الذى أعاننا على هذا فى حاشيته الكتاب ، لعدة أسباب :

الأول : أننا ننشر كتابا طبع ثلاث مرات ، ونسخه فى أيدى الناس ، فليس هناك ما يدعو إلى تسجيل ما هو معروف ذائع .

الثانى : أن معظم ما وجدناه من الخطأ فى الكتاب ، وقع بأيدى النساخين قديما ، والطباعين حديثا ، وبعضه من قبيل الخطإ فى السماع . فقد كان أبو البقاء ضريرا يملى شرحه على من يكتب له ، ولم يكن الكاتب فيما يظهر لنا أديبا ولا عالما ، ولذلك وضع فى كثير من المواضع كلمات اشتبه عليه نطقها ، كإبدال السين ثاء فى قول الشاعر :

فياظبية « الوعْساء » بين جلاجل وبين النقا آأنت أمْ أمُّ ســالم

فقد وردت فى الأصل « الوعثاء » وهذا ونحوه من الغلط الذى نستبعد وقوعه من العُكْبَرِىّ نفسه ؛ ولذلك اكتفينا بإثبات الصحيح ونفينا الخطأ ، دون حاجة إلى تنبيه كلما وقع ذلك .

الثالث : أننا لم نشأ أن نثقل الكتاب بالحواشى والشروح ، فبحسب القارئ لديوان المتنبى أن يقرأ معه شرح العكبرى ، وهو كما أسلفنا قد جمع من الشروح والفوائد ما لم يترك معه مجالا لقائل .

على أننا كنا فى بعض الأحيان نضطر إلى التنبيه على خطأ نعتقد أنه وقع سهوا من المؤلف ، فنضع هذا التنبيه فى أثناء الشرح بين هذين القوسين [ ] دلالة على أن ما بينهما

زائد على الأصل ، وأننا وضعناه هنا لنكمل به نقصا ، أو نصحح به رواية[١] . وأحيانا كنا نضع التنبيه فى ذيل الصفحات[٢] .

ويندر أن نضع بين هذين القوسين[ ] شرحا لبعض الغريب ، وحصره بينهما علامة على أنه أجنبي عن الأصل . فليكن هذا فى بال القارئ لنسختنا هذه .

ولم نلق فى تصحيح شعر المتنبى من العناء ما لقينا فى تصحيح الشرح ، وتحقيق شواهده ، وأسماء شعرائه الذين نسّبت إليهم الشواهد ، فقد وجدنا النسخ الثلاث ملأى بالأغاليط ، وخلط الأشعار ، وتحريف الأعلام .

وأشد ما كنا نجده من عناء ما كان يعترضنا من الخطأ فى الأبيات غير المنسوبة لقائليها ، وهى التى يقول فيها العكبرى : « وقال شاعر » فكثير من هذه الأبيات أصابه من المسخ ما ذهب بصورته الحقيقية ، حتى خفى علينا وجه الحق فيه ، فكنا نفزع إلى أهل العلم سائلين ، وكم قصدنا إلى دار الكتب المصرية مستعينين بثقاتها ومخطوطاتها على بيان المشكل ، وتوضيح المبهم ، سائلين عن المظانّ التى ندّت عن أيدينا ، فكنا نوفق فى أكثر الأحيان إلى شيء ترتاح إليه النفس ، وفى بعض الأحيان نرجع وملء قلوبنا أسف وحيرة ، لأننا بعد بذل قصارى الجهد فى الطلب والبحث والسؤال ، لم نظفر بما كنا نبغى من الكشف عن وجه الحق ، فنضطر إلى إثبات ما ورد فى الأصل كما هو ، تاركين تصحيحه للزمان ، بعد أن تنشر المخطوطات الكثيرة التى هى مصادر لشرح العكبرى . أما الشعر المنسوب إلى أصحابه فما كان أيسر أن نحققه فى الدواوين ومجاميع الشعر ، وكتب الأدب والشواهد ، وكنا نجد فى كثير من الأحيان من اختلاف الروايات ما يقفنا موقف التردد فى إثبات أولى الروايات بالإثبات ، وكانت قاعدتنا أن البيت المختلف فى روايته يبقى كما هو ، مالم يكن فى إحدى الروايتين خطأ لاشك فيه ، فهذا مالا يحسن السكوت عليه .

---

(١) انظر الحاشية فى السطر السابع ص ٣٢٥ ج ١ .

(٢) كالحاشية رقم (١) فى ذيل صفحة ٦ من الجزء الرابع .

مزايا أخرى لهذه الطبعة :

وتمتاز هذه الطبعة بعد جودة التصحيح بأمور :

الأول : حسن الوضع ، فإننا جعلنا شعر المتنبي فى أعلى الصفحات ، مكتوبا بخط جميل واضح ، مضبوطا بالشكل الكامل ، وأوردنا شرح الأبيات مفصولا بفاصل عن شعر المتنبي ، مدلولا عليه بالأرقام ١ و ٢ و ٣ و ٤ الخ على حسب ما ورد من أبيات الشعر فى كل صفحة[١] . وهذا الترتيب ييسر الأمر على من رام حفظ أشعار المتنبي ، وهو أشبه بنظام المحدثين من أدباء العصر ، فيما جروا عليه من ترتيب دواوين الشعر ، التى يحلونها بالشروح .

الثانى : الدقة فى الترقيم وتفصيل الجمل ، فقد كان الشرح فى الطبعات الثلاث القديمة متداخل الجمل ، متلاحم الأجزاء ، بحيث لايجد القارئ متنفسا يتنفس عنده . وكان ذلك الوضع من العوائق عن سرعة الفهم ، إلى ما فيه من سوء النظام . مما يجب أن تبرأ مطبوعاتنا الحديثة منه .

الثالث : الفهارس :

وقد جاءت على أنواع عدة ، انتظمت مناحى الكتاب المختلفة ، متنا وشرحا . فقام لكل غرض فهرس يدل عليه ، ويعين الباحث فى الاهتداء إلى ما يرمى إليه . وقد جهدنا ألا نترك ناحية تؤلف فى مجموعها بابا دون أن نضع لها فهرسا ، غير أننا أهملنا الأعلام والأمكنة ، التى جاءت فى ثنايا الشرح عرضا ، مكتفين بتعريفنا بمن نقل عنهم العكبرى فى حواشى مقدمة الكتاب ، وما بقى بعد ذلك مما جاء فى مناسبة تهم القارئ ألحقناه بفهرس الفوائد .

وإذ كنا قد قسمنا هذه الطبعة إلى أربعة أجزاء ، فقد جعلنا فى كل جزء منها فهرسا لقصائده ، مرتبة على حسب القوافى . أما الفهارس العامة للكتاب فقد جعلناها فى آخر الجزء الرابع ، قبل هذه الكلمة .

* * *

هذا ، ولسنا نحب أن يخلو هذا الموضع من الكتاب من التعريف بصاحبه « أبى الطيب » وشارحه « أبى البقاء » ، وسنلخص ذلك من كتب التراجم مع إيثار الإيجاز ؛ فنقول :

---

(١) وقد امتازت الطبعة الثانية بتسلسل أرقام الأبيات حتى نهاية القصيدة .